وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

التصنيف اللغوي والأدبي

في عصري المرابطين والموحدين

٤٨٤ هـ - ٦٧٠ هـ

د. فاتن كوكة

دراسات في الأدب العربي ٢٦

التصنيف اللغوي والأدبي
في عصري المرابطين والموحدين

د. فاتن كوكة

التصنيف اللغوي والأدبي

في عصري المرابطين والموحدين

٤٨٤هـ - ٦٧٠هـ

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢م

التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين: ٤٨٤هـ-٦٧٠هـ / فاتن كوكة .- دمشق : الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢م .-٥٦٠ ص ؛ ٢٤ سم.

(دراسات في الأدب العربي؛ ٢٦)

١- ٨١٠,٩٦ ك و ك ت ٢- العنوان ٣- كوكة
٤- السلسلة

مكتبة الأسد

دراسات في الأدب العربي

«٢٦»

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يُعد التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين واحداً من الموضوعات المهمة المتعلقة بالحياة الفكرية الأندلسية والمغربية، وتأتي أهميته من عدة جوانب:

- الأهمية السياسية للحقبة الزمنية التي امتد فيها العصران، فقد حققت الدولتان المرابطية والموحدية انتصارات عسكرية باهرة على القوات الإسبانية، وتمكنت من بسط نفوذها على رقعة جغرافية واسعة ضمن الأندلس والمغرب العربي.

- الأهمية الثقافية لهذه الحقبة الزمنية، ويتجلى ذلك في غزارة الإنتاج الأدبي، واللغوي، والنحوي، والصرفي، وغير ذلك من أنواع التصنيف في كلا العصرين، ولاسيما عصر الموحدين، مما يقدّم للباحث المتخصص في المكتبة العربية قاعدة واسعة من المصنفات المتنوعة التي لا يمكن لدارس الأدب واللغة الاستغناء عنها.

- اختلاف آراء بعض الباحثين العرب والمستشرقين فيما يتعلق بالوضع الثقافي في عصر المرابطين، فبعضها يتهم عصر المرابطين بالجمود الفكري، والتخلف الحضاري الذي ظهر في محاربة الشعر، والأدب، والفلسفة، ويعد حادثة إحراق كتاب الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين) وصمة عار لحقت به،

وبعضها الآخر يوضح المغالاة التي تعرض لها هذا العصر في تلك الاتهامات، ويبيّن الجوانب الثقافية المشرقة فيه.

واللافت أن آراء الباحثين اتفقت على اتصاف عصر الموحدين بالتقدم الفكري، والسماح للأدباء والمفكرين بالتعبير عن آرائهم ومذاهبهم المختلفة بحرية تامة، على الرغم من أن حادثة إحراق كتب الفيلسوف ابن رشد جرت في هذا العصر.

وهذا كله يدفع الباحث إلى محاولة إماطة اللثام عن بعض الجوانب الغامضة التي تثير التساؤل والإشكال من جهة، وتُكسب البحث أهمية من جهة أخرى.

- تأثّر بعض المصنفات المغربية والأندلسية في كلا العصرين بالتيارات الفكرية والدينية السائدة من جهة، أو بالمصنفات المشرقية من جهة أخرى، وهذا التأثر المزدوج يعد جانباً مهماً لدارس المكتبة العربية؛ لأنه يكشف عن تأثر الحياة الفكرية بالحياة الاجتماعية والدينية، ويبيّن أوجه التشابه والاختلاف بين التصنيف الأندلسي والمغربي والتصنيف المشرقي.

أما صعوبات البحث فهي كثيرة وأهمها:

- اتساع مادة البحث، فهي تتناول حركة التصنيف اللغوي والأدبي في حقبة زمنية تنيف على مئة وخمسين عاماً، فعصر المرابطين يمتد بين عامي ٤٨٤هـ و ٥٤٠هـ، وعصر الموحدين يمتد بين عامي ٥٤١هـ و ٦٧٠هـ وذلك ضمن مساحة جغرافية واسعة ضمّت المغرب والأندلس في كلا العصرين، ومن حيث المضمون فقد اشتمل على دراسة حركة التصنيف اللغوي والأدبي والنحوي والصرفي، وكلّ ما يمت إلى تلك الجوانب بصلة في العصرين السابقين، مما أدى إلى ضخامةٍ في البحث لم أحبذها، ولكني اضطررت إلى ذلك كيلا أغفل جانباً من جوانبه، أو أهمل أمراً قد يؤدي إلى خلل منهجي فيه.

- اعتمدت على سنة وفاة المؤلف لتكون الأساس الذي يضبط انتماءه إلى عصر المرابطين، أو عصر الموحدين سعياً وراء تسهيل الدراسة، فمن كانت وفاته قبل عام ٥٤١هـ جعلته في قسم المرابطين، ومن كانت وفاته بعد عام ٥٤٠هـ أدرجته في قسم الموحدين، والسبب في ذلك عدم معرفة السنة التي وضع فيها المؤلف كتابه في معظم التراجم، ولكن الصعوبة التي اعترضت تطبيق هذا المقياس تكمن في وجود بعض الإشارات الدالة على سنة التأليف، فعلى سبيل المثال: أبو بكر بن العربي المتوفى بعد انتهاء عصر المرابطين أي في سنة ٥٤٢هـ قام برحلته إلى المشرق من عام ٤٨٥هـ إلى عام ٤٩٣هـ، مما جعلني أدرجه ضمن عصر المرابطين، أما الأعلام الذين كانت وفياتهم بعد انتهاء عصر المرابطين، ولم أهتد إلى سنة تأليف مصنفاتهم فقد أدرجتهم ضمن عصر الموحدين كابن السراج الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٩هـ أو ٥٥٠هـ على سبيل المثال.

- ثمة اختلاف في وصف بعض المصنفات، وقد حاولت تفاديه بترجيح وصف على آخر، أو بذكر ما وجدته من دون زيادة أو نقصان، فمن ذلك ذكر بعض الباحثين أن لابن حماد الصنهاجي المتوفى سنة ٦٢٨هـ ديواناً شعرياً عنوانه (عجالة المودع وعلالة المشيع)، وورد في بعض المصادر أنه جزء من ديوان شعري ونثري.

- اضطررت إلى ذكر بعض المصنفات غير مرة، وذلك لأنها تحمل غير صفة، فعلى سبيل المثال ثمة مصنفات في الإكمال اللغوي لمصنفات سابقة، ولكن مضمونها يتعلّق بالتنبيه والاستدراك، مما دفعني إلى إدراجها ضمن كتب التنبيهات.

- ثمة مصنفات لم أستطع الحكم عليها من عنوانها، ولم أقف على ما يشير إلى مضمونها، فأهملتها، فمن ذلك: نتيجة الحب الصميم لسليمان بن موسى الكلاعي المتوفى سنة ٦٣٤هـ، والوشاح لابن خيرة المواعيني المتوفى سنة ٥٦٤هـ، والهلال، وإنارة الدياجي لابن عصفور المتوفى سنة ٦٦٩هـ.

يتضمن البحث مجموعة من الجوانب التي ينبغي توضيحها، وأهمها:

- كلمة التصنيف نعني بها كل إنتاج لغوي أو أدبي وضعه المؤلف ضمن كتاب، أو ديوان، أو مجموعة شعرية أو نثرية، أو قصيدة مشهورة، أو أرجوزة، أو رسالة، أو مقامة.

- كلمة الأدبي لا تعني الشعر والنثر فقط، وإنما تتناول التصنيف الأدبي النقدي، والأدبي التاريخي، والأدبي الجغرافي، والأدبي البلاغي، والأدبي الديني، والأدبي الفلسفي.

- كلمة اللغوي تشتمل على المصنفات اللغوية، والنحوية، والصرفية، وقد آثرنا إدراج هذه المصنفات لأن معظم المؤلفين في عصري المرابطين والموحدين اتصف بالثقافة الموسوعية، ووضعوا مصنفات لغوية، ومصنفات نحوية وصرفية أيضاً.

- أهملت ذكر الأعلام الذين ترجع أصولهم إلى المغرب أو الأندلس، وهاجروا إلى المشرق هجرة دائمة، فوضعوا مصنفاتهم بعدما استقروا فيه، كالمتصوف محيي الدين بن عربي، والنحوي ابن مالك، والأديب المعروف بالحكيم الجلياني، وذلك لأنني حاولت - قدر الإمكان- تسليط الضوء على التصنيف الأندلسي والمغربي آخذة بعين الاعتبار المكان والزمان اللذين تم فيهما تأليف الكتب، والجدير بالذكر أنني عُنيت ببعض المؤلفين الذين رحلوا لمدة زمنية مؤقتة إلى خارج الأندلس والمغرب، ووضعوا مصنفاتهم بعيداً عن بلادهم، ولكنهم رجعوا إليها، وأسهموا في إثراء المكتبة الأندلسية والمغربية بما صنفوه، كالحكيم أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني صاحب الرسالة المصرية، فقد وضعها في مصر، ولكنه عاد بها إلى الأندلس، واستقر فيه.

أما المنهج الذي اعتمدت عليه في البحث فهو الوصفي التحليلي، فقد حاولت تقديم وصف دقيق للوضع الثقافي المرتبط بالتصنيف اللغوي والأدبي في كلا العصرين، وعرضت ما استطعت الوقوف عليه، أو الإشارة إليه من

المصنفات المطبوعة، والمخطوطة، والمفقودة، ولم أكتف بالعرض فقط، وإنما قمت بدراسة تحليلية لمعظم المصنفات المذكورة، وأشرت إلى مناهج مؤلفيها، وتأثرها بالتصنيف المشرقي، أو بالتيارات الفكرية السائدة، وأهميتها في المكتبة الأندلسية والمغربية، بالإضافة إلى المنهج التاريخي الذي اتكأت عليه في دراسة المصنفات تبعاً لتسلسلها الزمني، وارتباط بعضها بالأحداث التي كانت سائدةً في تلك الحقبة الزمنية.

وقد جعلت البحث في مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وأوردت فهرسة للمصنفات ومؤلفيها في كلا العصرين في نهاية البحث.

وقسمت الباب الأول إلى ثلاثة فصول، وجعلت كل فصل ضمن مبحثين، الأول خاص بالمرابطين، والثاني خاص بالموحدين.

وعرضت في الفصل الأول المراكز الثقافية في المغرب والأندلس، وأثرها في ازدهار النشاط الثقافي اللغوي والأدبي.

وتناولت في الفصل الثاني أثر المرابطين والموحدين في النشاط الثقافي، وبيان أوجه ذلك من خلال الاهتمام المشترك بالتعلّم، والتعليم، واقتناء المصنفات، والتأليف.

وبيّنت في الفصل الثالث أهمية الرحلات العلمية في الازدهار الفكري عموماً، واللغوي والأدبي خصوصاً، وأشرت إلى قيام العلماء وطلاب العلم بالرحلات الداخلية ضمن المغرب والأندلس، وبالرحلات الخارجية إلى المشرق.

أما الباب الثاني فقد خصصته لعرض المصنفات اللغوية، والأدبية، والنحوية، والصرفية، والأراجيز العلمية، والردود المتنوعة في عصر المرابطين، وجعلته ضمن خمسة فصول، تناولت في كل فصل نوعاً من أنواع التصنيف، وجعلت الفصل الخامس مخصصاً لسائر ضروب التصنيف المذكورة فيه.

والباب الثالث يشبه الباب الثاني من حيث التقسيم، فقد تناولت في فصوله الستة أنواع التصنيف اللغوي، والنحوي، والصرفي، والأدبي، والأراجيزَ، والمنظوماتِ العلميةَ، والردودَ اللغويةَ والأدبيةَ والنحويةَ، والاختصاراتِ المتنوعةَ، والمصنفاتِ الجامعةَ، والمكمّلةَ لغيرها من المصنفات.

في البابين الثاني والثالث قمت بعرض المصنفات ضمن كل نوع وفق الترتيب الزمني لوفيات أصحابها.

وغاية ما أتمناه أن أكون قد وفقت في تقديم بحث أكاديمي متكامل الجوانب يفيد دارسي المكتبة العربية، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وحسبي أني أخلصت النيّة، والله من وراء القصد.

الباب الأول

مظاهر النشاط اللغوي والأدبي

في عصري المرابطين والموحدين

سيتناول الباب الأول مظاهر النشاط اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين، وأثرها في ازدهار الحياة الفكرية في المغرب والأندلس، بعدما أصبحا بلداً واحداً يعيش في ظل الحكومة المرابطية، ومن بعدها الموحدية.

وتتجلى مظاهر النشاط اللغوي والأدبي في الجوانب التالية:

- المراكز الثقافية التي شهدت نشاطاً فكرياً، ولغوياً، وأدبياً أسهم في ازدهار النهضة العلمية آنذاك.
- الاهتمام اللغوي والأدبي المشترك من قبل الرعية والطبقة الحاكمة، كالاهتمام بالمجالس اللغوية والأدبية، والحلقات العلمية التي كانت تُدرَّس فيها علوم اللغة، والنحو، والأدب، والعناية بالكتب والمكتبات وغير ذلك.
- الرحلات العلمية التي تركت أثراً واضحاً في ظهور المصنفات اللغوية والأدبية القيّمة.

ولعل من الأهمية عرض مظاهر النشاط اللغوي والأدبي في تلك الحقبة الزمنية الطويلة، وضمن تلك الرقعة الجغرافية الواسعة، لأنه يُعد قاعدة ننطلق منها لمتابعة دراسة حال التصنيف اللغوي والأدبي، ومدى تأثرها بالتيارات الفكرية السائدة آنذاك، وبحركة التصنيف اللغوي والأدبي في المشرق، وهذا ما سيتناوله البحث في البابين الثاني والثالث.

وسنعرض كل جانب من الجوانب السابقة في فصل يتضمن مبحثين، الأول مختص بعصر المرابطين، والثاني مختص بعصر الموحدين.

وقبل الشروع في دراسة مظاهر النشاط اللغوي والأدبي، لا بد من عرض آراء بعض الباحثين الذين درسوا الحياة الفكرية في عصري المرابطين والموحدين، وذلك لأنها ضرورية لاستكمال جوانب البحث العلمي الذي يقتضي الاطلاع على آراء الدارسين.

فقد تضاربت آراء الباحثين (العرب والمستشرقين) المتعلقة بالوضع الثقافي في عصر المرابطين، فبعضها وصفه بالجمود الفكري، والانحطاط الثقافي، ولا سيما اللغوي والأدبي، وبعضها الآخر بيّن الجانب الثقافي المشرق فيه، والازدهار اللغوي والأدبي الذي شهده، فكانت هذه الآراء في جانبين متناقضين.

فمن أنصار الجانب الأول المستشرق الألماني يوسف أشباخ الذي قال :

«ظهر المرابطون من بين سكان الصحراء البدو الساذجين، فكانوا أعداء لكل حضارة عربية، وكان أولئك الحكام القساة يمقتون القبائل العربية وثقافتها، ويعملون على سحق هذه الثقافة بكل ما وسعوا... ويعملون على تحطيم الروح الشعرية الأندلسية..وكانت المعاهد، والمدارس، والمكتبات تتناقص شيئاً فشيئا»(١).

والمستشرق الهولندي رينهرت دوزي تحدث عن التخلف الثقافي في دولة المرابطين، فذكر أن «المرابطين كانوا بدواً أجلافاً لا يعرفون لرغد الحياة قيمة، فحاربوا أهل الفكر، وأصبح كبار العلماء ألعوبة بأيدي الفقهاء المتعصبين، فحلَّت الهمجية محل التقدم، وتلاشت كل الأصوات التي تتغنى بالشعر والأدب وفنون العلم، أمام صليل السيوف، وأصوات الفقهاء»(٢).

والمستشرق الإسباني إميليو غارسيه غومس لم يحد عن السبيل الذي سلكه المستشرقان السابقان، فقد ذكر أن عصر المرابطين اتصف بالهبوط في الذوق الأدبي، والميل إلى كل ما هو شعبي سوقي بعيد عن الحشمة والوقار(٣).

---

(١) انظر تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ليوسف أشباخ ٤٩٣.

(٢) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣٠٥ نقلاً عما أورده عباس الجراري في كتابه (الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه ٩٦/١) من كلام المستشرق دوزي، وانظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ٦٥، ٦٦.

(٣) انظر الشعر الأندلسي (بحث في تطوره وخصائصه) لإميليو غارسيه غومس، ترجمة: حسين مؤنس ٦٢.

ولم يكن موقف بعض الباحثين العرب مختلفاً عن موقف المستشرقين، فقد وسموه بالتخلف الفكري، وتدني مستوى الإبداع الأدبي واللغوي.

فمن هؤلاء الباحثين حكمة علي الأوسي الذي بين أن جذوة النشاط الأدبي آنذاك قد خبت نارها، وعزا ذلك إلى تغليب المرابطين الجانب الديني على الجانب الثقافي، فهو يقول:

«كانوا أتقياء للغاية، فأحاطوا الفقهاء قاطبة بالاحترام والإكرام،... أما موقف المرابطين من الشعر والشعراء فكان على العكس من ذلك تماماً، وإذا كان مؤكداً أن جهلهم كان يضطر الشعراء الأندلسيين إلى أن يصارعوا الخمول والبؤس، فإن تأثيرهم كان أشد خطراً من حيث تقليصهم لحرية التفكير الأدبي بسبب الحلف الوثيق الذي عقدوه مع عدو آخر للشعر الأندلسي، وهذا العدو الآخر لم يكن مؤقتاً، وإنما هو عدو رئيس ودائم ذلك هو تجمع الفقهاء»[(١)]، ويبين الأوسي أن الأدباء والشعراء في عصر المرابطين لم ينعموا بالاهتمام والتشجيع، مما سبب ضعفاً في الإنتاج الأدبي، وتدنياً في مستوى الشعر والنثر[(٢)].

ومن الباحثين العرب الذين وصفوا عصر المرابطين بالجمود الفكري، والتقصير في رعاية العلوم والآداب محمد عبد الله عنان الذي ذكر أن الدولة المرابطية كانت دولة عسكرية، دينية، بدوية، خشنة، وهذا ما أبعدها عن تشجيع العلماء والأدباء، وبين أن النشاط الثقافي الذي شهده البلاط المرابطي من حين إلى آخر هو استمرار للنشاط الثقافي الذي ازدهر في عصر ملوك الطوائف، وأشار عنان إلى أن الاهتمام المتواضع الذي أظهره بعض الحكام المرابطين بالشعراء والأدباء كان تقليداً لما كان يجري في قصور ملوك الطوائف، وضرورة فرضتها حالهم من عدم إتقان اللغة العربية، والحاجة إلى لسان بليغ من أجل تدبيج الأوامر والمراسيم السلطانية، ولم يكن الإعجاب بالأدب شعره ونثره الدافع إلى تقريب السلاطين للأدباء والشعراء[(٣)].

---

(١) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين لحكمة علي الأوسي ١٢.

(٢) المرجع السابق ١٤، وانظر ما أورده حتى الصفحة ١٩.

(٣) انظر عصر المرابطين لمحمد عبد الله عنان ١/٤٣٨، ٤٣٩ و٢ /٤٧٤، ٦٤٥، ٧١١.

يقول متحدثاً عن الدولة المرابطية: «لم تكن بطبيعتها البدوية الخشنة تميل إلى الأخذ بأساليب التمدن الرفيعة، أو تتجه إلى رعاية العلوم والآداب، أو إن عهدها القصير لم يفسح لها مجالاً للأخذ بمثل هذه الأساليب..»(١).

ومن الباحثين الذين بينوا التخلف الثقافي زمن المرابطين عمر فروخ الذي تحدث عن ركود النشاط الأدبي فقال: «نستطيع القول: إن الثقافة عامة، والأدب خصوصاً قد انحطا في عهد المرابطين عما كانا عليه في عصر ملوك الطوائف، فدولة المرابطين كانت دولة بدوية في الأكثر، وكان همها تثبيت أركان الحكم، ثم إنها أيضاً كانت دولة دينية سلفية، لم تنظر بعين الرضا إلى الثقافة النظرية - الفلسفية منها خصوصاً - إلى جانب أن الولاة والسلاطين، والخلفاء المرابطين لم يكونوا أصحاب دراية وافية باللغة العربية، من أجل ذلك بار الشعر في بلاطات المرابطين في المغرب والأندلس، ونفر الشعراء الذين كانوا يرتزقون في بلاطات ملوك الطوائف رزقاً كبيراً من حكم المرابطين(٢).

ومنهم أيضاً جودة الركابي الذي رأى أيضاً أن «النهضة الفكرية والأدبية الزاهرة توقفت عقب تضعضع دول الطوائف واستيلاء المرابطين على الأندلس سنة ٤٨٤ هـ فقد كان هؤلاء المرابطون شديدي التعصب، قساةً، غلاظاً، أَلِفوا الحرب والخشونة، فلم تجد دولة الفكر والأدب في ظلهم مرتعاً خصباً»(٣).

وذهب الركابي إلى أن ظهور أعلام في الفكر والأدب في تلك الفترة كان بسبب امتداد النهضة الفكرية المزدهرة في عهد ملوك الطوائف.

---

(١) المرجع السابق ٤٣٨/١ وقد بيّن الباحث عنان أن النهضة الأدبية التي شهدها عصر الموحدين أيضاً إنما هي نتيجة طبيعية للتقدم الفكري، والنشاط الثقافي منذ عصر الطوائف، ولا أثر لما حدث في عصر المرابطين من نشاط ثقافي طفيف فرضته الأوضاع السياسية والاجتماعية، فهو يقول: «على أن نهضة الشعر الأندلسي في أوائل العصر الموحدي لم تكن سوى امتداد طبيعي لنهضتها القديمة منذ الطوائف، وذلك إذا استثنينا عهد المرابطين القصير الذي لم يحظ فيه الشعر بشيء من التقدير والرعاية من الدولة المرابطية». انظر كتابه عصر المرابطين والموحدين ٦٨٧/٢.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٧/٥.

(٣) انظر في الأدب الأندلسي لجودة الركابي ٥٥.

أما أنصار الجانب الثاني الذي يتبنّى فكرة ازدهار الحياة الفكرية في عصر المرابطين، ونشاط حركة التأليف اللغوي والأدبي فيه، فمنهم محمد مجيد السعيد الذي أقر بأن عصر المرابطين اتصف بالخشونة والبداوة، لكنه شهد انفتاحاً ثقافياً دفع عجلة التصنيف اللغوي والأدبي نحو الأمام، فهو يقول:

«لا شك أن الملثمين قوم امتازوا بالخشونة والقسوة في سلوكهم وتصرفهم، واعتادوا البداوة والتعصب في معتقداتهم، لكنهم في الوقت ذاته لم يكونوا من الشدة، والقسوة، والجهل بالدرجة التي صورهم بها بعض الدارسين، لاسيما المستشرقون، فحكام المرابطين حاولوا الاستفادة من العقلية الأندلسية، والانفتاح على ثقافة الأندلسيين ومعارفهم، وكانوا يستدعون أشخاصاً معينين للاستفادة من علومهم مغدقين عليهم العطايا والنعم»[١].

فالكلام السابق يشير إلى أن اهتمام المرابطين بالعلماء والأدباء أذكى جذوة النشاط اللغوي والأدبي، ووسع دائرة التصنيف آنذاك.

ومن هؤلاء الباحثين حسن علي حسن الذي أشار إلى ازدهار حركة التأليف زمن المرابطين في مختلف أنواع المعارف، ومن بينها اللغة والأدب[٢].

ومنهم سلامة الهرفي الذي أبرز جهود الحكام المرابطين في تشجيع حركة التصنيف اللغوي والأدبي، وما قاموا به من أجل تقدم العلوم والمعارف، وبين أن الحكام المرابطين كانوا في البداية يوطدون أركان الحكم، ولكنهم بعد انتهاء مرحلة التأسيس التفتوا إلى الحضارة، فهو يقول: «فإذا بنا أمام دولة تحمل مشعل حضارة زاهرة، فأصبح أمراؤهم يتعشقون الأدب، ويستمتعون بسماع الشعر، ويكلؤون العلماء بعين رعايتهم، ويغدقون عليهم الصلات بسخاء»[٣].

---

(١) انظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين لمحمد مجيد السعيد ٦٠ .

(٢) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٤٣.

(٣) دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهر في ٣٠٨.

ومنهم عبد الله كنون، الذي قال:

«لقد آن للبحث العلمي أن ينصف دولة المرابطين، ويقول فيها كلمة عادلة لا تتأثر بعصبية بلدانية، ولا بحمية دينية، .. فليس هناك من ينكر أن الازدهار الذي عرفته في أيام المرابطين، ثم الموحدين بعدهم يكاد يفوق ما كان لها منه في أيام الخلفاء وملوك الطوائف، وخاصة في ميدان العلوم والآداب»[١].

والباحثون إبراهيم السامرائي، وعبد الواحد ذنّون طه، وناطق صالح مطلوب أشادوا بالمستوى الثقافي والفكري في عصر المرابطين، وذكروا أهم أعلام اللغة والأدب الذين أغنوا المكتبة الأندلسية والمغربية بمصنفاتهم الجليلة، ومن كلامهم: «على الرغم من إشارة بعض الروايات إلى ضمور الحركة الفكرية الأندلسية في ظل دولة المرابطين عما كانت عليه أيام ملوك الطوائف، إلا أن الحركة العلمية والأدبية في الأندلس لبثت خلال العهد المرابطي تحتفظ بكثير مما كان لها أيام الطوائف من قوة وحيوية، .. أما النهضة الأدبية فقد ارتفعت فوق مستوى الانحلال الذي شهده عصر الطوائف لأن دولة المرابطين اعتمدت الدين في كثير من أمورها، كما أن الدولة المرابطية شجعت الحركة الأدبية، ودل على ذلك المؤلفات العديدة التي ظهرت مثل قلائد العقيان لابن خاقان، وذخيرة ابن بسام، ومسهب الحجاري وغيرها..»[٢].

ومن اللافت أن المستشرق الإسباني إميليو غارسيه غومس الذي وصف عصر المرابطين بالتخلف الثقافي، وهبوط الذوق الأدبي، والميل إلى كل ما هو شعبي وسوقي، تحدث أيضاً عن ازدهار الوضع الثقافي فيه مشيراً إلى النشاط الأدبي في عصر الأمير علي ابن يوسف بن تاشفين، وذكر عدداً من الشعراء الذين نبغوا في أيام المرابطين كابن خفاجة، وابن

---

(١) النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنوّن ٦٥ - ٦٧ .

(٢) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس لخليل إبراهيم السامرائي، وعبد الواحد ذنون طه، وناطق صالح مطلوب ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٦ .

الزقّاق، والأعمى التُطيلي، وابن بقي، وأشار إلى انتشار فن الزجل، واشتهار ابن قزمان فيه(١).

والمستشرق كراتشكو فسكي، وصف عصر المرابطين بالازدهار الثقافي، واستدل على ذلك بكثرة المثقفين من شعراء وأدباء، وبين أثر ذلك في ازدياد التصنيف في العلوم والآداب والفنون(٢).

أما عصر الموحدين فقد اتفقت آراء الباحثين على أن الازدهار الفكري فيه بلغ أوج تقدمه، وأن التصنيف في مختلف العلوم والمعارف، ولا سيما اللغة والأدب، وصل إلى أعلى مستوى له، فقد أحاط الخلفاء الموحدون أنفسهم بالشعراء، والأدباء، والكتّاب، والفلاسفة، والعلماء، وأكرموهم وشجعوهم على التصنيف، ولم يذكر أي من الباحثين أن عصر الموحدين كان بعيداً عن التقدم الثقافي.

فالباحث حكمة علي الأوسي يشير إلى أن التوجه العام للحكم الموحدي هو تشجيع الثقافة والأدب، ويقول: «فقد كان الأمراء الموحدون يحيطون

---

(١) انظر الشعر الأندلسي لغارسيه غومس ٥٦ - ٦٣ فقد ذكر أن الشعر الأندلسي في عصر المرابطين كاد يلفظ أنفاسه الأخيرة، ولكنه لم يمت، وحاول أن يكيّف نفسه مع الأوضاع الجديدة المحيطة به، وقد علّل غومس بالاعتماد على ما سبق ظهور المجموعات الأدبية في عصر المرابطين، ولا سيما في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، ومنْ بَعْدَه كالذخيرة، لابن بسام، وقلائد العقيان لابن خاقان، وذلك لحرص هؤلاء الأدباء على حفظ الأدب في العصر المرابطي من الضياع، لأن بعض الأمراء المرابطين كانوا لا يتقنون اللغة العربية ولا يفهمونها كيوسف بن تاشفين، وعلل أيضاً ظهور فن الزجل بسبب الأوضاع الاجتماعية السيئة، والأحوال الثقافية المتدهورة، فتدني مستوى الذوق الأدبي، والميل إلى ما هو شعبي وسوقي دفع الأدباء والشعراء إلى نظم الأزجال.

(٢) انظر دراسات في تاريخ الأدب العربي لإغناطيوس كراتشكوفسكي ٩٣، فهو يقول: «وظلت إشبيلية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر تنجب الشعراء الكبار، وشهدت غرناطة في ذلك الحين شاعرات عظيمات، وكان القرن الثاني عشر أيضاً العصر الذهبي للشعر الغنائي الشرقي في الأندلس، وأخذت بلنسية ومرسية تحتلان المقام الأول بعد ظهور ابن خفاجة الملقب بالجنّان لوصفه الفني الدقيق للطبيعة»، وانظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين لمحمد مجيد السعيد ٦١.

أنفسهم بالفلاسفة والشعراء، .. ويميلون إلى الأدب، ويكرمون أهله، ... واهتم الموحدون بتأسيس المعاهد والمدارس الكثيرة، وقام الموحدون بطرد الفقهاء من الأندلس، ومنعهم من التدخل في الشؤون العامة، فأزالوا بذلك عقبة كانت تقف في طريق تحرر الفكر وتقدمه، واستطاع الناس أن يقرؤوا تعاليم الفيلسوف الغزالي وكتبه، بعد أن كانت ممنوعة في عهد المرابطين»(١).

والباحث محمد المنوني يوضح أثر الموحدين في صفحات الثقافة، والعلوم، والفنون، فيقول: «كان فضل الموحدين على المعارف عظيماً، فإنهم حافظوا على ما اختاروه منها إلى حد كبير وشجعوها.. ، فأسسوا المدارس، وعمروا المعاهد، وجلبوا كبار العلماء، واقترحوا تدوين الكتب، وعقدوا المناظرات والامتحانات، وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة، وأسسوا خزائن الكتب، وسبقوا إلى التعليم الإجباري، وابتكروا التعليم المجاني، ووضعوا مناهج التعليم، .. بل إنهم شجعوا المعارف بأنفسهم وفي شخصهم، فكان كثير من خلفاء الموحدين وأمرائهم فقهاء علماء..»(٢).

واستفاض المنوني في بيان مظاهر الازدهار الثقافي الفكري، والنشاط اللغوي والأدبي، وذكر أسماء عدد من اللغويين، والنحاة، والأدباء، والشعراء، والفلاسفة الذين اشتهروا في عصر الموحدين(٣).

والباحث يوسف العريني بين مظاهر رعاية الموحدين للجوانب العلمية والفكرية، وذكر «أن جهود هذه الدولة قد أسهمت في التقدم العلمي الذي شهدته بلاد المغرب والأندلس في فترة حكمهم»(٤)، واستدل على الازدهار العلمي والأدبي بكثرة أعداد العلماء والأدباء، وبغزارة المؤلفات في جميع فروع المعرفة(٥).

---

(١) انظر الأدب الأندلسي في عصر الموحدين لحكمة علي الأوسي ٣٤، ٣٥.

(٢) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٤، وانظر بعدها حتى ٣٢ فقد تحدث عن المراكز الثقافية، ومناهج التعليم، ومجالس الخلفاء العلمية والأدبية.

(٣) انظر العلوم والآداب والفنون لمحمد المنوني ١٦، وما بعدها حتى ٤١.

(٤) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٣٦.

(٥) انظر المرجع السابق ٣٦، وانظر بعدها حتى ٦٢، فقد بيّن العريني أثر الموحدين في ازدهار الثقافة والعلوم والآداب.

والباحث رضا عبد الجليل الطيار تناول الحقبة الزمنية التي امتدت من مطلع القرن السادس الهجري وإلى منتصف القرن السابع الهجري في المغرب والأندلس، فبيّن إسهام علماء اللغة والنحو في الازدهار العلمي، وأشار إلى الحركة المتسارعة في وضع المصنفات اللغوية والنحوية، فهو يقول:

«وعلى الرغم مما ساد هذه الحقبة من عنف، وحروب، وغزوات، واضطرابات، فقد استمرت فيها الحياة العلمية، والثقافية، وازدهرت جوانب من النشاط الاجتماعي، .. والجدير بالذكر أن الموحدين كانوا أكثر اعتناءً بالعلوم والثقافة من المرابطين»[1].

وبعد هذا العرض لبعض أراء الباحثين المتعلقة بالوضع الثقافي في عصري المرابطين والموحدين، وما يتصل بذلك من إشارات إلى حال التصنيف اللغوي والأدبي، ننتقل إلى بيان مظاهر النشاط اللغوي والأدبي فيهما لنحصل على صورة أقرب إلى الحقيقة لهذين العصرين من حيث التقدم الثقافي، والازدهار اللغوي والأدبي.

---

(١) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري وحتى منتصف القرن السابع الهجري لرضا عبد الجليل الطيار ١٤، ١٥، وما بعدها، فقد وضح الطيار جوانب متعددة من الحياة العلمية آنذاك كمجالس التدريس، والرحلات العلمية، والمصنفات.

الفصل الأول

المراكز الثقافية

في عصري المرابطين والموحدين

المبحث الأول : المراكز الثقافية في عصر المرابطين

اتصفت الحياة السياسية في عصر ملوك الطوائف باضطرابات كثيرة، بسبب التدخل الإسباني الدائم في شؤونهم، فاستنجد حكام تلك الممالك بيوسف بن تاشفين الذي دخل الأندلس غير مرّة، وانتصر على الإسبان، وبسط سيطرته الكاملة على ممالك الطوائف، وجعل الأندلس ولاية تابعة للمغرب(١)، فأصبحت الأندلس والمغرب إقليماً واحداً ينتقل فيه المغاربة والأندلسيون بحرية وسهولة.

ولعل ما يشد الانتباه في هذه الأحداث التبادل الثقافي بين المغرب والأندلس نتيجة للاحتكاك بين سكان العدوتين (المغرب والأندلس)، فقد اطلع المرابطون على معالم الحضارة الأندلسية، فأقبلوا عليها، واستفادوا منها، وكذلك اطلع الأندلسيون على جهود المغاربة في الجانب الثقافي.

ومما ساعد على هذا الانفتاح الثقافي وجود مراكز ثقافية في الأندلس جذبت طلاب العلم المغاربة إليها، فكانت نقاط ارتكاز مهمة للنبوغ الثقافي المغربي.

وبالمقابل فقد احتضنت المغرب عدداً من المراكز الثقافية التي أصبحت قبلة طلاب العلم الأندلسيين الذين هاجر قسم منهم إلى المغرب، واستقر فيه، وترك بصمات واضحة في تاريخ الفكر والثقافة آنذاك.

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٣ بتصرف.

المطلب الأول: المراكز الثقافية في الأندلس

شهدت بعض المدن الأندلسية خلال الحكم المرابطي نشاطاً ثقافياً، وتقدماً فكرياً، فأصبحت مراكز ثقافية يشع منها نور العلم والمعرفة، وقد ظهر ذلك في استقرار جلة اللغويين والأدباء فيها، ووضعهم المصنفات القيمة، وفي احتضانها أماكن التدريس كالمساجد والمعاهد والمدارس، وفي المناظرات والمجالس اللغوية والأدبية التي اشتهرت بها بعض المدن، كقُرْطُبَة، وإِشْبِيلْيَة، وغَرْنَاطَة، وبَلَنْسِيَة، وغيرها.

«فقد كانت قُرْطُبَة مركز الحكم في الولاية الأندلسية التابعة للمغرب أيام المرابطين»(١)، وهذا المركز السياسي والاجتماعي أهّلها لكي تكون مركزاً ثقافياً متصفاً بكثرة علمائه وأدبائه وشدة إقبال طلاب العلم عليه، وازدهار حركة التصنيف اللغوي والأدبي فيه.

وقد وصفها الشقندي بقوله: «وأما قرطبة فكرسي المملكة القديم، ومركز العلم، ومنار التقى، ومحل التعظيم والتقديم، وقد سمعتُ أن ملوكها كانوا يتواضعون لعلمائها، ويرفعون أقدارهم، ويصدرون عن آرائهم، وأنهم كانوا لا يقدمون وزيراً، ولا مشاوراً مالم يكن عالماً»(٢).

واشتهرت قرطبة بمسجدها ومدرستها، حيث تُدرَّس العلوم المتنوعة(٣)، وبعلمائها الذين وضعوا المصنفات اللغوية والأدبية، بعدما دَرَسوا ودرّسوا فيها، فأبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي المتوفى ٥٣٨ هـ استقر التميمي فيها بعد ما أصبح عالماً لغوياً يقرئ، ويحدِّث، ويعلم الطلاب علوم اللغة العربية (٤).

---

(١) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا عبد الجليل الطيار ١٤، فقد كانت قرطبة في أول عهد المرابطين هي العاصمة، ثم انتقلت في أوائل عهد علي بن يوسف إلى غرناطة، ثم عادت في أواخر أيامه إلى قرطبة. انظر التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة لعبد الرحمن الحجي ٤٤٩.

(٢) فضائل الأندلس وأهلها، رسالة الشقندي، نشرها وقدم لها: صلاح الدين المنجد ٥٢.

(٣) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف تاشفين لسلامة الهرفي ٣١٢، ٣١٣، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٤٨.

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٣٧/٥.

والشاعر المعروف بالأعمى التُطَيلي المتوفى ٥٢٥ هـ قصد قرطبة ليتكسّب من مدح رجالٍ فيها، وهذا الأمر يشير إلى نشاط الجانب الشعري فيها[١].

وابن السيِّد البَطَلْيَوْسي المتوفى ٥٢١ هـ، واستقر في قرطبة، وجلس في مسجدها الجامع يقرئ علوم الدين واللغة والنحو والأدب[٢].

وابن الطراوة المالَقِيّ المتوفى ٥٢٨ هـ، ارتحل قاصداً قرطبة ليقرأ كتاب سيبويه على أبي مروان بن سراج، ثم على مروان الطبني، مع أنه قرأه قبل ذلك في إشبيلة على أبي الحجَّاج الأعلم[٣].

ومن الأدباء الذين وجدوا في قرطبة المكان المناسب للإبداع، والتصنيف ابن أبي الخصال الغافقي المتوفى ٥٤٠ هـ الذي استقر في قرطبة، ونال مكانة علمية واجتماعية سامية، فقد أصبح رئيس كتّاب الأندلس، وصنَّف مجموعة من المؤلفات[٤].

وهذا كله يدل على أنَّ قرطبة كانت إحدى المراكز العلمية التي نشطت فيها العلوم والآداب والثقافات المتنوعة، وقد أشار ابن رشد إلى ذلك حين ذكر قرطبة و إشبيلية بقوله: «إذ مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حُملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإذا مات بقرطبة فأريد بيع آلاته حُملت إلى إشبيلية»[٥].

وهذا الكلام يقودنا إلى إشبيلية، فقد اشتهر أهلها بحب اللهو، والغناء، والعناية بالآلات الموسيقية، وإقامة مجالس الطرب، ولكنها في الوقت نفسه كانت مركزاً ثقافياً مهماً، واستقطبت عدداً كبيراً من طلاب العلم، والمعرفة، واللغة، والأدب، وقدّم علماؤها كل ما في جعبتهم من المعارف، وكانت مهنة الوارقة[٦] من المهن التي انتشرت فيها، وهذا يدل على اهتمام سكانها بالكتب والمصنفات.

---

(١) انظر المرجع السابق ١٦١/٥.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١٥٢/٥ ــ ١٥٤.

(٣) انظر المرجع السابق ١٧٢/٥.

(٤) انظر المرجع السابق ٢٦١/٥.

(٥) انظر حضارة العرب في الأندلس لــ ليفي بروفنسال، ترجمة ذوقان قرقوط ٧٠.

(٦) نسخ الكتب وتجليدها.

ويبدو أن بعض حكام الأمر في إشبيلية اهتموا بالعلم، وأحاطوا العلماء الذين برعوا في علوم متعددة كالدين، واللغة، والأدب، بهالة من التقدير، والاحترام، وسلموهم المناصب العليا في الدولة، وهذا يشير إلى أن النشاط العلمي واللغوي والأدبي للعلماء كالتصنيف، والتدريس، والرحلات العلمية وغير ذلك.. مكّنهم من الحصول على مكانة اجتماعية ورسمية في الدولة.

ومن المدن الأندلسية التي ظلت إحدى حواضر العلم والثقافة في عهد المرابطين، وأسهمت في النشاط اللغوي، والأدبي غَرْنَاطَة، وقد وصفها الشقندي، وذكر تميزها بالشعراء والأدباء فقال:

«أما غرناطة فإنها دمشق بلاد الأندلس، ومسرح الأبصار، ومطمح الأنفس، ولم تخل من أشراف أماثل، وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل..» وبيّن الشقندي أنه لو لم تشتهر غرناطة إلا بالشعراء والشاعرات كنزهون القلاعية(١)، وزينب بنت زياد(٢)، وحفصة بنت الحاج الركونية(٣)لكفاها(٤).

فقد اشتهرت غرناطة بكثرة أدبائها وشعرائها، وتقديم ولاتها وأولي الأمر فيها الدعم، والتشجيع للأدباء والشعراء، يبدو ذلك في اهتمام الولاة بسماع الشعر، وترغيبهم الشعراء في نظم قصائد المديح.

وكانت مجالس الأدب التي احتضنتها غرناطة صورة واضحة للنشاط الأدبي في عصر المرابطين، فقد ذكرت المصادر أخبار المجالس الأدبية التي

---

(١) نزهون بنت القلاعي الغرناطية من شاعرات العصر المرابطي، كانت تلميذة للأعمى المخزومي، وكانت جميلة، خفيفة الروح، حافظة للأشعار والنوادر، كان بينها وبين الوزير أبي سعيد صاحب أعمال غرناطة أيام المرابطين حب وتراسل، انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ٣٥٠/٥.

(٢) شاعرة من عصر الموحدين ولعلها حمدة بنت زياد، وكانت أديبة بارعة تحضر مجالس الأدب، انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ٥٥٥/٥.

(٣) شاعرة من عصر الموحدين ذات شرف وجاه وغنى أكرمها عبد المؤمن بن علي، ووهبها قرية قرب غرناطة تدعى الركونة، فعُرفت منذ ذلك الحين بالركونية، انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ٤٩٠/٥.

(٤) انظر فضائل الأندلس وأهلها - رسالة الشقندي ٥٦ .

كانت تجري بين الشاعرة المرابطية نزهون القلاعية وبين كلّ من أستاذها الشاعر الأعمى المخزومي(١)، والوزير أبي بكر سعيد صاحب أعمال غرناطة في أيام المرابطين(٢).

وكانت غرناطة مركزاً ثقافياً ازدهرت فيه علوم اللغة العربية إلى جانب الأدب وفنونه، فقد استقر نفر من النحاة واللغويين فيها، وكانوا يدرّسون علوم اللغة العربية، وينشرونها، ويستقبلون طلبة العلم الذين كانوا يشدون الرحال بغية الدرس عليهم، والأخذ عنهم.

ومن المدن الأندلسية التي شهدت نشاطاً لغوياً وأدبياً واسعاً بَلَنْسِية، وقد تجلى ذلك في التدريس والإقراء، والتصنيف، ونبذ التقييد لحرية العلماء الفكرية، والحد من إسهامهم في الجانب الثقافي.

فابن خَلَصة(٣) كان أستاذاً في علم اللسان، والأدب، واللغات، وكان مشهوراً بإقراء كتاب سيبويه في بَلَنْسِيَة ودَانِية(٤).

وابن السِّيد البَطَلْيَوْسي(٥) غادر قرطبة إلى بلنسية، وتصّدر للتدريس فيها، واشتغل في التأليف، وبقي فيها حتى وفاته سنة ٥٢١هـ(٦).

وأبو عبد الله محمد بن أبي العافية النحوي المقرئ المتوفى سنة ٥٠٩ ه وهو إمام جامع بلنسية، كان بارعاً في النحو واللغة، وتصدر للإقراء

---

(١) انظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس لمحمد مجيد السعيد ٥٠.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٥٠/٥، وانظر الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه لمصطفى الشكعة ١٤٢.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد توفي ٥١٩ ه أو ٥٢١ه، انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٢٣٢/٣.

(٤) انظر تحفة القادم لابن الأبار ٧.

(٥) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السِّيد البطليوسي، انظر بغية الوعاة للسيوطي ٥٥/٢، ٥٦، والجدير بالذكر أن لبغية الوعاة طبعتين، الأولى بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، والثانية بتحقيق د. علي محمد عمر، فإذا لم نذكر اسم المحقق فهذا يعني أنها بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٦) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١٥٣/٥، والحياة العلمية في بلنسية لكريم عجيل حسين ٤٤٧، ٤٦٤.

والتدريس فيها، وأبو محمد عبد الله بن الفضل اللخمي المتوفى ٤٩٠ هـ أقرأ العربية في بلنسية أيضاً(١).

ومن الكتب اللغوية والأدبية التي كانت أساس منهاج الدراسة في بلنسية (الكامل) للمبرّد، (الأمثال) لأبي عبيد القاسم بن سلام، و(النوادر) لأبي منصور الثعالبي، وهذا يدل على الصلات الوثيقة بين بلنسية والعالم الإسلامي المشرقي، وحرص العلماء فيها على تدريس المصنفات المشرقية التي تقدم لطالب العلم ثقافة أدبية لغوية متنوعة(٢).

ولم يكن النشاط الثقافي في بلنسية مقتصراً على الجانب اللغوي والنحوي فحسب، وإنما ظهر في الجانب الأدبي أيضاً، فقد عرفت بلنسية عدداً من الشعراء والأدباء، أشهرهم ابن الزقَّاق البلنسي المتوفى ٥٢٩ هـ، فقد ولد ونشأ وتوفي على الأغلب فيها، وأبدع في ربوعها قصائد الوصف الجميل للطبيعة الأندلسية الفاتنة، ومنهم ابن خفاجة المتوفى سنة ٥٣٣ هـ فقد كان يرتاد متنزهات بلنسية، ويبدع قصائد الوصف الشهيرة، ومنهم المتنبي الجزيري عبد الجبار المتوفى بعد ٥٢٠ هـ، وأبو جعفر أحمد بن عبد المولى البتي ، فقد كان كاتباً وشاعراً مطبوعاً، وقائماً على الآداب، والأشعار الجاهلية والإسلامية(٣).

فهذا الإبداع الشعري الذي شهدته بلنسية على أيدي مجموعة من الشعراء جعلها مركزاً ثقافياً حافلاً بألوان النشاط الأدبي، وهذه هي حال معظم المدن الأندلسية في عهد المرابطين، كالمَرِيَّة، وسرَقُسْطة، ومَالَقَة، ومُرْسِيَة، فقد كان لها أثر كبير في دفع عجلة الحركة الفكرية في هذا العهد نحو الأمام(٤).

---

(١) انظر الحياة العلمية في بلنسية لكريم عجيل حسين ٤٤٧، ٤٦٤.

(٢) انظر المرجع السابق ٤٥٥.

(٣) انظر المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٣٢٣/٢، ٣٦٧، ٣٧١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١٣١/٥، ١٧٤، ٢١٨، والحياة العلمية في بلنسية لكريم عجيل حسين ٤٤١ - ٤٤٧ وفيه :ورد أن المتنبي الجزيري، وأمير بلنسية أبا بكر بن عبد العزيز، وغيرهما من أعلام بلنسية ومشهوريها من الأدباء كانوا يرتادون متنزهات بلنسية وحدائقها الغناء، ويعقدون المجالس الأدبية فيها، ويبدعون روائع الأدب شعره ونثره.

(٤) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف تاشفين لسلامة الهرفي ٣٣٠ .

المطلب الثاني: المراكز الثقافية في المغرب

تعددت هذه المراكز، وتركت أثراً واضحاً في تقدم الازدهار الثقافي، وتسارع حركة النشاط اللغوي والأدبي.

فمدينة مرَّاكش التي أسسها الأمير المرابطي يوسُفُ بن تاشَفين، وجعلها عاصمة المغرب الأقصى ظلت لقرون عديدة حاضرة العلم والثقافة، ومنتدى الأدباء والشعراء، وملتقى العلماء والحكماء(١)، وقد ازدادت أهمية مراكش الثقافية، وتطورت من الناحية الحضارية بعد معركة الزلاقة التي تمكن يوسف بن تاشفين فيها من دحر الفرنجة، والاستيلاء فيما بعد على جميع المدن الأندلسية، وضمها إلى الإقليم المغربي، وجعلها تحت راية الدولة المرابطية، ولهذا العمل السياسي العسكري أثر ثقافي كبير؛ لأنه مكن من دخول العلماء، والأدباء، واللغويين من الأندلس إلى المغرب، واطلاع المغاربة على علومهم ومعارفهم، واستقبال المدن المغربية الحضارةَ الأندلسية المتنوعة الجوانب برغبة قوية، ولا سيما مراكش عاصمة المغرب الأقصى.

ولعل إسهام يوسف بن تاشفين في ازدهار النشاط اللغوي والأدبي في مراكش لم يظهر بوضوح لانشغاله بتوطيد أركان الدولة، والتفاته إلى أمورها السياسية والعسكرية، ولكن ذلك لم يبعده عن الجانب الثقافي، فقد كانت له بعض الإسهامات لتكون مراكش مركزاً ثقافياً متميزاً من الجانب الأدبي واللغوي، ومنها أنه أمر ببناء مسجد يوسف بن تاشفين الذي أصبح مركزاً للدراسة العلمية(٢)، بما تشتمل عليه من علوم الدين واللغة العربية، ومنها أيضاً أنه فتح أبواب المغرب أمام حضارة الأندلس، فبعدما وحَّد البلدين، وجعلهما وطناً واحداً يتبادل سكانه المصالح والمنافع، (المغرب تبذل حمايتها للأندلس، والأندلس تقدّم ثقافتها إلى المغرب) جعل مراكش حاضرة المغرب، ومقصد العلماء الأندلسيين، ومطمح أنظار المثقفين(٣)، وبغية

---

(١) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ١٣٠.

(٢) انظر دولة المرابطين للهرفي ٣١٢، ومراكز الثقافة لعثمان الكعاّك ٤٤ - ٤٦.

(٣) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ٧٠.

الأدباء واللغويين، فكان يستقبلهم في بلاطه ويحتفل بوجودهم، ويهيئ لهم الأجواء المناسبة لتقديم إبداعهم.

وقد ذهب بعض الباحثين(١) إلى أن حشد يوسف بن تاشفين لأعلام الفكر والأدب، والبلاغة في مراكش ما كان ليتم لولا حاجة أمير المسلمين - وهو البربري الذي لا يتقن العربية - إلى كتّاب الأندلس، وبلغائها ممن عرفوا بأسلوبهم القوي البليغ من أجل تدبيج الأوامر والمراسيم والرسائل، وليس الدافع إلى ذلك حب الأدب، والرغبة في تشجيع أعلامه.

ومهما يكن الدافع الكامن وراء ذلك، فإن ما قام به يوسف بن تاشفين من رعايته لطائفة كبيرة من علماء الأندلس وأدبائها، واستخدامه بلاط مراكش لاستضافتهم، وتعيينهم في أعلى مناصب الدولة كالوزارة، والكتابة، أمر مهم ترك أثراً واضحاً في تقدم الجانب الأدبي في ذلك العصر، فاهتمامه بالأدباء، والبلغاء، دفعهم إلى تقديم إنتاجهم الأدبي الحافل بالرسائل المتنوعة، والمقامات، والخطب، والمصنفات.

فثمة عدد من الكتّاب والأدباء الذين جعلهم يوسف بن تاشفين من كتّاب البلاط المراكشي وأدبائه، واعتمد عليهم في كتابة رسائله وتدبيج أوامره ومراسيمه، ومنهم: عبد الرحمن بن أسباط(٢)، ومحمد بن سليمان الولبي

---

(١) منهم محمد عبد الله عُنان في كتابه (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس) ٤٣٩/١، ومنهم أيضاً سلامة الهرفي في كتابه (دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين) ٣٢٩، فقد أقر بأن الأدب في عهد يوسف بن تاشفين كان في انحطاط وتدهور، وسوق الشعر كانت في كساد لانشغال المرابطين آنذاك بالجهاد، لكن الحال تغيرت في عهد علي بن يوسف، فقد لقي الشعراء والأدباء التشجيع والرعاية، وازدهرت الحياة الأدبية فيه.

(٢) توفي ٤٨٧ هـ وكان أندلسياً من أهل مدينة المرية، نصح أمير المرابطين يوسف بن تاشفين بأن يطلب من المعتمد بن عباد تسليمه الجزيرة الخضراء مقابل دخوله الأندلس، ومحاربته انظر الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري ٤٩ - ٥١ .

الكلاعي المعروف بابن القصيرة[١]، وعبد المجيد بن عبدون[٢] الذي استدعاه ابن تاشفين للعمل في بلاط مراكش، وقد احتفظت المصادر بالعديد من رسائله وأشعاره[٣].

وسيرد ذكر هؤلاء الأدباء والكتّاب عند الكلام على استضافة الحكام المرابطين الأدباء واللغويين في قصورهم، وذلك في الفصل الثاني من هذا الباب.

وظلت مراكش مركزاً ثقافياً مهماً، وازدادت أهميته في عهد علي بن يوسف بن تاشفين الذي أمر بتأسيس الجامعة اليوسفية سنة ٥١٤هـ، وشارك بنفسه في بنائها، وعمل على إحضار علماء الأندلس، وأدبائها، ومفكريها للتدريس فيها، وللاستفادة من علومهم ومعارفهم، ولمجاراة الأندلس في تقدمها الثقافي[٤]، وأصبحت الجامعة اليوسفية مركزاً مهماً للدراسات العلمية والأدبية في المغرب[٥]، وهي في الأصل جامع تولى الفقهاء والعلماء فيه تدريس علوم الدين، ولكنه في الوقت نفسه تجاوز الجانب الديني ليصبح مركز إشعاع ثقافي يتلقى فيه طلبة العلم علوم اللغة العربية وآدابها أيضاً.

وقد سار الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين على خطا أبيه، فكان يستدعي العلماء، والأدباء، والشعراء، والكتَّاب من الأندلس إلى مراكش، ويختار

---

(١) توفي ٥٠٨ هـ أصبح كاتباً لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعدما كان في دولة المعتضد. انظر المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٣٥٠/١.

(٢) أديب، وكاتب مترسّل، وشاعر مقل، توفي ٥٢٠ هـ اشتهر بقصيدته (البشامة بأطواق الحمامة) التي شرحها ابن بدرون، وهي رائية مشهورة في رثاء بني الأفطس ملوك بَطلْيَوْس، انظر الصلة لابن بشكوال ٥٦٦/٢، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١٩٢/٥.

(٣) انظر على سبيل المثال الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام القسم الثاني المجلد الثاني ٦٦٨ فقد ذكر ابن بسام فصولاً من نثره وترسيله وشعره.

(٤) انظر الأدب المغربي لابن تاويت والعفيفي ٣١، ١٣٢، والتاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة لعبد الرحمن الحجي ٤٥٠.

(٥) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ٧٥، ومراكز الثقافة لعثمان الكعاك ٤٥، ٤٦، والتاريخ الأندلسي لعبد الرحمن الحجي ٤٥٠.

النخبة منهم، ويوليهم المناصب العليا في الدولة[١]، لذلك اشتهرت مراكش باحتضانها كبار الكتَّاب الذين نالوا في البلاط المراكشي مكانة سامية[٢]، كابن أبي الخصال المعروف بذي الوزارتين[٣]، والوزير أبي القاسم بن الجد المعروف بالأحدب[٤]، وأبي محمد طَلْحة المعروف بابن القَبْطَرْنوه[٥]، وعبد المجيد بن عبدون الذي قرّبه والده يوسف بن تاشفين قبله، وجعله من أعيان كتّاب بلاطه.

ومن المدن المغربية التي كانت في عهد المرابطين وبعده مركزاً ثقافياً يقصده الكثير من طلاب العلم فاس، تلك المدينة التي أسّسها إدريس بن عبد الله لتكون عاصمةً لدولته، وعندما حكم المرابطون البلاد أولوها اهتمامهم من الناحية العمرانية والثقافية، فازدهرت فيها العلوم المتنوعة، ولا سيما الدينية، وأصبحت فاس قبلة العلماء من كل مكان[٦]، وقد ظهر اهتمام المرابطين الثقافي منذ بدء حكمهم، فقد أسس يوسف بن تاشفين فيها مدرسة الصابرين التي أُطلق عليها فيما بعد مدرسة بومدين، وذلك في أوائل القرن الخامس الهجري[٧]، وفي هذه المدرسة كانت تدرس علوم الدين واللغة العربية وغير ذلك من أنواع العلوم والمعارف.

---

(١) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين للهرفي ٣٠٨.

(٢) انظر المعجب للمراكشي ٢٥٥، ٢٥٦ طبعة الدار البيضاء.

(٣) وهو كاتب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، توفي سنة ٥٤٠هـ، وقد سبقت الإشارة إليه، انظر المطرب لابن دحية ١٨٧ - ١٨٩، المغرب لابن سعيد ٦٦/٢، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٦١/٥، والأدب المغربي لابن تاويت والعفيفي ١٥٣.

(٤) محمد بن عبد الله بن يحيى الفهري كان بارعاً في الحديث والفقه، أديباً كاتباً مترسلاً، استدعاه علي بن يوسف بن تاشفين إلى مرّاكش، وعيّنه كاتباً عنده، توفي في مراكش سنة ٥١٥ هـ، انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ١٠٩/٥.

(٥) بنو القبطرنوه هم ثلاثة إخوة من أهل قرطبة، اتصفوا بالوجاهة، والغنى، والعلم، والأدب، اتصل أكبرهم وهو أبو محمد طلحة بيوسف بن تاشفين وكتب لـــه، ولابنه علي من بعده، وظلّ ضمن رعاية البلاط المرابطي، انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ١٢٢/٥، والنبوغ المغربي لكنون ٨٢.

(٦) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين) لحسن علي حسن ٤٤٨.

(٧) انظر النبوغ المغربي لكنون ٧٥، والحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ١٧٦.

واشتهرت فاس أيضاً بجامع القرويين الذي أصبح فيما بعد جامعة يقصدها طلاب العلم من جميع الأمصار.

وثمة مساجد أخرى جذبت إليها العديد من طلاب العلم، وجعلت من فاس مركز إشعاع علمي يقصده القاصي والداني، كمسجد ابن حنين الذي كان يقرئ به أحمد بن بكر الكتاني القرطبي المعروف بابن حنين، ومسجد الحوراء الذي تصدر للإقراء فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن مغاور اللخمي الإشبيلي، ومسجد طريانة الذي نزل به المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين طول مدة إقامته بفاس في السنين الأولى لدعوته، وجامع فاس الذي كان يُلقي فيه الشيخ أبو مدين دروسه[١].

وقد كانت تلك المساجد المصادر الأساسية التي ينهل منها الطلاب العلوم المتنوعة، لكنّ العلوم الدينيّة التي تناولت القرآن الكريم، والحديث الشريف تأتي في مقدّمة ما يدرس فيها، وتقف إلى جانبها علوم اللغة العربية لأنها السبيل إلى فهم القرآن والسنة والتفقّه فيهما.

وكمراكش وفاس عُرفت مدينة سَبْتة بأنها أيضاً مركز إشعاع ثقافي يؤمه العديد من طلاب العلم، لحضور المجالس العلمية، والفقهية، والأدبية، والأخذ عن الأئمة والعلماء المعارف والعلوم المختلفة كعلم أصول الفقه، وعلم الكلام، وعلم القراءات، وعلوم اللغة العربية، وآدابها[٢].

وكانت سبتة ملتقى العديد من المؤثرات الأندلسية والمغربية، وممن اشتهر بالتدريس فيها القاضي عياض[٣]، وغيره من كبار العلماء[٤] الذين درّسوا علوم القراءات، واللغة، والنحو، والآداب، ووضعوا العديد من المصنفات المفيدة كالشروح اللغوية، وكتب الردود، وغيرها فجعلوا منها منارة علم يهتدي بنورها طلاب العلوم.

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ١٨٧، ١٨٨.

(٢) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ٧٢

(٣) هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، توفي ٥٤٤ هـ، عالم في علوم الحديث، والقرآن، واللغة، والنحو، وكلام العرب، وأنسابهم، ولي قضاء سبتة. انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥/٢٩٠.

(٤) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٤٨.

وقد ضمّت مدينة سبتة مجموعة من المدارس التي اهتمت بالدين واللغة العربية، وخرّجت كبار علماء العربية(١)، وهذا ما جعلها مركزاً ثقافياً مميزاً، وفي معظم تلك المدارس كان منهاج الدراسة اللغوية والنحوية يعتمد على كتاب سيبويه، والإيضاح للفارسي، والواضح للزبيدي، والموجز لابن السرّاج، والمخصص والمحكم لابن سيده، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري، والممدود والمقصور والمهموز لأبي علي القالي، والنبات لأبي حنيفة، وغير ذلك من كتب اللغة والنحو، أما الدراسة الأدبية فإنها تعتمد على أشعار طائفة من الشعراء المشارقة والمغاربة(٢)، وممّا ساعد على اكتسابها هذه الأهمية الثقافية «نزوح بعض الأدارسة إلى الأندلس، وهم الذين عرفوا ببني حمود، فقد قبضوا فيها على زمام الحكم بعد الأمويين وكان لهم شأن عظيم في الأدب الذي ظهرت عليه النزعة الشعبية، ثم احتلوا بعض الشواطئ المغربية، مثل سبتة، وطنجة فنالت كلتاهما حظاً عظيماً من الأدب»(٣).

وإلى جانب مراكش، وفاس، وسبتة، كانت هناك مدن مغربية أخرى كتلمْسان، ومكْنَاسة، وسجلْمَاسة، وطَنْجَة، وأَغْمَات، وجميعها حفلت بالنشاط العلمي، ولَا سيما اللغوي والأدبي(٤)، وجمعت بين علم القَيْرَوَان، وثقافة الأندلس، واحتضنت كبار العلماء كمحمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى بن هشام الذي كان يلقي دروسه في جامعة القرويين بفاس توفي ٥٤٦هـ، ومحمد بن حَكم الجُذَامي الذي وضع شرحاً على الإيضاح توفي ٥٣٨هـ، وغيرهما من أعلام اللغة والنحو والفقه .

يتضح مما سبق أن الاهتمام بالدراسات اللغوية والأدبية كان أحد الأسباب المؤدية إلى ازدهار الحياة الفكرية، وقد تجلى ذلك في المراكز الثقافية الأندلسية والمغربية التي كانت مرآة عكست أحد مظاهر النشاط اللغوي والأدبي آنذاك.

---

(١) الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ١٧٦، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي ٥٠٣.

(٢) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ١٨٤، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٥٠١.

(٣) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت، والصادق العفيفي ١٣٧ .

(٤) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٤٨.

المبحث الثاني : المراكز الثقافية في عصر الموحدين

استطاع الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي اقتحام مراكش، وإنهاء حكم المرابطين، والقضاء على آخر حكامهم إبراهيم بن تاشفين ٥٤١هـ، وتمكنوا من تأسيس مملكة قوية بسطت سيطرتها على الأندلس والمغرب الأقصى (المغرب)، والمغرب الأوسط (الجزائر)، والمغرب الأدنى (تونس وليبيا)، وحاولوا الوصول إلى مصر والاستيلاء عليها[١] فكانت إنجازاتهم العسكرية والسياسية أقوى من الإنجازات المرابطية، فهل كانت إنجازاتهم الثقافية أفضل مما قدّمه المرابطون في هذا الجانب؟

إن الجواب عن هذا السؤال مرتبط ببيان الوضع الثقافي في عهد الموحدين، وإسهام رجال الدولة، والفكر، والمعرفة في ازدهار النشاط المعرفي عموماً، واللغوي والأدبي خصوصاً.

فحين تسلم الموحدون زمام الحكم وجدوا في أرض المغرب والأندلس تربة ثقافية غنية صالحة لغرس الكثير من بذور العلوم والمعارف والتيارات الفكرية والدينية، فأولوا الجانب العلمي اهتمامهم، وظهر ذلك في تأسيس المدارس وتصنيف الكتب، وعقد المناظرات، والاهتمام بالترجمة، وتقديم الأعطيات والجوائز لأهل العلم بكرم وسخاء، والعناية بالمدن الأندلسية والمغربية من الناحية الثقافية والعمرانية والاجتماعية[٢]، لتكون مراكز ثقافة مميزة يؤمها أهل العلم وطلابه، ويجدوا فيها سؤلهم من جميع النواحي، ولا سيما الناحية الثقافية.

«وقد تمتعت الأندلس في عصر الموحدين بمستوى عال من القوة العسكرية، والسياسية، والعمرانية، والعلمية وغيرها، كما هو الحال في المغرب، الجناح الآخر للدولة الموحدية، وتميزت بالمستوى الحضاري العالي الذي استمر نموه في كثير من الجوانب برعاية الموحدين[٣]».

---

(١) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١١، ١٢، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٠٤- ١١٠ .

(٢) انظر حضارة الموحدين للمنوني ١٣، ١٤.

(٣) انظر التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة لعبد الرحمن الحجي ٤٩٨.

المطلب الأول: المراكز الثقافية في الأندلس

اتخذ الموحدون من إشبيلية قاعدة لهم في الأندلس، وازدهرت في عهدهم، وأصبحت مركزاً ثقافياً مشهوراً بانتشار الدراسات اللغوية والنحوية التي كانت لها أهمية كبيرة لدى العلماء في عصر الموحدين.

وقد وصف المقرّي مدى اهتمام الأندلسيين بعلم اللغة والنحو فقال: «... والنحو عندهم في نهايةٍ من علو الطبقة، حتى إنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه، لا يزداد مع هَرم الزمان إلا جِدَّةً... وكل عالم في أي علم لا يكون متمكناً من علم النحو - بحيث لا تخفى عليه الدقائق - فليس عندهم بمستحق للتمييز، ولا سالم من الازدراء..[١]».

وقد تطورت هذه الدراسات في عصر الموحدين عما كانت عليه في العصور السابقة (النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، والقرن الثالث الهجري)[٢] وظهر أثر هذا التطور في طريقة تدريس النحو، فلم يقتصر نحاة الأندلس، ولاسيما نحاة إشبيلية على تدريس الكتب التي ألفها علماء المدرسة الكوفية، وإنما مزجوا بين آراء النحويين البصريين والكوفيين والبغداديين[٣]، وقدّموا العديد من الدراسات النحوية التي لم يخل بعضها من مخالفة، أو نقد للنحو المشرقي، أو تعويل عليه، وشرح لعدد من مصنفاته، وقد سبقت إشبيلية غيرها من المدن الأندلسية من حيث الاهتمام بالدراسات اللغوية والنحوية، فجلُّ أئمة النحو من هذه المدينة التي اشتهرت بريادتها العلمية، ونشاطها

---

(١) انظر نفح الطيب للمقري ٢١١/١، ٢١٢.

(٢) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٢٨٧، ٢٨٨، فقد كان تعليم النحو في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، والقرن الثالث الهجري في الأندلس قائماً على تدريس الكتب النحوية المشرقية، ولا سيما الكوفية، وفي القرن الرابع الهجري بدأ النحويون والمدرسون يطبقون منهج أهل المشرق في التدريس، فقد أصبحوا يهتمون بالتدقيق، والاستنباط، والاعتراض، والجواب، بعدما كانوا يأخذون ما في كتب النحو دون نقاش.

(٣) انظر المرجع السابق للعريني ٢٨٨.

اللغوي والنحوي، وكان نحاة المدن الأخرى يحتكمون إلى نحاة إشبيلية في المسائل النحوية الخلافية(١).

ومما يتصل بمظاهر النشاط اللغوي الذي أهّل إشبيلية لتكون مركزاً ثقافياً مهماً نبوغ طائفة من العلماء والأئمة الذين درّسوا اللغة والنحو، ووضعوا مصنّفات لغويةً ونحويةً مفيدة جليلة، كابن خروف الإشبيلي المتوفى ٦٠٩ هـ فقد وضع مجموعة من الشروح المفيدة كشرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزجّاجي، وله مجموعة من الردود النحوية واللغوية(٢)، وكابن عصفور الإشبيلي المتوفى ٦٦٩هـ فقد درّس النحو بإشبيلية مع شيخه أبي علي الشَّلَوْبين، ووضع مصنفات مفيدة كشَرْح المقدمة الجزولية لليَزْدَكْتَنِّي، وشرح ديوان المتنبي، وغيرها(٣)، وكأبي بكر محمد بن أحمد بن خَشْرَم العبسي الذي كان إماماً في العربية، وأستاذاً مبرّزاً فيها، درّسها طويلاً في إشبيلية، وحكى عنه أبو الحسن بن خروف في باب الابتداء من شرحه كتاب سيبويه رأياً انفرد به، وبيَّن أن له نظائر من اختيارات ومذاهب نصرها واحتج بها ولها، وقالها وألزم القول بها(٤)، وكأبي بكر محمد ابن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي المعروف بالخِدَبّ المتوفى ٥٨٠هـ، فقد أقرأ الطلبة كتاب سيبويه، والإيضاح للفارسي، ومعاني القرآن للفرّاء، ووضع بعض التعاليق على الكتاب سماها (الطرر)(٥)، وكأبي بكر محمد بن طلحة الإشبيلي المتوفى ٦١٨هـ أستاذ العربية والآداب في إشبيلية، وقد درّس فيها أكثر من خمسين عاماً، ومال في عربيته إلى مذهب ابن الطراوة، ثم غلب عليه ذلك، فشرد عن الجمهور، وقد وضع شرحاً لفصيح ثعلب، وشرحاً لجمل الزجَّاجي(٦).

---

(١) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٢٦، والدراسات اللغوية في الأندلس منذ القرن السادس وحتى منتصف القرن السابع الهجري لرضا الطيار ١٤٩.

(٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلِّكان ٣/٣٣٥.

(٣) انظر بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢١٠.

(٤) انظر الذيل والتكملة للمراكشي السفر الخامس - القسم الثاني ٦٢٣، ٦٢٤، تحقيق: د. إحسان عباس.

(٥) انظر إشارة التعيين لليماني ٢٩٥.

(٦) انظر بغية الوعاة للسيوطي ١/١١١ بتحقيق علي محمد عمر، والدراسات اللغوية في الأندلس للطيـــار ١٤٩، ١٥٠.

وفي الوقت نفسه كانت إشبيلية مركزاً مهماً حصّل فيه عدد من اللغويين الكبار علومهم ومعارفهم، كابن مضاء القرطبي المتوفى ٥٩٢هـ فقد رحل من قرطبة قاصداً إشبيلية لدراسة النحو على ابن الرمَّاك، والتمكن من كتاب سيبويه، وأخذ عنه وعن غيره كثيراً من الدراسات اللغوية والنحوية والأدبية، وصنف كتباً مهمة كالمشرق في النحو، والرد على النحاة[١].

وقد ازدهر الجانب الأدبي في إشبيلية كما ازدهر اللغوي والنحوي فيها، مما جعلها مركزاً ثقافياً أدبياً حافلاً بالشعراء والأدباء، مستقبلاً جميع أصحاب الآثار الأدبية بصدر رحب، وعن ذلك تحدث الشقندي، فقال واصفاً إشبيلية[٢]: «وأما ما فيها من الشعراء والوشَّاحين والزجَّالين فما لو قسموا على بر العُدوة ضاق بهم، والكلّ ينالون خير رؤسائها ورفدهم، ومامن جميع ماذكرت في هذه البلدة الشريفة إلا وقصدي به العبارة عن فضائل جميع الأندلس».

فقد كانت إشبيلية روضة أزهرت فيها براعم الشعر والنثر، كابن سهل الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٩هـ على الأرجح[٣]، وأبي القاسم أحمد بن محمد البلوي الإشبيلي المتوفى سنة ٦٣٢هـ، فقد كتب لنفر من ولاة الموحدين، وصنَّف كتاباً في رسائل كتَّاب عصره[٤].

وقد ازدهرت الحلقات الثقافية الأدبية في إشبيلة، وأصبحت معاهد علمية يقصدها الطلاب من كل فج[٥]، لينهلوا من معينها مايروي تعطشهم للمعرفة، ويستقوا من مشاربها الفوائد الأدبية واللغوية، فمن الكتب التي حرص الأندلسيون على تدريسها في حلقات العلماء ومجالسهم (أدب الكاتب)

---

(١) انظر بغية الوعاة للسيوطي ٣٢٣/١.

(٢) انظر رسالة الشقندي في تفضيل الأندلس على بر العدوة ضمن فضائل الأندلس وأهلها ٥٢

(٣) إبراهيم بن سهل الإشبيلي شاعر إشبيلية الكبير، له قصائد وموشحات مجموعة في ديوان، كان يهودياً واعتنق الإسلام، واختُلف في صحة إسلامه. انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٥/٦، وشذرات الذهب لابن العماد ٤٢٢/٧.

(٤) أبو القاسم أحمد بن محمد البلَوي الإشبيلي أديب شاعر ناثر مشهور بصناعة الكتابة، انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فرّوخ ٦٨٠/٥.

(٥) انظر في الأدب الأندلس لجودة الركابي ٥٧.

لابن قتيبية، (والكامل) للمبرّد، و(النوادر) لأبي علي القالي، و(البيان والتبيين) للجاحظ، و(المقامات) للحريري، وأشعار فحول الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام[١].

وفي هذه البيئة الأدبية الغنية وجه معظم الشعراء والمدرسين اهتمامهم إلى دراسة علم العروض وتدريسه لارتباطه الوثيق بالشعر، فالشعراء يَدْرسونه من أجل نظم شعر موزون مقفّى، والنقّاد والمدرّسون يدرِّسونه ليستفيدوا منه فيما يُعرض عليهم من تلاميذهم أو ما يَعْرض لهم أثناء تدريسهم من أبياتٍ أو قصائد شعرية، وممن برز في هذا العلم أبو العبَّاس أحمد بن طلحة الإشبيلي المتوفى سنة ٦٢٠هـ الذي غلبت عليه دراسة النحو والأدب والعروض، وصنف في علم العروض تصنيفاً مفيداً[٢].

ومن المراكز الثقافية الحضارية في عصر الموحدين قرطبة، فقد تركت بصمات واضحة في سجلها اللغوي والأدبي، ومما زادها أهمية أن الخليفة عبد المؤمن بن علي جعلها مركز الحكم في الأندلس، وعاصمة الموحدين الأندلسية، بعدما كانت إشبيلية تحتل هذا الموقع، ثم أُعيد إلى إشبيلية[٣].

وكان لتشجيع أمرائها وولاتها العلم والعلماء، والشعراء والأدباء أثر كبير في ارتقائها وتقدّمها الثقافي.

فقرطبة التي كانت عاصمة المرابطين الأندلسية، ومركز العلوم والثقافة والأدب، احتفظت بهذا الوضع في عصر الموحدين، وظلت المركز الثقافي الذي دَرَس فيه كبار الأدباء واللغويين، ودرّسوا فيه أيضاً؛ فابن ينّق الشاطبي[٤] المتوفى سنة ٥٤٧هـ ، رحل إلى قرطبة، وسمع من أبي الحسين بن

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس للعريني ٢٩٦، ٢٩٧ .

(٢) انظر المرجع السابق ٣٠٤، ٣٠٥ .

(٣) انظر التاريخ الأندلسي لعبد الرحمن الحجي ٤٩٨، وانظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين لمحمد مجيد السعيد ٣٠ .

(٤) أبو عامر محمد بن يحيى المتوفى ٥٤٧ هـ، أديب ناثر شاعر ومصنِّف، له كتاب الحماسة، ومجموعة خطب عارض بها ابن نباتة، انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ٣٠٣/٥ .

سراج، وأبو جعفر الحِميري المؤدب[1] المتوفى ٦١٠هـ أدرك جماعة من كبار العلماء في قرطبة، وأَخذ عنهم القرآن، والحديث، والآداب، ثم تصدّر للإقراء والتدريس، فدرّس الطلاب ديوان المتنبي، وديوان الحماسة لأبي تمام، ووصل فيه إلى مقطّعة ابن زيابة التيمي.

وكانت الحلقات العلمية واللغوية والأدبية تعكس صورة النشاط الثقافي آنذاك، وتبيّن حرص المدرسين على تقديم الفوائد المتنوعة لطلابهم، الأمر الذي جعل طلاب العلم يقبلون على هذه الحلقات، ويؤكدون أن قرطبة مركز ثقافي نشيط، فأبو محمد بن القرطبي المتوفى ٦١١هـ كان يشرح في حلقته كتاب الإيضاح للفارسي، ويعرّج على بعض المسائل العروضية، ويناقش طلابه في موضوع الدرس، ويعير الجانب التطبيقي اهتماماً ملحوظاً، وذلك سعياً وراء فهم كاملٍ لجميعِ الأمور العروضية التي قد يقف عندها طلابه، ونجده بعد ذلك يصنِّف كتاباً في العروض وضعه أول الأمر مختصراً، ثم عاد مرةً أخرى وصنف كتاباً مطولاً[2].

وكانت بَلَنْسِيَة من المدن الأندلسية التي نشطت فيها الدراسات اللغوية والنحوية والأدبية، وجذبت العديد من طلاب العلم للالتحاق بحلقات علمائها، والدراسة عليهم، والأخذ عنهم، فالأستاذ أبو الحسن المعروف بابن سعد الخير الأنصاري البلنسي المتوفى سنة ٥٧١هـ تصدّر لتدريس اللغة والنحو والأدب في بلنسية طول عمره، وصنف كتباً مفيدة كالحلل في شرح الجمل للزجّاجي، والقُرط المذيّل على الكامل للمبرّد[3]، وأبو العباس الشَّريشي المتوفى سنة

---

(١) أحمد بن محمد الحِمْيَري من أهل قرطبة، تولى خطابه جامعها، وكان أستاذاً واسع المعرفة، حافظاً للشعرِ القديم والحديث، والأمثال، والنوادر، أدرك جِلَّة من مشايخ الأندلس وأئمتها، وأخذ عنهم علوم القرآن الكريم، والحديث الشريف، والآداب ، وأعانه على ذلك طول عمره، وكان أستاذاً لعبد الواحد المراكشي صاحب كتاب (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) وقد ذكر المراكشي أن أبا جعفر المؤدب كان يلقي علومه في جامع قرطبة، انظر المعجب المراكشي ٣٠٠ (طبعة القاهرة).

(٢) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٣٠٥ .

(٣) انظر المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٣١٧/٢، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤٢٨/٥

٦١٩هـ تصدر للتدريس في بلده شَرِيش وفي بلنسية أيضاً، فأقرأ اللغة والنحو والعروض والأدب، ووضع مصنفات جليلة مفيدة كشرح الإيضاح للفارسي، وشروح مقامات الحريري، وذاع صيت هذه الشروح ذيوعاً جعل الأدباء وطلبة العلم يقبلون عليه، وقد قيل: إنه أجاز سبعمئة نسخة منها(١).

واشتهرت بلنسية بأدبائها وشعرائها الذين طارت شهرتهم في آفاق العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، فكان إنتاجهم الأدبي الشعري والنثري مصدراً لتألق بلنسية الثقافي، ومنهم: ابن الأَبَّار القُضَاعي البلنسي المتوفى ٦٥٨هـ، والرصافي البلنسي المتوفى سنة ٥٧٢هـ.

ومن المراكز الثقافية التي حفلت بالأنشطة الثقافية، وظهرت فيها جهود العلماء والأدباء في الجانبين اللغوي والأدبي، مالَقَة، وقد تجلّى ذلك في إقبال العلماء على وضع المصنفات الجليلة المفيدة، وتقديم الإبداعات الأدبية الشعرية والنثرية، ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن مُعَمَّر اللغوي المعروف بابن أخت غانم، وهو عالم جليل من علماء مالَقة المشهورين، متفنن في علوم شتى، ولاسيما علم اللغة، وفيه أكثر تواليفه ومنها: شرح كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري في ستين مجلداً(٢).

وقد ظهر النشاط الثقافي في مالقة من المراسلات التي كانت تجري بين طلبتها وطلبة مدينة سبتة(٣)، فقد نظم أبو القاسم محمد بن هاشم المالقي المتوفى عام ٦١٣هـ قصيدة مدح فيها طلاب سبتة، ووصفهم بالبراعة في العلم والمعرفة، وبالأصالة والشهامة(٤).

ومن أوجه النشاط الثقافي فيها انتشار مجالس التدريس، وحلقات العلم، فمن العلماء الذين اشتهروا بتصدرهم للتدريس والإقراء أبو القاسم السهيلي

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٢٤/٥.

(٢) انظر المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٤٣٣/١، ٤٣٤ وفيه: نسب أبو عبد الله محمد ابن معمر إلى خاله غانم بن الوليد المخزومي لشهرته وعلوه وقدره.

(٣) سيتكرر الكلام على ذلك عند ذكر مدينة سبتة ضمن مراكز الثقافة المغربية في عصر الموحدين.

(٤) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ٢٩.

المتوفى ٥٨١هـ فقد أقرأ العربية واللغة في مالقَة وغيرها، ووضع عدداً من المصنفات الجليلة، كنتائج الفكر الذي أودعه آراءه في عدد من المسائل النحوية، وحين توفي بادر أهل العلم في مالقة إلى استدعاء أبي علي الرُّندي محمد بن عبد المجيد المتوفى ٦١٦هـ للإقراء فيها، والتدريس مكانه، فأجابهم إلى ذلك، ولم يفارقها حتى مماته(١).

وهذا يدل على أهمية مجالس التدريس والإقراء في مالَقة، ورغبة أهل العلم فيها، وحرصهم على بقائها، واستمرار تلقي العلم من شيوخها وأساتذتها، ومنهم أبو عمرو سالم بن سالم النحوي، وهو من علماء مالقة ونحاتها المشهورين الذين أقرؤوا العربية فيها، وأفادوا الطلاب بعلمهم، وممن تصدّر للتدريس فيها أبو الحجَّاج يوسف بن محمد البلوي المالَقي المتوفى سنة ٦٠٤هـ وهو عالم لغوي شارك في عدد كبير من فنون المعرفة، وصنَّف كتاباً موسوعياً سماه (ألف باء)(٢).

ولقيت مجالس التدريس، وحلقات العلماء التي كانت تعقد في الجوامع إقبالاً كبيراً، فمنها يحصل طلاب العلم على مبتغاهم من العلوم والمعارف، ولا سيما النحوية واللغوية والأدبية، فهذا أبو محمد عبد الله بن الحسن القرطبي المتوفى٦١١هـ لغوي أديب دَرَس في مالَقة على أبيه، وعلى نفر من الأئمة، والعلماء، ثم تصدّر للتدريس في جامعها الأعظم، وكان لـــه مجلسان، مجلس تدريس للّغة والنحو والأدب، ومجلس عام للحديث وعلومه(٣).

ومن المدن الأندلسية التي لقيت فيها علوم اللغة العربية وآدابها رواجاً كبيراً غرناطة، وقد ذكر الشقندي غناها بالأدباء والشعراء، واللغويين، كحفصة الركونية شاعرة غرناطة(٤) المتوفاة ٥٨٦هـ، وابن غالب الغرناطي محمد بن أيّوب المتوفى في أوئل القرن السابع الهجري.

---

(١) انظر المغرب لابن سعيد ٤٤٨/١، وبغية الوعاة للسيوطي ٨١/٢، والدراسات اللغوية في الأندلس في عصر الموحدين لرضا عبد الجليل الطيار ٣٢ .

(٢) انظر المغرب لابن سعيد ٤٣٣/١ وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٧٤/٥، ٥٧٥.

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ٦٠٢/٥.

(٤) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٣٠/٤، والإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم ٢١٢/٣، وقد تقدم ذكر كلام الشقندي في وصف غرناطة.

ويُعد كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) للسان الدين بن الخطيب مثالاً واضحاً للأوضاع الثقافية في غرناطة، ومظاهر النشاط اللغوي والأدبي فيها، فقد حشد فيه المؤلف مجموعة كبيرة من أعلام الفكر، واللغة، والأدب، والدين، والمعارف المتنوعة، وترجم لهم، وذكر أخبارهم وأحوالهم، ومصنفاتهم، ولعل في ذلك دلالة على أهمية غرناطة الثقافية، وتبوئها مركزاً مميزاً في الأندلس.

وثمة مراكز ثقافية أخرى كمُرسِيَة، ودَانِية، وغيرها ظلت مراكز مشهورة تُدَرَّس فيها العلوم الأندلسية مدةً طويلة[١].

وممّا ساعد على الازدهار الثقافي في المدن الأندلسية رعاية الخلفاء الموحدين للعلوم والآداب والفنون، واهتمامهم باللغة والأدب، وتشجيعهم العلماء واللغويين والأدباء والشعراء، يضاف إلى ذلك التواصل بين المراكز الثقافية في الأندلس والمغرب.

أما المراكز الثقافية في المغرب فلم تكن أقل شأناً منها في الأندلس، وإنما جَارَتْها، وماثَلَتْها.

المطلب الثاني: المراكز الثقافية في المغرب

اتصفت الدولة الموحدية بأنها فاقت الدولة المرابطية من حيث الامتداد السياسي والجغرافي، لذلك ظهرت مراكز ثقافية في هذه الامبراطورية المترامية الأطراف، أكثر مما كانت الحال عليه في عهد المرابطين.

فالقيروان وهي المدينة العريقة الواقعة في تونس كانت مركزاً ثقافياً مرموقاً، فقد ظلت «منذ الفتح إلى أن خربتها الأعراب[٢] دار العلم بالمغرب، وإليها ينسب أكابر علمائه، وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم، وقد ألَّف الناس في أخبار القيروان، ومناقبه، وذكر علمائه ومن كان به من الزهاد، والصالحين، والفضلاء المتبتلين كتباً مشهورة،.. فلما استولى عليها الخراب تفرّق أهلها في

(١) انظر عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس لمحمد عبد الله عُنان ٦٤٨/٢.

(٢) الأعراب هم بنو هلال الذين عاثوا فساداً في بلدان المغرب العربي، وقد غلبوا بني زيري على القيروان، فانتقلوا عنها إلى المهدية.

كل وجه، فمنهم من قصد مصر، ومنهم من قصد صقلّيَّة والأندلس، وقصدت طائفة عظيمة منهم أقصى المغرب، فنزلوا مدينة فاس»(١).

ولمدينة القيروان تاريخ علمي وثقافي عريق، فمنذ أن أسسها القائد الفاتح عقبة بن نافع سنة ٥١ هـ أمر ببناء جامع فيها ليكون مسجداً، وثكنة، ومدرسة، وظلّ هذا المركز يؤدي رسالته من لدن إنشائه حتى سنة ٥٥٥هـ(٢).

وقد سار الولاة على خطا عقبة بن نافع في تأسيس معاهد العلم والثقافة، وجلب أعلام اللغة، والنحو، والفقه من المشرق، وأصبح طلبة العلم من أهل الأندلس منذ القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع يقبلون على القيروان بغية الارتشاف من مناهلها العلمية، وأصبح علماء المغرب وتونس يذهبون إلى الأندلس لنشر علومهم وآدابهم وفنونهم، فمن الولاة الذين تركوا أثراً واضحاً في الجانب الثقافي عبد الله بن الحباب الذي أمر ببناء جامع الزيتونة في القيروان سنة ١١٤هـ، وأصبح قبلة طلاب العلم والمعرفة، وانتقل التعليم الرسمي إليه في سنة ٤٤٩هـ، ونال مكانةً علمية مميزة، فأصبح معهد إفريقية (تونس) العلمي على عهد أبي زكريا الأول الملك الحفصي أول القرن السابع الهجري، فجلب إليه الأساتذة من طرابلس كعبد الحميد بن أبي الدنيا، ومن صقلية كآل الصقلي الأطباء، ومن الأندلس كابن عصفور النحوي، وابن سعيد، وابن الأبار الكاتبين المؤرخين، وحازم القرطاجني، وابن أبي الحسين الأديبين، والبَطَرْنِي وابن القَصَّار الفقيهين، وأسّس فيها مكتبة غنية بأصناف الكتب.

أما مناهج التعليم في جامع الزيتونة فقد اعتمدت على العلوم الدينية كالتفسير، والحديث، والتوثيق، والفرائض، والعلوم اللغوية والأدبية كالنحو والصرف، والبلاغة، والعروض، والنقد الأدبي اعتماداً على العمدة لابن رشيق القيرواني، ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني في وقتٍ متأخر، يضاف إليها العلوم العقلية كالمنطق(٣).

---

(١) المعجب للمراكشي ٢٠٥ طبعة الدار البيضاء.

(٢) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ٦٥ .

(٣) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ٦٥ – ٧١، وانظر مراكز الثقافة لعثمان الكعاك ٨٦، ١٠١، ١٠٥.

ومن المدن المغربية التي ازدهرت فيها الحياة الثقافية تِلِمْسان التي كانت مركزاً ثقافياً يؤمه طلاب العلم والمعرفة منذ تأسيس موسى بن نصير جامعاً فيها سنة ٨٩هـ على الحدود بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى يضاهي جامع القيروان، واستمر هذا الجامع يقوم بعمله التثقيفي كمركز من مراكز الثقافة العربية الإسلامية في المغرب خلال القرون المتعاقبة، وزاحمت تلمسان المدن الكبرى في العالم الإسلامي كقرطبة والقاهرة وبغداد، وما كانت تقل شأناً عنها، بل جارتها ونافستها لتكون أهم مركز ثقافي يجذب إليه العلماء وطلاب العلوم والمعارف.

وكانت تلمسان في جميع عصورها على صلة وثيقة بالأندلس، وقد توطدت هذه الصلة بهجرة أهل الأندلس المؤقتة أو الدائمة إلى الجزائر، واستقرارهم في تلمسان، ومشاركة طبقة العلماء منهم في النشاط الثقافي، ولا سيما اللغوي والأدبي، فقد حمل العلماء من لغويين وأدباء علومهم وآدابهم وفنونهم، وظهرت علومهم فيما أسسوه من مدارس على غرار مدرسة غرناطة الشهيرة، وفيما نظّموه من حلقات تعليم في الجوامع، ولا سيما جامعها الأعظم، وفيما نقلوه فيما بعد من كتب علمية من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية، مما ساعد على تنشيط حركة التعريب وازدهارها(١).

ومن المراكز الثقافية المغربية مدينة فاس التي أسسها إدريس بن عبد الله لتكون عاصمة لدولته، وكانت لها مكانتها العلمية والدينية، وأصبحت في عهد المرابطين منارة علم وثقافة، وظلت في عهد الموحدين منبع العلوم والفنون الذي نهل منه العديد من طلاب العلم والمعرفة، ولعل أبرز أثر تاريخي ثقافي فيها يظهر في جامع القرويين(٢) الذي أسسته فاطمة أم البنين القيروانية، وهي ابنة المهاجر التونسي الثري محمد بن عبد الله الفهري القيرواني، وأصبحت العلوم والآداب تُدرَّس في جامع

---

(١) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ٧٢، ٧٣.

(٢) القرويون بمعنى القيروانيين نسبة على غير قياس

القرويين، فاستحال إلى جامعة يؤمها العلماء والأدباء من كل مكان، طول قرون متتالية[١].

وفي عصر الموحدين اتسع نطاق البحث اللغوي والأدبي، وظهر نشاط العلماء وتفوقهم في الجانب اللغوي بوجود المدارس النحوية التي تفرّد بعضها بآراء خاصة في بعض مسائل الإعراب وغيره، فمدرسة فاس النحوية اختلفت مع مدرسة تلمسان في مسألة صرف أبي هريرة[٢].

وقد احتضنت فاس أعلام اللغة والنحو والأدب والعلوم المختلفة، واجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة[٣].

وقد كانت لجامع القرويين أو جامعة القرويين بما فيها من علماء ومدرسين ومكتبة ضخمة يد بيضاء في التقدم اللغوي، والأدبي، والديني، والفكري، فهو النواة الأولى للدراسات في فاس، والمعهد العلمي الذي شهد تدريس ثلة من أشهر علماء المغرب[٤] كأحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الأنصاري الخزرجي القرطبي ثم الفاسي المتوفى سنة ٥٨٢ ه، فقد استوطن فاس، ودرّس في جامع القيروان علوم الحديث واللغة، وأبي الحجّاج يوسف بن عبد الصمد بن يوسف الفاسي الذي أقرأ في جامع القرويين حتى وفاته سنة ٦١٤ ه.

ومما جعل فاس مركزاً ثقافياً مميزاً هجرة عدد كبير من طلاب العلوم والمعارف إليها، فمن هؤلاء عبد الله بن محمد بن علي الحجري المريّي المتوفى سنة ٥٨٩ ه، فقد خرج من المرية بعد تغلب الروم عليها، ووصل فاس وأقام بها، وأصبح عالماً جليلاً تشد الرحال إليه، ومنهم عبد الحق بن

---

(١) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ٧٥، والحضارة الإسلامية في المغرب لحسن علي حسن ٤٤٨.

(٢) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٢٦

(٣) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٤، وهذا القول لعبد الواحد المراكشي صاحب كتاب (المعجب في تلخيص أخبار المغرب).

(٤) انظر مراكز الثقافة لعثمان الكعاك ٦١ - ٦٤.

خليل السكوني الذي قصد فاس بغية الدراسة، فأخذ النحو عن أبي بكر بن طاهر، وعلم الكلام وأصول الفقه عن أبي عمر عثمان بن عبد الله السلالجي، ثم عاد إلى الأندلس حاملاً في جعبته علماً جماً.

ومن المعروف عن المؤسس الأول لدولة الموحدين المهدي محمد بن تومرت أنه حين عاد من رحلته العلمية المشرقية إلى بلاد المغرب، دخل في مناقشات ومناظرات مع علماء فاس ومراكش، وكانت لـــه الغلبة عليهم، لما يتمتع به من ثقافة واسعة، وإتقان لعلم الكلام والجدل، ولم يكن من هؤلاء العلماء عالم استطاع مجاراته إلا مالك بن وهيب الفاسي.

وهذا يدل على اهتمام أهل فاس بالمناظرات العلمية، والمناقشات الثقافية، التي لا بدّ أن يكون لعلوم اللغة العربية نصيب فيها.

وكانت فاس موئلاً للشعراء والأدباء، فقد فتح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بابه لطائفة من الشعراء المجيدين الذين برز منهم محمد بن حبّوس الفاسي المتوفى ٥٧٠هـ وهو صاحب ديوان شعر كبير، وطريقة شعرية تشبه طريقة ابن هانئ الأندلسي(١).

ومن المراكز الثقافية المغربية مدينة مرّاكُش التي قصدها علماء الأندلس وطلاب العلم والمعرفة بغية الدراسة، والتحصيل العلمي، أو التدريس ونشر العلوم فيها(٢).

وقد كانت مراكش منذ عهد المرابطين حاضرة العلم والثقافة، وعاصمة العلم المغربية، وظلت محتفظة بهذه المكانة المرموقة في عهد الموحدين، بل أزهرت فيها الحياة الثقافية، وأينعت ثمارها حتى أصبحت مراكش تضاهي بعلمها حواضر العالم الإسلامي الثقافية كبغداد، وقد أُطلق عليها اسم بغداد المغرب، لما حفلت به من العلماء والأدباء وأعلام الفكر من أهلها أو الوافدين عليها(٣) الذين كانوا يشدون الرحال إليها من الأندلس وغيرها ليعيشوا في كنف ولاة الأمر الذين

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ٢٣١ - ٢٣٤.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا عبد الجليل الطيار ١٣، ١٤.

(٣) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٤.

قرّبوا العلماء لتزدان بهم عاصمتهم، وليستزيدوا من علومهم ومعارفهم، ومن هنا أصبحت مراكش مهبطاً لرواد العلم والثقافة من أعلام الفكر بالأندلس وغيرها[١]، ومنهم أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ المعروف بابن المُنَاصِف المتوفى سنة ٦٢٠هـ، فقد كان قاضياً فقيهاً حافظاً للّغات، استقر في مراكش بعدما تولى القضاء في مدينتي بلنسيَة ومُرسِيَة، ونظم بمرّاكش أرجوزة لغوية ألفية سماها: المُذَّهَبة في نظم الصفات من الحلي و الشيات[٢].

ومن الأعلام اللغويين الذين تصدّروا للتدريس في مرّاكش، واشتهروا بإقبال طلبة العلم على مجالسهم وحلقاتهم: عبيد الله بن عمر أو عمرو بن هشام الحضرمي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٥٠هـ فقد قصد المغرب، وتصدّر للتدريس في مرّاكش وغيرها من المدن المغربية كمكناسة، وتلمسان[٣].

ومنهم أيضاً أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي المتوفى سنة ٥٦٧هـ فقد توجه إلى المغرب، ونزل مراكش، واستوطن فيها وتصدّر لإقراء النحو واللغة، وأفاد العديد من طلبة العلم الذين قصدوا مجلسه في مراكش[٤].

ووُجد في مرّاكش مجمع علمي يسمى بيت الطلبة، كان العلماء من أهل مراكش والوافدين عليها يقبلون عليه[٥]، فيتدارسون ويدرسون علوم اللغة والحديث وغيرها، لكنّ علوم الحديث نالت النصيب الأكبر من اهتماماتهم.

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٤٧.

(٢) انظر الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم ١٨١/٤.

(٣) أصله من إشبيلية، لكن مولده ونشأته في قرطبة، قصد مراكش ودرّس فيها، وله من المصنفات: شرح جمل الزجاجي، شرح مقصورة ابن دريد، شرح أبيات الجمل للزجاجي وغيرها، انظر البلغة للفيروز آبـــادي ١٢٨، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٤٩٠/٢ .

(٤) وقد وضع ابن ميمون القرطبي عدداً من المصنفات منها: شرح أبيات الإيضاح، شرح مقامات الحريري، وغيرها، انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤١٠/٥ ، ٤١١.

(٥) كان الموحدون يطلقون اسم الطلبة على أهل العلم عامة، وأهل الحديث خاصة، ولا يسلمون وظيفة رئيس الطلبة إلا للعلماء الراسخين في العلم كالمحدِّث ابن القطان، والقاضي ابن المالقي. انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٣٨.

وكان مؤسس الدولة الموحدية المهدي محمد بن تومرت قد أمر بتعليم الموطأ، وأعز ما يطلب، والفنون الحربية القتالية في بيت الطلبة، ثم غدا نادياً يجتمع فيه الطلبة (المصامدة والحضر) للمناظرة وامتحان الواردين من أهل العلم[١].

ولعل كتاب (الإعلام بمن حل مرّاكش وأغمات من الأعلام) للعباس بن إبراهيم دليل واضح على أهمية مراكش الثقافية، فقد جمع المؤلف العباس بن إبراهيم فيه أسماء من دخلوا مراكش من أعلام الفكر والأدب واللغة والدين، وذكر مصنفاتهم، ومشاركاتهم الثقافية، وهو كتاب ضخم يقع في عدة مجلدات.

ومن المراكز الثقافية المغربية التي ذاع صيتها سَبْتَة، وهي آخر مدن المغرب دخولاً في طاعة الموحدين، فبعدما قُتل تاشفين بن علي آخر سلاطين دولة المرابطين لم يجد أهل سبتة خياراً أمامهم إلا مبايعة عبد المؤمن بن علي، وتقديم الولاء له، فانتدبوا قاضيهم الشهير عياض لأداء هذه المهمة، فاجتمع به في مدينة سلا[٢] ومنذ ذلك الحين ازداد النشاط الثقافي والعلمي في مدينة سبتة، فقد ظهرت إرهاصاته في عصر المرابطين من صور متنوعة تتضمن القصائد الطنانة التي مدح بها الشعراء أمراء المرابطين وملوكهم، كالأديب ذي الوزارتين أبي بكر محمد بن عبد الرحيم الذي مدح إبراهيم بن يوسف بن تاشفين أمير سبتة[٣].

وبدأ النشاط العلمي والثقافي، ولا سيما اللغوي والأدبي يتضح في سبتة منذ القرن الخامس الهجري، فقد كانت مركزاً مرموقاً للدراسات العربية والفقهية والطبية، وحاضرة ثقافية استقبلت عدداً كبيراً من طلبة العلم والمعرفة، واحتضنت من أهلها مجموعة مميزة من الأدباء واللغويين والمفكرين، وكان للعناصر الأندلسية الوافدة إليها أثر كبير في ازدهار النشاط

---

(١) انظر مراكز الثقافة لعثمان الكعاك ٥٦ .

(٢) انظر التاريخ المغربي لمدينة سبتة لإدريس أحمد خليفة ١٤٧، ١٤٨ .

(٣) انظر التاريخ المغربي لمدينة سبتة لإدريس أحمد خليفة ١٤٢ .

اللغوي والأدبي فيها، فقد ازداد عددها في سبتة منذ أوائل القرن السابع الهجري، وساعد على ذلك سقوط إشبيلية في عام ٦٤٦هـ (١).

يبدو ذلك في توافد ثلة من أئمة اللغة والنحو الأندلسيين إلى سبتة، وتصدّرهم للتدريس والإقراء، ومنهم: أبو الحسن عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع الإشبيلي المتوفى سنة ٦٨٨ هـ (٢)، حيث استقر في سبتة لتدريس النحو وإقرائه بعد سقوط إشبيلية(٣).

ومن أبناء سبتة اللغويين الذين درّسوا فيها طويلاً عمر بن عبد المجيد الأزدي المعروف بأبي علي الرُندي المتوفى سنة ٦١٦ هـ، فقد درّس القرآن الكريم والنحو واللغة والآداب في سبتة(٤)، وحين توفي أبو القاسم السهيلي دعاه أهل مالَقَة للتدريس فيها(٥).

ومحمد بن أحمد بن هشام اللخمي الإشبيلي مولداً والسبتي موطناً المتوفى سنة ٥٥٧ هـ، فقد درَّس طويلاً في سبتة علوم اللغة والنحو، وقدم العديد من الشروح اللغوية، والأدبية، والتعليقات، والمصنفات اللغوية المفيدة(٦).

ومما جعل سبتة مركزاً ثقافياً غنياً بالنشاطات اللغوية والأدبية إقبال العلماء والأدباء بتشجيع من الملوك والحكام على عقد المناظرات اللغوية والأدبية(٧)،

---

(١) انظر دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية لأمين توفيق الطيبي ٥٥، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٤٨.

(٢) نحوي أديب صنف شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي ، شرح جمل الزجاجي، شرح كتاب سيبويه، برنامج شيوخه، ملخص القوانين في النحو، انظر هدية العارفين للبغدادي ٦٤٩/١.

(٣) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٣٤.

(٤) أستاذ نحوي صحب السهيلي وكان من تلاميذه، وله من المصنفات: شرح جمل الزجاجي، والخبي في أغاليط القرطبي، وكان كثير الخصومات، انظر بغية الوعاة للسيوطي ٢٢٠/٢.

(٥) انظر الدراسات اللغوية لرضا عبد الجليل الطيار ٣٢، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٦) انظر بغية الوعاة للسيوطي ٤٨/١ .

(٧) انظر دراسات في تاريخ مدينة سبتة لأمين الطيبي ٥٥، ٥٦.

فمن ذلك المناظرة التي جرت بين النحوي الشهير أبي الحسن بن أبي الربيع، والأديب مالك بن المرحّل حول استعمال (ماذا).

ومن ذلك أيضاً المناظرة التي جرت بين إسماعيل بن محمد الشَّقُنْدي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ، ويحيى بن المعلم الطَّنْجي حول المفاضلة بين الأندلس وبر العُدْوَة (المغرب).

فالنشاط اللغوي والأدبي في سبتة كان في حركة دائبة، وتسارع مستمر، وتقدّم واضح، فقد حرص الأدباء واللغويين والنحويون على التعمق في دراساتهم، والتعبير عن آرائهم، والتفرّد بها في بعض الأحيان، فمن ذلك ما عرف عن أهل اللغة والنحو في سبتة الذين كونوا مدرسة نحوية خالفت في بعض آرائها الجمهور، منها: مخالفتهم الجمهور في ضم النكرة المقصودة إذا نونت اضطراراً[(١)].

ومما يدل على مكانتها الثقافية نشوء المراسلات العلمية بين طلبتها وطلبة مالقة، كرسالة أبي القاسم محمد بن هشام بن نجيب الشريف الهاشمي المالقي المتوفى عام ٦١٣هـ التي مدح فيها طلبة سبتة، ورسالة أبي علي عمر بن عبد المجيد الأزدي المالقي إلى أصحاب العلم في سبتة[(٢)].

واشتهرت في سبتة المدارس التي كانت أحد مظاهر التقدم العلمي، كمدرسة الشيخ أبي الحسن الشاري[(٣)].

فاشتغال العلماء في الأبحاث اللغوية والنحوية، ووضع التعليقات، والانتقادات، والشروح، وتدريس الطلاب، والاهتمام بالمراسلات العلمية، كلها أمور دفعت أهل العلم إلى عدِّ سبتة ضمن مصاف المدن المتقدمة ثقافياً.

وثمة مدن مغربية أخرى شهدت ألواناً متنوعة من النشاط الثقافي اللغوي والأدبي، وكان لها أبلغ الأثر في مسار الحركة العلمية في المغرب والأندلس آنذاك، ومنها مدينة سُلا التي بُني فيها الجامع الأعظم في أيام

---

(١) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٢٦.

(٢) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ٢٩، وقد تقدم ذكر ذلك.

(٣) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٣٨.

المنصور الموحدي، وهو جامع ضخم ضاهى جامع القرويين في فاس، وكان معهداً علمياً تلقى فيه الطلبة علوم الدين واللغة العربية(١)، ومنها أيضاً مدينة طَنْجَة التي كانت مركزاً ثقافياً اشتهر بالدراسات اللغوية والنحوية، وباهتمام طلبة العلم فيها بتقصي المعرفة، والفهم الكامل لكل ما يُعرض عليهم من المسائل اللغوية، فمن ذلك: توجيه نحاة طنجة ومقرئيها أسئلتهم النحوية واللغوية إلى نحاة إشبيلية ومقرئيها(٢).

وبعد هذا العرض للمدن الأندلسية والمغربية التي كانت مراكز إشعاع حضاري، ومعاهد علم وثقافة، ولأثرها في ازدهار الحياة الثقافية، وازدياد النشاط اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين، ننتقل إلى بيان مظهر آخر من مظاهر ذلك النشاط، وهو أثر الحكّام وأبناء الرعية المرابطين والموحدين في الجانب الثقافي اللغوي والأدبي، وهو مظهر مرتبط بالمراكز الثقافية، لأنها كانت موضع اهتمام مشترك من الحكام والرعية في المغرب والأندلس.

---

(١) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٣٨.

(٢) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ٢٩، ٤٤، وقد تقدم ذكر هذه الفكرة عند الكلام على المكانة الثقافية التي حظيت بها مدينة إشبيلية .

الفصل الثاني

أثر المرابطين والموحدين

في الجانب الثقافي (اللغوي والأدبي)

يتضمن الفصل الثاني مبحثين :

المبحث الأول: أثر المرابطين في الجانب اللغوي والأدبي

ويتضمن الجوانب التالية :

١ - استضافة الحكام المرابطين الأدباء واللغويين في قصورهم وإعلاء شأنهم.

٢ - تشجيع الحكام المرابطين المناظرات الثقافية والمجالس العلمية والأدبية.

٣ - اهتمام المرابطين بالجانب التعليمي وقد تجلى ذلك في الأمور التالية:

- المنهج التعليمي.
- الإقبال على التعلّم والتعليم.
- العلماء والمعلمون والمؤدبون.
- أماكن التعليم.

٤ - اهتمام المرابطين بالكتب والمكتبات وتشجيع حركة التصنيف.

٥- مشاركة المرابطين في الجانب اللغوي والأدبي.

المبحث الثـــاني: أثر الموحدين في الجانب اللغوي والأدبي ويتضمن الجوانب التالية:

١ - استضافة الحكام الموحدين الأدباء واللغويين في قصورهم وإعلاء شأنهم.

٢ - تشجيع الحكام الموحدين المناظرات الثقافية والمجالس العلمية والأدبية.

- مجالس الخلفاء
- مجالس الأمراء والولاة.

٣ - اهتمام الموحدين بالجانب التعليمي، تجلى ذلك فيما يلي:

- المنهج التعليمي.
- الإقبال على التعلّم والتعليم.
- العلماء والمعلمون والمؤدبون.
- أماكن التعليم .

٤ - اهتمام الموحدين بالكتب والمكتبات وتشجيع حركة التصنيف.

٥- مشاركة الموحدين في الجانب اللغوي والأدبي.

المبحث الأول: أثر المرابطين في الجانب اللغوي والأدبي

لم يكن الأثر الذي تركه الحكام المرابطون في الجانب الثقافي(اللغوي والأدبي) وليداً من فراغ، وإنما كان نتيجة لتضافر مجموعة من العوامل منها:

- شخصية الحاكم المرابطي العلمية التي دفعته إلى إظهار اهتماماته الثقافية اللغوية والأدبية عن طريق تشجيع العلماء والأدباء على تقديم إنتاجهم من جهة، ومشاركته في الجانب الثقافي من جهة أخرى.
- رغبة العدد الأكبر من الرعية وأبناء الشعب في تلقي العلوم المتنوعة، ولاسيما علوم الدين واللغة العربية والأدب، فلولا اهتماماتهم الثقافية، وإقبالهم على الاشتغال فيها لما قدّم ولاة الأمر تشجيعهم ودعمهم لهم.
- الموقع الجغرافي، والطبيعة الجميلة لبعض المدن الأندلسية والمغربية التي أصبحت مراكز إشعاع حضاري، ومعاهد علم وفكر وثقافة، فهذا الأمر دفع الحكام إلى الاهتمام بالمدن القريبة من الحدود أو الشواطئ تسهيلاً لحركة انتقال العلماء وطلاب العلم، وشجعهم على العناية بالمدن الجميلة ذات الطبيعة الساحرة، وتهيئة المناخ المريح الذي يفضله معظم الأدباء والشعراء، لتجود قريحتهم بالإبداع الشعري والنثري.

ومن هذه المدن الأندلسية: بَلَنْسِيَة، مالَقة، ودَانِيَة، وغَرْنَاطَة، وقُرْطُبَة، وإشْبِيلْيَة.

ومن المدن المغربية: طَنْجَة، وتِلِمْسَان، وسبتة وهي ذات موقع جغرافي أهّلها لتكون ملتقى كثير من المؤثرات الأندلسية والمغربية.

١ - استضافة الحكام المرابطين الأدباء واللغويين في قصورهم وإعلاء شأنهم

كان قدوم أعلام الأندلس ومفكريها إلى المغرب بدعوة من أمراء المرابطين وحكامهم، فقد كانوا يستدعون أعلام اللغة والأدب إلى قصورهم للاستعانة بهم في صياغة المخاطبات والمراسيم السلطانية، والتوقيعات، وللاعتماد عليهم في تسيير شؤونهم وأعمالهم.

فقد حرص الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين على حشد عدد كبير من العلماء في كل فن ضمن بلاطه، تؤكد ذلك شهادة صريحة من مؤرخ عاش في العصر الموحدي، ووضع مصنّفه في المشرق، وهو عبد الواحد المراكشي، فقد قال عن أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين: «فانقطع إلى أمير المسلمين من الجزيرة من أهل كل علم فحولــه، حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم، واجتمع له ولابنه من أعيان الكتّاب، وفرسان البلاغة مالم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار»(١).

ولعل الأخبار المتعلقة باستدعاء الأمير يوسف بن تاشفين للعلماء، والأدباء وأعلام اللغة والبلاغة، واستضافتهم في بلاطه قليلة بسبب اهتمام المؤرخين بأعماله السياسية، وإنجازاته العسكرية أكثر من إسهاماته الثقافية.

والأمير علي بن يوسف بن تاشفين كان شديد الاهتمام بالعلماء والأدباء، حريصاً على استضافتهم في قصره، فقد ذُكر عنه أنه كان يستدعي أعيان الكتّاب من جزيرة الأندلس، ويستقدم طائفة ممتازة منهم إلى مراكش فاجتمع له منهم مالم يجتمع لملك(٢).

إن اعتماد الحكام المرابطين ولا سيما علي بن يوسف بن تاشفين على الكتّاب والبلغاء في تسيير أمور الدولة، وتسليمهم المراكز العليا كالوزارة، ورئاسة الكتاب، أدى إلى إذكاء روح المنافسة بين الكتّاب على تلك المناصب، فكان من آثار ذلك إبداعهم في فنون الأدب، وإجادتهم في أساليب الكتابة لينالوا المناصب المرموقة في البلاط المرابطي، أو ديوان الإنشاء.

---

(١) انظر المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي ٢٤٣ (طبعة الدار البيضاء).

(٢) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ٢٣٣.

ومن الأمراء المرابطين الذين استقبلوا الأدباء والشعراء في قصورهم، وقدموا لهم الرعاية والتشجيع الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، فقد توجه إليه مجموعة من كبار الأدباء الأندلسيين وغير الأندلسيين؛ لما عرف عنه من كرم، وشجاعة، وميول أدبية، فمن هؤلاء الأدباء الكاتب الشهير الفتح بن خاقان صاحب كتابي (مَطْمح الأنفس) و (قلائد العِقْيان) الذي ألّفه باسم الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وأشاد في مقدمته بمحاسنه، وبفضله في إحياء رسم الأدب بعد دروسه(١)...

وازدحم بلاط الأمير المرابطي عبد الله بن مزدلي بالأدباء، والشعراء، واللغويين، وقد أبدى لهم الأمير وافر الاهتمام والرعاية، فكثرت قصائد المديح فيه، وازدادت أعداد الوافدين عليه، فممن قصده ومدحه القاضي أبو محمد بن عطية المفسِّر، والوزير أبو عامر بن الأرقم الذي نظم فيه قصيدة رائعة، وأبو جعفر بن مسعدة الذي اتخذه الأمير كاتباً له(٢).

وغصّ قصر الأمير المرابطي أبي بكر بن تافلويت بكبار الأدباء، واللغويين، والمفكرين، وأصبح بلاطه قبلة لهم، فقد كان من المشجعين للعلماء، والشعراء، والأدباء، ومن أشهر ندمائه كاتبه ومادحه العالم الموسوعي أبو بكر بن باجه(٣).

وكذلك الأمر في قصر الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين، فقد كان بلاطه مألف أهل الأدب، ومعقد آمالهم، لما وجدوه فيه من رعاية، وتشجيع، ودعم مادي ومعنوي، وباسمه ألّف الوزير أبو عامر بن الأرقم مقامة أدبية(٤).

---

(١) انظر على سبيل المثال المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٢٥٣/٢، ٢٥٤، فقد ذكر ابن سعيد أن الكاتب أبا عامر بن عقيد مدح الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وكتب عنه، وانظر ٣٨٧/٢ وفيه ورد أن قاضي شاطبة طاهر بن نيفون قد مدحه أيضاً.

(٢) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣١١.

(٣) انظر المرجع السابق ٣١١.

(٤) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ٨٣.

٢ - تشجيع الحكام المرابطين المناظرات الثقافية والمجالس العلمية والأدبية

لم يقتصر أمراء المرابطين في اهتمامهم بالجانب الثقافي اللغوي والأدبي على استدعاء الكتّاب، والأدباء، والشعراء، للاستعانة بهم على تحرير الرسائل المتنوعة، والمخاطبات الصادرة عن أمير المسلمين إلى رعيته، وعمّاله، وقواده، وكبار موظفيه في الدولة المترامية الأطراف من جهة، وللإصغاء إلى ما يقوله أصحاب الأدب والعلم من جهة أخرى، وإنما قاموا بعقد المجالس العلمية في قصورهم، وحرصوا على حضورها، والمشاركة فيها بالحوار والمناقشة(١).

فقد اهتم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بالمجالس العلمية والأدبية التي حضرها النابهون في معظم أنواع العلوم والمعارف، وزيّنها الأدباء، والكتّاب، والشعراء الذين قدّموا لأمير المسلمين أجود إنتاجهم الأدبي.

وكان أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين مثالاً لرعيته في تشجيع العلم، وتقدم الثقافة، فقد قام - كوالده - باستدعاء أعلام الفكر، والأدب واللغة، واستضافتهم في قصره، وحرص على عقد المجالس التي ضمت طائفة مميزة من الكتاب، ومجموعة من فرسان البلاغة والبيان، وقد قلّده الأمراء والقواد في دولته، فشجعوا العلم والعلماء، والشعراء والأدباء، وأصبحت مجالسهم تغصّ بمادحيهم، فعادت سيرة الشعر الأولى، وازدهرت الحياة الأدبية في عهد علي بن يوسف، وأخذ بعض الأمراء يقلدون ملوك الطوائف في عهودهم الزاهرة، فاتخذوا السمَّار والندماء، واستمعوا إلى الشعر والموسيقى(٢).

ومن الأمراء المرابطين الذين أولوا المجالس العلمية اهتماماً كبيراً أمير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف الذي كان حريصاً على حضورها، والمشاركة فيها، واستدعاء كبار الأعيان والكتّاب، والأدباء، وكان ذلك أثناء ولايته للأندلس، وممن كان يحضر مجلسه الكاتب الأديب القاضي أبو القاسم أخيل بن إدريس الرندي(٣).

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ١١٣، ٤١٤.

(٢) دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣٠٩، ٣٢٩.

(٣) انظر المغرب لابن سعيد ١/٣٣٦.

وقد عرف عن أمير المسلمين تاشفين بن علي أنه أكرم الفقهاء والطلبة، وعقد المجالس العلمية، وخصص يوم الجمعة من كل أسبوع للمناظرات[١].

ولم يقتصر الإقبال على العلم، وتشجيعه، والاهتمام بالمجالس العلمية والأدبية على أمراء المرابطين فحسب، وإنما تعداهم إلى الأميرات المرابطيات اللواتي أخذن يتذوقن الأدب، ويعقدن المجالس الأدبية التي شاركن فيها بتقديم أشعارهن[٢].

ومن الشاعرات المرابطات اللوتي شاركن في المساجلات الشعرية نزهون الكلاعية التي سجلت لها المصادر الكثير من الأشعار في مجالسها الأدبية مع الشاعر الأعمى المخزومي[٣].

وإلى جانب تلك المجالس العلمية والأدبية كانت تعقد المجالس الفقهية التي يشرف عليها العلماء والفقهاء للمناظرة، والبحث، والدراسة، وكانت تعقد غالباً في سبتة وفاس ومراكش[٤]، ولعل تلك المجالس الفقهية كانت مجالاً لتناول بعض المسائل اللغوية التي لا بد من فهمها لارتباطها بالمسائل الشرعية الفقهية.

لقد كان لإقبال حكام المرابطين وأمرائهم على عقد المجالس العلمية، والأدبية، والفقهية في قصورهم ومنتدياتهم أثر عميق في ازدهار النشاط اللغوي والأدبي، فتشجيعهم لتلك المجالس ومشاركتهم فيها دفع العلماء، والكتاب، والشعراء الأندلسيين إلى الالتفاف حول الأمراء المرابطين حيثما استقروا، سواء في المغرب أو في الأندلس، رغبةً في حضور مجالسهم الأدبية والعلمية والمشاركة فيها، وتقديم كل ما تجود به قرائحهم الأدبية، وعقولهم النيّرة، الأمر الذي جعل الحياة الأدبية والثقافية في ازدهار واستمرار[٥].

---

(١) انظر التاريخ الأندلسي لعبد الرحمن الحجي ٤٤٨.

(٢) سنورد أسماءهن عند الكلام على مشاركة أمراء المرابطين في الجانب اللغوي و الأدبي.

(٣) انظر المغرب لابن سعيد ١٢١/٢، والشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس لمحمد مجيد السعيد ٤٩، ٥٠.

(٤) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ٧١، ٧٢، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤١٨ .

(٥) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤١٧.

٣ - **اهتمام المرابطين بالجانب التعليمي**

من المعروف أن الجانب العسكري الديني طغى على الجانب التعليمي في الدولة المرابطية لانشغال زعيمها يوسف بن تاشفين بتوطيد أركانها، وتحقيق الانتصارات في الحروب التي كان يخوضها، لكن هذا لم يمنعه من الالتفات إلى الجانب التعليمي، والإسهام في ازدهاره وإن كان ازدهاراً ضئيلاً.

فبعد انتهاء فترة التأسيس، وبناء الدولة، واستقرارها، حظيت البلاد بالأمن والرخاء، وأصبحت أبوابها مشرعة لاستقبال الحضارة الأندلسية بجميع جوانبها، وأبدى حكامها وأمراؤها عنايتهم باللغة والأدب، واهتمامهم بالشعراء، والأدباء، والكتّاب، والعلماء، وقدموا دعماً قوياً للجانب التعليمي في البلاد.

ولعل أهم الأمور التي ظهر فيها اهتمام الأمراء المرابطين بالجانب التعليمي هي :

- المنهج التعليمي في البلاد.
- الإقبال على التعلّم والتشجيع عليه.
- العلماء والمعلمون والمؤدبون.
- أماكن التعليم.

ولكي نبقى ضمن إطار البحث فإننا سنحاول أن نتناول النواحي اللغوية والأدبية في الجانب التعليمي - ما أمكننا ذلك - لأن الطابع العام الذي اتصفت به الدولة المرابطية ديني عسكري، ولكن تعليم اللغة العربية، وعلومها، وآدابها، نال قسماً من اهتمام أمراء المرابطين، وهذا ما سنسعى إلى بيانه.

- **المنهج التعليمي في الدولة المرابطية**

إن اهتمام أمراء المرابطين بالجانب الديني جعلهم يفرضون السياسة الدينية في البلاد، وقد أدى هذا الأمر إلى تقريبهم الفقهاء وأئمة المذهب المالكي الذي كان سائداً آنذاك، فأصبح لهذه الفئة من العلماء مكانة مرموقة، وسلطة نافذة، وسيطرة على معظم الأمور في الدولة.

وفي هذا المناخ الديني ازدهرت الدراسات الدينية، والحلقات الفقهية، وفي الوقت نفسه استبعدت الدراسات الفلسفية، والأبحاث المتصلة بعلم الجدل

والكلام والمنطق، ووصل الأمر إلى حد إحراق كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي في عهد الأمير علي ابن يوسف بن تاشفين الذي كان يتوعد كلَّ من وُجِدَت عنده كتبٌ فلسفية بالقتل وسلب الأملاك(١).

لكن الاهتمام باللغة العربية، وما يتصل بها من فنون البلاغة والبيان لم يكن غائباً عن المنهج التعليمي المرابطي، يتضح ذلك من المواد الدراسية التي كان يتلقاها الطالب في جميع مراحل دراسته.

ففي المرحلة التعليمية الأولى وهي الكتّاب أو المكتب يحفظ الطفل القرآن الكريم، ويتعلّم القراءة والكتابة، والنحو، والشعر الجاهلي، وأخبار العرب، وبعض الموضوعات المتعلقة باللغة العربية بما يتناسب ومستوى تفكيره، ويتعلم الحساب وبعض العمليات الرياضية البسيطة.

وفي المرحلة التعليمية الثانية وهي المسجد، يتلقى الطالب أنواعاً مختلفة من العلوم في حلقات المعلمين والأساتذة، ومنها العلوم الدينية كعلم تفسير القرآن الكريم، وعلم الفقه، وعلم القراءات القرآنية، وعلم غريب الحديث، وتأويل الحديث، .. وغير ذلك، ومنها العلوم اللسانية، وهي العلوم المتعلقة باللغة العربية كاللغة، والنحو، والبيان، والأدب، ومنها العلوم العقلية كالطب، والصيدلة، والنبات والفلسفة، والتاريخ، والجغرافية.. وغيرها.

ومن الشعر الذي كان يحفظ في تلك المرحلة قصائد الحكمة كشعر حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وصالح بن عبد القدوس، وغيرهم..

وفي المرحلة التعليمية الثالثة ينتقل الطالب من المسجد إلى المدرسة حيث يتعمق في دراسته، ويأخذ العلم في اختصاصات محددة عن جِلّة العلماء، وكبار الأئمة. ولعل أهم ما يميز التعليم في هذه المرحلة ملازمة الشيوخ والأساتذة من جهة، والرحلة من جهة أخرى.

---

(١) انظر البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عِذَارِي المراكُشي ٥٩، وتاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ١٩٨.

وقد اشتهرت بعض المدن الأندلسية والمغربية كقرطبة، وغرناطة، ومالَقة، ومُرسية، ومراكش، وفاس، وسبتة بمدارسها التي تلقى فيها الطلبة علوم الدين، واللغة العربية، وتميزت بنشاطها الثقافي الذي تجلى برحلة طلاب العلم منها وإليها.

وهذه المدارس تعادل الجامعات، ففيها يلتقي طلاب العلم بالعلماء، ويتلقون علومهم عن طريق الإقراء، والإملاء، والمناظرة، والحوار، ويسعون إلى تحصيل علم جم يؤهلهم كي يكونوا علماء(١).

ولعل مدرسة علي بن يوسف بن تاشفين أو الجامعة اليوسفية في مراكش، وجامعة القرويين في فاس فيهما ما يدل على اهتمام أمراء المرابطين وحكامهم بالمنهج التعليمي الذي كانت علوم اللغة العربية وآدابها من أسسه.

- **إقبال المرابطين على التعلّم والتعليم والتشجيع عليه**

بدأ الأمراء المرابطون بتطبيق سياستهم الداعمة للعلم، والثقافة، واللغة، والأدب على أنفسهم وأهلهم ليكونوا قدوة في هذا الجانب لشعبهم، ومثالاً يحتذي به أبناء رعيتهم، فقاموا باستدعاء العلماء والمؤدبين إلى قصورهم لتعليم أولادهم مبادئ العلوم الدينية، واللغوية، والأدبية كعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، واللغة، والشعر.

فالأمير علي بن يوسف بن تاشفين كان حريصاً على تنشئة أبنائه في جو علمي راقٍ، وهذا مادلت عليه إحدى رسائله الموجهة إلى ولده الذي كان يتولى تأديبه العالم الكبير ابن زهر، وفيها أوصاه بالاستماع إلى كل ما يلقيه عليه مؤدبه، والالتزام بتعليماته، ونبهه على ترك الشغب الذي يصدر منه، وهدده بنفيه إلى جزيرة مَيُورْقَة إن لم ينفذ ما أمره به(٢).

---

(١) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٣٤٧ - ٣٥٠، وتحسن الإشارة إلى أن هذه الطرق كانت متبعة في المرحلة الثانية، وهي التعليم المسجدي، ومن الطبيعي أن تظل معتمدة في المرحلة الثالثة، لما فيها من فائدة كبيرة في التعليم.

(٢) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣٠٩ .

وكان الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين يرسل في طلب الفقيه أبي علي الصَّدفي لينتفع بعلمه، وحين تولى الأمير تاشفين بن علي الحكم بعث ولده إبراهيم إلى معاهد مدينة قرطبة لإتمام دراسته فيها(١).

وقد استدعى بعض أمراء المرابطين أبا الحسن علي بن إسماعيل بن حِرْزِهم، وهو فقيه حافظ، للقراءة عليه، والأخذ عنه(٢).

ولم يقتصر اهتمام المرابطين على الطبقة الحاكمة فحسب، وإنما طال أبناء الرعية أيضاً، فقد حرصت الأسر الأندلسية والمغربية على تعليم أطفالها في عمر مبكر، واهتمت بمتابعة تحصيلهم العلمي في المراحل التالية، وتنبّهت على ضرورة اختيار المؤدبين الذين يعلمون أولادها في المنازل من نخبة المعلمين، واهتمت بأخلاقهم، وعلمهم، وأسلوبهم في التدريس(٣).

وكان المغاربة والأندلسيون يراقبون تعليم أولادهم، ويختبرون حفظهم، ولا يقبلون عذر المعلّم أو المؤدب إن أهمل أو قصَّر، ويحرصون على إكرام المؤدبين والمعلمين بالأموال والهدايا التي كانت تسمى الفتوح.

وبالمقابل فقد حرص العلماء والمدرسون المرابطون على نشر علومهم، وإفادة طلابهم، فأبو الحسن علي بن محمد بن هذيل ظل يعلم طلابه في بلنسية بوجه طلق، وصدر رحب على الرغم من تقدمه في السن(٤).

وأبو عمر أحمد بن سعيد الأنصاري كان يستقبل طلابه في داره، وعددهم يزيد على الأربعين، فيحتفي بهم، ويقدّم لهم الموائد الحافلة باللحوم والزبد يومياً بعد انتهاء الدرس(٥).

---

(١) انظر المرجع السابق لسلامة الهرفي ٣١١.

(٢) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه٢٧١.

(٣) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى، ٤٢٩.

(٤) انظر الذيل والتكملة للمراكشي، السفر الخامس، القسم الأول ٣٦٩- ٣٧٢، والأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين لعصمة دندش، ٣٧٥.

(٥) انظر الصلة لابن بشكوال ٧٢/١.

وأبو بكر بن صاف كبير المقرئين في إشبيلية خصص يوماً أو يومين في الأسبوع لإقراء النحو والأدب إلى جانب القرآن الكريم[١].

والشيخ أبو بكر بن علي بن خلف جعل دكانه منتدى ثقافياً للجلة من طلبة العلم في إشبيلية[٢].

ولم يقتصر العمل التعليمي على الرجال فحسب، وإنما أسهمت فيه النساء المثقفات أيضاً، كالحرة تاج النساء بنت رستم التي أقرأت عدداً من الطلبة ومنهم: عمر بن عبد المجيد بن خلف الأزدي[٣]، ومن النساء المعلِّمات أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم الشراط التي علمت ابنها أبا القاسم بن الطيلسان، فقد قرأ عليها القرآن الكريم، وما عرضته على أبيها من المصنفات ومنها (الكامل) للمبرد، و(الأمالي) للقالي، ومصنفات أخرى في التفسير والحديث الشريف[٤]، وحصل منها على إجازة بخطها.

- **اهتمام المرابطين بالعلماء والمعلمين والمؤدبين**

لم يقتصر اهتمام أمراء المرابطين على الفقهاء ورجال الدين، وإنما تعداه إلى رجال الفكر والأدب، وعلماء اللغة والنحو، ولعل ذلك بسبب احتياجهم إلى تعلّم اللغة العربية التي تعد الوسيلة الأساسية للتواصل مع أهل الأندلس من العرب، لذلك لا بدَّ من الاستعانة بالعلماء والمعلمين والمؤدبين ليتعلّموا منهم اللغة العربية، وفنونها، وآدابها، وموضوعاتها، ولا بد من الاعتماد على الكتّاب والبلغاء في تحرير الرسائل المتنوعة عن لسان أمير المسلمين إلى عمال دولته، وفي تدبيج الأوامر، والمراسيم، والمخاطبات الصادرة عنه بأسلوب بليغ، خال من الضعف والركاكة[٥].

---

(١) انظر الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين لعصمة دندش، ٣٧٦.

(٢) انظر الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين لعصمة دندش، ٣٧٦.

(٣) انظر الذيل والتكملة للمراكشي، السفر الخامس، القسم الثاني، ٤٥٢.

(٤) انظر المصدر السابق، السفر الثامن، القسم الثاني، ٩٤٠.

(٥) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ١١٣، ٥٠٢، ٥٠٣.

وقد تجلى اهتمام الأمراء المرابطين بالعلماء والمعلمين الذين كانوا يدرّسون اللغة العربية وآدابها، ويصنفون الكتب القيمة، بتعيينهم في المناصب الرسمية العليا كالوزارة، والقضاء، ورئاسة الكتَّاب.

ولهؤلاء الأعلام تاريخ علمي حافل بالإسهامات الفذة في المجال التعليمي، فمعظمهم كان يعلّم اللغة و الأدب، ويفيد طلاب العلم ضمن حلقات التدريس في المساجد أو المنازل، وقد عرف الحكام المرابطون قيمة ما يقدمونه من معارف وعلوم، وأدركوا أهمية وجودهم في المناصب العليا ليكونوا يد العون لهم في تسيير الكثير من شؤون الدولة التي تحتاج إلى إتقان اللغة العربية، وصياغة مراسيمها بأسلوب واضح بليغ يليق بالمقام السلطاني.

فالعالم أبو العلاء زُهْر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ٥٢٥هـ، كان إماماً في الطب، وعارفاً باللغة، ومؤدباً لولد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، وقد أمر الأمير بجمع ما خلّفه ابن زهر من مصنفات ومجرّبات بعد وفاته، فجُمعت بمراكش، وبسائر بلاد العُدوة والأندلس، وانتُسِخت سنة ٥٢٦هـ [١].

ومن العلماء المعلّمين الذين قربّهم الحكام المرابطون أبو مروان عبد الملك بن سراج المتوفى ٤٨٩ هـ الذي وصفه الحجاري بأنه أصمعي الأندلس، فقد كان إمام اللغة فيها، بارعاً في الآداب وعلوم العربية، وقوراً في مجالسه، ولا يجسر أحد على الكلام فيها لمهابته، وعلو مكانته، أفاد طلاب العلم بمعارفه من العربية، والأشعار، والأخبار، والأنساب، والأيام وغير ذلك، وقد أُكرم في عهد المرابطين، ووُلي الوزارة آنذاك[٢].

ومن المناصب التي عيّن فيها الأمراء المرابطون المعلِّمين من العلماء والفقهاء الخطابة أو الإقراء أو الإمامة في المساجد، والغاية الأولى من ذلك هي تقديم الفرصة للمعلم للقيام بمهمته التعليمية في هذا المكان، وهو المؤسسة

---

(١) انظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٥١٧.

(٢) انظر قلائد العقيان لابن خاقان ٤٦٣، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام القسم الأول - المجلد الثاني ٨٠٨ – ٨٢١، والصلة لابن بشكوال ٢/٥٣٠.

التعليمية الأساسية التي يتلقى فيها الطلاب علوم الدين، واللغة العربية وآدابها وغيرها[١]، فمن هؤلاء المعلمين أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الباذش المتوفى ٥٢٨هـ، وهو أستاذ في علوم اللغة والأدب، والحديث الشريف، والقراءات، وقد أفاد طلبة العلم بعلومه ومعارفه[٢]، وصنَّف عدداً من الكتب والشروح النحوية.

ولاتصافه بهذا المستوى العالي من العلم فقد وُلي في عهد المرابطين إمامة جامع غرناطة.

ومنهم أيضاً أبو حفص عمر بن خلف بن مكّي الصقلّي المتوفى ٥٠١هـ - فقد رحل إلى تونس من بر العدوة، واستوطنها، ولأنه عالم جليل، بارع في اللغة وفنونها فقد وُلِّي قضاء تونس وخطابتها في عهد المرابطين[٣].

- **الإشراف على أماكن التعليم**

أقبل الأمراء المرابطون على دعم الجانب التعليمي، فاهتموا بالمؤسسات التعليمية كالأربطة، والزوايا، والكتاتيب، والمساجد، والمدارس.

فمن قبل أن يبدأ عصر المرابطين كان للرباط أهمية كبيرة في المجتمع المغربي ؛ لأنه مركز حربي وثقافي في الوقت نفسه[٤].

وقد تناول التعليم في الأربطة تفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكتب الفقه، وشعر المواعظ، وحفظ بعض الأناشيد الدينية، ومن أشهر الأربطة في المغرب العربي رباط المنستير الذي درَّس فيه سحنون بن سعيد التنوخي صاحب المدوَّنة، فقد كان يقرئ الفقه فيه، وأحمد بن الجزار القيرواني الذي كان يقرئ الطب، ويعالج المرضى فيه[٥].

---

(١) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٢٠٣ .

(٢) انظر إنباه الرواة للقفطي ٢٢٧/٢، والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ١٠٠/٤ .

(٣) انظر المصدر السابق للقفطي ٣٢٩/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٢١٨/٢.

(٤) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٢٧٩، والأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ٩٢.

(٥) انظر مراكز الثقافة في المغرب لعثمان الكعاك ١٦، ٣٧.

وقبيل قيام دولة المرابطين، وتوطيد أركانها من قبل أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، قام الزعيم الروحي لدولة المرابطين عبد الله بن ياسين الجزولي ببناء رباط ليكون مقراً عسكرياً وتعليمياً، واجتمع حوله عدد كبير من الرجال للتعلّم والجهاد، وسمى أتباعه المرابطين نسبةً إلى رباطه الذي تلقوا فيه تعليمهم الديني والحربي[١].

وقد وجه أمراء المرابطين اهتمامهم إلى تلك الأربطة، لكنهم سرعان ما حولوها إلى زوايا لتكون أماكن للعبادة.

وأشرفوا على نوع آخر من المؤسسات التعليمية، وهو المكتب أو الكتّاب، وفي المغرب يطلق عليه اسم المَسِيد[٢]، والمحضرة، أو الحضار، وهو المرحلة التعليمية الأولى في المغرب والأندلس وسائر دول العالم الإسلامي، وقد اشتق اسمه من التكتيب، وتعليم الكتابة، وقد شجع الأمراء المرابطون تعليم الأطفال الصغار في الكتَّاب، فكانوا يُسَهِّلون مهمة المعلمين (شيوخ الكتّاب) في تأمين الأماكن اللازمة لأدائها، ورحّبوا بانتشار الكتاتيب في مدن المغرب والأندلس، وأثنوا على جهود المعلمين والمؤدبين في تحفيظ الصبية الصغار القرآن الكريم، وتجويده، وتعليم مبادئ الدين، واللغة العربية، وقواعدها[٣].

والكتّاب في المغرب العربي قديم الظهور، فقد انتشر منذ القرن الهجري الأول، وكان خيْمياً (في الخيام)، وكان أساس منهج التعليم فيه قائماً على تحفيظ القرآن الكريم أو سور منه، ثم أخذت الكتاتيب تتكاثر تكاثراً

---

(١) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لد. جمال أحمد طه ٨٢.

(٢) المسيد في الأساس مسجد خاص بناه احبه لتفقيه الناس في اللغة والدين، أو لنشر مذهب خاص فقهي، وللتوسع انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ٨٥، ٨٦.

(٣) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٢٢٢، ومدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه ٢٧٤، والأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين لعصمة دندش وفيه: سمي الكُتَّاب بالمحضرة لحضور الطلاب إليه، أو لأنه يحضرهم ويهيئهم للتعليم المتوسط أو العالي، وكلمة المحضرة أو الحضار مازالت مستعملة في المغرب إلى الآن، انظر ٣٦٩، ٣٧٢.

سريعاً قوياً، فأصبح الأطفال يلتفون حول معلمهم في إحدى زوايا المسجد، أو في مكان قريب منه أو في مكان بعيد عنه[١].

ووَّجه أمراء المرابطين عنايتهم إلى المرحلة التعليمية التالية للكتاتيب، وهي المساجد؛ فهي المراكز الأساسية التي تتولى مهمة نشر الثقافة العربية الإسلامية.

فمن المساجد التي اهتموا بها، وشجعوا على أداء العلماء، والمؤدبين مهمتهم التعليمية فيها مسجد يوسف بن تاشفين، ومسجد علي بن يوسف بن تاشفين في مراكش، وجامع القرويين، ومسجد زقاق الماء بعدوة القرويين في فاس، ومسجد قرطبة في الأندلس وغيرها[٢].

ومن أشهر مساجد فاس التي كانت مراكز علمية يتلقى فيها الطلبة العلوم والمعارف المتنوعة جامع القرويين الذي أُسس ليكون دار فقه وعلم، وقد أشرف أمير المسلمين علي ابن يوسف بن تاشفين على تطبيق النظام في جامع القرويين، فأمر القاضي عبد الحق بن معيشة بإعطاء الأماكن فيه للمستحقين من أهل الفقه، والفتيا، واللغة، والعلوم الأخرى المتنوعة، والإشراف على الطلبة، وإخضاعهم لامتحان من أجل تخريج المتفوقين منهم، ومنحهم الإجازة[٣].

وتعد المدارس المرحلة التعليمية الثالثة، حيث ينتقل الطالب إليها بعد مرحلة المسجد ليتلقى علومه على أيدي العلماء والأئمة، ويتخصص في نوع محدد من العلوم إن رغب في ذلك[٤].

وقد كانت المدرسة المغربية في البداية مشابهة للمعهد التعليمي الملحق بالزاوية المتولدة عن الرباط، ومماثلة له من حيث البناء والنظام، ولكنها

---

(١) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ٨٠ - ٨١ .

(٢) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣١٢، وانظر الأدب المغربي لمحمد ابن تاويت والصادق العفيفي ١٣٠.

(٣) انظر مراكز الثقافة في المغرب لعثمان الكعاك ٤٥، وانظر التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة لعبد الرحمن الحجي ٤٥٠.

(٤) انظر مراكز الثقافة في المغرب لعثمان الكعاك ٣٧ ــ ٤٤.

مغايرة له من حيث النزعة، فإذا كانت المدرسة قد خضعت لما يميل إليه الحكام من المناهج التعليمية، فإن الزاوية ورثت الرباط في التحرر من الخضوع للحكام، واجتهدت في إخراج طبقة من العلماء تنتصب لمقاومة الحكومة في سياستها عند الاقتضاء.

وكانت المدارس تهتم بتدريس الفقه، أما الزوايا فقد غلب على منهاج تدريسها الحديث الشريف وعلومه(١).

فقد أسس أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مدرسة الصابرين التي سميت فيما بعد مدرسة بومدين، وكان تأسيسها في القرن الخامس الهجري عام ٤٦٢ هـ في مدينة فاس بعدما دخلها، وظلت مدرسة الصابرين مركزاً لتثقيف طلبة العلم طول حكم المرابطين، وأسس الأمير يوسف بن تاشفين في مراكش جامعة مراكش، ونقل إليها نبهاء الأندلس، وعلماءها، وأدباءها، ومدرّسيها(٢).

وقد أسس الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين الجامعة اليوسفية بمراكش، ليجاري مدارس الأندلس في تقدّمها الفكري والثقافي، وجمع فيها كبار أعلام الدين، والفقه، و اللغة، والأدب، وغيرها من العلوم.

ومن المعروف أنه أسهم في إصلاح جامع أو جامعة القرويين وتوسيعها رغبة منه في ازدهار أماكن التعليم، وقيامها بالمهمة التعليمية على أكمل وجه.

والجدير بالذكر أن عدداً من المساجد في عصر المرابطين أدى مهمّة المدرسة والجامعة، كجامع القرويين في فاس، فقد تحول إلى جامعة يتلقى فيها الطلاب العلوم المتنوعة، ومنها اللغة والأدب، وجامع تلمْسان الذي أسسه القائد موسى بن نصير سنة ٨٩هـ، وأصبح مركزاً ثقافياً تعليمياً طول القرون المتعاقبة.

---

(١) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ٩٤ ـــ ٩٦ فقد ذكرا تاريخ المدارس في المشرق والمغرب، وأوردا الكلام السابق نقلاً عن المستشرقين وليم مورس، جورج مورس، ألفريد بيل.

(٢) انظر مراكز الثقافة في المغرب لعثمان الكعاك ٢٧٦، وانظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ١٣٠، ١٣١، وانظر الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ١٧٦.

ومن المدارس التي اشتهرت في المغرب والأندلس مدارس طَنْجَة، وسَبْتَة، وأغْمات، وسِجِلْمَاسة، وتِلِمْسان، ومدارس قُرطُبة، وإِشبيلْية، وغَرنَاطة، ومُرسِيَة، والمريّة، ودانِيَة، وغيرها.. [١].

وقد أشرف الأمراء المرابطون على تلك المدارس، وسمحوا بتدريس جميع العلوم مع تحفّظ في تدريس علوم الجدل والكلام والفلسفة، وأمروا باستدعاء العلماء، والأئمة من الأندلس إلى المغرب للتدريس فيها.

فمن الوافدين على فاس لتعليم اللغة العربية محمد بن أغلب بن موسى المُرسي المتوفى عام ٥١١هـ، فقد كان عالماً متبحراً في العربية، ومنهم محمد بن حكم بن أحمد بن باق السَّرَقُسطي المتوفى عام ٥٣٨هـ وكان إماماً في علم اللغة، استوطن فاس، وأخذ طلبة العلم عنه فيها الكثير من فنون اللغة وعلومها[٢].

ومن أهم المصنفات اللغوية والنحوية التي كانت تدرس في تلك المؤسسات التعليمية، ولا سيما في المساجد والمدارس كتاب سيبويه، وجمل الزجاجي، وقد قامت عليهما مجموعة كبيرة من الشروح التي قدمها علماء الأندلس والمغرب، ودُرِّست فيها أيضاً[٣].

أما المصنفات الأدبية والمجموعات الشعرية التي كانت تدرس فيها فجُلُّها من القصائد والأشعار الجاهلية والإسلامية[٤].

وهذا يدل أن تلك المؤسسات التعليمية[٥] التي أشرف عليها الأمراء المرابطون أسهمت إسهاماً كبيراً في ازدهار النشاط اللغوي والأدبي، وازدياد الاهتمام به.

---

(١) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣١٢، ٣١٣، والتاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة لعبد الرحمن الحجي ٤٥٠، ومراكز الثقافة في المغرب لعثمان الكعاك ٤٥.

(٢) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه ٢٨٦.

(٣) انظر المرجع السابق ٢٨٨.

(٤) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ١٨٤، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٥) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٣٧٨ – ٣٨٣، وفيها عرض اختلاف آراء الباحثين في نشأة المدارس في المغرب والأندلس.

٤ - اهتمام المرابطين بالكتب والمكتبات وتشجيع حركة التصنيف

ومن مظاهر دعم الحكام المرابطين للجانب الثقافي، ولا سيما اللغوي والأدبي اهتمامهم باقتناء الكتب، وتأسيس المكتبات، وتشجيع حركة التصنيف، والعمل على ازدهارها[١].

فأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين كان يقتني الكتب المتنوعة، ويحرص على تأسيس مكتبة خاصة في مراكش، وقد كانت هذه المكتبة عامرة بالمصنفات المؤلّفة في مختلف العلوم، ولا بد أن تكون منها علوم اللغة العربية، وتتضح شهرة هذه المكتبة من بعض مصنفاتها التي عثر عليها في الوقت الحاضر ومنها: نسخة من موطأ الإمام مالك في عدة أجزاء، وكان نَسْخُها في عام ٥٠٢هـ، ونسخة من سيرة ابن إسحاق المنسوخة في عام ٥٠٦هـ.

وممن عنى بجمع الكتب والدواوين الأمير المنصور بن محمد بن الحاج اللمتوني الذي كان سامي الهمة، نزيه النفس، راغباً في العلم، منافساً في الدواوين العتيقة، والأصول النفسية، جمع من ذلك ما عجز أهل زمانه عنه.

وما من شك في أن أصحاب المناصب العليا في الدولة من العلماء والفقهاء في الأندلس كأبي بكر بن العربي، وابن باجّة، وابن زُهر، وفي المغرب كمحمد بن أحمد البيراني التجيبي امتلكوا المكتبات الخاصة الحافلة بأنواع المصنفات[٢].

ومن الجدير بالذكر أن بعض المدن الأندلسية والمغربية اشتهرت بمكتباتها، وتميزت باهتمام أهلها - سواء من الطبقة الحاكمة أو الرعية -

---

(١) للتوسع في تاريخ المكتبات في الإسلام يراجع كتاب (المكتبات في الإسلام، نشأتها، وتطورها، ومصائرها) للدكتور محمد ماهر حمادة ٨٢، فقد ذكر أنواع المكتبات الإسلامية فمنها: المكتبات العامة للجمهور، والمكتبات الخاصة التي يمتلكها الأفراد، والمكتبات الملحقة بالمساجد والجوامع والأربطة، ومكتبات الخلفاء والأمراء وحكام الولايات، وكانت تسمى المكتبات الخلافية أو الأميرية وغيرها.. انظر ١٠٨ أيضاً.

(٢) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣١٤، ٣١٥، وانظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه ٢٦٩، ٢٧٠، والأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين لعصمة دندش، ٣٧٧.

بالمكتبات العامة والخاصة والملحقة بالمساجد والجوامع، فمدينة قرطبة، ومدينة طُلَيْطُلَة اشتهرتا بالمساجد الجامعة التي تضمنت مكتبات ضخمة، جعلت منهما مركزين ثقافيين من أكبر مراكز التعليم في العصور الأندلسية والمغربية، وليس في عصر المرابطين فحسب، فكانت تلك المكتبات مفتوحة أمام طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وحافزاً لهم لشد الرحال إلى تلك المراكز الثقافية بغية الاستفادة من المصنفات التي تضمنتها، وحضور الحلقات العلمية والأدبية، والمناظرات الثقافية، والأخذ عن الجِلّة من العلماء والفقهاء(١).

وقد احتفظت طُلَيْطُلَة بمكانتها العلمية التي نالتها لاحتضانها المساجد الجامعة المشتملة على المكتبات العامرة بأنواع المصنفات، ولقيام المناظرات الثقافية فيها حتى بعد سقوطها بأيدي الإسبان، فقد وُجدت فيها مكتبة غنية في أحد مساجدها، بلغت شهرتها أقصى البلاد النصرانية في شمال الأندلس(٢).

ومن المدن المغربية التي اشتهرت باهتمام أمراء المرابطين بمكتباتها فاس فقد أسهموا في إنشاء المكتبات العامة والخاصة، وفتحوا أبوابها أمام طلبة العلم، وشجعوا على ذلك، مما دفع علماء فاس إلى التباري في اقتناء الكتب ونسخها، وكانت المكتبة العامة في جامع القرويين من أشهر المكتبات في العالم الإسلامي آنذاك، وبقيت محتفظة بصيتها الذائع سنوات طويلة بعد عصر المرابطين.

وكان أمراء المرابطين يخصصون جزءاً كبيراً من واردات الدولة للمكتبات، والقائمين عليها، ويختارونهم من الطبقة العالية المثقفة وهي طبقة العلماء والفقهاء(٣).

أما اهتمام أبناء الرعية في المغرب والأندلس باقتناء الكتب وتأسيس المكتبات فقد ظهر في حرصهم على جمع المصنفات اللغوية والأدبية، والتنافس على تأسيس المكتبات المنزلية التي كانت تعد دليلاً على الثقافة، وحب العلم.

---

(١) انظر المكتبات في الإسلام لمحمد ماهر حمادة، ٨٣.

(٢) انظر المرجع السابق لمحمد ماهر حمادة، ٨٣.

(٣) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه ٢٦٩.

ومن جانب آخر أبدى الأمراء المرابطون اهتماماً كبيراً بالتصنيف في شتى أنواع العلوم والمعارف، ولا سيما اللغة والأدب.

فقد اهتم الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بالشعراء والأدباء كابن أبي الخصال، وابن الطَّراوة، وابن السِّيد البَطَلْيَوسي، وأحمد بن عبد العزيز بن غزوان الفِهْري، والفتح بن خاقان، وابن القصيرة، وابن خَفَاجة، والأعمى التُّطِيلي، وابن الزَّقَّاق، وابن قزْمَان ورغب في اقتناء مصنفاتهم[(١)].

ومن مظاهر تشجيع أمراء المرابطين حركة التصنيف، واهتمامهم بالمصنفات المتنوعة عنايتهم بظاهرة انتشار كتب الردود، وهي ناجمة في أغلب الأحيان عن المناظرات، والمساجلات الثقافية التي كانت تتم في قصور الأمراء المرابطين بين العلماء والمصنفين الذين تنافسوا لتقديم أفضل ما تجود به قرائحهم الأدبية، ولوضع عصارة مخزونهم العلمي، والثقافي، واللغوي في المصنفات سعياً وراء كسب رضا الأمراء المرابطين الذين كانوا يكافئون المبرزين منهم بتسليمهم المناصب العليا في الدولة سواء في البلاط المرابطي أو في ديوان الإنشاء، والوزارة.

ويبدو أن إذكاء روح المنافسة بين العلماء والأدباء من قبل الحكام دفع عدداً كبيراً منهم إلى تصنيف الكتب والرسائل التي يرد بها بعضهم على بعض، ويتقصّى الأخطاء التي قد يجدها أحدهم في كتاب الآخر.

وقد أسهم تشجيع الحكام المرابطين على هذا النوع من التصنيف في إثراء المكتبة الأندلسية بمصنفات تمتاز بالجودة والرصانة، والحرية الفكرية.

أما اهتمام أبناء الرعية من المغاربة والأندلسيين بالتصنيف فقد ظهر في مجموعة المصنفات الأدبية، واللغوية، والنحوية، والصرفية وغيرها من ضروب التصنيف.

وتحسن الإشارة[(٢)] إلى أثر المغاربة في نشاط حركة التصنيف، وقد ظهر في جمع المهتمين منهم آثار المعتمد بن عباد الشعرية حين أُقصي عن

---

(١) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣١٨، ٣٣٠ - ٣٤٨.

(٢) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي، ١٣٨.

ملكه، ونُفي إلى المغرب، يضاف إليها الأشعار التي مدحه بها الشعراء المغاربة أو القادمون من الأندلس.

أما الصورة الثانية التي تُظهر أثر الحكام المرابطين في الجانب اللغوي والأدبي فهي تتجلى في مشاركتهم ضمن هذا الجانب.

٥ - مشاركة المرابطين في الجانب الثقافي (اللغوي والأدبي)

لقد أسهم الحكّام المرابطون في ازدهار الحياة الفكرية، ودفع عجلة النشاط اللغوي والأدبي إلى الأمام؛ وذلك بمشاركتهم في هذا الجانب والمقصود بالمشاركة اشتغال الأمراء، والحكام، وأفراد الأسرة الحاكمة بالأدب واللغة، وهذا الاشتغال سواء أكان قليلاً أم كثيراً ترك أثراً واضحاً في الحياة الثقافية آنذاك، ولا سيما في الجانب الأدبي فيها.

وأول أمر يمكن الإشارة إليه هو اللمسات الأدبية لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين في بعض التوقيعات، والردود الرسمية الصادرة عنه، فعلى الرغم من ثقافته الدينية، وانشغاله بالحروب، والجهاد، وتوطيد أركان الدولة في المغرب والأندلس، فإنه من الممكن أن يكون قد تأثر بالأساليب الأدبية البليغة التي امتلكها الكتَّاب والأدباء، والبلغاء الذين حفل بهم بلاطه في مراكش[(١)].

ولعلّ التوقيع الذي وجّهه إلى أذفونش راداً به على الرسالة التي هدّده فيها يشير إلى ذلك، وهو: «الجواب ما ترى لا ما تسمع»، فهو جواب يتصف بالأسلوب البليغ؛ لإيجازه ووضوحه[(٢)].

وقد يكون من الأهمية في هذا الموضع الإشارة إلى اختلاف آراء الباحثين في شخصية يوسف بن تاشفين الثقافية، واهتماماته الأدبية، فبعضهم جرّد المرابطين وزعيمهم يوسف بن تاشفين من أي أثر في الجانب اللغوي والأدبي، سواء بالمشاركة فيه، أو برعاية العلماء والأدباء، والاهتمام بهم، وذهبوا إلى أبعد من ذلك، فوصفوا الزعيم المرابطي بأنه لم يكن يفقه العربية،

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٤٨.

(٢) انظر المرجع السابق ٤٩٥، ٤٩٦.

ولولا توسط المعتمد بن عباد لما مدحه شعراء الأندلس بالقصائد التي لم يَفْهم منها شيئاً، معتمدين في ذلك على رسالة أبي الوليد الشَّقُنْدي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ في المفاخرة بين الأندلس والمغرب(١).

وقد ردّ بعض الباحثين على أصحاب الرأي السابق، وبيّنوا أن فيه مبالغة، ومغالاة، وبعداً عن التيقّن من صحة ذلك، مؤكدين أن الاعتماد على رسالة الشَّقُنْدي للحكم على مشاركة الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين في الجانب الأدبي واللغوي أمر يعتريه الشك، فالشقندي كتب رسالته في المفاضلة بين المغرب والأندلس؛ أي ليفخر بالأندلس على المغرب، وقدمها لوالي سبتة الموحدي، وهذا يعني أنه حاول طمس أي فضل لدولة المرابطين، وإلغاء أي أثر مرابطي في تقدّم العلم والثقافة(٢).

وإذا استبعدت رسالة الشقندي التي يحيط بها الشك من كل جانب، فإن ثمة مايثبت المشاركة المتواضعة للأمير يوسف بن تاشفين في الجانب الأدبي، فقد كان يجمع العلماء حوله من كل فن، ويقرّب إليه الكتّاب، والبلغاء، والشعراء، وقد مرّ معنا ما ذكره المؤرخ عبد الواحد المراكشي عنه وعن ابنه من أن حضرته أشبهت حضرة بني العباس في صدر دولتهم، وأنه اجتمع له ولابنه من أعيان الكتّاب والبلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار.

---

(١) من هؤلاء الباحثين المستشرق دوزي، وتابعه في هذا الرأي الباحث حكمة الأوسي في كتابه (الأدب الأندلسي في عصر الموحدين)، ومحمد عبد الله عنان في كتابه (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس)، وسلامة الهرفي في كتابه (دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين). انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ١٤، وانظر الأدب الأندلسي في عصر الموحدين لحكمة الأوسي ١٢ - ١٩.

(٢) من هؤلاء الباحثين يوسف العريني في كتابه (الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين) انظر ١٥، والدكتور إحسان عباس في كتابه (تاريخ الأدب الأندلسي / عصر الطوائف والمرابطين) انظر ٧٧ - ٧٩، فقد ذكر أن يوسف بن تاشفين لم يكن يتقن العربية، ولكنّ هذا لا يعني أنه لم يكن يفهم ما يلقى عليه من الشعر، وبيّن أن كلام الشقندي في رسالته التي كتبها ليفخر بالأندلس على بر العدوة، المواطن الأصلي للمرابطين، لا يعدو أن يكون نادرة تقال على سبيل الضحك والتسلية.

ومن المعروف أن عبد الواحد المراكشي مؤرخ عاش في العصر الموحدي، ووضع مصنفه (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) في المشرق، وهذا يعني أنه أورد كلامه عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مبتعداً عن أي تملّق للمرابطين، أو خوف من الموحدين ومن كلام المراكشي يمكن الاستدلال على شخصية يوسف بن تاشفين الثقافية، فهو مهتم بالجانب الأدبي واللغوي، لاستدعائه نوابغ الكتّاب، والأدباء إلى بلاطه، ولمشاركته الطفيفة في هذا الجانب، يبدو ذلك في بعض الإشارات اللطيفة الدالة على وضوح أسلوبه وبلاغته.

أما الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين فقد ظهر بوضوح اشتغاله بالعلم، ومشاركته فيه، فقد أخذ علومه عن العالم الفقيه، والمحدِّث الأديب الشاعر أبي مروان عبد الملك بن ملحان، وشارك في الرواية، حتى اشتهر بأنه ثقة، متمكن(١).

ومن الأمراء المرابطين الذين اشتهروا بالمشاركة في الأدب، وقرض الشعر، وتقريب الأدباء والشعراء وإكرامهم الأمير أبو بكر بن إبراهيم المسوفي الصنهاجي المعروف بابن تَافْلُويْت، وهو صهر أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، وقد سجلت له كتب التراجم مجموعة من الأبيات، وكان والياً على تِلِمْسان، وعلى سَرَقُسطة(٢).

ومن الأمراء المرابطين المهتمين بالشعر والأدب الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين المعروف بابن تعيَّشت ولكن لم يعثر له إلا على قصيدة واحدة ألقاها في مدينة شَاطِبة عام ٥١٥هـ، وكان والياً على مُرسية، وسمع من أبي علي الصدفي، وكان له يد بيضاء في رعاية العلم والأدب، والمشاركة فيهما(٣).

---

(١) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣٠٩، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩٧، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون ٧٤.

(٢) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ٧٤، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩٣.

(٣) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣١٠، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون ٧٣.

وإلى جانب هؤلاء الأمراء الشعراء وقفت الأميرات المرابطيات من الأسرة الحاكمة ليشاركن في الأدب، ونظم الشعر وإنشاده، فالأميرة تميمة بنت يوسف بن تاشفين أخت الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، والمكناة أم طلحة كانت شاعرة مشهورة بالأدب والكرم ورجاحة العقل، والأميرة زينب بنت إبراهيم بن تافلويت وهي أخت أبي بكر المذكور سابقاً، وزوجة الأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين اشتهرت بالأدب والشعر، والأميرة ورقاء بنت ينتان عرفت بمشاركاتها الشعرية(١)، والأميرة حوّاء بنت تاشفين - وكان تاشفين أخاً ليوسف بن تاشفين من أمه - كانت أديبة شاعرة، وقد ذكر ابن عذاري المراكشي أنها كانت تحضر المجالس الأدبية، وتجمع الشعراء، والكتّاب، وتحادثهم، وكان لها مجلس أدبي يحضره كبار العلماء كابن القصيرة وابن المرخي(٢).

ولم تقتصر المشاركة في العلوم والآداب على الأمراء وإنما طالت الرؤساء، وأصحاب السلطة.

فالرئيس المنصور بن محمد بن الحاج اللمتوني كان يتردد دائماً على العالم النحوي أبي الحسين بن سراج، وهو عالم في النحو، وأشعار العرب، وحكاياتها، ولغاتها، وأخبارها، وكان الرئيس المنصور يأخذ العلم أيضاً عن ابن أيوب الفهري العالم في الحديث والرواية، وكان يسمع في مُرْسِيَة من أبي علي الصدفي، وفي قرطبة من أبي محمد ابن عتّاب، وأبي بحر الأسدي، وفي بَلَنْسِيَة من طارق بن يعيش وغيرهم، حتى أصبح أحد رجال العلم والأدب والفضل، المشهود لهم بالتبحر في العلوم، وجمع المصنفات النفيسة، والدواوين العتيقة.

ومنهم القائد الأمير سير بن علي بن يوسف الذي اشتهر بالثقافة والعلم والمعرفة، ومنهم أيضاً زاوي بن مناد المعروف بابن تَقَسّوط أو تقسّوت الذي عرف عنه كثرة السماع عن أبي علي الصدفي، والأخذ عنه، وكان ديّناً فاضلاً معنياً بالعلم، ومهتماً به(٣).

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٣٥٧، ٤٩٤، ٤٩٥، ودولة المرابطين لسلامة الهرفي ٣١٢، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون ٧٤، ٧٥.

(٢) انظر البيان المغرب لابن عذاري المراكشي ٥٧/٤.

(٣) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ٧٣.

المبحث الثاني: أثر الموحدين في الجانب اللغوي والأدبي

إن ما تقدم ذكره في المبحث الأول عن أثر المرابطين في الجانب الثقافي (اللغوي والأدبي) يجري أيضاً على أثر الموحدين في الجانب نفسه، ويظهر ضمن صورة واضحة زاخرة بألوان النشاط الفكري، والازدهار اللغوي والأدبي، فقد قامت الدولة الموحدية بزعامة مؤسسها المهدي محمد بن تومرت على أساس علمي متين، فالمهدي نفسه نشأ طالباً للعلم، وكان المثال الذي احتذى به الخلفاء الموحدون في تشجيع العلم ودعمه.

وثمة مجموعة من العوامل التي أسهمت في ظهور أثر الحكام وأبناء الرعية في ميدان الأدب واللغة.

- فشخصية الحاكم الموحدي العلمية كانت الدافع الأساسي لذلك، ولعل تأثر خلفاء الموحدين بشخصية زعيمهم المهدي بن تومرت الذي أشعل نار ثورة سياسية وفكرية واجتماعية غيرّت الأوضاع التي كانت سائدة في المغرب والأندلس أدى إلى ظهور أثرهم بوضوح.

وفي خضم هذا الانقلاب السياسي والثقافي، كانت علوم اللغة والأدب تشغل حيزًا من اهتمام ابن تومرت، لأن اللغة العربية التي كان ابن تومرت يتقنها إلى جانب البربرية مكنته من إيصال فكره، وعقيدته، وهدفه إلى أكبر عدد من أهل المغرب والأندلس، فقد وضع كتبًا بالعربية والبربرية كالموطأ، وأعز ما يطلب، وعقد المجالس الخاصة والعامة التي كان يلقي فيه خطبه بالعربية والبربرية بطلاقة وفصاحة فائقتين، واستخدم الأساليب اللغوية التي لها قوة التأثير في المخاطب[١].

- ومن هذه العوامل البيئة الفكرية المغربية والأندلسية التي ساعدت الخلفاء الموحدين في تحقيق الازدهار العلمي والفكري، فالموحدون لم يجدوا - حين أسسوا دولتهم في بلاد المغرب والأندلس - أرضًا خالية من العلوم، والمعارف، والأدب، بل وجدوا أن المرابطين قد خلفوا إرثًا

---

(١) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٠١، ١٠٢.

علميًا زاخرًا بأنواع المعارف، وقد حافظ خلفاء الموحدين على ما اختاروه من حضارة المرابطين، وشجعوا في الوقت نفسه العلوم التي كانت محظورة في الدولة المرابطية[1]، كالفلسفية والصوفية، واهتموا بالعلوم اللغوية، والفنون الأدبية التي كانت سائدة، وشجعوا العلماء والأدباء والكتّاب والشعراء، واستضافوا عددًا من أعلام اللغة والأدب الذين خدموا في البلاط المرابطي، وسلموهم المناصب العليا في الدولة.

ومما أسهم في إظهار أثر الخلفاء الموحدين في الجانب الثقافي اللغوي والأدبي موقف أهل المغرب والأندلس من النهضة العلمية آنذاك، فقد أصبح أبناء الشعب في حالة استعداد دائم لتلقي العلوم والمعارف منذ عهد المرابطين، وازداد الأمر مع توطيد أركان دولة الموحدين، بسبب الانفتاح الفكري الذي شهدته البلاد، والاهتمام الكبير بالجانب التعليمي.

فقد كان أهل العلم والأدب لا يترددون في إظهار مواهبهم ورغبتهم في متابعة علوم اللغة والأدب، سواء بالتدريس، أو بالقيام بالرحلات العلمية، وذلك لمعرفتهم بالتشجيع الذي يقدمه الخلفاء للجانب الثقافي، ولاسيما اللغوي والأدبي.

- ولعل الغنى المادي، والانتعاش الاقتصادي الذي تمتعت به البلاد أسهم أيضًا في الاستقرار الفكري، مما سمح للخلفاء بالاهتمام الكبير بالجانب العلمي والثقافي.

سنتناول تشجيع الحكام الموحدين للجانب اللغوي والأدبي، وذلك من خلال استضافة الخلفاء الموحدين للأدباء والشعراء والعلماء في قصورهم، وتشجيع الحكام وولاة الأمر المجالس العلمية والمناظرات الثقافية، واهتمامهم وأبناء الرعية بالجانب التعليمي، وعنايتهم بالكتب والمكتبات، وتشجيع حركة التصنيف.

١ - استضافة الحكام الموحدين للعلماء والأدباء وإعلاء شأنهم

إن اهتمام الخليفة المهدي محمد بن تومرت بالجانب اللغوي والأدبي، وحرصه على صدور مراسيمه، ومخاطباته بأسلوب فصيح، دفعه إلى

---

(١) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٣، ١٤.

استدعاء من يضطلع بوظيفة الكتابة من أتباعه، فاستخدم ملول بن إبراهيم بن يحيى الصنهاجي، وأبا الربيع سليمان بن مخلوف الحضرمي[١].

وبعد وفاة ابن تومرت تولى نائبه عبد المؤمن بن علي مقاليد الحكم، وأصبح الخليفة الموحدي الذي كان لـــه أثر كبير في استمرار النهضة الفكرية التي شهدتها دولة الموحدين منذ تأسيسها وتوطيد أركانها.

ولعل أول ما يمكن الكلام عنه من إسهام عبد المؤمن بن علي في النشاط اللغوي والأدبي استضافته للعلماء والأدباء والشعراء في قصره، وتكريمه لهم، «فقد كان مؤثرًا لأهل العلم، محبًا لهم، محسنًا إليهم، يستدعيهم من البلاد ويجري عليهم الأرزاق الواسعة، ويظهر التنويه بهم، والإعظام لهم»[٢].

وكان الخليفة عبد المؤمن يعتمد على الكتّاب اعتمادًا كبيرًا، ويرقّيهم إلى منصب وزير إن توسّم فيهم النباهة والنبوغ، والظاهر أن لمنصب الوزير في الدولة الموحدية أهمية كبيرة؛ لأنه يجمع بين ثلاث مهمات وهي الوزارة، والكتابة، والحجابة، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدل على أهمية الكتّاب في الدولة الموحدية، ومدى اعتماد الخلفاء عليهم، ولولا ذلك لما تسلموا منصب الوزارة[٣].

فكان الخليفة عبد المؤمن علي يبحث بنفسه عن النابغين من أمهر الكتاب لإلحاقهم بدواوين الدولة، والاعتماد عليهم.

فقد استدعى الكاتب أبا جعفر أحمد بن عطية القضاعي المراكشي إلى قصره ليكون من كبار كتّابه حين قرأ رسالته التي كتبها عن أحد قواده، ثم سلمه منصب وزير تكريمًا له، وإعلاءً لشأنه.

وقد قام الكتّاب في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي بتدوين أخبار معاركه، وأوامره، ونصائحه لولاته، وبعض القرارات التي اتخذها كتسمية

---

(١) الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ١١٦.

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ٢٩٣ (طبعة الدار البيضاء).

(٣) انظر دراسات في تاريخ المغرب والأندلس لأحمد مختار العبادي ١٥٦-١٦٠، والحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٥٠.

ولده وليًا للعهد من بعده، وتولية أولاده الأقاليم المختلفة، وكل ذلك كانت تصدر به رسائل رسمية يكتبها الكتّاب، ويبعثون بها إلى عمال الأقاليم، وأعيان الموحدين.

وكان عبد المؤمن حريصًا على الاجتماع بالشعراء والأدباء في كل مناسبة واحتفال، فكان يجلس إلى الشعراء، من أندلسيين، ومغاربة، ومشارقة، ويحسن الاستماع إليهم، ويُسَر من ثنائهم عليه، وينتقد هذا ويقرِّظ ذاك، ويفيض على الجميع بعطائه(١).

ومن ذلك أيضًا استدعاؤه كبار الشعراء حين نزل جبل الفتح أو جبل طارق، واستماعه إليهم احتفالاً ببيعة أهل الأندلس له، وممن أنشده الشاعر المعروف بالطليق المرواني، والشاعر محمد بن غالب المعروف بالرُّصَافي البَلَنْسي، والشاعر ابن سيد اللص(٢).

وهذا الأمر – بلا شك- يشير إلى إسهام عبد المؤمن بن علي في نشاط الحركة الأدبية، واستمرارها، بفضل اهتمامه بالشعراء والأدباء، فاستضافته لهم، وتذوقه لشعرهم، وفهمه الثاقب لمعانيهم، وتكريمهم بالمنح والعطايا، وتعيينهم في المناصب العليا في الدولة، كلها عوامل دفعت الشعراء والكتّاب إلى تقديم أجود إنتاجهم الأدبي لينعموا بكل ذلك، ولعل أشهرهم الشاعر أبو العباس الجراوي الذي مدح بشعره عبد المؤمن بن علي، وابنه يوسف، وحفيده يعقوب المنصور.

وكان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حريصًا على مجالسة العلماء، مهتمًا باستدعائهم إلى عاصمته، واستضافتهم في قصره، للاستفادة من علومهم، ومعارفهم.

وفي عهد هذا الخليفة الموحدي ازداد عدد الكتَّاب، فكان قصره حافلاً بالأدباء والكتّاب والبلغاء، ومنهم أبو الحسن بن عياش الذي اشتغل كاتبًا

(١) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١١٠، ١١١.

(٢) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١١٢، وحضارة الموحدين لمحمد المنوني ٩٥، ٩٦، وتاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس للسامرائي وطه ومطلوب ٣٥٢، ٣٥٣.

للخليفة عبد المؤمن من قبل، وأبو الفضل جعفر بن أحمد المعروف بابن محشرة وهو من أهل مدينة بجاية[١].

ومن الخلفاء الموحدين الذين استضافوا الشعراء، واهتموا بهم، وشجعوهم يعقوب المنصور حفيد عبد المؤمن بن علي، وولد الخليفة يوسف ابن عبد المؤمن.

فقد أقبل عليه الشعراء بعد رجوعه منتصرًا من غزوة الأرك المشهورة في الأندلس، وأكثروا من مدحه، فكان كل واحد منهم ينشد من قصيدته بيتًا أو بيتين لكثرتهم، ويترك رقعتها أمامه، فما استتموا الإنشاء حتى حالت رقاع القصائد بينه وبين الناس[٢].

وقد شجع الخليفة الموحدي يعقوب المنصور جماعةً من الوشاحين عرفوا باسم (السادة)، وقرّبهم منه، واستضافهم في قصره، واهتم بهذا النوع من فنون الأدب، ومن هؤلاء الأعلام الذين رحب بهم، وسلمهم منصبًا مهمًا في الدولة الوزير أبو بكر بن زهر الذي كانت موشحاته تقع في نفس يعقوب المنصور موقعًا حسنًا[٣]، ومن الأدباء والشعراء الذين مدحوا الخليفة يعقوب المنصور بروائع القصائد، أبو حفص عمر الذي نال مكانة سامية في الدولة، ووُليّ قضاء تِلِمْسان وفاس وإشبيلية[٤].

واهتم الخليفة الموحدي يعقوب المنصور باستدعاء الكتّاب من الأندلس، وعيَّنهم في منصب الكتابة، ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عباس، من أهل برشانة من أعمال المرية في الأندلس، وقد ظل في منصبه كاتبًا مدة ولاية المنصور الموحدي، وابنه الناصر من بعده[٥].

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ١١٥، ١١٦.

(٢) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٦٣، والعلوم والآداب والفنون لمحمد المنوني ١٣٦.

(٣) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٢٩.

(٤) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٦٩.

(٥) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ١١٦.

ولم يقتصر المنصور الموحدي على الأدباء والكتّاب فحسب، وإنما استدعى الخطباء أيضًا، وذلك لأهمية وجودهم في الوقت الذي كان الموحدون يخوضون فيه العديد من المعارك ضد الفرنج، فهم بأسلوبهم الخطابي المؤثر قادرون على إثارة الحمية والحماس في نفوس المقاتلين، لذلك اهتم المنصور الموحدي بهم، وفتح لهم باب المنافسة في مجلسه، لإظهار براعتهم وتفوقهم، وقدرتهم على ارتجال الكلام، وإقناع السامعين، ومن هؤلاء الخطباء محمد بن عبد العزيز بن عياش، وسهل بن مالك، وغيرهما[١].

ومن الخلفاء الموحدين الذين استدعوا الأدباء والشعراء، واستضافوهم في قصورهم حاكم غرناطة عثمان بن عبد المؤمن، فقد كان محبًا للآداب، حريصًا على جمع الشعراء وأعيان الكتّاب في قصره، وهذا ما جعل بلاطه ذا طابع أدبي[٢].

وقد أبدى الخلفاء الموحدون اهتمامًا واضحًا بفنون أدبية محببة كالموشحات والأزجال، فقاموا باستدعاء مشاهير الوشاحين والزجالين إلى قصورهم، بغية الاستمتاع بهذين النوعين الأدبيين، فالخليفة الموحدي الناصر سُرَّ بالموشحات التي مدحه فيها أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن علي المريبطري.

ومن الزجالين الذين اشتهروا في العصر الموحدي، ورحب بهم الخلفاء مدغليس، وابن جحدر، وأبو الحسن سهل بن مالك الغرناطي[٣].

وقد اشتهر شعراء في عصر الموحدين، عرفوا بولائهم للدولة الموحدية، ونظمهم القصائد الطنانة التي تمجد خلفاءها، وتشيد بهم في جميع المواقف والمناسبات، كأبي العباس الجراوي، وابن حربون، وابن الأبار، وابن حبّوس، وغيرهم... وكانت الخلافة الموحدية تجذبهم إليها أينما حلت[٤].

---

(١) المرجع السابق ٤٩٥.

(٢) انظر الأدب الأندلسي في عصر الموحدين لحكمة الأوسي ٤٦.

(٣) انظر العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوني ١٤٧، ١٤٨، وحضارة الموحدين للمنوني ١٠٢، ١٠٣.

(٤) انظر تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس للسامرائي وطه ومطلوب ٣٥٢، وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس لمحمد عبد الله عنان ٦٨٧/٢، ٦٨٨.

إن ما قام به الخلفاء الموحدون من استدعاء للأدباء والشعراء، واستضافتهم في قصورهم، وتسليمهم المناصب العليا، وإكرامهم بالعطايا الجزيلة، كلها أمور أسهمت في إظهار الأثر الكبير الذي رسمته أيدي الخلفاء الموحدين في درب العلم والثقافة واللغة والأدب، الأمر الذي أدى إلى ازدهار الأدب شعره ونثره(١).

٢ - تشجيع الحكام الموحدين للمجالس العلمية والمناظرات الثقافية

ومن مظاهر دعم الخلفاء الموحدين للجانب اللغوي والأدبي اهتمامهم بالمجالس العلمية التي كانت تتم فيها المناظرات الثقافية، والمناقشات بين العلماء، والأدباء، والبلغاء.

وكانت تلك المجالس تعقد بحضرة الخلفاء والولاة، ويدعى إليها كبار العلماء في مختلف العلوم والفنون من المغرب والأندلس، وكان لا يسمح للعالم بحضور هذه المجالس، إلا بعد أن يُجرى له امتحان في العلم الذي يجيده للتحقق من مستواه العلمي، وقد أُعِدَّ لهذا الأمر منزل خاص سمي ببيت الطلبة، يأوي إليه العلماء الواردون إلى مراكش حاضرة الدولة، وفي هذا البيت يجتمع العلماء لامتحان أي وافد إليه، فإذا اجتاز هذا الامتحان، أُذن له بالمشاركة في هذه المجالس.

ويتم جلوس المشاركين في هذه المجالس وفق ترتيب محدد، فالخليفة يجلس في صدر المجلس، وإلى جانبه خطيبه، فقاضيه، فرئيس الأطباء، فكبير العلماء، ولكن كبير العلماء يتغير من مجلس لآخر تبعًا للعلم الذي سيُبحث في المجلس. وكانت هذه المجالس ضمن نوعين: مجالس الخلفاء، ومجالس الأمراء والولاة.

مجالس الخلفاء: حرص الخلفاء الموحدون على عقد المجالس العلمية التي كانت يحضرها كبار العلماء القادمين من المغرب، والأندلس، والمشرق.

وكانت هذه المجالس حافلة بالمناظرات والمذاكرات في أنواع العلوم المختلفة، كالأدب، واللغة، والفقه، والحديث، ويجب أن تراعى في هذه المجالس الآداب الملوكية في التصرف، وأسلوب المخاطبة(٢).

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩١.

(٢) انظر العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوني ٣٩، ٤٠.

ومن هذه المجالس مجلس الخليفة عبد المؤمن بن علي، وهو مجلس أدبي كان يحضره الشاعر الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي المتوفى ٥٦٧هـ، ويلقي فيه ما في جعبته من أدب ومعارف.

ومن الموضوعات التي كانت تعرض في هذه المجالس موطأ ابن تومرت الذي عرضه أبو يعقوب يوسف بن وانودين في أحد مجالس الخليفة عبد المؤمن بن علي(١).

وحين تولى الأمير أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الخلافة بعد أبيه أكثر من عقد المجالس العلمية، والتف حوله رهط من صفوة العلماء، كان في مقدمتهم ثلاثة من أشهر الأطباء والفلاسفة المسلمين وهم:

طبيبه الخاص ابن طفيل، وتلميذه القاضي أبو الوليد بن رشد، والعلامة الطبيب أبو بكر بن زهر، وذلك في أثناء إقامته الطويلة بإشبيلية.

وقد شجع الخلفاء الموحدون المناظرات اللغوية والأدبية وغيرها، فبعضها كانت تتم في مجالسهم، وبعضها كانت تجري بين العلماء، والأدباء، واللغويين في مجالس العلماء والمدرسين، ولابّد أنها لقيت تشجيعًا من الخلفاء والأمراء الموحدين حتى انتشرت في المغرب والأندلس انتشارًا واسعًا.

ومن الأعلام الذين دخلوا في المناظرات، وشاركوا فيها: أبو زيد عبد الرحمن بن زكريا بن محمد الرجراجي الذي نوظر عليه بقرطبة، وأبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد الفاسي المعروف بابن نموي الذي نوظر عليه بإشبيلية، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالمتيطي الذي خرج من مدينة فاس، واستوطن سبتة، ولازم مجلس أبي محمد عبد الله بن القاضي أبي عبد الله بن عيسى للمناظرة والتفقه.

ومن الأعلام الوافدين على المغرب للمناظرة: أبو الحسن نجبة بن يحيى الرعَيني الإشبيلي الذي ناظره في مراكش أبو البقاء حيّان بن عبد الله

---

(١) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ٢٧، والحضارة الإسلامية لحسن علي حسن ٤١٥، ٤١٦.

الأوسي البلنسي حول كتاب سيبويه، ومنهم أيضًا أبو بكر محمد بن طاهر الليثي الإشبيلي الذي ناظره بفاس أبو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم الفاسي في نحو الثلث من كتاب سيبويه.

ومن المناظرات المشهورة في هذا العصر ما جرى بين أبي زيد السهيلي المتوفى ٥٨١هـ وأبي الحسن بن خروف المتوفى ٦٠٩هـ حول مسألة نحوية، فقد دارت بينهما محاورات تداولها العلماء، وطلبة العلم آنذاك، وانبرى بعضهم يؤيد أحد الطرفين ضد الطرف الآخر[١].

أما النوع الثاني من المجالس فهو **مجالس الأمراء والولاة**: فقد حرص الخلفاء الموحدون على وجود الشيوخ والعلماء، والحفاظ، والطلبة في قصور الأمراء والولاة، وبقائهم معهم أينما حلّوا؛ لأن الخلفاء أرادوا أن تكون تلك القصور منارات للعلم، والفكر، والثقافة، وأن تُعقد فيها المجالس العلمية التي كان يحضرها كبار العلماء في كل ولاية، وكثيرًا ما شارك الأمراء والولاة في المناقشات والمناظرات التي كانت تتم في تلك المجالس، وكانت أبوابها مفتوحة أمام جميع طلبة العلم والمعرفة، ولم يقتصر الحضور على رجال تلك القصور فحسب[٢].

وقد كانت هذه المجالس منتديات أدبية، حيث كان الأمراء والولاة يثيرون بعض المناقشات والقضايا الأدبية بين الأدباء الذين يحضرون مجالسهم، ثم يطلبون منهم تدوينها ضمن رسائل أدبية.

ومن ذلك المناظرة الأدبية التي جرت في مجلس أمير سبتة أبي يحيى بن أبي زكريا بين أبي الوليد الشَّقُنْدي وأبي يحيى بن المعلم الطنجي، وموضوعها المفاضلة بين الأندلس والمغرب[٣].

---

(١) انظر العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوني ١١٩، ١٢٠، والحياة العلمية في الأندلس ليوسف العريني ٦٠.

(٢) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عهد الموحدين ليوسف العريني ١٤٣.

(٣) انظر الحياة العلمية في الأندلس ليوسف العريني ٣١٠، ٣١١، ٣١٨، والعلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوني ٤١، وحضارة الموحدين لمحمد المنوني ٣١، ٣٢، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٦٤.

ومن ذلك أيضًا المناقشة التي جرت بين العالمين ابن رُشْد الحفيد القرطبي، وابن زُهر الإيادي الإشبيلي في حضرة الخليفة يعقوب المنصور، وموضوعها المفاضلة بين قرطبة وإشبيلية(١).

ومن ذلك مجلس الأمير إدريس بن يعقوب المنصور في مالقة، فقد عقده فور وصوله إليها، وحرص على مشاركة كبار علماء مالقة، ونبهاء طلبتها، وكان لهذا الأمير أثر واضح في المناقشات والمناظرات العلمية، فقد نال استحسان الحاضرين، واستغرابهم لحداثة سن إدريس، أو لاعتقادهم بأن رجال السياسة هم أقل الناس حظًا في العلوم والمعارف المتنوعة، لاسيما في اللغة والأدب(٢).

ومن مجالس الأمراء العلمية مجلس الأمير أبي زكريا يحيى بن يوسف بن عبد المؤمن، وممن كان يحضرها المؤرخ الأديب عبد الواحد المراكشي صاحب (المعجب في تلخيص أخبار المغرب)، والكاتب الشاعر أبو إسحاق إبراهيم الزويلي(٣).

لقد كانت لمجالس الخلفاء والأمراء والولاة أهمية كبيرة في دفع عجلة النشاط اللغوي والأدبي، وكان لها أثر واضح في التصنيف آنذاك، ظهر – كما مر معنا - في الرسائل الأدبية وغيرها.

٣ - اهتمام الموحدين بالجانب التعليمي

ظهر اهتمام الموحدين بالناحية التعليمية في عدة أمور سنتناول منها:

•المنهج التعليمي •الإقبال على التعلّم والتعليم والتشجيع عليه •الاهتمام بالمعلمين والمؤدبين • أماكن التعليم.

---

(١) انظر الأدب الأندلسي في عصر الموحدين لحكمة أوسي ٤٦، ودراسات في تاريخ المغرب والأندلس لأحمد مختار العبادي ١٧١.

(٢) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني٤٩.

(٣) انظر العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوني ٤١، وحضارة الموحدين للمنوني ٣١.

- **المنهج التعليمي في الدولة الموحدية**

لقد كان لعقيدة المهدي محمد بن تومرت الدينية الفكرية أثر كبير في هذا الجانب، وذلك لأن فرض هذه العقيدة، ونشرها، وإقناع الأفراد بها يحتّم الاهتمام بالمنهج التعليمي، لذلك كانت الدعائم الأساسية لهذا المنهج تدريس مؤلفات مؤسس الدولة الموحدية محمد ابن تومرت كأعز ما يطلب، والموطأ الذي ألّفه هو، والتركيز على العقائد، والصلاة، وحفظ القرآن الكريم، وحِفْظِ عقيدة ابن تومرت، كل حسب لغته، العربية أو البربرية، وحفظ أحاديث الجهاد، ومجموع أحاديث الصلاة، وفرض المذهب الظاهري الذي يأخذ بالظاهر من القرآن الكريم، والحديث الشريف.

لهذا سادت الدراسات المتعلقة بالمذهب الظاهري، وانتشرت الأبحاث التي تخوض في الفلسفة، وعلم الكلام، واستُبعدت بقوة الدراسات المرتبطة بعلم الرأي، وفروع المذهب المالكي(١).

وأما الجوانب اللغوية والأدبية في المنهج التعليمي فهي تتناول في المرحلة التعليمية الأولى (الكتّاب أو المكتب) حفظ القرآن الكريم، والحديث الشريف، وتعلّم القراءة والكتابة، والنحو، وبعض الدروس في اللغة العربية، وشيئًا من الشعر الجاهلي، ودروسًا في الحساب.

وفي المرحلة التعليمية الثانية (المسجد غالبًا) يجد الطالب أمامه حرية اختيار الأستاذ الذي يرغب في الالتزام بحلقته، ليواصل تعليمه في النواحي التي توافق ميوله وقدراته العقلية، وإن كان الطالب ذا رغبة في التعمق باللغة العربية وعلومها فإن باستطاعته دراسة اللغة، والنحو، والبيان، والأدب.

وفي المرحلة التعليمية الثالثة (المدرسة) يسمع الطالب الشيوخ والعلماء، ويأخذ عنهم، وينتقل من معلم إلى آخر، ومن كتاب إلى آخر، ويقوم بالرحلة بغية تحصيل أكبر قدر من العلوم، أو للتخصص في علم

---

(١) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ١٧٦-١٨٠، ١٩٨.

محدد[1]، ولعل أهم الدراسات التي انتشرت في بلاد المغرب والأندلس، وأصبحت هدفًا ساميًا يسعى إليه طلبة العلم سواءً في بلاد المشرق أو المغرب علوم القرآن الكريم، والحديث الشريف، والنحو، والصرف، واللغة، والبيان، والأدب، وقد ظهر أثر هذه الدراسات من خلال كتاب سيبويه، والجمل للزجاجي، وشرح أبيات الجمل، وألفية ابن مالك، والإيضاح لأبي علي الفارسي، وشرح أبي ذر على غريب السير ومقدمة الجزولي المسماة (بالقانون)، ومقصورة ابن دريد، وصفوة الأدب ونخبة ديوان كلام العرب لأبي العباس الجراوي، ومقامات الحريري وشروحها، والمذهبة في الحلي والشيات لابن أصبغ الأزدي، ودُرِسَ العروض بالخزرجية (قصيدة من المنظومات التعليمية) وما ألف عنها من حواشٍ وتعليقات[2].

- **إقبال الموحدين على التعلّم والتعليم**

ترسّم خلفاء ابن تومرت خطاه، واقتدوا به في الإقبال على العلم والتعلّم، فعبد المؤمن بن علي بدأ حياته طالبًا للعلم، وظل محبًا للعلم بعد توليه الخلافة، وكان فصيحاً، نبيهًا، عالمًا بالجدل، فقهيًا في علم الأصول، مشاركًا في كثير من العلوم، إمامًا في النحو، والقراءات، واللغة، والأدب، ذاكرًا للتواريخ وأيام الناس، راعيًا للعلم والعلماء في دولته، حريصًا على نشر العلوم المتنوعة بين طلبة العلم، ولاسيما النشء الجديد[3].

---

(١) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٢١٥-٣٧٠ باختصار، وانظر الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ٢١٠-٢١٦، وفيه عرض آراء كل من أبي بكر بن العربي، وابن خلدون في المنهج التعليمي السائد في المغرب والأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ومن هذه الآراء تبيَّن أن النواحي اللغوية والأدبية في منهج التعليم هي النحو واللغة والغريب، الشعر الجاهلي، مقتطفات أدبية إلى جانب حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف، وتزداد الدراسة اللغوية والأدبية عمقاً كلما تقدم الطالب في مراحله الدراسية، انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٨٧-١٢٢.

(٢) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح ٢١٧-٢٢٠، وحضارة الموحدين للمنوني ٢٣.

(٣) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٣٦-٤٠، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩٧.

وتولى الحكم بعده ولده أبو يعقوب يوسف الذي أقبل بشغف على العلم، وشجع عليه، وأصبح من كبار علماء عصره، وبرع في علوم القرآن الكريم، واللغة، والنحو، فقد كان أحسن الناس لفظًا للقرآن الكريم، وأسرعهم نفوذ خاطر في غامض النحو، وأحفظهم للغة العربية، ويبدو أن وجوده في إشبيلية أيام ولايته عليها في حياة والده جعله يصرف عنايته لعلم اللغة والنحو اللّذين اشتهرت بهما، فقد وسع ثقافته اللغوية والأدبية والنحوية بالتقائه بمجموعة من أئمة العلماء في الأندلس، ومنهم الأستاذ اللغوي المتقن أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الملك المعروف بابن ملكون، وكان عالمًا بأيام العرب، ومآثرهم، وجميع أخبارهم في الجاهلية والإسلام.

أما ثالث خلفاء الموحدين وهو يعقوب المنصور فقد شهد عهده مرحلة مهمة من مراحل ازدهار الحياة العلمية في عصر الموحدين، فقد كان - كأسلافه- معدودًا من العلماء الأفذاذ، لحفظه القرآن الكريم، ومتون الأحاديث، ولاجتهاداته الفقهية التي أصبحت مرجعًا لفقهاء عصره، ويبدو أن وصوله إلى هذه المرحلة من الاجتهاد الفقهي هو ما حدا به إلى اتخاذ موقفه المشهور من المذهب المالكي المنتشر في بلاد المغرب والأندلس؛ فقد أراد الرجوع إلى كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه الكريم، والابتعاد عن الالتزام بمذهب محدّد.

ولابد أن هذا الخليفة الموحدي قد برع في علوم اللغة العربية لأنها السبيل إلى التفقّه في الدراسات الدينية المتعلقة بالكتاب والسنّة.

وحرص الخليفة المنصور على التقرب من العلماء، والاستفادة من علومهم ومعارفهم، فقد تلقى بعض العلوم النظرية على العالم أحمد بن عتيق المعروف بالمذهبي الذي اشتهر بتضلعه في العربية وعلم الأصول.

وقد استمر الخلفاء الموحدون في تشجيع الجوانب العلمية على الرغم من مظاهر الضعف والوهن التي بدأت تسري إليها ابتداءً من عهد الخليفة عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمخلوع، فقد جاء في هذه الفترة المضطربة خلفاء اتسموا بالصفات العلمية المميزة كالمأمون بن المنصور الذي كان كاتباً بليغاً مكبًا على العلوم، ولاسيما علوم اللغة العربية، متصفاً بفصاحة اللسان، وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة، والمعرفة بالقراءات، والبراعة في اللغة العربية، والإلمام بالآداب، وأيام الناس.

وكان الخليفة الموحدي عمر المرتضى مقبلاً على العلوم، ذا حظ وافر من العلوم والآداب، والبراعة في الخط، وقرض الشعر[١].

ومن بنات الخلفاء الموحدين المثقفات زينب بنت الخليفة يوسف بن عبد المؤمن التي درست علم الأصول على أبي عبد الله بن إبراهيم، وكانت فاضلة، عالمة، صائبة الرأي[٢].

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن الخلفاء الموحدين حرصوا على انتشار التعليم، وتشجيع التعلّم باتباع سياسة فرض التعليم الإلزامي انطلاقًا من فكرة قيام الدولة الموحدية على أساس علمي تعليمي، لذلك يجب أن يكون جميع الأفراد فيها متعلمين، منفتحين على الثقافة، يضاف إلى ذلك أنهم اهتموا بالتعليم المجاني، وشجعوا عليه، فقد قدموا الرعاية الكبيرة لطلاب العلم الفقراء، وذللوا الصعوبات المادية التي تعترض طريقهم العلمي، فأجروا عليهم المرتبات، وخصصوا لهم أماكن جيدة للمبيت فيها، خاصة للطلاب الوافدين إلى البلاد من الأصقاع المختلفة بغية متابعة تحصيلهم الدراسي، ورحبوا بالمساعدات التي قدمها الخاصة في المغرب والأندلس لتشجيع العلم والتعليم، كالإنفاق على الطلبة والمعلمين، والمساهمة في دعم مراكز التعليم وتحسينها[٣].

ومن مظاهر اهتمام الخلفاء الموحدين بالتعلّم والتعليم وتشجيعهم عليه استدعاؤهم العلماء المبرِّزين لتعليم أبنائهم، أو للتدريس في المساجد، والمدارس، بغية جعل عاصمتهم قبلة للعلماء وطلاب العلم، وتنفيذ السياسة التعليمية التي اتبعها الخلفاء منذ عهد مؤسسها المهدي محمد بن تومرت، ومن

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٤٠-٤٢، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩٨، ٤٩٩، وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس لمحمد عبد الله عنان ٢/٦٦٥.

(٢) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٣٥٨.

(٣) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٤، وتاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٤٦١.

العلماء الذين قدموا إلى حاضرة الموحدين لتدريس مالديهم من العلوم محمد بن عبد العزيز المعافري المتوفى ٦٠١هـ، وكان محدّثًا رواية ذاكرًا أقوال أئمة الفقه، وقد تصدّر للإقراء بإشبيلية وقرطبة، ثم نقله المنصور إلى حاضرته، وأنزله في جامعها الأعظم لتدريس مالديه من المعارف، ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي المالقي، وأبو جعفر أحمد بن عتيق البلنسي، وغيرهم...

وكان الخلفاء الموحدون يحرصون على اختيار المؤدبين لأبنائهم من طبقة العلماء الأجلاء الذين عرفوا بعلمهم الواسع، وأخلاقهم الفاضلة(١)، ومن هؤلاء التدميري المتوفى ٥٥٥هـ وهو عالم أندلسي جليل، كان واسع المعرفة بالعربية، واللغات، والآداب، انتقل إلى مراكش بعد سقوط بجاية سنة ٥٤٧هـ، فاستأدبه الخليفة الموحدي عبد المؤمن علي لبنيه، ومنهم أبو العباس أحمد بن حسن بن سيد الجراوي المالقي المتوفى بعد ٥٦٠هـ الذي أدب بني عبد المؤمن(٢).

ومنهم أيضًا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد اللخمي الإشبيلي المعروف بابن علوش المتوفى بعد ٥٩٩هـ، وأبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري الحارثي البلنسي، وهما عالمان جليلان، بارعان في اللغة، والآداب، والفقه، والحديث، استدعاهما الخليفة المنصور أيضًا لتأديب بنيه(٣).

وقد أولى الخلفاء الموحدون النساء المثقفات اهتمامًا كبيرًا، فاستمعوا إلى أدبهن، واستدعوا بعضهن ليصبحن معلمات ومؤدبات في قصر الخلافة، كالشاعرة الأديبة حفصة بنت الحاج الركونية الغرناطية التي كانت أستاذة وقتها، فاستدعاها الخليفة المنصور لتعلّم النساء في داره(٤).

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٤٩-٥١، وحضارة الموحدين لمحمد المنوني ٢٧، ٢٨.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين) لرضا الطيار ١٤٧، وحضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٨.

(٣) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٨.

(٤) انظر المرجع السابق لمحمد المنوني ٢٥، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٣٦٢.

وقد حرص أبناء الرعية المغاربة والأندلسيون على التعلّم، وتحصيل العلوم عن طريق المعلمين والأساتذة، فعبد الملك العبدري اصطحب ولده أحمد إلى حلقات العلماء في مالقة وغيرها من المدن الأندلسية، وعبد الرحمن بن الصقر الأندلسي أرسل ولده إلى عدد من المشايخ للدراسة عليهم، ووالد الأديب المؤرخ ابن الأبار اصطحبه – على الرغم من صغر سنه – إلى حلقات العلماء في بلنسية، واستجاز له عدداً من الشيوخ والعلماء، وكان يمتحنه في كل مرة للتأكد من فهمه وحفظه(١).

وقد حرصت الأسر المغربية والأندلسية على إرسال أولادها إلى الكتاتيب، والمساجد، والمدارس، ليحصل أبناؤها علومهم الأساسية المتنوعة.

ويبدو حرص أبناء الرعية على التعلم في ملازمة شيوخهم، والاستمرار في حلقاتهم مدة طويلة، فقد لازم عثمان بن محمد العبدري المتوفى ٦٣٣هـ شيخة عبد الرحمن بن يوسف خمسة عشر عاماً(٢)، ولم تكن وفاة العالم لتوقف حلقته، بل كان يخلفه فيها أحد أبنائه أو تلامذته النجباء كمحمد بن محمد التجيبي المعروف بابن الحاج، فقد أخذ مكان أبيه، وخلفه في حلقته حين قعد عن المناظرة(٣).

وكان طلبة العلم يقصدون دكاكين عاقدي الشروط والوثائق، ويفدون على المكتبات، وحوانيت الورّاقين، والحدائق، وذلك لحضور المناقشات العلمية، والحلقات اللغوية والأدبية التي كان يعقدها شيوخهم(٤).

ولم تكن المرأة بعيدة عن الأجواء التعليمية، فقد كانت تتعلّم القرآن الكريم، واللغة، والأدب من امرأة متعلمة أو من أحد محارمها الرجال، فقد أخذت مسعدة بنت أبي الحسن أحمد بن خلف بن الباذش المتوفى ٥٧٠هـ العلم عن أبيها وأخيها وزوجها، وقرأت فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد القرطبي

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ١٦٢.

(٢) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٣٥٠.

(٣) انظر المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي لابن الأبار ١٩١، ١٩٢.

(٤) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين للعريني ١٤١- ١٤٥.

المتوفى ٦١٣هـ القرآن الكريم على والدها، ودرست عليه كتباً كثيرة، كصحيح مسلم، وسيرة ابن إسحاق، والكامل للمبرد[(١)].

وقد لمعت أسماء بعض النساءِ المثقّفات اللواتي لقين تشجيعًا وتسهيلاً من الخلفاء لمتابعة علومهن، ومنهن خَيْرونة الفاسية التي كانت تحضر مجلس عثمان السلالجي إمام أهل فاس في الأصول، واقترحت عليه تأليف كتاب في مذهب الأشاعرة، فألّف العقيدة البرهانية.

فلم تكن النساء في منأى عن التزود من العلوم الإسلامية، والدراسات الأدبية واللغوية المنتشرة في ذلك العصر[(٢)].

وقد اهتم الأندلسيون والمغاربة بتعلّم النحو واللغة، واجتهدوا في تطوّر الدراسات المتعلقة بهما.

وأقبلوا على تعلّم النحو الكوفي والبصري، وتبنّى بعضهم آراء عدد من نحاة الأندلس الذين خالفوا أو تفردوا فيها، واهتموا بإتقان القواعد النحوية لأنها الأساس المتين للتمكّن اللغوي، والبراعة الأسلوبية والتعبيرية[(٣)].

وحرص المغاربة والأندلسيون على انتقاء الأساتذة، واستدعاء العلماء لتلقي العلم عنهم، فقد ورد في ترجمة ابن عيّاش الخزاعي الملقب بقريعات، وهو أبو علي الحسن ابن سهل بن إبراهيم المتوفى ٥٩٥هـ أنه كان حسن العبارة في إلقائه، فاعتقد طلبة العلم أنه أعرف بالعربية من أبي علي الرُّندي، فمالوا إليه وتركوا الرندي، فكان ذلك سبب خروج الرندي من سبتة إلى مالقة.

وثمة تعليل آخر لانتقال أبي علي الرندي محمد بن عبد المجيد الأزدي المتوفى سنة ٦١٦هـ من سبتة - حيث أقام طويلاً يدرّس القرآن والنحو والآداب - إلى مالقة، فحين توفي العالم اللغوي أبو القاسم السهيلي قام أهل مالقة باستدعاء الرندي إلى مدينتهم للإقراء فيها، والتدريس مكانه، فأجابهم إلى ذلك، ولم يفارقها حتى وفاته.

---

(١) انظر المرجع السابق للعريني ١٤٩، ١٥٠.

(٢) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٣٥٨.

(٣) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين للعريني ٢٨٨، والأدب الأندلسي في عصر الموحدين لحكمة الأوسي ٤٢، ٤٧.

وهذان التعليلان – أياً كان الصحيح منهما - يعكسان اهتمام أهل المدن في المغرب والأندلس بطلب العلم، وحرصهم على وجود أستاذ عالم في مدنهم[١].

وكانوا يتبادلون الأسئلة العلمية، ويحرصون على الأخذ بآراء العلماء حول المسائل اللغوية والنحوية[٢].

وجدير بالذكر أن حرص أبناء الرعية من طلاب العلم، والعلماء على تعلّم علوم العربية، وتفوقهم فيها أدى إلى وجود مدارس نحوية انتشرت في مدن المغرب والأندلس، فأول مدرسة نحوية في المغرب تأسست على يد العالم النحوي أبي موسى الجزولي صاحب المقدمة التي سماها (القانون)[٣]، وظهرت المدارس التي تفرّدت بآراء خاصة في بعض مسائل الإعراب، فمدرسة فاس تختلف في مسألة صرف أبي هريرة مع مدرسة تِلِمسان، ومدرسة سبتة تخالف الجمهور في ضم النكرة المقصودة إذا نونت اضطراراً، ومدرسة المغرب النحوية عموماً لا تسمي (لولا ولو) أدواتٍ شرطيةً إلا إذا كانت بمعنى إن، أي حين تكون مجردة من الامتناع، وذلك في الغايات، نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «**احفظوا عني ولو آية**».

وهذا الأمر يدل على أثر حرص المغاربة على التعلم في الدراسات النحوية واللغوية.

ومن حرص المغاربة والأندلسيين على تعلّم اللغة، والاشتغال في مباحثها، الجهود الكبيرة التي بذلها اللغويون والباحثون لحفظ اللغة، والعناية بغريبها، والإتيان بالألفاظ الطريفة النادرة لتصبح حاضرة في الأذهان، فأبو الخطّاب بن دِحية السبتي كان من أحفظ أهل زمانه للّغة والغريب.

---

(١) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٣٢، وحضارة الموحدين للمنوني ٢٠.

(٢) انظر المرجع السابق لرضا الطيار ١٤٩، وحضارة الموحدين لمحمد المنوني ٢٩، وقد تقدم ذكر ذلك عند الكلام على المراكز الثقافية الأندلسية في عصر الموحدين.

(٣) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ١٣٢.

ومثله أخوه أبو عمرو بن دحية السبتي الذي تعلّم اللغات والغريب، وأبدع فيها، وكان في الوقت نفسه من رجال الحديث الشريف[١].

ومن اهتمام المغاربة بتعلم المسائل اللغوية سؤالهم أبا العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي أن يشرح لهم مقامات الحريري شرحاً سهلاً يمكنهم من فهم العبارات، لأنهم يتحدّثون البربرية، ويشقّ عليهم فهم لغة المقامات لشيوع الغريب فيها، وقد وضع الشريشي للمقامات ثلاثة شروح: أدبي، ولغوي، ومختصر، وكان المختصر مشتملاً على شرح غريب اللغات[٢].

وقد سبق الكلام على المصنفات اللغوية والنحوية والأدبية التي أقبل عليها الأندلسيون والمغاربة، ورغبوا في تعلّمها.

ومن العلوم التي اهتم بها أبناء الرعية علم العروض الذي ازدهر في عصر الموحدين لازدياد النشاط الأدبي، والإبداع الشعري، وأصبح الشعراء يدرسون هذا العلم لكي ينظموا شعراً موزوناً مقفى، وأقبل النقّاد والمعلّمون عليه للاستفادة منه فيما يَعرِض عليهم تلامذتهم، أو ما يَعْرِض لهم - أثناء تدريسهم- من أبيات أو قصائد شعرية.

وقد تمت دراسة هذا العلم - في الغالب- ضمن حلقات التدريس في أثناء شرح العلماء للمصنفات الأدبية، والقصائد الشعرية، لأن فهمه يعتمد على الجانب التطبيقي منه لا النظري.

وفي الوقت نفسه ظهر حرص الأساتذة على تعليم الطلاب، من خلال تخصيص حلقات تدريسية لكل طائفة من طلبة العلم، فثمة نوعان من حلقات التدريس في المساجد وهما:

الحلقات الخاصة: وهي الحلقات التي كان يعقدها الشيوخ لطلابهم الذين يترددون عليهم دائماً في أوقات محددة، وكان العلماء يخصصون لكل علم حلقة، ويرتبون ذلك إما على مدار اليوم أو على مدار الأسبوع.

---

(١) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٢٦، ١٢٧.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ١٩١، ١٩٢، وحضارة الموحدين للمنوني ٩٩.

الحلقات العامة: وقد اهتم العلماء والأئمة بتعليم الراغبين في العلم مهما كانت أعمارهم وصفاتهم، ولم يقتصروا على طلبة العلم الذين قَدِموا إليهم من مرحلة الكتّاب مباشرة.

وكانت أيام الجمع هي الأوقات المناسبة لاجتماع أكبر عدد من الناس بعد الصلاة، مما دفع العلماء إلى عقد حلقاتهم للعامة فيها(١).

وثمة عدد كبير من العلماء الذين اشتهروا بالتدريس في الحلقات العلمية كأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز المعروف بابن الدجيني المتوفى سنة ٥٨٧هـ فقد خصص حلقات تدريسية في إشبيلية لإسماع أشعار الجاهلية وصدر الإسلام وشرحها، لأنها مصدر أصيل من مصادر اللغة، وحفظُها وفهم معانيها يقوّم الألسن، ويحميها من اللحن.

ومنهم أيضاً أبو بكر محمد بن أحمد بن حشرم العبسي الذي كان من أئمة العربية، ودرسها طويلاً في إشبيلية، وقد ذكر ابن خروف أهمية تدريس هذا العالم، لما له من آراء ومذاهب نحوية انفرد بها، ولاختياراته من آراء العلماء والنحاة الآخرين.

ومنهم رئيس نحاة المغرب في وقته أبو بكر الخِدَبّ محمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي الذي درّس النحو في بلدان مختلفة، وساعده على ذلك اشتغاله بالتجارة، وكان يدرّس طلابه المسائل النحوية واللغوية استناداً إلى المدرسة البصرية.

وأبو بكر محمد بن طلحة الأموي المتوفى سنة ٦١٨هـ تصدّر لتدريس النحو في إشبيلية، ووصف بالبراعة في التعليم، والإجادة في الإلقاء، والسهولة في العبارة، وكان يشرح الكتب اللغوية والنحوية في حلقاته التدريسية، ويملي شروحه على طلابه.

وأبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي المعروف بابن عصفور المتوفى ٦٦٩هـ، فقد كان يجول بلاد الأندلس، ويقرئ الطلاب في مدنها، ويملي عليهم

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ١٠٦- ١١٠.

شروحه لكتب النحو كجمل الزجاجي، وإيضاح الفارسي، وكتاب سيبويه، وكراسة الجزولي(١).

ومن مظاهر اهتمام أبناء الرعية بالتعليم، وحرصهم عليه قيام الوجهاء منهم ببناء المدارس، فقد عُرف عن علي بن محمد الغافقي المعروف بالشاري المتوفى سنة ٦٤٩هـ أنه بنى مدرسة في مدينة سبتة بالمغرب، وجعلها على غرار مدارس الشرق، وزوّدها بما تحتاجه من الكتب، ووسائل التعليم، ولكنّ هجرته إلى الأندلس منعته من إتمام عمله، وأوقفت جهوده في هذا السبيل(٢).

ويظهر اهتمام أبناء المغرب والأندلس بالتعليم في تخلّي بعض العلماء والمدرسين عن المهن والأعمال التي كانوا يقومون بها، وإقبالهم على التعليم، رغبة في إفادة طلاب العلم، وحرصاً منهم على التفرّغ لأداء مهمتهم التعليمية التي فضلوها على غيرها.

فقد كان ابن لبّال الشريشي المتوفى سنة ٥٨٣هـ زاهداً ورعاً طلبه الناس لتولي منصب القضاء في شريش، فتقلده مكرهاً، وحسنت سيرته فيه، لكنه تخلى عنه، وتفرغ للتدريس، ونشر العلم(٣).

وأبو العباس أحمد بن محمد الأزدي المعروف بابن الحاج الإشبيلي المتوفى سنة ٦٥١هـ عرف ببراعته في العربية، وحفظ اللغات، وصناعة العروض، وترك مهنة والده في التجارة، وتوجه إلى الدراسة والتدريس(٤).

ومما يتعلق بحرص المغاربة والأندلسيين على التعليم قيامهم بمهمتهم التعليمية مدةً طويلة من الزمن، فممن أقام طويلاً في بلاد المغرب للإقراء والتدريس عبيد الله الإشبيلي المتوفى بعد عام ٥٥٠هـ، فقد قصد المغرب

---

(١) انظر المرجع السابق ٢٨٥، ٢٨٩- ٢٩٤.

(٢) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ١٢١، وحضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٧.

(٣) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٢٤، ٢٥.

(٤) انظر المرجع السابق لرضا الطيار ٥٦.

ودرّس في مراكش ومِكْناسة وتلمسان، وأقام فيها سبع سنوات، ثم عاد إلى الأندلس، وسكن المرية، ثم مرسية(١).

وأبو بكر محمد بن طلحة الإشبيلي المتوفى ٦١٨هـ كان أستاذ إشبيلية في النحو واللغة، ودرّس العربية والآداب أكثر من خمسين عاماً(٢).

وأبو الحسن علي بن جابر الدَّبَّاج المتوفى سنة ٦٤٦هـ كان أديباً نحوياً، أقرأ القرآن الكريم، ودرّس العربية والآداب نحو خمسين عاماً، ولم يتعرض لغير ذلك(٣).

- **اهتمام الموحدين بالعلماء والمعلمين والمؤدبين**

أظهر الموحدون اهتماماً بالعلماء والمعلمين وقد تجلى هذا الاهتمام بإكرامهم المادي، والمعنوي، حيث أجزل الخلفاء الموحدون للمعلمين الأعطيات، والجوائز، والصلات، وكانوا يظهرون احترامهم وتقديرهم للعلماء والمعلمين، ويستدعونهم من جميع أنحاء الدولة لحضور مجالس الخلفاء العلمية، أو للتدريس في المساجد والجوامع، أو لتعليم أبنائهم، أو لمصاحبة الجيوش، وإقراء الجند، أو للقيام ببعض الأعمال العلمية كالإشراف على خزائن الكتب(٤).

وانطلاقًا من احترام المعلمين في المجالس العلمية، وحلقات التعليم فقد وضعت قواعد أخلاقية يجب أن يتبعها طلبة العلم، وقد تحدّث عنها العالم ابن حزم القرطبي في كتابه (الأخلاق والسير)(٥).

وقد أصبح احترام المعلمين والمؤدبين وتقديرهم أمرًا سائدًا وواجبًا على الجميع، لاسيما طلابهم، فقد كان الطلبة يقتدون بالحكام، وولاة الأمر، في ذلك، فيبدون عميق الاحترام لمعلميهم. مهما تقدمت بهم السن(٦).

---

(١) انظر المرجع السابق لرضا الطيار ١٧٧.
(٢) انظر المرجع السابق للطيار ١٤٩، ١٥٠.
(٣) انظر التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة لعبد الرحمن الحجي ٥٠٤، ٥٠٥.
(٤) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٥٠.
(٥) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٢٠٦، ٣٥٧.
(٦) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه ٢٧٦.

- **إشراف الموحدين على أماكن التعليم**

أولى الخلفاء الموحدون أماكن التعليم اهتماماً كبيراً، وقدموا دعمهم ورعايتهم لها، فازدهرت في عصرهم المؤسسات التعليمية، كالكتاتيب، والمساجد، والمدارس.

فقد شجع الخلفاء تعليم الأطفال في الكتاتيب، وسمحوا باتخاذ المساجد أو الأماكن القريبة منها مراكز تعليمية للصبية الصغار، وكانوا على علم تام بأحوال المعلِّمين أو المكتِّبين، فوافقوا على أن يكون بعض المعلمين في الكتّاب أو المكتب من أئمة المساجد، وذلك إن كان الكتّاب ضمن المسجد، بغية تسهيل قيامهم بالمهمتين في آن معًا[(١)].

وحرص الخلفاء الموحدون على انتشار الكتاتيب (أو المسايد) في بلاد المغرب والأندلس، وأعلوا من شأن المعلمين فيها، ومنهم: أبو عبد الله التاودي المتوفى عام ٥٨٠هـ، والفقيه موسى المعلّم الذي كان يعلّم الصبيان في معهد قنطرة أبي رؤوس بفاس، وإبراهيم العشاب الأنصاري المتوفى عام ٥٨٣هـ، وتاشفين بن محمد المتوفى عام ٦٠٩هـ، والفقيه أبو محمد القضاعي المتوفى عام ٦١٥هـ[(٢)].

وأظهر الخلفاء الموحدون اهتمامًا واضحًا بالمساجد والجوامع التي كانت مراكز علم وثقافة دراسة.

ومن هذه الجوامع: جامع القُرويين في فاس، وجامع سَبْتَة، وجامع مَرّاكُش، وجامع مِكْناس، وغيرها من جوامع المدن الكبرى[(٣)]، وقد أصدر الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي قرارًا يقضي ببناء المساجد في جميع أرجاء البلاد.

ولعل جامع القرويين الذي اهتم به الأمراء المرابطون، وتبعهم في ذلك الخلفاء الموحدون يعد من أهم المؤسسات التعليمية في عصور متعددة، ولم تقتصر شهرته على عصري المرابطين والموحدين فحسب، وإنما امتدت إلى العصور التالية.

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٨٥.

(٢) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه ٢٧٥.

(٣) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٨.

وحرص الخلفاء على بقاء أبوابه مفتوحة أمام طلاب العلم والمعرفة في جميع الأوقات، وحتى تلك التي كانت تجري فيها أعمال الإصلاح والزيادة

ومن المساجد التي اهتم بها الخلفاء الموحدون، وأشرفوا عليها، المسجد الجامع بالأندلس، فقد كان من المساجد التي ألقى فيها الشيوخ والأئمة دروسهم في العصر الموحدي، وقَبْله في العصر المرابطي، وهم من أهل الشورى الذين اختارهم الخلفاء للتدريس فيه، وقصدهم طلاب العلم من جميع أنحاء البلاد.

ومنها أيضًا مسجد الحَوراء الذي قصده أبو بكر محمد بن عبد الله بن مغاور اللخمي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٥٣هـ، ومسجد طِرْيانة الذي نزل به المهدي بن تومرت مدة إقامته بفاس في السنين الأولى من دعوته، ومنها جامع فاس الذي تلقى فيه الشيخ أبو مَدْيَن شُعَيْب التعاليم الدينية.

ومن المساجد والجوامع التي درس فيها العلماء مسجد زقاق الرواح الذي تصدّر للإقراء فيه يوسف بن عبد الصمد بن نموي الفاسي المتوفى عام ٦١٤هـ، ومسجد علي بن أحمد بن أبي بكر الكتاني، وجامع باب السلسلة الذي كان يوسف بن أبي عيسى الغساني المتوفى بعيد سقوط الدولة الموحدية يلقي فيه دروسه في علوم الحديث[١].

ومن هذه المساجد مسجد سلا الأعظم الذي تشهد المدرسة التابعة له بأنه كان يضاهي جامع القرويين في الضخامة[٢].

أما المدارس فقد كان لها النصيب الأكبر من اهتمام الخلفاء الموحدين، فقد أشرفوا على بناء المدارس، وتأسيس المعاهد في المغرب والأندلس، ولاسيما في سبتة، وطنجة، وفاس، ومراكش، فكانت هذه المدارس بما فيها من مدرِّسين مبدعين، وطلبة نجباء، مراكز علمية، ومعاهد تعليمية جذبت العديد من طلاب العلم.

وقد اقترن اسم الخليفة عبد المؤمن بن علي وحفيده يعقوب المنصور بإنشاء كثير من المدارس، وهذه المدارس تتولى تعليم أبناء الموحدين،

---

(١) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٣٨.

وتهيئتهم للقيام بأعمالهم في البلاد، فمن هذه المدارس التي أنشأها عبد المؤمن: مجموعة من المدارس في مراكش استدعى إليها العالم ابن رشد الحفيد ليستعين به على تنظيمها، والمدرسة العامة لتخريج الموظفين، ومدرسة تعليم فن الملاحة في الرباط، والمدرسة الملكية التي تتولى تعليم الأمراء الموحدين، فبعض هذه المدارس يهتم بتثقيف العقول وتهذيبها، وبعضها الآخر يهتم بالتربية العسكرية، وتعليم فنون القتال، وحمل السلاح.

وثمة مدارس جذبت طلاب العلم والمعرفة كانت ملحقة بالمساجد، كالمدرسة التابعة للمسجد الأعظم في مدينة سلا، ومعهد الجفوة الذي كان مركزًا علميًا وثقافيًا مرغوبًا من الطلاب، فاحتيج إلى بناء مدرسة حوله.

وفي مراكش أقام الموحدون مجمعًا علميًا سمي (بيت الطلبة)، وهو يشبه بيت الحكمة ببغداد في عهد الخليفة العباسي المأمون، وكان بيت الطلبة مركزًا علميًّا وثقافيًا وتعليميًا يجتمع فيه العلماء من كل مكان[(١)].

وأشرف الخلفاء على المدارس في الأندلس، وقدموا الدعم المادي لها لتكون أمكنة تعليمية متكاملة من جميع جوانبها، فالخليفة عبد المؤمن بن علي أجرى المرتبات على الفقهاء، والمدرسين، والطلبة، واهتمّ مع غيره من الخلفاء الموحدين بالمدارس الأندلسية في مرسية، ومالقة، وبلنسية وغيرها[(٢)]...

وهذا كله يدل على ازدهار الحركة التعليمية في عصر الموحدين، والتقدم الفكري والثقافي الذي شهدته بلاد المغرب والأندلس آنذاك.

٤ - اهتمام الموحدين بالكتب، والمكتبات، وتشجيع حركة التصنيف

أبدى الخلفاء الموحدون اهتماماً كبيراً بالكتب المصنّفة في جميع العلوم والفنون، كالفلسفة، والدين، واللغة، والنحو، والأدب، وغيرها... فكانوا يجمعون الكتب، ويرحبون بما يُهدى إليهم منها.

---

(١) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٧، ٢٨، ٢٩، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٣٨.

(٢) انظر تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبد الحميد عيسى ٣٨٢.

ومن ذلك: إهداء علي بن محمد اللخمي المراكشي المتوفى سنة ٥٦٧هـ كتاب (المعراج) للخليفة عبد المؤمن بن علي الذي منحه رتبة عالية نال بسببها دنيا عريضة، وإهداء ابن رشد المتوفى ٥٩٥هـ كتاب (الحيوان) للخليفة المنصور الموحدي، وإهداء ابن خروف الإشبيلي المتوفى ٦٠٩هـ نسخة من شرحه لكتاب سيبويه للخليفة الناصر الموحدي الذي أجازه عليه بأربعة آلاف درهم، وإهداء أحد الأئمة والأدباء كتابًا في التوشيح للخليفة المرتضى الموحدي[١].

وهذه الإهداءات تشير إلى اهتمام الخلفاء الموحدين بالكتب والمصنفات، ورغبتهم في الاطلاع على مايضعه العلماء، والأدباء من مصنفات متنوعة.

وأبدى الخلفاء الموحدون اهتمامًا بالترجمة، وشجعوا عليها، لأهميتها في نقل العلوم والمعارف بين الحضارات والأمم المختلفة.

والاهتمام الكبير بالكتب دفعهم إلى تأسيس المكتبات التي تنوعت بين المكتبات العامة، ومكتبات الخلفاء في القصور، والمكتبات الخاصة التي يمتلكها الأفراد[٢].

وقد أسهم الخلفاء الموحدون، ولاسيما بنو عبد المؤمن بن علي وأحفاده في دعم هذه المكتبات بإهداء الكتب، والمصنفات، والدواوين من مكتباتهم الخاصة، وبإحضارها من الأندلس، ووضعها في مكتبات المساجد والجوامع في المغرب.

وظهر اهتمامهم بهذه المكتبات في الاعتماد على خيرة النسَّاخين والخطَّاطين من أهل الأندلس والمغرب لنسخ المؤلفات، وتعيين النخبة من الورّاقين[٣] في منصب أمناء المكتبات، لأنهم على علم ودراية بأهمية الكتب وقيمتها، وعلى درجة كبيرة من الحرص عليها[٤].

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين للعريني ٤٤، والدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٢٦، وحضارة الموحدين للمنوني ١٠٣.

(٢) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ١٣٤، ١٣٥.

(٣) شغل الوراقون مكانة مرموقة في المجتمع الأندلسي والمغربي في عصر الموحدين، فمعظمهم من العلماء، وطلبة العلم الذين اتصفوا بجمال الخط والبراعة في النسخ، واشتغلوا في نسخ الكتب وتجليدها، وكانت حوانيتهم منتديات فكرية وأدبية، لما تمتعوا به من ثقافة عالية، انظر الحياة العلمية في الأندلس للعريني ١٢٩- ١٣٤.

(٤) انظر تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس للسامرائي وطه ومطلوب ٣٥٥.

ومن هذه المكتبات مكتبة جامع القرويين في فاس، ومكتبة جامع الزيتونة في تونس، ومكتبة جامع تلمسان في الجزائر، ومكتبة جامع طليطلة في الأندلس(١).

ولم يقتصر الخلفاء الموحدون في تأسيس المكتبات العامة على المكتبات الملحقة بالمساجد والجوامع، وإنما اهتموا بالمكتبات التابعة للمدارس في المغرب والأندلس، ومنها المكتبة الملحقة ببيت الطلبة.

وللخليفة المنصور الموحدي إسهام في هذا الجانب، فقد بنى قصرًا للخلافة في المدينة التي اختطها خارج مراكش، وفي هذا القصر مدرسة تضم خزائن الكتب(٢).

وأنشأ الخلفاء والولاة الموحدون المكتبات في قصورهم، وحرصوا على أن تكون عامرة بالكتب، والمصنفات، وأنواع الدواوين، وهذه المكتبات وإن كانت أقل عمومية من مكتبات المساجد فإنها تركت أثرًا واضحًا في ازدهار الحركة العلمية، وازدياد النشاط اللغوي والأدبي، لأنها كانت مفتوحة لكبار العلماء، والأدباء، ولمن يتردد على القصور من الوجهاء، والأعيان، وممن له صلة بالحكّام، والولاة الموحدين.

ومن أشهر هذه المكتبات المكتبة التي أنشأها والي غرناطة محمد بن أبي إبراهيم الذي عرف باطلاعه الواسع في علم التاريخ، ومشاركته في علوم الأدب، وبهمته العالية في اقتناء الكتب ونسخها، وبتأسيسه مكتبة ضخمة في مختلف العلوم.

ومن الولاة الموحدين المهتمين بإنشاء المكتبات في قصورهم أبو إبراهيم إسماعيل بن عبد المؤمن الذي وُلِّي إشبيلية من قبل أخيه أبي يعقوب يوسف، فقد أسس خزانة كتب كبيرة حرص على تزويدها بمختلف الكتب في

---

(١) انظر الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي ٦٩- ٧٩، والمكتبات في الإسلام لمحمد ماهر حمادة ٨٣.

(٢) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٨٤، ١٨٥.

جميع أنواع العلوم والمعارف، وحشد فيها عددًا من النُسَّاخ كان على رأسهم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عفير المتوفى قبل عام ٥٨٠هـ (١).

ومن هذه المكتبات الخزانة العلمية بمراكش، ومؤسسها يوسف بن عبد المؤمن، وقد كانت عامرة جدًا بالكتب التي تتناول مختلف أنواع العلوم، ولاسيما علم الفلسفة، لما عرف عنه من اهتمام بهذا العلم، ورغبة في جمع مصنفاته، فاجتمع له منها مايقرب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي.

وقد ضمت مكتبته أيضًا أعدادًا كبيرة من الكتب غير الفلسفية، كالدينية، والأدبية، واللغوية، والعلمية، مما جعلها من المكتبات الضخمة العامرة بشتى أصناف الكتب(٢).

وقد اهتم أبناء الرعية من المغاربة والأندلسيين بالكتب والمكتبات، وسارعوا إلى شرائها واقتنائها، فحين عرضت كتب العالم ابن خير الإشبيلي للبيع بعد وفاته تنافس الناس على شرائها، ودفعوا فيها أثماناً غالية، وذلك لحرصهم على اقتناء كتب هذا العالم الجليل، وإدراكهم أهميتها، وقيمتها العلمية، لأن معظمها مكتوب بخط يده، ومشتمل على تعليقاته وشروحه عليها(٣).

وأصبح جمع الكتب ، وتأسيس المكتبات تقليداً سارياً بين الناس من العلماء، والفقهاء، وطلبة العلم، وحتى العامة منهم، والجدير بالذكر أن الاهتمام باقتناء الكتب وصل إلى حدٍّ دفع أبناء الرعية من المقتدرين والميسورين إلى الحصول على الكتب، وإن لم يكونوا على دراية بالقيمة العلمية لها، أو في حاجة إليها، وذلك للمباهاة بوجود مكتبة ضخمة في منازلهم فحسب(٤).

ولكنَّ هذه الفئة من الناس تبقى قليلة أمام فئة المثقفين، والعلماء، وطلبة العلم المهتمين بجمع الكتب لاحتياجهم إليها، ولمعرفتهم بقيمتها العلمية.

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين للعريني ١٣٥، ١٣٦.
(٢) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٨٦، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٣٥، والحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين للعريني ٤٣.
(٣) انظر الحياة العلمية في الأندلس ليوسف العريني ٣١.
(٤) انظر المرجع السابق للعريني ١٢٣، ١٢٤.

ومن الظواهر العلمية المتعلقة بجمع الكتب قيام الرحالة الأندلسيين والمغاربة من العلماء وطلبة العلم بجلب الكتب من المشرق، فقد كانوا يزورون المراكز العلمية والثقافية المشرقية، ويأخذون العلوم عن أئمتها، ويحصلون على إجازاتهم في رواية ما ألّفوه، ثم يعودون إلى بلدانهم بهذه المرويات والإجازات التي أخذوها عن شيوخهم، فيدرسونها لطلابهم.

ومن العلماء الذين أدخلوا عدداً من الكتب المشرقية أبو بكر محمد بن أحمد الكناني المتوفى سنة ٦٠٨هـ، وأحمد بن أحمد بن خلف الحضرمي المتوفى سنة ٦٤٣هـ، فقد ترافقا في رحلة علمية إلى المشرق، وعادا بكتب انتسخاها من المشرق، ومن الكتب التي أدخلاها: كشاف الزمخشري، وصحاح الجوهري(١).

ومن العلماء الذين اهتموا بجمع الكتب النفيسة، وتأسيس المكتبات محمد بن أحمد البيراني التجيبي المتوفى بعد عام ٥٤٠هـ، وعبد الرحمن بن موسى الأزدي المتوفى سنة ٦٠٥هـ ، وابن الغرديس التغلبي المتوفى بعد عام ٥٤٣هـ كان قاضياً بفاس، وناظراً لجامع القرويين، وصاحب مكتبة ضخمة، ومحمد بن سعيد بن مدرك الغساني كان يقتني مكتبة من أكبر مكتبات الأندلس في مالقة، والقاضي أبو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم المتوفى سنة ٦٠٤هـ، أسس مكتبته من مكتبة والده عيسى الأزدي الزهراني، ومكتبة أستاذه أبي عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي الجياني، ثم أضاف إليها مجموعة من النفائس والذخائر، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن تاكوت المسوفي المتوفى سنة ٦٠٩هـ، أسس مكتبة جمع فيها كتباً نفيسة، ومحمد بن عيسى بن معنصر المعروف بالموناني المتوفى عام ٦٣٩هـ جمع كتباً كثيرة، وأسس مكتبة ضخمة، والقاضي عيسى ابن يوسف بن الملجوم كان جامعاً للدواوين العتيقة، والدفاتر النفيسة، وقد ابتاع من أبي علي الغساني نسخة من سنن أبي داود دفع فيها خمسة آلاف دينار، وابن الطراوة محمد بن أحمد

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس ليوسف العريني ١٢٤- ١٢٧، والدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٤٥.

السبائي أسس مكتبة جمع فيها الأصول المكتوبة بخطوط أكابر الشيوخ، وأحمد بن عبد الرحمن الخزرجي الغرناطي المعروف بابن الصقر أسس مكتبة حافلة بالنفائس، والذخائر، والكتب القيمة، وعبد الله بن علي بن غلندة الأموي جمع كتباً كثيرة، وأسس مكتبة ضخمة، ومحمد بن أحمد القيسي الرندي نزيل مراكش ودفينها كان جماعاً للكتب وفوائد الشيوخ، ومؤسساً لمكتبة عامرة بأنواع المصنفات(١).

وفي ذلك دلالة واضحة على أهمية الكتاب في المجتمع المغربي والأندلسي، والأثر الذي تركه أبناء الرعية باهتمامهم بالكتب وتأسيس المكتبات في دفع تيار الثقافة نحو الأمام.

أما اهتمام الخلفاء الموحدين بالتصنيف فقد ظهر في اقتراحهم على العلماء بوضع مصنفات في مواضيع محددة، فقد اقترح أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن على العالم الفيلسوف ابن رشد تأليف كتاب يشرح فيه فلسفة أرسطو، فوضع ابن رشد هذا الشرح في أربعة أجزاء.

واقترح عليه الأمير أبو الربيع بن أبي محمد بن عبد المؤمن وضع شرح على ألفية ابن سينا ففعل.

وكان الخليفة المنصور يستعرض مع العلماء والأدباء في مجلسه العلمي الكتب التي أُلِّفت في زمنه، ويأمر بنسخ ماتحتاجه خزانة كتبه منها(٢).

ومن مظاهر اهتمام الخلفاء الموحدين بالكتب والمصنفات تشجيع قراءة القصص البطولية، والسير التي تتناول الفروسية، والشجاعة، ومن ذلك تشجيع

---

(١) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين لجمال أحمد طه ٢٦٩، ٢٧٠، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٦٢، وحضارة الموحدين للمنوني ١٨٧، ١٨٨، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٥١٠، ٥١١، وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس لمحمد عبد الله عنان ٢/٧٠٤.

(٢) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٤٤، ٤٥، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٦١.

الخليفة عبد المؤمن ابن علي قراءة قصة الجازية والشريف، وهي قصة مشهورة في عصر الموحدين، تتناول الأحداث التي جرت حين دخول أعراب بني هلال إفريقية[١].

فهذا التشجيع دفع الكتّاب والأدباء إلى تأليف القصص والسير من جهة، وإلى وضع مصنفاتهم اللغوية والأدبية من جهة أخرى ومنها:

المقدمة الجزولية الشهيرة في النحو لأبي موسى الجزولي، والألفية النحوية لابن معطٍ، والشروح اللغوية والنحوية التي وضعها ابن هشام اللخمي الإشبيلي، ومصنفات الشَّلَوْبين، وابن خروف، وابن عصفور اللغوية والنحوية والصرفية[٢].

ومنها أيضًا: مختصر الأغاني للأمير سليمان الموحدي، وصفوة الأدب وديوان العرب (الحماسة المغربية) لأبي العباس الجراوي، وديوان عتيق الفصيح المتوفى ٥٩٥هـ، والمطرب من أشعار أهل المغرب لأبي الخطاب بن دحية، وغير ذلك من الدواوين، والكتب الأدبية[٣].

وشجع الخلفاء الموحدون التصنيف في نوع مفيد من الكتب، وهي كتب الردود[٤]، وقد ارتبطت هذه الكتب – غالبًا – بالمجالس العلمية، وماكان يجري فيها من مناقشات ومناظرات بين العلماء، وكان الخلفاء والأمراء يتابعون هذه المناظرات باهتمام كبير، ويطلبون من العلماء المتناظرين تأليف كتب يرد فيها كل طرف من الأطراف المتعاكسة والمتناقضة في الرأي على الآخر.

---

(١) انظر الحياة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩٦.

(٢) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٢٦ - ١٢٨.

(٣) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩٦.

(٤) مر معنا أن ظاهرة تصنيف كتب الردود انتشرت في العصر المرابطي، وأسهمت في إثراء المكتبة العربية، وازدياد نشاط حركة التصنيف آنذاك.

ويرجع اهتمام الخلفاء بهذا النوع من التصنيف إلى أهميته في شحذ أفكار العلماء لتقديم إنتاج علمي رصين، وفي بيان قدرتهم على إثبات آرائهم العلمية، ودحض حجج الآخرين بالأدلة والبراهين.

فمن ذلك المناظرة التي جرت بين أبي محمد القرطبي المتوفى ٦١١هـ، وأبي علي الرندي المتوفى ٦١٦هـ حول بعض المسائل اللغوية، وأثمرت عن تصنيف الرندي كتابًا في الرد على ابن القرطبي سماه: (الخبيّ في أغاليط القرطبي)، وردّ عليه أبو محمد القرطبي بكتاب سماه (المُبْدي خطأ الرُّندي)[١].

ومن مظاهر اهتمام الرعية بالتصنيف اللغوي والأدبي في المغرب والأندلس إقبال اللغويين، والنحويين، والشعراء، والكتّاب على التصنيف.

وقد كان لإسهامهم في وضع المصنفات اللغوية، والنحوية، والأدبية، أثر كبير في دفع الحركة العلمية.

ومن المصنفات اللغوية كتب الغريب كالمسلسل في غريب لغة العرب للتميمي السرقسطي، وكتب الردود اللغوية كرد ابن برجان عبد الرحمن بن عبد السلام على ابن سيده في المحكم، وكتب الشروح اللغوية والنحوية كشرح الإيضاح للفارسي، وشرح الجمل للزجاجي للأعلم البطليوسي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد، وكتب لحن العامة كالمدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧هـ، وكتب في النحو والصرف كالمقرب في النحو، والممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ [٢]، وكتب في النحو عُدت ثورة في تاريخ النحو العربي كالرد على النحاة لابن مضاء القرطبي.

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٤٦ (في الحاشية) ٦٠، ٦١.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين) لرضا الطيار ٥٣- ١٨٥ باختصار.

ومن **المصنفات الأدبية** المُغْرب في حُلى المَغْرب لمجموعة من المؤلفين من آل بني سعيد وهم أمراء قلعة يَحْصُب التابعة لغرناطة.

وأقبل الشعراء على وضع الدواوين كابن سهل الإشبيلي، وأبي العباس الجراوي، وحسن بن الفكّون، وأبي الربيع الموحدي سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، وأبي زيد الفازازي، وأبي بكر عتيق بن علي الصنهاجي، وابن حريق المخزومي، وغيرهم.

ووقف الزجالون إلى جانب الشعراء يعرضون أزجالهم في دواوين خاصة كمَدْغليس(١).

وظهرت الشروح الأدبية كشروح مقامات الحريري لأبي طالب عقيل بن عطية القضاعي المراكشي المتوفى سنة ٦٠٨هـ، ولأبي العباس الشَّريشي المتوفى سنة ٦١٨هـ وغيرها.

ووضع الأدباء كتباً في النقد الأدبي كريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب لابن خِيَرة المواعيني المتوفى سنة ٥٦٤هـ (٢).

وثمة مصنفات أخرى تنوعت موضوعاتها واتجاهاتها، سنتناولها بالتفصيل في الباب الثالث.

٥ - مشاركة الموحدين في الجانب الثقافي (اللغوي والأدبي)

كان الخلفاء الموحدون يرغبون في سماع الشعر، ويعقدون له المجالس الخاصة، ويشاركون فيها بنظم الشعر الجيد.

فالخليفة عبد المؤمن بن علي له مشاركة أدبية متواضعة في كتابة الرسائل، ونظم الشعر، فقد كتب رسالة إلى أعراب بني هلال، ليستثير هممهم، ويحفزهم على القتال، ويشجعهم على الغزو في جزيرة الأندلس وأمر أن تكتب في آخرها أبيات له في ذلك المعنى مطلعها:

أقيموا إلى العلياء هُـوج الرَّواحـل وقودوا إلى الهيجاء جُرد الصَّواهل

---

(١) انظر تاريخ مدينة المرية الإسلامية للسيد عبد العزيز سالم ١٧٩.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥/ ٣٧٨، ٣٨٥.

وللخليفة عبد المؤمن أنصاف أبيات قالها في محاورة شعرية مع وزيره أبي جعفر بن عطية في أحد المتنزهات[١]، وله بيتان يشيد فيهما بانتصار الموحدين في إحدى المواقع[٢].

ومن الجدير بالذكر أن إقبال الخلفاء الموحدين على العلم، والرغبة في تكوين ثقافة موسوعية شاملة دفعهم إلى المشاركة في بعض العلوم والمعارف، فالخليفة عبد المؤمن بن علي كان فقيهًا في علم الأصول، عالمًا بالجدل، مشاركًا في كثير من العلوم[٣].

ولعل اتساع ثقافته اللغوية، والأدبية مكّنه من المشاركة الأدبية التي ظهرت في سماع الشعر، ومناقشة الشعراء والأدباء، وحسن تذوقه لأدبهم، فمن ذلك أن الطليق المرواني مدح عبد المؤمن بن علي، فلما أتم القصيدة، قال عبد المؤمن: بمثل هذا يُمدح الخلفاء.

وهذا يدل على الملكة الشعرية التي تمتّع بها الخليفة عبد المؤمن، والقدرة على تفهم معاني الشعر[٤].

ومن ذلك أيضاً أنه انتقد شعرًا رديئًا للشاعر ابن سيّد اللص في احتفال جبل الفتح، فقال: لقد ثقلتنا يارجل، وأمر بإبعاده[٥].

وتبدو مشاركته في اللمسات الأدبية التي ظهرت في بعض التوقيعات، ومنها توقيعه على القصيدة التي أرسلها إليه وزيره أبو جعفر بن عطية ليستعطفه فيها، وهو: «الآن... قد عصيت من قبل، وكنت من المفسدين»،

---

(١) انظر الأدب الأندلسي في عصر الموحدين لحكمة الأوسي ٤٤، ٤٥، والعلوم والآداب والفنون لمحمد المنوني ١٥٩.

(٢) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١١٠.

(٣) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني٤٠، والشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس لمحمد مجيد السعيد ٢٥.

(٤) انظر المعجب للمراكشي ٣١٣- ٣١٥ (طبعة الدار البيضاء)، والحياة العلمية للعريني ٣١٨.

(٥) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩١- ٤٩٣، والعلوم والآداب والفنون للمنوني ١٣٦.

فهذا الجواب المختصر البليغ يدل على حسه الأدبي، وقدرته على عرض أفكاره بإيجاز ووضوح(١).

أما الخليفة يوسف بن عبد المؤمن فقد كان رجل علم متعدد المعارف، بارعًا في علوم اللغة العربية، حافظًا لها، متقنًا لمسائل النحو الغامضة، شديد الاهتمام بالفلسفة وغيرها من العلوم(٢).

وإلى جانب ذلك فهو أديب، محدِّث، حافظ لأيام العرب وأخبارها في الجاهلية والإسلام، وقد أشرنا من قبل إلى أنه حصَّل ثقافته اللغوية والنحوية والأدبية من التقائه بأئمة اللغة والأدب والنحو في الأندلس حين كان واليًا فيها، ومنهم العالم اللغوي ابن ملكون(٣).

ومما لاشك فيه أن هذه الثقافة المتنوعة الواسعة مكنته من المشاركة في المناقشات الأدبية التي كانت تجري في المجالس العلمية والثقافية، وفي غيرها من المنتديات الأدبية.

ومن الخلفاء الموحدين الذين تركوا أثرًا واضحًا في الجانب اللغوي والأدبي بمشاركتهم الأدبية الخليفة المنصور الموحدي يعقوب بن يوسف، فقد شارك منذ حداثة سنّه في مجالس الشعر والأدب(٤).

وامتلك حسّاً شعريّاً جعله يناقش الشعراء، ويقترح عليهم عروضًا يسمى (الخبب)، ومكنته من المشاركة الأدبية التي ظهرت في بعض الآثار الأدبية ومنها: وصية قصيرة، وبعض الأبيات الشعرية التي وجهها إلى الأعراب(٥).

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩٥، ٤٩٦.

(٢) انظر المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ٣٤٦، ٣٤٧، والعلوم والآداب والفنون لمحمد المنوني ٦١.

(٣) انظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس لمحمد مجيد السعيد ٣١، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩٨.

(٤) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ٩٦.

(٥) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١٠٢، ١١١، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن ٤٩١.

وكان الخليفة إدريس المأمون بن يعقوب المنصور عالمًا متمكنًا من اللغة والأدب والشعر، وكاتبًا مقتدرًا، وله توقيعات حسنة برز فيها أسلوبه الأدبي، وتمكنه اللغوي(١).

ومنهم أيضاً الأمير أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، فقد كان كاتبًا بليغًا، وشاعرًا مجيدًا، وقد تجلت مشاركته الأدبية في أشعاره الكثيرة التي جمعها كاتبُه محمد ابن عبد ربه المالقي في ديوان شعري، ولأبي الربيع مصنَّف أدبي في اختصار كتاب الأغاني، وغيره من المصنفات المتنوعة في السير والآداب والحديث(٢).

ومن أمراء بني عبد المؤمن الذين عرفوا بمشاركتهم الأدبية التي ظهرت ضمن مجموعة من الأبيات الشعرية المتفرقة، أو المقطّعات، أو القصائد، أو بعض التوقيعات: موسى بن عبد المؤمن، وأبو علي الحسن بن عبد المؤمن، وأبو الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن، والسيد أبو محمد عبد الله صاحب فاس، وعبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن، وأبو حفص عمر المرتضى، وعبد الواحد بن أبي زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن(٣).

ومن الأمراء الموحدين المنتسبين إلى أسر أخرى والمشاركين في الجانب اللغوي والأدبي أمير بلنسية أبو عبد الرحمن بن طاهر القيسي الذي كان مبدعًا في الشعر واللغة والبيان، ومن آثاره النثرية: رسالة يخاطب بها الخليفة عبد المؤمن بن علي، ويحاول فيها إثبات أمر الإمام المهدي بالأدلة التاريخية، والحجج المنطقية، وقد وضعها على طريقة المساجلة بين النفس المطمئنة، والنفس الراضية، والنفس النزوعية الثائرة، وسماها (الكافية)، وختمها بالدعاء للخليفة، والإشادة بمآثره.

---

(١) انظر عصر المرابطين والموحدين لعنان ٦٤٦/٢، والحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٣١٨.

(٢) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٦٨، والتاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة لعبد الرحمن الحجي ٥٠٤.

(٣) انظر حضارة الموحدين لمحمد المنوني ١١٠- ١١٢.

ومن أمراء بلنسية أبو عبد الملك مروان بن عبد العزيز الذي كان فقيهًا، وأديبًا، وشاعرًا متمكنًا نظم الكثير من الأشعار والقصائد، وأَكثَر منها حين خُلع من الإمارة، وأُدخل السجن، وبعد إطلاق سراحه التزم بمجلس الخليفة عبد المؤمن بن علي، وأظهر عددًا من المشاركات الشعرية[١].

تبين مما سبق أن أثر الحكّام المرابطين والموحدين في الجانب اللغوي والأدبي قد تجلى في تشجيعهم النشاط الثقافي، ومشاركتهم فيه، وظهر إسهامهم مع أبناء رعيتهم في ازدهار الحياة الثقافية والفكرية بعنايتهم بالتعليم، وتأسيس المكتبات، والاهتمام بالمصنفات المتنوعة، ومنها اللغوية والأدبية.

وقد وجدنا أن أثرهم في النشاط الثقافي والفكري ارتبط بالمراكز الثقافية المزدهرة التي اهتموا بها، ووفروا لها كل ماتحتاجه لتصبح مدنًا حضارية، يشع منها نور العلم، ويقصدها العلماء والطلاب من كل فج.

---

(١) انظر عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس لمحمد عبد الله عنان ٤٤٥/١.

الفصل الثالث

أثر الرحلات العلمية في النشاط اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين

عرف العرب الرحلات منذ العصر الجاهلي، فقد قاموا برحلتي الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم، فرحلوا إلى جنوب الجزيرة العربية، وبلاد الشام، والعراق، واليمن، وزاروا الولايات الشرقية البيزنطية، وتنقلوا في داخل الجزيرة العربية، ومع قدوم الإسلام وفد أهل البوادي وغيرهم على النبي الكريم لسؤاله عما يجهلونه من أمور دينهم، ثم انتشرت الفتوحات الإسلامية، فكانت دافعاً للرحالة المسلمين إلى القيام برحلاتٍ مكنتهم من الاطلاع على بلاد، وحضارات، وثقافات لا عهد لهم بها.

ولم يُعْنَ العرب بتدوين رحلاتهم في العصر الجاهلي، فكل ما وصلنا عنها لا يتعدى أخباراً وإشاراتٍ في بعض الأشعار وكتب اللغة والأدب، ولكنهم دونوا رحلاتهم في العصور الإسلامية، فوضعوا جغرافية البلدان وذكروا تاريخها، ثم طوروا طريقة التدوين فأظهروها على هيئة مذكرات[١].

وللرحلة أسباب متعددة منها دينية، واقتصادية، وعلمية، وسياسية، وشخصية، وخيالية.

---

(١) انظر أدب الرحلة عند العرب لحسني محمود حسين، ٩، ١٣، والحياة العلمية في الأندلس ليوسف العريني، ٥٣، ٥٤.

لقد بدأت الرحلات منذ العصر الجاهلي، واستمرت في العصور الإسلامية(١)، ولعل الرحلات العلمية التي نشطت بين المشرق والمغرب والأندلس أهم نوع يمكننا الاستفادة منه لارتباطه بموضوع البحث.

وقد كانت لهذه الرحلات العلمية مجموعة من النتائج أهمها:

كان لهذه الرحلات أثر كبير في ازدهار النشاط العلمي والثقافي في جميع ألوان العلوم والمعارف، ومنها علوم اللغة العربية وآدابها، فقد حصّل الرحالون علماً جماً أفادوا فيه طلبة العلم في بلادهم حين آبوا إليها.

- أنتجت الرحلات العلمية كتباً لا نعدها ضمن أدب الرحلة، ولكنها مفيدة، لأنها تدل على النشاط العلمي والثقافي للرحالين، وهي كتب الفهرسة(٢) التي اهتم بها الأندلسيون والمغاربة.

---

(١) ففي القرن الثالث الهجري في المشرق نذكر رحلة سلام الترجمان، ورحلة ابن موسى المنجم، ورحلة سليمان السيرافي، ورحلة اليعقوبي وفي القرن الرابع الهجري في المشرق نذكر رحلة ابن فضلان، ورحلات المسعودي، ورحلة ابن حوقل، ورحلة المقدسي، ورحلة أبي دلف، وفي القرن الخامس الهجري في المشرق، نذكر رحلات البيروني العلمية.

وفي القرن السادس الهجري الذي تميّز بظهور الرحالين المغاربة نذكر في المغرب: رحلات الإدريسي، وابن جبير البلنسي، وأبي حامد الغرناطي، وفي المشرق نذكر رحلات الأمير الفارس أسامة بن منقذ.

وفي القرن السابع الهجري نذكر رحلات عبد اللطيف البغدادي، وياقوت الحموي في الشرق، وابن سعيد المغربي وأبي محمد العبدري، والنوشريسي، والسبتي، وأبي عبد الله محمد التجاني التونسي.

وفي القرن الثامن الهجري نذكر رحلات ابن بطوطة شمس الدين محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي الذي قضى فيها ثمانية وعشرين عاماً، ورحلة البلوي...

وفي القرن التاسع الهجري الذي يعد خاتمة عصر الرحلات العربية في القرون الوسطى نذكر رحلة الظاهري، ورحلة يوحنا يونس الإفريقي، ورحلة الملك قايتباي.

انظر أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي لأحمد أبو سعد، ٢١-٢١٩ باختصار شديد.

(٢) انظر أدب الرحلة، لحسين نصار، ٣٥.

- أنتجت الرحلات العلمية كتباً أودعها الرحالون مذكراتهم، وتجاربهم الخاصة في رحلاتهم، ويبدو أن مذكرات الرحالة بدأت في المشرق برحلة ابن فضلان، واكتملت برحلة ناصر خسرو، ثم أخذت طريقها إلى بلاد المغرب والأندلس برحلة أبي بكر بن العربي في عصر المرابطين، فقد دوّن مذكرات رحلته إلى المشرق في كتابه (ترتيب الرحلة والترغيب في الملة)، واتضحت صورتها في رحلة ابن جبير في عصر الموحدين، ومن جاء بعده.

فالرحلات العلمية إذاً بدأت قبل عصري المرابطين والموحدين، ونشطت خلالهما، واستمرت بعدهما، ويبدو أن استمرارها نتيجة حتمية لاستمرار تعلق أفئدة المغاربة والأندلسيين بالمشرق على وجه الخصوص.

فقد واصلوا رحلاتهم إلى المشرق على الرغم من التنافر المذهبي بين المغرب والمشرق، وسوء المعاملة الذي كان يعاني منه بعض الراحلين المغاربة والأندلسيين من القبائل المشرقية، ومن هذه الرحلات[1] رحلة التجيبي السبتي، ورحلة ابن رشيد الفهري، ورحلة العبدري، ورحلة ابن بطوطة، ورحلة ابن خلدون.

وسنتناول في هذا الباب الأثر الذي تركته الرحلات العلمية في النشاط الثقافي اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين، فهي جزء منه، ومظهر من مظاهره.

وقبل الشروع في ذلك لا بد من الإشارة إلى أننا لن نعتمد هنا سنة الوفاة لأصحاب الرحلات للحكم عليهم بأنهم من عصر المرابطين أو عصر الموحدين؛ وذلك لأن الرحلة قد تكون في الحقبة الزمنية الخاصة بعصر المرابطين، أي بين عامي ٤٨٤هـ و٥٤٠هـ، ولكن صاحب الرحلة فارق الحياة في الحقبة الزمنية الخاصة بعصر الموحدين أي بين عامي ٥٤١هـ و٦٧٠هـ، فمن الخلل أن نعد رحلته قد تمت في عصر الموحدين بسبب وفاته فيه.

أما في فهرسة أصحاب المصنفات اللغوية والنحوية، والأدبية فقد اعتمدنا – كما ذكرنا في المقدمة سنوات الوفاة لتكون الأساس في تصنيفهم ضمن كل من عصري المرابطين أو الموحدين.

---

(١) انظر أدب الرحلة عند العرب لحسني محمود حسين، ١٤.

المبحث الأول:

أثر الرحلات العلمية في النشاط اللغوي والأدبي في عصر المرابطين

دفعت الرغبة في تحصيل العلوم المتنوعة طلاب العلم إلى القيام بالرحلات العلمية التي مكنتهم من تلقي العلوم الدينية، والفلسفية، واللغوية، والأدبية من مظانها، وأهلتهم ليكونوا علماء نابغين، وأئمة كباراً يقدّمون ما تعلّموه في رحلاتهم إلى الأجيال اللاحقة.

وقد أسهم الاستقرار السياسي الذي استطاع أمراء المرابطين تحقيقه بعد توطيد أركان دولتهم في تنشيط الرحلات العلمية، وانتقال أهل العلم للأخذ من كبار العلماء والأئمة بسهولة ويسر، سواء في داخل نطاق دولة المرابطين، أو في أي صقع من أصقاع العالم الإسلامي(١)؛ فالرحلات العلمية كانت داخلية وخارجية، فأمَّا الرحلات العلمية الداخليّة كانت تتم داخل حدود الدولة المرابطية؛ أي بين المغرب والأندلس، أو بين المدن المغربية، أو بين المدن الأندلسية.

فمن ذلك رحلات الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي المولود في فاس، فقد انتقل به أبوه إلى سبتة وهو شاب، فطلب العلم فيها، ثم رحل إلى الأندلس ثلاث مرات؛ الأولى رحل فيها إلى إشبيلية، وكان شاباً، فقرأ بها الأدب على أبي بكر بن القصيرة، والثانية رحل فيها إلى المريّة سنة ٤٨٠هـ، وأخذ بها عن ابن المرابط، وأجازه الدِّلائي، والثالثة رحل فيها إلى قرطبة سنة ٤٨٨هـ، فسمع من ابن الطلاع، وأبي مروان بن سراج وغيرهما، واتسع في الأخذ، وتقلّد الشورى، وتولى القضاء بسبتة وفاس، وتوفي سنة ٥٠٥هـ (٢).

فهذه الرحلات العلمية التي قام بها لابد أنها تركت أثراً واضحاً في شخصيته العلمية، فجعلته شيخاً عالماً، عارفاً بالفقه والحديث واللغات

---

(١) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين لسلامة الهرفي ٣١٥.

(٢) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون، ٨٧.

والآداب، وأهلته لتولي المناصب المهمة التي لا يتسلمها إلا من حصّل ثقافة موسوعية، وعلماً جماً.

ومن ذلك أيضاً رحلة القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصُبي السبتي، فقد دخل الأندلس، ورحل منها إلى الجزائر الشرقية طالباً للعلم، وأخذ عن الأئمة والشيوخ، فزاد عددهم على المئة.

ولهذه الرحلة العلمية أثرها في تكوين ثقافته، وتبحره في علوم اللغة، والنحو، والحديث الشريف، والقرآن الكريم، وفي معرفته بأيام العرب، وأنسابهم، وكلامهم، وقد توفي في عام ٥٤٤هـ [١].

وأما الرحلات الخارجية فقد كانت تتم خارج الدولة المرابطية، من المغرب والأندلس إلى المشرق، أو من المشرق إلى المغرب والأندلس.

ولعل أشهر الرحلات العلمية إلى المشرق هي رحلة العالم القاضي أبي بكر بن العربي محمد بن عبد الله الإشبيلي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، وقد أشاد برحلته كثير من الأندلسيين المعاصرين له، فقد قال ابن بشكوال عنه: «وقَدِم بلده إشبيلية بعلم كثير لم يدخله أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق».

وقد قام بهذه الرحلة بصحبة والده عبد الرحمن بن العربي المتوفى سنة ٤٩٣هـ، وبدأت الرحلة في عام ٤٨٥هـ، وانتهت في عام ٤٩٣هـ، وفيها مر الوالد وولده ببجاية والمهدية، ثم دخلا مصر وبيت المقدس والشام وبغداد، وتوجها إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وفيها التقى أبو بكر بن العربي بأشهر علماء هذه البلدان، ودوّن تفاصيل رحلته في كتاب عنوانه (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة).

وكانت لهذه الرحلة أسباب سياسية وعلمية ودينية؛ فالسياسية تتعلق بتغيير الأوضاع في الأندلس، فبعدما قض الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين مضاجع ملوك الطوائف، وبدأ بمحاربتهم، والاستيلاء على ممالكهم، أراد أن

---

(١) انظر النبوغ المغربي لكنون، ٨٧.

يكون لعمله وجهاً شرعياً، فأرسل عبد الله بن العربي (الأب) الذي تقرّب منه بعد سقوط ممالك الطوائف إلى المشرق للحصول على الموافقة الرسمية والشرعية من مركز الحكم فيه، فاصطحب الوالد ابنه أبا بكر بن العربي محمد بن عبد الله، وحصل على فتوى من الإمام أبي حامد الغزالي، ورسالة من الخليفة العباسي المستظهر، ورسالة من وزيره عميد الدولة، ورسالة من الإمام الطرطوشي، وجميعها تقر بحسن صنيع الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين، وتؤيده فيما فعله.

أما الأسباب العلمية فهي تتعلق برغبة الابن محمد بن عبد الله بمتابعة تحصيله العلمي، وحرصه على التقاء كبار العلماء والأئمة في المشرق للأخذ عنهم.

والأسباب الدينية تتعلق دون شك بأداء فريضة الحج، وهي الفريضة التي جعلت أفئدة الأندلسيين والمغاربة متعلقة دائماً ببلاد المشرق.

وفي سنة ٤٩٣هـ عزم الأب وابنه على العودة إلى بلاد الأندلس، فتوفي الوالد في الاسكندرية في السنة نفسها، وعاد أبو بكر وحده إلى الأندلس حاملاً معه الذخائر التي حصل عليها في رحلته الطويلة تلك.

وقد جعله الأمير المرابطي سير بن أبي بكر أحد الفقهاء المشاورين في إشبيلية، ثم تولى قضاءها، ووضع أبو بكر العربي عدداً من المصنفات التي لا بد أن يكون قد ضمّنها شيئاً ممّا حصله في رحلته العلمية تلك.

فلهذه الرحلة -كما يبدو- أهمية واضحة في حياة أبي بكر بن العربي، فقد كوّن بعد سنوات طويلة من البحث، والدراسة، والأخذ عن كبار العلماء المشارقة ثقافة دينية لغوية واسعة مكّنته حين عودته إلى بلاده من تسلّم المناصب الرفيعة كالقضاء، وقربته أيضاً من الحكام وولاة الأمر، وأفادته في وضع مصنفاته، وإن كنا لا نعرف على وجه الدقة الزمان والمكان اللذين وضع فيهما مؤلفاته، ولكنه سواء وضع مؤلفاته في أثناء رحلته أم بعد الانتهاء منها فإنه لابدّ أن يكون لها أثر فيها.

ومن الذين رحلوا إلى المشرق إبراهيم بن أحمد السّلمي المعروف بابن صدقة من أهل غرناطة، وقد سمع من أبي بكر الطرطوشي في مصر عام ٥١٥هـ، ورحل حسن بن إبراهيم بن محمد بن تقي المالقي إلى الاسكندرية عام ٥١٥هـ.

ومن العلماء المميزين الذين رحلوا إلى مصر الطبيب الفيلسوف الشاعر أميّة بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني الذي كان لرحلته أثر كبير في ظهور إنتاجه الأدبي، فقد ألف «الرسالة المصرية» وهي أثر أدبي بيّن فيه ما رآه في مصر من هيئتها وآثارها وأحوالها، وذكر من التقى بهم فيها من الأطباء والمنجمين والشعراء، والأدباء، وأهل العلم.

وممن رحل أيضاً إلى مصر علي بن الإمام وهو كاتب الأمير المرابطي تميم بن يوسف بن تاشفين كما رحل عدد كبير من أهل العلم إلى بلدان مشرقية مختلفة كمصر والشام والحجاز والعراق(١).

وقد نشط المغاربة والأندلسيون في الرحيل إلى بلاد الشام بغية زيارة بيت المقدس، وطلب العلم، فكانت المؤلفات المغربية والأندلسية تصل إلى بلاد الشام بسرعة كبيرة، فالمخطوطة الوحيدة المعروفة لديوان الزجّال ابن قزمان الذي عاش في قرطبة في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، واسمها «إصابة الأغراض في وصف الأعراض» كُتبت في مدينة صفد الفلسطينية في منتصف القرن السادس الهجري.

وهذا يدل على النشاط الثقافي الأدبي الذي ازداد آنذاك بازدياد الرحلات العلمية إلى المشرق، فقد كان الرحالون يأخذون المصنفات المغربيّة والأندلسية إلى المشرق، ويجلبون المشرقية إلى بلادهم.

فللرحلة العلمية أثر كبير في النشاط الثقافي الذي شهده عصر المرابطين، وفي تمتين وشائج الصلة بين المدن المغربية والأندلسية من جهة، وبين المشرق والمغرب من جهة أخرى.

---

(١) انظر دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين للهرفي، ٣١٦.

المبحث الثاني

أثر الرحلات العلمية في النشاط اللغوي والأدبي في عصر الموحدين

كانت الرحلات العلمية في عصر الموحدين إحدى الدعامات الأساسية التي قام عليها البنيان العلمي للدولة، فمؤسسها المهدي محمد بن تومرت اعتمد على الرحلة في تكوين ثقافة موسوعية متنوعة، واستفاد منها لنشر أفكاره ومبادئه، فبعدما تلقى بعض علوم العربية، وحَفِظ القرآن الكريم في بلده، ارتحل إلى الأندلس، فدخل قرطبة والمرية، وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل إلى المشرق في أوائل القرن السادس الهجري، وزار الاسكندرية، ومكة، ثم انتهى به المطاف إلى بغداد، وأخذ عن علماء هذه المدن أصول الفقه والدين والحديث.

واستمرت رحلته خمس عشرة سنة، عاد منها مشبعاً بعلوم جمّة، وكان لرحلته أثر كبير في اكتساب خبرة علمية، وفصاحة لغوية، وتكوين مجموعة من التجارب والمشاهدات التي مكنته من وضع خطته السياسية التي اعتمد فيها على محاربة البدع والفساد، ونشر العلم، والأخذ بجميع المبادئ والأفكار والمذاهب الفكرية والدينية التي تناسب عقيدته.

وحين عاد إلى بلاده زار معظم المدن المغربية، وأقام في كل مكانٍ يحل فيه حلقات علمية يعلّم فيها الطلاب، ويشرح مبادئه، ويناظر العلماء والفقهاء في مسائل مختلفة(١).

وكان ابن تومرت مثالاً احتذى به طلبة العلم، وقدوة ساروا على هديها في متابعة علومهم وتحصيلهم الدراسي، فاتبعوا طريقته في الارتحال لطلب العلم.

فكانوا إذا سمعوا بوجود أستاذ مبرز في علم من العلوم رحلوا إليه ليسمعوا منه، ويكتبوا عنه، وليحصلوا منه على إجازة تؤهلهم لتدريس ما تعلموه وأخذوه عنه.

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني ٣٦ – ٣٨، الأدب المغربي لمحمد بن تاويت والصادق العفيفي، ١٣٦، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون، ٩٩.

وقد تشعبت هذه الرحلات داخل البلاد وخارجها، وكان الإقبال على الرحلة من المغرب إلى الأندلس شديداً؛ لينهل الطلاب من التقدم الفكري والحضاري الذي تمتعت به الأندلس.

وتصوّر كتب الطبقات والتراجم العلاقات الوطيدة التي نشأت بعد التوحيد بين المغرب والأندلس[١]، فتتحدث بإسهاب عن أهل المغرب الذين وفدوا على الأندلس، والتحقوا بمدارسها، والتقوا مع فقهائها، وعلمائها، وأدبائها، وشعرائها، وعادوا إلى بلادهم بذخيرة علمية ينفعون بها الناس، وبالمقابل فقد رحل كثير من كتّاب الأندلس، وفقهائها، وعلمائها إلى الحاضرة مراكش، وغيرها من المدن المغربية، لتقديم علومهم، وتدريس الطلاب، وإفادتهم بعلومهم وثقافاتهم.

وقد سبق الكلام على أن الرحلات في عصر المرابطين كانت داخلية وخارجية، وستبقى على ما كانت عليه في عصر الموحدين.

ففي الرحلات الداخلية كان طلبة العلم يتنقلون بين المراكز العلمية الثقافية المنتشرة في المغرب والأندلس، فلا يكاد الطالب ينتهي من تلقي العلم في بلده حتى يشد الرحال إلى المدن الأخرى رغبةً في اتساع علومه ومعارفه، وزيادة ثقافته.

وقد اشتهرت مدن أندلسية بريادتها في فرعٍ معين من فروع العلم كإشبيلية التي اشتهرت بعلوم العربية ولا سيما علم النحو، لذلك كانت مقصداً لكل طالب يود الاستزادة منه.

فمن العلماء الذين ارتحلوا في شبابهم طلباً للعلوم، ولا سيما علوم اللغة العربية أبو الحسن بن النعمة المتوفى سنة ٥٦٧هـ فقد طلب العلم في بلده، ثم اجتهد في تحصيله، فارتحل للقاء العلماء في مدن الأندلس المختلفة، وغاب في رحلته عشرة أشهر، عاد بعدها يحمل علماً كثيراً، فدرّس ما تعلّمه، وحلَّق بجانب حلقة أستاذه[٢].

---

(١) انظر الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، لعصمة دندش، ٣٧٥.

(٢) انظر الحياة العلمية في الأندلس، للعريني، ٢٧، ٢٨.

ومنهم العالم اللغوي عمر بن عبد المجيد الأزدي المعروف بالرندي المتوفى سنة ٦١٦هـ، فهو لم يكتف بالتلقي عن علماء بلده (مالقة) كأبي زيد السّهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ، وأبي القاسم بن حبيش المتوفى سنة ٥٨٤هـ وغيرهم.. بل تنقّل بين مدن أندلسية ومغربية منها: غرناطة، وقرطبة، وإشبيلية، والجزيرة الخضراء، وسبتة. وفي كل مدينة من هذه المدن كان يقيم مدةً يتلقى العلم على أيدي علمائها، ثم عاد إلى موطنه (مالقة)، واستقر بها، وأقرأ فيها حتى وفاته[١].

ومنهم أيضاً أبو العبَّاس أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي القرطبي المتوفى سنة ٥٩٢هـ، فقد قرأ على علماء بلدة قرطبة، ولكن اهتمامه بالقراءات والنحو، وحرصه على متابعة تحصيل قدر كبير من العلم شجّعاه على الرحلة إلى إشبيلية التي كانت تضم كبار علماء اللغة والعربية، فدرس عليهم، وتفرد بعد ذلك بآراء نحوية شذ بها عن المألوف عند جمهور النحاة[٢].

فالرحلة العلمية التي قام بها تركت أثراً في حياته العلمية، ومكّنته من توسيع ثقافته، وتدريس ما تعلّمه.

وقلما اقتصر طلاب العلم على الأخذ عن علماء بلدهم أو مدينتهم، فقد كانوا يرتحلون للأخذ عن غيرهم، ويفضلون الرحلة العلمية على الانشغال بالمهن.

وثمة دوافع لقيام أهل العلم بالرحلات العلمية، منها:

- الرغبة الكامنة في نفوسهم، لمتابعة تحصيلهم العلمي.
- شهرةُ العالم أو الأستاذ الذي يرتحلون إليه، واتساعُ ثقافته، وتميزه عن غيره بأنه ممن ارتحل إلى المشرق، والتقى بعدد كبير من العلماء فيه، فعالم يتمتع بهذه الصفات جدير بأن تشد الرحال إليه، لينهل الطلاب من معين علمه الغزير.

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس، للعريني ، ٥٥.

(٢) انظر المرجع السابق، ٢٩١.

- حرصُ العلماء على نشر علومهم ومعارفهم خارج مدنهم رغبة منهم في إفادة أكبر عدد ممكن من طلاب العلم.
- اضطرابُ الأوضاع السياسية والاجتماعية، وهذا الأمر يدفع العلماء وطلاب العلم إلى الابتعاد عن مواطنهم واللجوء إلى أماكن آمنة يتمكنون فيها من المشاركة في الجوانب الثقافية(١).

لقد تركت الرحلات العلمية التي كان يقوم بها العلماء وطلاب العلم من الأندلس إلى المغرب من جهة، ومن المغرب إلى الأندلس من جهة أخرى لتلقي العلوم، والدراسة، والمعارف أثراً واضحاً في ازدهار الحياة الفكرية، وازدياد النشاط اللغوي والأدبي في كلا البلدين، فثمة عدد كبير من العلماء الذين رحلوا إلى غرناطة، وإشبيلية، وقرطبة، وبلنسية، ومرسية، والمرية، وغيرها... كابن ينق الشاطبي المتوفى سنة ٥٤٧هـ، فقد رحل إلى قرطبة، وسمع من أبي الحسين بن السراج، ووضع كتاب الحماسة الذي ذكر فيه مجموعة من ملوك الأندلس وأعيانها وشعرائها، وصنف مجموعة من الخطب التي عارض بها ابن نباتة(٢).

وسبق الكلام على المراكز الثقافية الأندلسية، وأهميتها في جذب العلماء وطلاب العلم من كل مكان كإشبيلية وغرناطة وغيرها... فقد رحل أبو الفرج بن المهاجر الفاسي المتوفى عام ٦٣٠هـ من فاس إلى إشبيلية، وأفاد طلاب العلم فيها لتقدمه في علوم الأصول والكلام والفقه والنحو، ورحل علي بن حسن الفاسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ إلى غرناطة، ووُلي قضاءها، ودرّس فيها علوم اللغة العربية وغيرها، ورحل أيضاً عبد الرحمن بن القاسم بن يوسف المغيلي الفاسي المتوفى عام ٦١٩هـ إلى غرناطة، ودرّس فيها علوم اللغة العربية(٣).

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، لحسن علي حسن، ٤٤٦.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، ٣٠٣/٥.

(٣) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، لجمال أحمد طه، ٣١٢، ٣١٣.

وبالمقابل فقد ارتحل من الأندلس عدد من العلماء وطلبة العلم إلى المدن المغربية التي كانت مراكز ثقافية، ومواطن إشعاع حضاري وفكري(١)، ولعل أهمها مدينة فاس، فممن رحل إليها عبد الحق بن خليل بن إسماعيل السكوني الذي ارتحل إليها من مدينة لَبْلَة، وأخذ فيها علم العربية عن أبي بكر بن طاهر الخدب، وتوفي عام ٥٨٠هـ.

ورحل إليها من بجاية مروان بن عمار بن يحيى المتوفى سنة ٦٠١هـ الذي أخذ فيها عن أبي ذر الخشني كثيراً من علوم اللغة العربية، ودَرَس بعضاً من كتاب سيبويه على أبي عبد الله بن حميد(٢).

ومن مدينة تادلا رحل أبو محمد يشكر الغفجومي المتوفى عام ٥٩٨هـ إلى فاس، وحضر مجلس أبي الربيع الموحدي التلمساني، وصحب العلماء فيها، فأفادته رحلته في حضور الأجواء الثقافية.

وقد ارتحل عدد كبير من علماء الأندلس وغيرها إلى مراكش لينشروا علومهم، وينعموا بتشجيع الحكام الموحدين، ويزيدوا معارفهم وعلومهم، فكانت مراكش مهبط رواد العلم، وأعلام الفكر في الأندلس(٣)، كابن مضاء اللخمي القرطبي المتوفى عام ٥٩٢هـ في إشبيلية، فبعدما حصّل علومه بقرطبة، وإشبيلية، وسبتة، وغيرها.. أدركه عند استحكام شبيبته بغي حساده، فغادر موطنه إلى جبل تينملل القريب من مراكش، فاستقر به ونشر مالديه من المعارف، ثم أصبح قاضي الجماعة في مراكش، وتسلم بعد ذلك منصب كبير قضاة الدولة الموحدية(٤).

وأما الرحلات العلمية الخارجية فكانت صلة الوصل بين المشرق والمغرب والأندلس.

---

(١) انظر في الأدب الأندلسي لجودة الركابي، ٥٧، والحضارة الإسلامية في المغرب، للحسن السائح، ٢٣٢.

(٢) انظر المرجع السابق، لجمال أحمد طه، ٣١٣، ٣١٤.

(٣) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، لجمال أحمد طه، ٣١٤، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن، ٤٤٧.

(٤) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس في عصر الموحدين، لرضا الطيار، ٢٠، ٢١.

فقد رغب أهل العلم من طلبة وعلماء مغاربة وأندلسيين في استكمال أدوات البحث العلمي سعياً وراء الكمال، فقاموا برحلات علمية إلى بلاد المشرق لالتقاء أكبر عدد من العلماء والشيوخ.

كانت بلاد المشرق محط أنظار المغاربة والأندلسيين، لذلك توجهوا إليها، ليحققوا غاياتهم فيها من متابعة التحصيل العلمي، ولا سيما في علوم الدين واللغة العربية وآدابها، ومن نشر علومهم ومعارفهم، ومن اشتغال في تجارة ينتفعون بها، ومن رغبة في مشاهدة بلدان جديدة لم يعرفوها من قبل، ولعل الغايةَ الشريفة المقدمة على كل ذلك هي أداء فريضة الحج، ويضاف إلى ما سبق غايةٌ أخرى وهي الرغبة في الاطلاع على المصنفات المشرقية في مختلف فروع العلوم والمعارف، والحرص على جلبها إلى المغرب والأندلس.

وقد أصبحت هذه الغاية تقليداً علمياً سارياً، ومظهراً من مظاهر ازدهار النشاط الفكري عموماً، واللغوي والأدبي خصوصاً، ويبدو أن صعوبة انتقال المصنفات المشرقية إلى بلاد المغرب والأندلس أدى إلى لجوء عدد كبير من العلماء والمهتمين بجمع الكتب إلى الرحلة لتسهيل وصولها إلى بلادهم.

وقد حرص المغاربة والأندلسيون على أخذ علم اللغة عن علماء المشرق لأنهم الأقرب من الموطن الأصلي للّغة العربية، فهم خير من يؤصل لهذا العلم، لذلك عاد الراحلون المغاربة والأندلسيون بعدد كبير من كتب اللغة التي كانت نواة الدراسات اللغوية في الأندلس والمغرب.

فثمة رحلة مهمة قام بها أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد الحضرمي المعروف بابن رأس غنمة المتوفى بإشبيلية سنة ٦٤٣هـ، بصحبة الشهيد أبي بكر محمد بن أحمد الكناني المتوفى ٦٠٨هـ إلى المشرق.

فقد قاما بأداء فريضة الحج، وأخذا عن طائفة من العلماء المشرقيين، ثم قَفِلا عائدين إلى الأندلس حاملين معهما كتباً لا عهد لأهل الأندلس بها، كانا قد نسخاها في المشرق، ومن هذه الكتب: الكشاف للزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ ومقامات الزمخشري الخمسون، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري المتوفى ٣٩٣هـ.

وقد عني عدد من علماء الأندلس بدراسة هذه الكتب، ونقدها، وكتابة الحواشي عليها.

وثمة كتب نحوية ولغوية وأدبية أخرى دخلت المغرب والأندلس بفضل جهود المرتحلين من أهل العلم، فكانت الأساس الذي بنى عليه العلماء والأدباء دراساتهم ومصنفاتهم، كالإيضاح لأبي علي الفارسي، والجمل للزجاجي، ومقامات الحريري والمجموعات الشعرية المتنوعة.

ويظهر أثر الرحلات العلمية الخارجية في طريقة التدريس التي اتبعها بعض الأساتذة الأندلسيين، فقد حرص نحاة الأندلس في رحلاتهم إلى بلدان المشرق على دراسة مذهب النحويين والبصريين والكوفيين، والأخذ بآراء البغداديين في بعض المسائل، ومزجوا بين هذه الآراء جميعاً في تدريسهم الطلاب، وكانت لهم اختيارات نحوية من تلك الآراء توصلوا إليها بعد بحث طويل، وملاحظة دقيقة، وتبحر في هذا العلم.

وكانت اختياراتهم تلك موضع دراسة وبحث من النحاة الآخرين الذين لم يقوموا بالرحلات العلمية إلى المشرق فمنهم من أخذ بها، ومنهم من نأى عنها، ومنهم من انتقدها.

فأبو بكر محمد بن أحمد بن حشرم العبسي من أئمة نحاة إشبيلية، درّس العربية مدة طويلة فيها، وكانت له مجموعة من الآراء النحوية التي تفرّد بها، وله اختيارات من آراء العلماء الآخرين مال إليها ورجّحها.

أما أبو بكر الخدب محمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي فقد كان يميل إلى مدرسة البصرة في تدريسه العربية[١].

ومن أثر الرحلات العلمية الخارجية قيام العلماء الراحلين إلى المشرق بنشر علومهم وتدريسها في البلدان التي ارتحلوا إليها، فأبو بكر الخدب السابق الذكر رحل إلى المشرق، وأقرأ في مصر والشام، وأقسم أن يقرئ في البصرة حيث وضع سيبويه كتابه المشهور في النحو، وقد برّ بقسمه، فأقرأ فيها مدّةً

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس، للعريني، ٢٨٨، ٢٨٩.

قبل عودته إلى بلاده[١]، وعزم في كل بلد مر فيه على عقد مناظرة مع علمائه المشهورين حول مسائل في العربية كابن بري في مصر[٢]، وأبي اليمن الكندي في دمشق الذي حكم الحاضرون بأن أبا بكر أعرف منه بكتاب سيبويه، وبأن أبا اليمن أنبه نفساً من أبي بكر[٣].

ومن مدينة فاس رحل عدد من العلماء إلى مصر والشام وغيرها من البلدان المشرقية لتدريس علومهم، كابن الحطيئة اللخمي الفاسي المتوفى عام ٥٦٠هـ، فقد رحل إلى مصر وتصدر فيها لإقراء العربية، ومحمد بن عمر القرطبي الذي رحل إلى مصر أيضاً، وأخذ العلم عن الشيخ الإمام أبي القاسم الشاطبي، فأصبح أستاذاً في النحو والقراءات والتفسير، وجلس للتدريس بعد وفاة أستاذه، ومحمد بن عمر بن مالك رحل إلى الاسكندرية وألقى فيها دروسه، ومحمد بن عمران بن موسى المعروف بابن الدلالات، رحل إلى القاهرة ودرّس في مدارسها، وكان إماماً في النحو واللغة[٤].

ومن أثر الرحلات العلمية إلى بلاد المشرق اهتمام العلماء بتدوين مشاهداتهم لكل ما في البلدان الجديدة ضمن مصنفاتهم الأدبية، فلأبي الحجاج يوسف بن محمد ابن عبد الله البَلَوي المعروف بابن الشيخ المتوفى عام ٦٠٤هـ رحلة إلى المشرق مرّ فيها بالاسكندرية، وزار الحجاز، وحجّ، وقصد الشام، وحارب الإفرنج الصليبيين بعدما التحق بجيش القائد صلاح الدين الأيوبي.

وقد صنف البلوي كتاب (ألف باء) وهو كتاب ثقافة موسوعية شاملة، حرص فيه على تدوين طائفة من أخبار رحلته إلى المشرق، وذكر أبرز العلماء الذين لقيهم فيها كأبي الطاهر السلفي بالاسكندرية[٥].

---

(١) انظر الحياة العلمية في الأندلس، للعريني، ٢٩٠.

(٢) اعتذر ابن بري عن المناظرة التي أراد أبو بكر عقدها معه لخشيته من تعصب المغاربة لأبي بكر، وتعصب المصريين له، وما ينجم عن ذلك من فتنة بين الفريقين لا تليق بأهل العلم، انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، لرضا الطيار، ٤٦.

(٣) انظر المرجع السابق، ٤٦.

(٤) انظر مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، لجمال أحمد طه، ٣١٤، ٣١٥.

(٥) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥/٥٧٤، والدراسات اللغوية، للطيار، ٥٧، ٥٨.

وقد خصص بعض أعلام الأدب الأندلسيين مصنفات لرحلاتهم التي دونوها بأسلوب أدبي، وجمعوا فيها المختارات الأدبية من شعر ونثر، فابن جبير محمد بن أحمد الكناني المتوفى عام ٦١٤هـ قام بعدة رحلات إلى المشرق، حج فيها جميعاً، وزار معظم بلدان المشرق، وصنّف كتاباً دون فيه رحلته وسماه على الأرجح (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، واتبع فيه أسلوباً رصيناً، جزل الألفاظ، سهل التراكيب، وتوخى الإيجاز والبلاغة[١]، فأخرج بذلك عملاً أدبياً متكاملاً احتل موقعاً مميزاً ضمن مصنفات أدب الرحلات.

ومن المؤكد أن للرحلة إلى المشرق أثراً واضحاً في توجه الأندلسيين والمغاربة إلى المظان الأساسية للمادة العلمية المطلوبة، وحصولهم على الفوائد الثقافية، اللغوية والأدبية.

فممن رحل إلى المشرق، وأغنى ثقافته اللغوية والأدبية الحسن بن علي البَطَلْيَوسي الذي رحل فسمع الحديث، وسمع مقامات الحريري ببغداد، وأبو جعفر أحمد بن محمد الكناني المرسي رحل أيضاً، وسمع مقامات الحريري في دمشق عن أبي الطاهر الخشوعي سنة ٥٠٨هـ، وعيسى بن إبراهيم بن جهور القيسي رحل إلى المشرق والتقى بالحريري نفسه، وأخذ المقامات عنه[٢].

وكان طلبة العلم يحرصون على زيارة معظم المراكز العلمية والثقافية المشرقية، فأحمد بن محمد بن عياش من أهل مرسية المتوفى سنة ٦٣٠هـ رحل إلى المشرق طلباً للعلم، فدخل بغداد، وأخذ عن علمائها، ثم زار مكة، وانتقل بعدها إلى دمشق، وفي طريق عودته عرج على مصر، وقد استمرت رحلته هذه حوالي عشرين عاماً.

---

(١) انظر الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ٢٣٠/٢، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٠٨/٥.

(٢) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، لمحمد رضوان الداية، ٢١٨.

خاتمة الباب الأول

تناولنا في الباب الأول من هذا البحث مظاهر النشاط اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين؛ وقدمنا عرضاً شاملاً لكلِّ مايتعلّق بالحياة الفكرية والثقافية، وأثرها في الازدهار الحضاري والثقافي، والنشاط اللغوي والأدبي آنذاك.

وقد آثرنا أن يكون الباب الأول صورة للأحوال الثقافية في هذين العصرين؛ وذلك لاتصال الحياة الفكرية، ومظاهر النشاط الثقافي اللغوي والأدبي فيها بموضوع البحث (التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين).

ويبدو مما سبق عرضه في الفصول الثلاثة أن عصر المرابطين لم يكن عصر جمود فكري، وتخلف ثقافي، فقد وضحنا قدر الإمكان معظم مظاهر النشاط اللغوي والأدبي فيه، كالرحلات العلمية، والمراكز الثقافية، والمؤسسات التعليمية، والمجالس العلمية، وإقبال الحكام وأفراد الشعب على العلوم، والثقافة، وتلقي المعارف، والإسهام في ازدهارها.

ولكن الهجوم العنيف الذي شنه بعض الباحثين المستشرقين والعرب ضد العصر المرابطي أدى إلى اتصافه بما هو مجحف بحقه.

ولعل ما دفع بعض الباحثين إلى توجيه تلك الاتهامات هو الطابع الديني الذي اتصفت به دولة المرابطين، فقد كان الحكام، والأمراء يقربون الفقهاء ورجال الدين، ويسلمونهم المناصب العليا في الدولة، الأمر الذي أدى إلى ازدياد نفوذهم، وتحكّمهم بمعظم أمور الدولة، ولا سيما السياسية والاجتماعية،

فقد شجعوا الاشتغال بالعلوم الدينية، وحاربوا التعمق بالدراسات الفلسفية، والأبحاث الكلامية، وذلك بدافع من الالتزام الكامل بالعقيدة الإسلامية، والابتعاد عن الخلافات المذهبية، والتأويلات العقلية والفلسفية التي قد تدفع بالعقل إلى الشك ومخالفة الآراء الفقهية الإسلامية السائدة.

وقد أجج هذه الاتهامات إحراق كتاب الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين) في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، فقد وجده رجال الفقه والدين محشواً بما لا عهد لهم به من آراء المتكلمين، ومذاهب المتصوفين، وحكموا عليه بمجافاته لظاهر الشريعة الإسلامية، فقرروا إحراقه، ومنعوا الناس من تداول نسخه، فعد الباحثون هذه الحادثة نقطة سوداء في تاريخ دولة المرابطين الفكري، واتخذوها دليلاً على التخلف الفكري الذي اتسم به.

لكننا وجدنا في هذا الباب أن تقصير المرابطين في الدراسات الفلسفية، لايسري على الدراسات اللغوية والأدبية، وقد اتضح ذلك من مظاهر النشاط اللغوي والأدبي في عصر المرابطين، وأثرها في التصنيف، يضاف إلى ذلك قلة المصادر المتعلقة بتاريخ دولة المرابطين، لأن الموحدين قضوا على معظم مايرفع من شأنها، ونجحوا في طمس جزء كبير من حضارتها، ونهضتها.

أما عصر الموحدين فهو عصر ازدهار فكري، وتطور حضاري، ولا خلاف في ذلك، فقد فتح الموحدون الباب على مصراعيه أمام الأبحاث الكلامية والفلسفية، والآراء الصوفية، ففي هذا العصر وضع محيي الدين بن عربي – وهو ممن هاجروا إلى المشرق واستقروا فيه -كتابه (الفتوحات المكية) الذي تضمن كثيراً من الأفكار المتعارضة مع المألوف من الآراء الإسلامية السائدة، ومع ذلك لم يتعرض للهجوم القاسي الذي تعرض له كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي في عصر المرابطين.

ولكنه لم يخل من حوادث مشابهة لما جرى في العصر المرابطي، ومنها إحراق مؤلفات المفكر الفيلسوف القاضي ابن رشد، مع اختلاف في دوافع ذلك، ففي العصر الموحدي انتشرت المذاهب العقلية والفلسفية، والعقائد الدينية المختلفة كالتصوف، والاعتزال، والأشعرية، والظاهرية وغيرها..

ويبدو أن هذا التضارب الكبير في آراء المفكرين والفلاسفة أدى إلى نشوء اضطرابات فكرية انعكست نتائجها السلبية على المجتمع، وتجلت بوضوح في ردود أفعال بعض الخلفاء الموحدين تجاه ذلك، كما جرى في عهد المنصور الموحدي الذي أمر بإحراق كتب ابن رشد.

ولعل ما يلفت الانتباه في هذا الباب التوسع في وصف الحياة الثقافية بجميع جوانبها في عصر الموحدين، وهذا الأمر مرتبط بامتداد الحقبة الزمنية فيه؛ فعصر المرابطين امتد من عام ٤٨٤هـ إلى عام ٥٤٠هـ، أما عصر الموحدين فقد امتد من عام ٥٤٠هـ إلى عام ٦٧٠هـ.

ولعل اهتمام بعض الأمراء المرابطين الأوائل بأمور الدولة السياسية، وانشغالهم بتوطيد أركانها أبعدهم عن الجانب الفكري والثقافي، فكانت إسهاماتهم فيه متواضعة كيوسف بن تاشفين، أما خلفاء الدولة الموحدية فقد اتبعوا منذ البداية سياسة نشر العلم والثقافة، فشجعوا العلماء والمصنفين، وشاركوا في النشاط الثقافي اللغوي والأدبي آنذاك، وكانت الأجواء السياسية والاجتماعية السائدة في الدولة مستقرة، الأمر الذي أظهر إسهامهم في الجانب الفكري والثقافي ضمن إطارٍ أوضح مما كان عليه في عهد المرابطين.

الباب الثاني

التصنيف اللغوي والأدبي

في عصر المرابطين

يعد النشاط اللغوي والأدبي في عصر المرابطين ثمرة للبذور التي غرست في العصور السابقة، ولعل أقربها وأشدها تأثيراً عصر الطوائف الذي تنافس ملوكه على رعاية العلم والأدب والثقافة، فكان لذلك أثر عميق في دفع الحركة اللغوية والأدبية، واستمرارها إلى العصور التالية، وازدهار الحياة الثقافية فيها، وتبدو ملامح هذا الازدهار في الآثار اللغوية، والأدبية، والدينية، والعلمية المتعددة، ولكننا سنكتفي باللغوية والأدبية منها؛ لأنها محور البحث.

وقد مرّ معنا في الباب الأول ظهور طائفة كبيرة من الكتّاب، والشعراء، واللغويين، والنحويين في عصر المرابطين، كان معظمهم من المخضرمين الذين عاشوا أحداث عصري الطوائف والمرابطين، ووضعوا مصنفات قيمة.

وسنسعى في هذا الباب إلى تقديم وصف عام شامل لما وقعت عليه أيدينا، أو مرّ معنا من المصنفات في عصر المرابطين، ودراستها من حيث أنواعها، وطريقة ترتيبها، ومضمونها، وطرافتها أو محاكاتها للمصنفات المشرقية.

ففي عصر المرابطين ظهرت المصنفات الأدبية كالدواوين الشعرية، والدواوين النثرية، والدواوين الشعرية النثرية، وشروح الدواوين، وكتب الاختيارات الأدبية الشعرية والنثرية، والرسائل الأدبية، وكتب الثقافة الأدبية العامة، والمقامات، والرحلات.

وظهرت المصنفات اللغوية المتعلقة بغريب اللغة، ولحن العامة، ومثلث الكلام، والعروض، وكتب الردود، والرسائل اللغوية، والشروح اللغوية.

وظهرت المصنفات الصرفية المتعلقة بأبنية الأسماء والأفعال والمصادر، وبالحروف.

وظهرت المصنفات النحوية، والشروح النحوية، وكتب التعليقات المرتبطة غالباً بالمصنفات المشرقية، وكتب التنبيهات على الأخطاء اللغوية والنحوية، وغير ذلك...

فثمة عدد لا بأس به من أنواع المصنفات اللغوية والأدبية، يدل على النشاط الثقافي آنذاك.

الفصل الأول

التصنيف الأدبي في عصر المرابطين

أولاً: الدواوين ومايلحق بها

فالدواوين تتضمن الدواوين الشعرية، والدواوين النثرية، والدواوين الشعرية النثرية.

أمَّا مايلحق بها فهي الآثار الشعرية والنثرية التي قام المحققون بجمعها ونشرها في دوريات على سبيل المثال، ولم يجعلوها في ديوان خاص، وتشتمل الملحقات أيضاً على القصائد الشعرية الطويلة المشهورة التي تداولها الناس في ذلك الوقت.

وسنتناول هذه الدواوين وفق أنواعها مرتبةً حسب التسلسل الزمني لوفيات أصحابها.

١ - الدواوين الشعرية

- ديوان الأعمى التُّطَيْلي أو التُّطِيلي المتوفى ٥٢٥هـ [١].

---

(١) أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي، ذكر المحقق د. إحسان عباس أن له كنيتين: أبا جعفر وأبا العباس والتطيلي نسبة إلى تطيلة، ضبطها ياقوت الحموي بضم التاء وكسر الطاء تُطِيلي، وضبطها الصفدي بضم التاء وفتح الطاء، نشأ في إشبيلية ضريراً، وهو شاعر وجداني، ووشاح بارع، وراجز يكاد يكون بدوياً في أراجيزه، مات شاباً. انظر: قلائد العقيان لابن خاقان ٦٥٥ - ٦٦٨، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١٦١/٥، ومقدمة ديوان الأعمى التطيلي أ، ب.

يقع ديوانه في مجلد واحد، وهو مؤلف من عدد لابأس به من القصائد والمقطعات الشعرية المرتبة وفق الترتيب الهجائي، ويبدو أن هذا الترتيب من عمل النسّاخ.

وللديوان ملحق ضم قصيدة، وعدداً من المقطعات المتفرقة، والموشحات[١].

ولم يذكر المحقق أن الأعمى التطيلي قد جمع ديوانه بنفسه، والظاهر أن غيره قام بذلك.

أما الموضوعات الشعرية التي تناولها فإنها تتنوع بين المديح، والرثاء، والعتب، والتهنئة، والوصف، والغزل، والشكوى من مُقامه في إشبيلية.

ولعل المديح في أشعار الأعمى التطيلي يعكس صورة العصر الذي عاش فيه، وتأثر به، فهو لم يمدح أحداً من ملوك الطوائف، وإنما تناول بمدائحه أمراء المرابطين، ولاسيما علي بن يوسف بن تاشفين الذي حكم من عام ٥٠٠هـ - إلى ٥٣٧هـ، كما مدح بني الحضرمي، وبني زهر، وبني اليناقي، وبني عشرة أعيان سلا[٢].

ويظهر التأثير المشرقي في ديوان التطيلي من الاقتباس الذي اتكأ عليه لإظهار ثقافته الأدبية، فهو يقتبس من الشعراء المشارقة كزهير، والمتنبي، والمعري، وغيرهم، ويستعيد تعابيرهم، ويعتمد في مواضع قليلة على طريقة المعري في الرثاء، أي التفلسف فيه، ويستند أيضاً إلى ماتبعه المشارقة في رثائهم من إظهار الاعتبار بزوال الأمم الماضية، والأفراد المشهورين[٣].

---

(١) مقدمة الديوان ظ، غ.

(٢) مقدمة الديوان ز، ع.

(٣) مقدمة الديوان ص، ق.

ويتضمن ديوان التطيلي موشحات بلغت اثنين وعشرين موشحاً، وقد اقتصر فيها على موضوعي المديح والغزل(١)، وفيه أيضاً رسائل شعرية؛ أي قصائد تشبه الرسائل الموجّهة إلى من بَعُد من الأصدقاء، والأحباب، كرسالته إلى ابن بياع السبتي، ويخلو ديوانه من الرسائل النثرية(٢).

- ديوان ابن الزَّقَّاق البَلَنْسيّ المتوفى سنة ٥٢٨هـ (٣).

يقع الديوان في مجلد واحد، وهو مرتب ترتيباً هجائياً، ويبدو أن ابن الزَّقَّاق قام بجمع ديوانه، وترتيبه، فقد أشارت الباحثة إلى ماذكره ابن الأبار في التكملة من أن ابن الزقاق دوّن شعره، وجمعه في ديوان، وبينت أن مانقله ابن سعيد عنه يشير إلى أنه ينقل من ديوانه المرتب على حروف المعجم مباشرةً، لأن مانقله مرتب ترتيباً هجائياً، وذكرت أن الديوان الذي وصلنا قد لا يتضمن جميع شعره، لأنه لو افترضنا أن ابن الزقاق نظم شعره خلال عشرين عاماً لكان هذا القدر شيئاً يسيراً طول هذه المدة الزمنية(٤)، وثمة مايؤكد ذلك وهو خلو ديوانه من أبيات تدل على علاقته بخاله ابن خفاجة، والمراسلات التي كانت تتم بينهما(٥).

---

(١) مقدمة الديوان خ.

(٢) مقدمة الديوان ض.

(٣) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عطية الله بن مُطَرِّف بن سَلَمة اللخمي المشهور بابن الزَّقَّاق، وبابن الحاج، وفي بعض المصادر علي بن عطية، أصله من إشبيلية، مدح أمراء المرابطين وقوادهم، وهو شاعر يحسن التصرف في معاني الشعر، يحتال على المعنى القديم فيصبح جديداً، أخذ عن ابن السيِّد البطليوسي، وهو ابن أخت الشاعر المشهور ابن خفاجة. والديوان مطبوع حققته عفيفة ديراني.

انظر: المطرب لابن دحية ١٠٠، والمغرب لابن سعيد ٣٢٣/٢، ٣٢٤، وتاريخ الأدب العربي لعمـــر فروخ ١٧٤/٥.

(٤) مقدمة الديوان ٥٨.

(٥) مقدمة الديوان ٣٥.

وقد تناول الشاعر في ديوانه الأغراض الشعرية المعروفة كالمديح، والرثاء، والوصف، والغزل، واعتمد على الطريقة الشعرية التي سار عليها خاله ابن خفاجة[1]، وتأثر به حينما تناول المديح في أشعاره، حيث ترفّع عن إراقة ماء وجهه، وحرص على ألا يكون مديحه ابتغاء كسب مادي.

وللديوان ملحق ضم مجموعة من الأبيات المتفرقة، ومقطعة شعرية، وموشحة.

- ديوان الحكيم أمية بن عبد العزيز الداني المتوفى سنة ٥٢٩هـ [2]، وهو صغير الحجم يقع في مجلد واحد، ولا يمثل الديوان كاملاً، فقد جمع المحقق مختارات من شعر أمية معتمداً على خريدة القصر للعماد الأصفهاني، وعلى عددٍ من الكتب التي ذكر أصحابها أمية، وأوردوا له فيها قصائد شعرية.

يتضمن ديوانه عدداً لا بأس به من القصائد الشعرية، والمقطوعات، تنوعت الأغراض الشعرية فيها كالمديح، والهجاء، والغزل، والوصف، والرثاء، وثمة متفرقات شعرية، وأبيات مفردة يبدو أن الرواة انتقوها من قصائد طويلة[3].

---

(١) مقدمة الديوان ٤٧.

(٢) أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني من أهل الأندلس، كان أديبً، حكيماً (طبيباً)، شاعراً مكثراً، اختار له العماد الأصفهاني نحو ألف ومئة بيت في الخريدة على جميع حروف الهجاء ماعدا الذال والواو من القصيد والرجز، برع في الفلك، والفلسفة، والطبيعيات، والرياضيات، والموسيقى، وزار مصر، واتصل بوزيرها الأفضل الجمالي، وبأحد خواصه، وهو المختار تاج المعالي، ثم تغيّر الأفضل عليه، فحبسه في مصر مدة ثلاث سنوات وشهر، والغالب أنه حبس في دار كتب الحكيم أرسطاطاليس بالاسكندرية، فكان حبسه سبباً في اتساع ثقافته وغزارتها، توفي في المهدية ودفن فيها. انظر: معجم الأدباء للحموي ٣٧/٣- ٤٣، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٥٠١- ٥١٤، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ٢٤٣/١، والمغرب لابن سعيد ٢٥٦/١. والديوان مطبوع حققه محمد المرزوقي.

(٣) مقدمة الديوان، ٣٨، والجدير بالذكر أن أمية جمع شعره في ديوان ضخم لكنه لم يصل إلينا.

• ديوان زجل لابن قزمان الأصغر المتوفى سنة ٥٥٥هـ [١].

واسم الديوان: إصابة الأغراض في وصف الأعراض.

وهو ضخم يقع في حوالي ألف صفحة.

وبعد مقدمة المستشرق تأتي مقدمة المؤلف ابن قزمان الذي وصف فيها أزجاله، وبيّن صعوبة وجود الكلام المعرب في الزجل بقوله[٢]:

«... والإعراب وهو أقبح ما يكون في الزجل، وأثقل من إقبال الأجل... اللهم إلا أتى تندُّرهم بمعان ملاح، وتعاريضَ أحدَّ من السلاح... وليس اللحن في الكلام المعرب القصيد أو الموشح بأقبح من الإعراب في الزجل».

وقد بين ابن قزمان أنه جمع أزجاله تلك في ديوان استجابةً لإخوانه الذين رغبوا إليه أن يُمليها عليهم محبة منهم في كلامه، ورغبة في اعتيامه[٣].

وبعد مقدمة ابن قزمان، ترد أزجاله مع نقل لفظها العربي إلى اللغة الإسبانية، وتحت كل مقطع من أزجاله ثمة دراسة للعروض فيها، وشرح لبعض الألفاظ الغامضة.

وفي نهاية الديوان ملحق تضمن التصويبات اللغوية المتعلقة ببعض التصحيف والتحريف، ومعاني الألفاظ، ومن الأمثلة الواردة في ديوانه:

---

(١) أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهري الأصغر، أما الأكبر فهو عمّه أبو بكر محمد بن عبد الملك المتوفى سنة ٥٠٨هـ، نشأ ابن قزمان الأصغر في بيت جليل خرّج أعلاماً ونبهاء، ولكنه سلك طريق اللهو والمجون، اشتغل ابن قزمان في البداية بالنظم المعرب الفصيح، ثم وجد نفسه مقصّراً عن سائر شعراء عصره، فعمد إلى طريقة أساسها الشعر العامي الذي يتضمن كلام عوام الأندلس، وأصبح ابن قزمان أمير الزجل الأندلسي.

انظر: المغرب لابن سعيد ٩٩/١، ١٠٠، الإحاطة لابن الخطيب ٤٩٤/٢، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٢٨/٥. والديوان مطبوع وهو من صنعة المستشرق كورينطي.

(٢) ديوان ابن قزمان المقدمة، ١ - ٦.

(٣) اعتام اعتياماً: اختار اختياراً.

بحــــب خُنَّـــــار نفـــــرح ونبـــــتهج

خلّينــــي واســــأل ألا نقـــول نفـــج

نهـــوى ونعـــشق ولـــس ذا نكيـــر

أبهى وأشـــرق مـــن بـــدرنا المنيـــر

العروض من البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن) والأبيات ذا مصراع واحد.

ملحوظات: الخُنَّار لديهم العشيق، ألا: والله، النفج عندهم: التبحبح، لس: ليس.

يعد ابن قزمان أشهر زجّالي الأندلس، وأول من أعطى للزجل صورته المتكاملة الواضحة، فقد بدأ حياته شاعراً، ولكنه أدرك أنه لن يصل إلى مرتبة شعراء عصره كابن خفاجة وغيره، فتوجه إلى الزجل، وتفوّق على جميع معاصريه في هذا الفن، واحتل مكانة مرموقة بين زجالي عصره.

تناول ابن قزمان في زجله الموضوعات الشعرية المتعددة، ومنها المديح، والوصف، والغزل... فمن ذلك مدحه الأمراء، والوزراء، والقضاة، والفقهاء، كالقاضي ابن حمدين، والوزير ابن زهر، والأمير يوسف بن تاشفين.

وله أزجال عديدة تصور لهوه ومجونه، وانهماكه في الملذات، وله أيضاً أزجال تدل على براعة تصويره لأجزاء الواقع، وميله إلى الحوار القصصي فيها[١].

وثمة أزجال في التصوف، كأزجال أبي الحسن الششتري الذي أوردفيها أجمل صور الحب الإلهي فالزجل إذاً فن شعبي يوضح صورة الحياة في أذهان الطبقات الشعبية، ولكنه يعد تدنيّاً في المستوى الفني للأدب، فهو ينحدر إلى مستوى العامة بلغته، وصوره، وقيمه، ولا يسمو ليجعل نفوس متذوقي الأدب تسمو إليه وترتقي لإدراك معانيه[٢].

---

(١) الأدب العربي في الأندلس، علي محمد سلامة ٤٢٩ - ٤٣١.

(٢) المرجع السابق ٤٣٥ بتصرف.

الملحقات بالدواوين الشعرية:

- قصيدة لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني المتوفى سنة ٤٨٨هـ [١] ومطلعها:

يا ليلُ الصبّ متى غدُه أقيامُ الساعة موعده

وقد مدح بها الأمير محمد بن طاهر صاحب مرسية، فذاع صيتها، وكثرت معارضات الشعراء لها حتى العصر الحديث.

- شعر لابن اللَّبَّانة المتوفى سنة ٥٠٥هـ أو ٥٠٧هـ، فقد ورد في المصادر أن شعره مدون، وقد يكون مدوناً في ديوان، ولكنه لم يصلنا[٢].
- قصيدة لأبي الفضل المعروف بابن النحوي التوزري المتوفى سنة ٥١٣هـ[٣]، وتسمى هذه القصيدة المنفرجة والفرج بعد الشدة، وهي قصيدة نظمها شكراً لله عزّ وجل، بعدما ضاع له مال، ثم رُدَّ إليه، وقد نالت قصيدة التوزري شهرة كبيرة، واعتقد الناس أنها تساعدهم في تفريج كروبهم، ونيل أمانيهم، وقد نُسبت إلى محمد بن أحمد العطار القرشي الأندلسي المتوفى ٥٩٠هـ، ونسبت إلى الغزالي أيضاً[٤].

---

(١) سترد ترجمته في الدواوين الشعرية النثرية حيث سنتحدّث بإسهاب عن ديوانه.

(٢) أبو بكر الداني محمد بن عيسى المعروف بابن اللَّبَّانة، وهو من دانية، شعره نبيل المأخذ، جمع بين سهولة الألفاظ ورشاقتها، وجودة المعاني ولطافتها، كان منقطعاً إلى المعتمد بن عباد، له مؤلفات عديدة منها، سقيط الدرر ولقيط الزهر. انظر: الذخيرة لابن بسام، القسم الثالث، المجلد الثاني ٦٦٦ - ٧٠٢، والمغرب لابن سعيد ٤٠٩/٢، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي ٢١٩ - ٢٢٨، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢٧/٤، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم ٣٩/٤.

(٣) يوسف بن محمد التوزري نسبةً إلى مدينة توزر التونسية، له عدة أسفار في المغرب، سلك طريق الزهد والتصوف، تأثر بالغزالي وتعصّب لكتابه (إحياء علوم الدين) ونسخه في ثلاثين جزءاً، كان عالماً، وفقيهاً، وشاعراً، ومدرّساً، انظر عنوان الدراية للغبريني ٢٧٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٦٢/٢ بتصرف قليل.

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١٠٩/٥.

• شعر لابن السِّيد البَطَلْيَوْسي المتوفى سنة ٥٢١هـ[١].

لم تذكر المصادر أنَّ ابن السيد ترك ديواناً شعرياً، ولكنَّ شعره مجموع ومنشور في مجلة المورد[٢].

وموضوعات شعر البطليوسي تتردد بين الوصف، والغزل، والمديح، والإخوانيات، والزهد، والخمريات، والرثاء، والحكمة، والفلسفة، والمدح النبوي، وهي موضوعات الشعر العربي التقليدية.

وله منظومة تعليمية في بعض الموضوعات النحوية أثبتها السيوطي في الأشباه والنظائر.

أما الخصائص الفنية في شعر البطليوسي فهي تتجلى في خضوعه للقيم الفنية السائدة في الشعر المشرقي، ابتداءً من شعر الجاهلية، وانتهاء بشعر العصر العباسي الثاني، ولاسيما شعر المتنبي وأبي العلاء المعري، يبدو ذلك في جزالة الألفاظ، وأثر وقع موسيقاها، واعتماد ابن السيد على المعاني الشعرية السائدة في أشعار المشارقة، وصوغها في أشعاره ضمن قوالب مختلفة[٣].

ويتضح تأثر ابن السيد بشعر أبي العلاء المعري الذي حفل بالغريب، والبديع، ومزج المطبوع بالمصنوع، واشتهر بوعورة الألفاظ، وتعقّد المعاني، ولزوم ما لا يلزم.

ففي شعره، ولا سيما القصيدة التي يمدح فيها الوزير أبا محمد بن الفرج ثمة مجموعة من الألفاظ الغريبة، والثقيلة على الأسماع كالعنتريس، والشرواض، والخضخاض، وغيرها.

---

(١) عبد الله بن محمد بن السيد، من مدينة شِلْب، لازم مدينة بَطَلْيَوس فنسب إليها، ونزل بلنسية، وكان عالماً في اللغات، والآداب، والنحو، والفقه، والحديث، والفلسفة، وله تصانيف في جميع هذه الفروع. انظر الصلة لابن بشكوال ٤٤٣/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٥٥/٢.

(٢) مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الأول، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧، بغداد، العراق انظر: ص ٧٩- ١١٦، وقد جمع شعره د. صاحب أبو جناح.

(٣) المورد ٩٢- ٩٤.

وفي شعر البطليوسي تظهر شخصية الفيلسوف الذي استوعب نظريات الفلاسفة، وآراءهم، وأفكارهم فمن ذلك قوله مخاطباً الإنسان:

تتيــه وقــد أيقنــت أنــك ممكــن   فكيف لو اســتيقنت أنــك واجــب

ويتصف شعر البطليوسي كثرة المحسنات البديعية، كالجناس، والطباق، وغيرها، وهذه الظاهرة عامة في أشعار الأندلسيين ونثرهم أيضاً كالمقامات، والرسائل والمطارحات وغيرها...

- قصيدة لابن عبدون المتوفى سنة ٥٢٠ هـ أو ٥٢٩هـ (١).

وهي مؤلفة من سبعة وسبعين بيتاً، يذكر فيها وفيات الأمم السابقة، ويرثي فيها عمر المتوكل وولديه، وينهيها بالفخر بها، والتنبؤ لها بالشهرة والسيرورة، وقد صدق حَدْسُه، ومع ذلك وصفها بعض النقاد ببرودة العاطفة، وقد شرحها ابن بدرون(٢).

- شعر لأحمد بن مسلمة بن محمد بن وضَّاح القيسي المتوفى حوالي ٥٣٠هـ (٣).

وقد ذكر ابن الأبار أن شعره مدوّن(٤).

- قصيدة لمحمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي المتوفى سنة٥٤٠هـ (٥).

وتعرف بمعراج المناقب ومنهاج الحب الثاقب، نظم فيها نسب النبي محمد e، وذكر صحابته رضي الله عنهم، وهي على قافية الباء(٦).

---

(١) هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون اليابري، وسترد ترجمته في الدواوين النثرية، وسيرد ذكر قصيدته المشهورة في رثاء بني الأفطس.

(٢) انظر مقدمة ديوان ابن عبدون للمحقق، ٦٥، وابن بدرون هو عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الشلبي المتوفى بعد ٦٠٨هـ .

(٣) وهو شاعر مطبوع جيد. انظر التكملة لابن الأبار ٦١.

(٤) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ٦١.

(٥) أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خَلْصة بن أبي الخصال الغافقي المعروف بذي الوزارتين، كاتب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، أصله من شَقورة، كان متفنناً في العلوم، متبحراً في الآداب، سكن قرطبة، وأصبح رئيس كتّاب الأندلس، قتل شهيداً في قرطبة على أيدي رجال ابن غانية. انظر: الصلة لابن بشكوال ٨٥٤/٣، المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٦٦/٢، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٦١/٥

(٦) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٥٤٨/٢.

• مجموعة موشحات لابن بقي القرطبي المتوفى سنة ٥٤٠هـ[١]. ذكرها من المحدثين[٢] د. محمد عيسى صالحية.

٢ - الدواوين النثرية:

ثمة نوع من التصنيف في الدواوين اقتصر فيه أصحابه على المنثور من أدبهم فقط، فلا وجود لأشعارهم فيه ومن ذلك:

• مجموعة خطب لمروان بن سمجون الطنجي المتوفى سنة ٤٩١هـ [٣]، ذكر ذلك عبد الله كنون في النبوغ المغربي.

• ديوان رسائل لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني المتوفى سنة ٥٢٩هـ [٤].

وقد ورد ذكره في معجم الأدباء لياقوت الحموي[٥]، والوافي بالوفيات للصفدي[٦]، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ[٧].

---

(١) يحيى بن عبد الرحمن، من أهل وادي آش، بارع في الأدب، سيال القريحة، كثير الشعر جيده في جميع أنواعه، وكان مع ذلك موصوفاً بغفلة، توفي في وادي آش. انظر الإحاطة لابن الخطيب ٤/٤١٨.

(٢) انظر المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع١/٢٠٤، وقد ذكر د. صالحية أن مجموعة الموشحات مطبوعة بتحقيق عدنان محمد آل طعمة، ومنشورة في وزارة الثقافة والفنون ببغداد، ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م، ولم أقف عليها. والجدير بالذكر أن ثمة دراسة عن ابن بقي القرطبي، جمع وتحقيق: محمد مجيد السعيد، منشورة في مجلة المورد العراقية، وقد ذكرها د. صالحية في المعجم الشامل ١/٢٠٤.

(٣) أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك بن إبراهيم بن سمجون اللواتي الطنجي، زعيم المغرب وشيخه، كان من أهل العلم والفقه والأدب، أخذ نفسه بالإعراب في كلامه مع الخاصة والعامة، فلا يكاد يؤخذ عليه لحن، ولُي الصلاة والخطبة والفتوى بسبتة، ثم انتقل إلى طنجة في صدر الدولة المرابطية، وله شعر وخطب قوية المعارضة، كثيرة الغريب.
انظر: النبوغ المغربي لعبد الله كنون، ٩٢، ٩٣.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) ٣/ ٣٧ - ٤٣.

(٦) ٩/ ٤٠٢ - ٤٠٦.

(٧) ٥/١٨٠.

• مجموع رسائل الفتح بن خاقان المتوفى سنة ٥٢٩هـ أو ٥٣٠هـ [١].

وقد ذكره محقق كتاب (قلائد العقيان) للفتح بن خاقان[٢]، وذكره أيضاً محقق كتاب (مطمح الأنفس) للفتح أيضاً[٣]، حيث قال: «ذكرت بعض المصادر التي تحدثت عن الفتح أن له مجموعاً مدوّناً يضم رسائله، وهو ضائع، ولكن العماد الأصفهاني احتفظ بمجموعة من رسائله، وقد أورد المقري بعضاً من هذه الرسائل في نفح الطيب، ولم تلق هذه الرسائل العناية من مؤرخي الأدب المغربي والأندلسي، ولعلّ ذلك يعود إلى قلتها، وإلى أن قيمتها الفنية تقل عن قيمة كتبه الأخرى، وهذه الرسائل في مجموعها إخوانية أرسلها إلى الوزراء والكتّاب الأندلسيين، وإلى بعض أصدقائه، ويحمل بعضها نقداً للوزراء، وهي لا تختلف من حيث أسلوبها عمّا جاء في كتابيه (قلائد العقيان) و(مطمح الأنفس).

ومن هذه الرسائل رسالة كتبها الفتح عن أحد أمراء المسلمين إلى أحد أعيانها ليتولى أمر مدينة، وفيها وضع الفتح على لسان الحاكم دستوراً لهذا الوالي انطلق فيه من روح الإسلام، ورسم له خطوطاً يسير عليها، إذ عليه أن «يسلُك السنن المحمودة، ولا يعطّل الحدود، وإن جاءه فاسق بنبأ فيجب أن يتبيّن، وإن اعترضته مشكلة أخّرها إلى غده...».

ومعظم الرسائل الواردة في كتابيه تتعلق بالوصف، والمدح، والذم، أما رسائله التي ذكرها العماد الأصفهاني في الخريدة، والمقري في النفح فهي ذات موضوعات متعددة.

---

(١) أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي، أديب، شاعر، بليغ، فصيح، لكنه كان بذيء اللسان، مات بمراكش قتيلاً في فندق، له من المصنفات قلائد العقيان، ومطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس. انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٣٧/٦، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ٢٣/٤، وشذرات الذهب لابن العماد ١٧٦/٦.

(٢) قلائد العقيان، مقدمة التحقيق، ١٣.

(٣) مطمح الأنفس، مقدمة التحقيق، ٧٩، ٨٥.

• ديوان خطب للقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤هـ [١].

وقد ذكره من القدماء ابن فرحون[٢]، وابن الخطيب[٣]، ومن المحدثين عمر فروخ[٤].

وقد خصّ المقرّي القاضي عياض بكتاب سماه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وهو مطبوع.

٣ - الدواوين الشعرية النثرية:

• ديوان الحُصَري القيرواني المتوفى سنة ٤٨٨هـ [٥]، وهو مطبوع حققه الأستاذان محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى، وهو ديوان كبير يقع في مجلد واحد، ويتألف هذا الديوان من خمسة أقسام أتت بعد مقدمة مطوّلة للمحققين تضمنت حياة الشاعر وعصره.

١ - القسم الأول: يتضمّن ماوقع عليه المحققان من رسائل الحصري، وهي أجزاء من رسائله التي عثرا عليها في ذخيرة ابن بسام، ومما لاشك فيه أن رسائل

---

(١) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، سبتيّ الدار والميلاد، أندلسي الأصل، كان إمام وقته في علوم الحديث، والقرآن الكريم، والنحو والقواعد، واللغة، وكلام العرب، وأيامهم، وأنسابهم، بصيراً بالأحكام، عاقداً للشروط، حافظاً لمذهب الإمام مالك، وُلِي قضاء سبتة وللقاضي عياض شعر حسن، توفي بمراكش.
انظر: وفيات الأعيان لابن خلِّكان ٤٨٣/٣ - ٤٨٥، والديباج المذهب لابن فرحون ٤٦/٢ - ٥١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٩٠/٥.

(٢) الديباج المذهب ٤٦/٢ - ٥١.

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة ٢٢٢/٤ - ٢٣٠.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٢٩٠/٥.

(٥) أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحُصَري الضرير ولد في القيروان بتونس، وثمة حصري آخر هو ابن خاله أو خالته واسمه أبو إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني صاحب كتاب (زهر الآداب) المتوفى سنة ٤١٣هـ، تلقى علومه في القيروان، فبرع في القراءات، والحديث، واللغة، والأدب، والأخبار، هاجر من القيروان، واستقر في سبتة، ثم انتقل إلى الأندلس، ولازم المعتمد بن عباد في إشبيلية توفي في طنجة. انظر مقدمة ديوانه ١٩ - ٨١.

الحصري كثيرة متنوعة الموضوعات، ولكن التاريخ لم يحتفظ إلا بنماذج قليلة، وقد تنوع مضمون هذه الرسائل، فمنها في الهجاء[1]، ومنها في الشكوى[2].

وعلى العموم فقد خاطب الحصري في رسائله بعض أصدقائه وأعدائه، وذكر ما تجيش به مشاعره تجاههم، وما تكنه نفسه لهم من مشاعر متناقضة بأسلوبٍ يعج بالمحسنات اللفظية والمعنوية[3].

٢- القسم الثاني: يتضمن ديوان المتفرقات، وهو يتألف من مجموعة القصائد والمقطوعات الشعرية التي جمعها المحققان من مصادر متعددة، تأتي في مقدمتها ذخيرة ابن بسام.

ويحتوي هذا القسم على متفرقات شعرية في النسيب والغزل، ومدائح بعض ملوك الطوائف في الأندلس، ورثاء المقتدر بن هود، والحنين إلى وطنه القيروان بعد الهجمة الهلالية الشرسة التي تعرض لها، وعدد من الأبيات المتفرقة التي نظمها في مناسبات مختلفة.

وفي الأشعار الخاصة بالنسيب والغزل ثمة قصيدة مخمّسة موزعة على حروف الهجاء.

وفي هذا التخميس يلتزم بالحرف الواحد في بداية الصدور والأعجاز ونهايتها نذكر منها[4]:

أُبثك ما في النفس لست أُرائي   أنا بعضُ قتلى حبِّك الشهداء

أَلِفْتُ البكا إذ عَزَّ فيك عزائي   إلى أن بكتْ أرضي معي وسمائي

وإنّي لراضٍ عنكَ في هذه الحالِ

بِفَيْضِ دموعي فيك سكباً على سكْبِ   بعطفك في ذاك الرضا قبل ذا العتْبِ

---

(١) انظر رسالة الحصري في هجاء أبي الحسين بن الطراوة بسبب خصومة نشبت بينهما، ديوانه ٩٤.

(٢) ديوانه، ٩٦.

(٣) ديوانه، ٩١.

(٤) ديوانه، ١٠٧.

بما بيننا من عفّـــةٍ زمـــن القـــربِ بما جرّدت عيناك من صارمٍ عَضْبِ

أجرني مـــن الخــدِّ المطــرّز بالخـــالِ

ويهتم الحصري في هذه المقطعات والقصائد بالتورية، والجناس، وسائر المحسنات اللفظية والمعنوية(١).

٣- القسم الثالث: يتضمّن قصيدته المشهورة التي مدح بها الأمير أبا عبد الرحمن محمد بن طاهر صاحب مُرسية، ويردّ بها على وشاية لحقت به، تتهمه بسبِّ الأمير ومطلعها:

يـــا ليـــلُ الـــصبّ متـــى غـــده أقيـــام الـــساعة موعـــده؟!

ويتضمن هذا القسم أيضاً معارضات الشعراء والأدباء لقصيدة الحصري السابقة(٢).

وهذه المعارضات الكثيرة تدلّ على ذيوع صيتها عبر العصور، وأهميتها من حيث رقة الألفاظ والمعاني، وصدق العاطفة، وعذوبة النغم.

٤- القسم الرابع: يتضمّن ديوان المعشرات(٣)، موضوع هذه القصائد النسيب والغزل، وقد حرص الحصري على أن يستوفي جميع أحرف الهجاء في هذه المعشرات، ولم يكن وحده المختص بهذا النوع من الشعر، وإنما طرق هذا الباب كثيرون كأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد الفازازي المتوفى سنة ٦٢٧هـ، ومحيي الدين بن عربي المتصوف الشهير المتوفى سنة ٦٣٨هـ، وعبد الغني بن إسماعيل النابلسي المتصوف المتوفى سنة ١١٤٣هـ، وثمة من

---

(١) ديوانه، ١٠٤.

(٢) انظر ديوانه، ١٥٠- ٢٠١.

(٣) المعشّرات: جاءت من عدد عشرة، وأصبحت مصطلحاً أطلقه الشعراء على القصائد المنظومة على حروف المعجم، كل قصيدة فيها عشرة أبيات، وكل بيت يبدأ وينتهي بالحرف نفسه، وكل قصيدة تتخذ حرفاً من حروف الهجاء في جميع الأبيات، وهذه القصائد تشترك في موضوع واحد، وهذه الموضوعات غالباً ماتكون في المدائح النبوية، والزهد، والغزل، انظر ديوانه ٢٠٥ بتصرف.

التزم بالحرف نفسه في بداية الأبيات ورويها، وزاد على ذلك فالتزم بما لا يلزم في القافية، أي التزم حرفين أو ثلاثة قبل الروي، كعبد الله بن السيد البطليوسي في معشراته الزهدية.

ومن معشرات الحصري القيرواني في النسيب[١]:

الألف: أمالكَ يـاداء المحـبِّ دواءُ	**بلى، عند بعض الناس منك شـفاءُ**
الباء: بكتْ رحمة للصبِّ عينُ عدوِّه	**فما لحبيب القلب لا يـرحمُ الـصَّبَّا**
التاء: ترى قَبَّلَتْكَ الريحُ عني وبلَّغت	**من السرِّ ماستودعتُها حين هبَّـتِ**
الثاء: ثَمِلْتُ بذكراها وطِبْتُ كشاربٍ	**لهـا بالمثـاني تـارةً والمثالـثِ**

وتستمر قصائده المعشرات حتى نهاية حروف الهجاء.

٥- القسم الخامس: ديوان اقتراح القريح واجتراح الجريح، وهو ديوان جمعه شاعرنا الحصري، وضمّنه مجموعة القصائد التي رثى بها ولده عبد الغني، وهي مرتبة على حروف المعجم، بلغت نحو ألفين وستمائة بيت، ولهذا الديوان نيل أضاف فيه الحصري مجموعة من القصائد في رثاء ولده عبد الغني حين جمع ديوانه هذا، وذلك بعد مضي مدة من الزمن على وفاة ولده[٢].

ويقع ديوان اقتراح القريح واجتراح الجريح في ثلاثة أقسام[٣]:

١- الأول: يشتمل على ثلاث مقدمات وضعها المؤلف عند جمع الديوان، أغلبها وعظ، وإرشاد، وزهد في الدنيا الفانية، وتعلّق بالآخرة الخالدة، وحض على العمل من أجل الفوز في يوم لاينفع فيه مال ولا بنون.

ولم ينس المؤلف أن يجعل من هذه المقدمات ميداناً لإظهار براعته الأدبية واللغوية، فجعل المقدمة الأولى (عاطلة) أي خالية من الإعجام، أي جميع كلماتها المسجوعة تتألف من حروف مهملة مثال ذلك:

---

(١) انظر ديوانه، ٢١٢ – ٢١٥.

(٢) ديوانه، ٢٤٣- ٢٤٥.

(٣) انظر ديوانه والكلام للمحققين، ٢٥٣- ٢٥٥.

الحمد لله مالك الملك ولا أمد، وممسك السماء ولا عمد...، والمقدمة الثانية حروفها معجمة مثال ذلك: بثثتُ بثي...، والمقدمة الثالثة لم يلتزم في كلماتها بأمر محدد.

٢- الثاني: ويتضمن الديوان الأصلي، وهو مرتب ترتيباً هجائياً، وقد جرى فيه الحصري على البدء في كل حرف من حروف الهجاء بقصيدة طويلة أو قصيدتين، ثم يتبع ذلك ببعض مقطوعات قصيرة تتراوح أبياتها بين الاثنين والأربعة.

٣- والثالث: هو الذيل ويشتمل على تسع وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم، ولكل حرف قصيدة تتكون من خمسة عشر بيتاً، باستثناء حرف الألف، فإن قصيدته تتكون من أربعة عشر بيتاً، وحرف الياء، فإن قصيدته تتكون من ستة عشر بيتاً.

ومن الملاحظ أن ترتيب حروف الهجاء في هذا الديوان يتفق مع الطريقة المغربية، وهي تتفق مع الطريقة المشرقية في ترتيب الحروف حتى حرف الزاي، ثم تخالفها في سائر الحروف.

فالطريقة المغربية: أ – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر – ز – ط – ظ – ك – ل – م – ن – ص – ض – ع – غ – ف – ق – س – ش – هـ - و – لا – ي.

أما ذيل الديوان[١] فهو يتضمن قصائد في رثاء ولده، التزم فيه الشاعر بحرف واحد في أول البيت وآخره، وبنى كل قصيدة على حرف من حروف المعجم، وحرص على أن يبدأ القصيدة التالية بالحرف الذي يسبق الحرف الذي بناها عليه في الترتيب الهجائي، مثال ذلك[٢]:

قافية الألف: أتعبني بَعْدَكَ البقاء وفي وفاتي لك الوفاء

قافية الباء: الويل لي يا حُبَيِّبي إن غَالَتْ غداً دونك الذنوبُ

(١) انظر ذيل ديوانه والكلام للمحققين أيضاً، ٤٥٥ بتصرف.

(٢) انظر ذيل الديوان، ٤٥٧- ٤٥٩.

بَــرّحَ بـــي الوجــدُ يـــوم مَــدَّتْ إليـــــك أظفارهــــــا شَـــــعُوبُ

قافية التاء: بِتُّ أخا الحزن فيك وحدي وصُــحبتي فـــي الـــسرور بـــاتوا

تاهـــــوا فلـــم يَـــسعدوا بـــدمعٍ أيــــن المــــصافاةُ والمتَــــاتُ

وفي نهاية الديوان ملحق ضم متفرقات من شعر الحصري لم ترد في الديوان، وهي قليلة لا تتعدى الأبيات التسعة.

وثمة مجموعة من القصائد التي يشكّل بعضها ديواناً لم تصل إلينا، فقد ضاع معظمها بسبب إهمال الحصري لها، وتقصيره في جمعها، باستثناء ديوانه (اقتراح القريح واجتراح الجريح)، فلشاعرنا قصائد كثيرة في المديح، والهجاء، والغزل، وغير ذلك من الأغراض الشعرية، وبعض هذه القصائد لا أثر له، وبعضها الآخر يشتمل على نماذج قليلة جداً منه، ومن أشعاره التي لا أثر لها:

- ديوان المستحسن من الأشعار الذي أهداه إلى صديقه المعتمد بن عباد حين مرّ به بطنجة في طريقه إلى منفاه بأغمات، وقد ذكر المؤرخون أن الحصري جمع في هذا الديوان مدائحه لبني عباد.
- سهم الشهم: وهي قصيدة هجا بها أبا الحسن بن الطراوة(١).
- قصيدة فيها تسعة وتسعون بيتاً مدح فيها صديقه أبا الوليد غانم المخزومي(٢).
- معظم القصائد التي أخذت منها الأبيات، والمقطعات الموجودة في ديوان المتفرقات ضمن ديوانه الكبير الذي جمعه المحققان(٣).

---

(١) انظر ديوانه ٩٥ فقد ورد في رسالته التي هجا بها ابن الطراوة أنه نظم قصيدة (سهم الشهم)، وضمنها مسائل لاتخفى على أولي الفهم.

(٢) انظر ديوانه ٩٧ فقد ورد في رسالته التي خاطب بها صديقه غانم المخزومي «وكنت – وقاك الله – منهلاً عذباً لأدوائك، ومنصلاً غصباً على أعدائك، صنعت قصيداً يحيي الطرب، إذ كان فيه تسعة وتسعون بيتاً، وكنت كتبته، فلم أجده إذ طلبته...».

(٣) انظر ديوانه ١٠٣، ١٠٤.

ويظهر في ديوانه أثر الأدب المشرقي، ولا سيما أدب المعري، من حيث المعاني الشعرية، وطريقة صياغة القصائد.

فمن المعروف أن أبا العلاء المعري كان مولعاً بالتقييدات المختلفة في أشعاره، والتزام مالا يلزم لإظهار مقدرته اللغوية، وتمكّنه من المادة الشعرية، وهذا مادفعه إلى وضع ديوان كامل يظهر فيه ذلك، وهو اللزوميات.

والحصري القيرواني يقلّد المعري في الالتزام بهذه القيود، فقد مر معنا أنه التزم كالمعري بحرفين أو ثلاثة في القافية، ونظم ديواناً كاملاً هو (المعشرات) على حروف الهجاء، تقيّد فيه بعدد محدد للأبيات وهو عشرة، والتزم بالحرف نفسه في أول البيت وآخره حتى نهاية حروف الهجاء، وحرص على هذا الالتزام في ذيل (اقتراح القريح واجتراح الجريح).

ولعله في ذلك يشبه المعري كثيراً في تحدي عاهة العمى، وإثبات المقدرة اللغوية والشعرية، وتحقيق التفوق الذي قد يعوضه عن فَقْد نور عينيه[١].

نماذج من شعره:

ومن شعره قوله يرثي ولده[٢]:

فكيف الصَّبْرُ أم كيف التعزِّي ... ومن عِرْنينه ولدي ذبيحُ

رقَيْتُ رُعافه فأبى رُقُوءاً ... ودام ومزجُه دَمِيَ السَّفوحُ

ومن رسائله قوله مخاطباً صديقاً له[٣]: «السلام عليك أيها القلب الثاني، والبعيد الداني، الراقي في سماء المعالي، الواقي من داء الليالي، أول من عددت، وأفضل من أعددت، ومن لا يزال النسيم في البكر والعشيات، يُهدي إليه طيب التحيات».

---

(١) انظر مقدمة ديوانه ٨٧، ٨٨.

(٢) اقتراح القريح واجتراح الجريح ٣٠١، وقد مات ولده بسبب رعاف أصابه.

(٣) انظر رسائله ضمن الديوان ٩٣.

● ديوان ابن عبدون المتوفى سنة ٥٢٠هـ أو ٥٢٩هـ [١].

يقع الديوان في مجلد واحد صغير الحجم، وقد فصل فيه المحقق الشعر عن النثر، والقصائد الشعرية الواردة فيه مرتبة ترتيباً هجائياً، ويلاحظ أن الأشعار فيه تتراوح بين القصر والطول، فثمة أبيات لايتجاوز عددها الثلاثة[٢]، وقصائد يقع عدد أبياتها بين أربعين وسبع وسبعين بيتاً[٣].

والجدير بالذكر أن الأبيات القليلة المتناثرة في الديوان قد تكون مقطعة مستقلة، وقد تكون مختارة من قصائد طويلة، وقع اختيار الراوي أو الجامع عليها لإعجابه بها، لذلك لا يمكن الجزم في شأن هذه الأبيات، وهذه هي حال معظم الأشعار في الدواوين، باستثناء بعض القصائد، والمقطعات، والأبيات المتفرقة التي يشير الرواة إلى مناسباتها، وتواريخها، وطبيعتها من حيث الطول والقصر[٤].

وقد تناول ابن عبدون في أشعاره أغراض الشعر التقليدية كالمديح، والرثاء، والوصف، والغزل، والفخر، ولكن طبيعته الجادة جعلته يكثر من فني المديح والرثاء، ويُقل في الفنون الشعرية الأخرى[٥].

أما نثره فهو يتضّمن عدداً من الرسائل النثرية، بعضها كاملٌ، وبعضها مجتزأ من رسائل طويلة، وقد أوردها المحقق كما وجدها في المصادر التي اعتمد عليها.

---

(١) أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهْريّ اليابُري، أصله من يابُرة من أعمال بَطَلْيَوْس، كان أديباً، شاعراً، مترسلاً، عالماً بالخبر والأثر ومعاني الحديث، أخذ الناس عنه، ولــه قصيدة رائية رثى بها ملوك بني الأفطس، اسمها (البسامة) أو (البشامة) انظر: قلائد العقيان لابن خاقان ٣٤٧، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٣٨٨/٢. والذخيرة لابن بسام القسم الثاني، المجلد الثاني ٦٦٨- ٧٢٧، والصلة لابن بشكوال ٥٦٦/٢، والمغرب لابن سعيد ٣٧٤/١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١٩٢/٥- ١٩٤. والديوان مطبوع جمع شعره وحققه الباحث سليم التنير.

(٢) ديوانه، ١٠٤.

(٣) ديوانه ١٨٨، ١٣٩- ١٥٢ كمرثيته في بني الأفطس ملوك بطليوس.

(٤) مقدمة ديوانه، ٥٥ بتصرف.

(٥) مقدمة ديوانه، ٥٥.

وينقسم شعر المدح عنده إلى قسمين: الأول وضعه في حال العز والمجد، والثاني وضعه في حال الحرمان والشكوى، ومدائح القسم الأول أغلبها في المتوكل[١]، أمَّا مدائحه في القسم الثاني فمعظمها في المعتمد.

ولـــه في الرثاء قصيدة مشهورة في رثاء بني الأفطس ملوك بطليوس، وهم عمر المتوكل وابناه الفضل والعباس الذين قُتلوا على أيدي المرابطين[٢]:

الدهرُ يُفْجِعُ بعـد العـين بـالأثر   فما البكاءُ على الأشباح والـصور؟

بنـي المظفّـر والأيـامُ لانزلـتْ   مراحلٌ والورى منها علـى سـفر

سحقاً ليـومكم يومـاً ولا حملـت   بمثلِـهِ ليلـةٌ فـي غـابر العُمُـر

وكانت شهرة القصيدة دافعاً للكثيرين إلى وضع شروح لها، والتذييل عليها، وأشهر هذه الشروح وأكبرها شرح أبي القاسم عبد الملك بن عبد الله الحضرمي الشبلي المعروف بابن بدرون المتوفى حوالي سنة ٥٦٠هـ ويسمى شرحه (كمامة الزهر وفريدة الدهر) أو (كمامة الزهر وصدفة الدرر) أو (شرح البسامة) أو (شرح البشامة بأطواق الحمامة) وثمة عدد من الأدباء المتأخرين الذين وضعوا مختصرًا للشرح بسبب طوله منهم ابن الأثير المتوفى ٦٩٩هـ، وأحمد الصفدي الخالدي ٧٦٤هـ [٣].

ولـــه مراث أخرى في الوزير الفقيه أبي مروان بن سراج، وأخيه عبد العزيز، وأبي محمد بن خلدون، وأبي المطرف بن الدباغ[٤].

ويتضمن الديوان مقطوعات غزلية، لعلها أجزاء من قصائد غزلية أغفل الرواة ذكرها، ويشتمل على أبيات غزلية تأتي غالباً في مقدمات قصائد المديح.

---

(١) عمر المتوكل من بني الأفطس، أصبح أميراً على بطليوس بعد وفاة أخيه يحيى المنصور ٤٦٠هـ، قتله المرابطون سنة ٤٨٧هـ، انظر ديوان ابن عبدون، ١٠٤ (الحاشية)

(٢) ديوانه، ١٣٩ – ١٥٢ وقد تقدم ذكرها في ملحقات الدواوين الشعرية.

(٣) مقدمة ديوانه، ٧٠، وسيرد ذكر شرح ابن بدرون في ملحقات الشروح اللغوية الأدبية (شروح القصائد الشعرية الملحقة بشروح الدواوين الشعرية).

(٤) مقدمة ديوانه، ٦٠- ٦٣.

أما رسائله النثرية فمعظمها يخاطب فيها أعيان عصره كالوزير أبي القاسم بن الجد، والفتح بن خاقان، وأبي عبد الله محمد بن أبي الخصال، وهي متنوعة الموضوعات فمنها في العتاب، ومنها في التودد، ومنها في المديح، نذكر من ذلك جزءاً من رسالته التي وجهها إلى أبي القاسم بن الجد متودّداً(١):

«يا رايةَ مجدٍ رُفِعت، فإن تلقيتُها باليمين، وأعطيتها الثناء الثمين، شددت عليها يد الضنين، وسَريعة فَضْلٍ على مائها أحلّقُ وأحوم، وبصفائها أجد وأهيم، وفي ابتغائها أقعد وأقوم،..».

وقد أكثر ابن عبدون من إنشاء الرسائل، ولاسيما الرسمية، ولعل اشتغاله في البلاطين الأفطسي والمرابطي شجعه على ذلك، ومع هذا فمعظم رسائله الموجودة في المصادر يغلب عليها الطابع الإخواني لا الرسمي(٢).

تأثر ابن عبدون بالأدب المشرقي، كسائر شعراء الأندلس، فقد كان يستعير معاني المشارقة، ويتبع أساليبهم في تناول الأغراض الشعرية، فكان يشبه الملوك والسلاطين بالأسود في الغياض، وبالنسور، والعقبان، والحيات في طول الأعمار، وكان يغير على أشعار امرئ القيس، وبشار بن برد، وإسحاق الموصلي، وأبي تمام، وأبي نواس، والمتنبي، وابن الرومي، وأبي العتاهية، وأبي العلاء المعري، وينتقي من معانيهم مايناسب أشعاره(٣).

- ديوان ابن خفاجة المتوفى سنة ٥٣٣هـ (٤)، في مجلد واحد، بين الشاعر في مقدمته أنه قام بجمع شعره، وترتيبه استجابة لرغبة أصدقائه، ومحبي شعره وأدبه، وكان ذلك في سنة ٥١٥هـ، وقد شارف على الرابعة

---

(١) ديوانه، ٢٠٧.

(٢) مقدمة ديوانه، ٨٨.

(٣) مقدمة ديوانه، ٨١، ٨٢ بتصرف.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهوّاري الشُقْري، برع في الكتابة، والبلاغة، والشعر، وكان نزيه النفس، لايتكسّب بشعره، ولا يمدح رجاء الرِّفد، أبدع في وصف الحدائق فسمّي بالجنّان لم يتزوج قط، توفي في جزيرة شُقْر وهي من أعمال بلنسية.

انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، ١٨٦، وفيات الأعيان، ٥٦/١، تاريخ الأدب العربي لفروخ ٢١٨/٥. والديوان مطبوع حققه د. سيد غازي.

والستين من عمره، وهذا يعني أنه وصل إلى مرحلة اكتملت فيها أدواته الفنية، وأينعت عبقريته الشعرية، فاستفاد ابن خفاجة من ذلك حين جمع شعره بإعادة النظر في بعض إنتاجه الشعري والنثري، والحكم عليه من وجهة نظر ناقد لا شاعر، فمنه ما اطمأن إلى مستواه الفني، فأبقاه على حاله التي أنشأه عليها، ومنه مارآه في حاجة إلى تعديل إما لاستفادة معنى، أو لاستجادة مبنى، فأعمل فيه قلمه حتى رضي عنه ذوقه، ومنه ما لم يره جديراً بالعرض ضمن الديوان، لضعف في مستواه الفني، أو لتحرج من موضوعه، فأضرب عن ذكره، وأسقطه من ديوانه[١].

ويتضمن الديوان عدداً من القصائد الشعرية الطويلة، والمقطعات التي يتراوح عدد أبياتها بين الخمسة والثمانية، وثمة أبيات متفرقة في أمور متعددة كوصف النيلوفر[٢] والتغني بجمال الأندلس[٣]، والجدير بالذكر أن ابن خفاجة ذكر في مقدمة ديوانه أن الأمير إبراهيم ابن يوسف بن تاشفين شجعه على قرض الشعر بعدما انصرف ابن خفاجة عنه مدة من الزمن.

وقد جعل المحقق للديوان ذيلاً أورد فيه أبياتاً متفرقة، ورسائل نثرية لم ترد في ديوان ابن خفاجة نفسه؛ لأنها وردت في المصادر المغربية والمشرقية قبل أن يغيّر ابن خفاجة في ترتيب ديوانه.

وقد حرص ابن خفاجة على أن يضمن ديوانه مجموعة من الرسائل التي وجهها إلى أصدقائه من الأعيان، والأدباء، وكان يرفق هذه الرسائل بقصائده حيناً، ويضمّنها مقطعاته حيناً آخر، أو يبعَثُ بها نثراً لاأثر فيه لشعره، وحين جمع ديوانه اختار من هذه الرسائل مااتصل بشعره،وأثبت مااختاره منها بعد مراجعته وتشذيبه، وكانت حجته في إثباتها قائمة على أن نثرها فني أصيل، وأن وجودها في الديوان يبعد الملل عن القارئ، ويبعث فيه النشاط، والرغبة في متابعة القراءة.

---

(١) انظر مقدمة ابن خفاجة للمحقق، ٦ بتصرف، وديوانه ٨، ٩.

(٢) ديوانه، ٣٦٢.

(٣) ديوانه، ٣٦٤.

ولا يقتصر الأثر النثري في الديوان على الرسائل المنتقاة فحسب، وإنما تعداها إلى المقدّمات النثرية التي كانت تسبق قصائده؛ لتوضيح المناسبة التي وضع فيها القصيدة، والغرض الذي أنشأها من أجله.

ويظهر نثره في الديوان أيضاً من الفصول النقدية التي حرص فيها على شرح ماقد يكون موضع لَبْس عند القارئ في بعض إنتاجه.

ولعل مقدمة ديوانه النثرية التي تعد خطبة أودعها مافي جعبته من براعة في الاسلوب، وخبرة في استخدام المحسنات اللفظية، والمعنوية خيرُ دليل على تمكّنه النثري، وإمساكه بزمام الكتابة النثرية(١).

فالديوان لايتضمن كل شعر ابن خفاجة ونثره، لأنه قام بالاختيار، والتهذيب، والتنقيح، وهو يقع في مجلد واحد لم ترتب الأشعار فيه ترتيباً هجائياً، وقد أشار ابن خفاجة في خطبة ديوانه إلى هذا الأمر، ووعد بإعادة ترتيب شعره على حروف المعجم إذا نسأ الله في أجله، وعن ذلك يقول(٢):

«ثم إني أعود فأقول: إنْ نَسَأ الله في الأجل، وفَسحَ في المَهَل انتظمَ هذا الكتاب في نَسَقِ القوافي غير هذا المُنْتَظَم، وثَبَتَ على ترتيب حروف المعجم».

لكنه فارق الحياة قبل أن يتمكن من الوفاء بوعده، فقام بعض الباحثين بتنسيقأشعاره وفق الترتيب الهجائي كالأستاذ مصطفى النجاري(٣)، ومنهم من رتبها وفق الأغراض الشعرية كالأستاذ كرم البستاني(٤).

ويتضمن الديوان أغراض الشعر التقليدية المعروفة كالوصف، والغزل، والمديح، والرثاء، والزهد، والحنين، والفخر، والهجاء، والعتاب، والوعظ.

ويشتمل أيضاً على الرسائل النثرية التي تنوعت من حيث المضمون كرسائل التهنئة، ورسائل الشكر، ورسائل الشفاعة، ورسائل التقريظ والمدح،

---

(١) ديوانه، مقدمة المحقق، ٦، ٧.

(٢) خطبة ديوانه، ١١.

(٣) مقدمة الديوان للمحقق، ١٢.

(٤) مقدمة الديوان للمحقق، ١٧.

ورسائل التعزية، ورسائل الشكوى، ورسائل الاعتذار، ورسائل الحنين، ورسائل الفخر، ورسائل العتاب، ورسائل المداعبة، ورسائل الاستدعاء، ورسائل الوصف.

اشتهر ابن خفاجة بوصف الطبيعة، وسمي بالجنّان لإبداعه في تصوير جزئياته بأسلوب مشرق، وقد أكثر من وصف أجزاء الطبيعة كالرياض، والشجر، والأزهار، والثمار، ومظاهر الطبيعة كالبحار، والغمام، والشمس، والريح، وتناول وصف الأشخاص أيضاً، وتصوير طبائعهم.

- ديوان رسائل لمحمد بن مسعود بن أبي الخصال المتوفى سنة ٥٤٠هـ [١]، ذكرت المصادر[٢] التي تضمنت ترجمته أن له شعراً رائعاً، وترسُّلاً فائقاً في ديوان ضخم يقع في خمسة مجلدات.

فديوان ابن أبي الخصال لم يصلنا كاملاً.

وعلى الرغم من أن عنوانه يشير إلى أنه ديوان نثري؛ فالديوان المطبوع يتضمَّن بعض المقطوعات والقصائد الشعرية، ففيه مخمّسة[٣] لابن أبي الخصال في الأمير أبي إسحاق إبراهيم أحد أبناء أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين، يسعى فيها إلى بث الحماس في نفس الأمير للانتقام من ابن رذمير ملك أراغون الذي كان يشن حملاته الشرسة على منطقة الثغر الأعلى، وشرق الأندلس ومنها:

الحمدُ لله أضـحى الـدينُ معتليـا وبات سيفُ الهدى الظمآن قد رويا

إن كنت ترتاح للأمر الـذي قُـضيا فسَلْهُ نشراً ودَعْ عنك الذي طُويـا

فالسيف أصـدقُ أنبـاءً مـن الكتـبِ

---

(١) تقدمت ترجمته في الملحقات بالدواوين الشعرية، والديوان مطبوع حققه د. محمد رضوان الداية.

(٢) انظر المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية، ١٨٧- ١٨٩، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٦١/٥.

(٣) المخمّسة منظومة شعرية يأخذ فيها الشاعر قصيدة لشاعر آخر، ويضيف إلى كل بيت ثلاثة أشطار على وزن صدر البيت وقافيته، فتتم خمسة أشطار، ويستمر الشاعر في ذلك إلى آخر المخمسة.

فقد اختار قصيدة أبي تمام المشهورة في فتح عمورية ليبني عليها تخميسه(١).

وفيه مقطوعة شعرية مؤلفة من ستة أبيات(٢)، وطّأ بها لبيت شعري قاله أبو الشِّيص الخزاعي منها:

أشـــكو إليـــك بغائـــب لا يَقْـــدم ... وصـــبابة مـــن ذكـــره لا تُعْـــدَمُ

وأنا الذي إن شئت وصف مـــودَّتي ... لـــم آتِ منهـــا بالـــذي لا تَعْلَـــمُ

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متـــأخّرٌ عنـــه ولا متقـــدَّمُ(٣)

وله في هذا الديوان قصيدة شعرية طويلة(٤) في رثاء الوزير أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن مالك وهو صديق حميم له منها:

قضاءٌ من الرحمن لـــيس لـــه رَدُّ ... وسكرةُ مَوْتٍ ليس من وِرْدِها بُـــدُّ

وكأسٌ أدارتْهـــا يـــدُ العـــدلِ بيْنَنـــا ... فيشربها المَوْلى كما يَشْرب العَبْـــدُ

سَقَتْ أمّ عمـــرو والـــذين سَـــقَتْهم ... دراكاً، وكانت لاينهنهـــا الـــصَّدّ(٥)

وله أبيات في رثاء المُقْرئ أبي الحسن بن دُرِّي المتوفى سنة ٥٢٠هـ (٦).

---

(١) انظر ديوان ابن أبي الخصال، ٣٩، ٤٠، ولكنه لم يلتزم في هذه المخمسة بتمام أبيات أبي تمام.

(٢) ديونه، ١١٠.

(٣) البيت لأبي الشِّيص الخزاعي.

(٤) ديوانه، ٢٤٦.

(٥) يشير إلى شعر في معلقة عمرو بن كلثوم ويروى أيضاً لعمرو بن أخت جنيمة الأبرش:

صددْتِ الكأسَ عنا أم عمـــرو ... وكان الكأس مجراها اليمينـــا

وما شرُّ الثلاثـــةِ أم عمـــرو ... بصاحبك الـــذي لا تَـــصْبَحينا

وأم عمرو هذه كانت تصدّ عنه الكأس، فلما قال عمرو هذا الشعر سقيَاه وحملاه إلى خاله جذيمة، انظر: ديوان ابن أبي الخصال، ٢٤٦.

(٦) ديوانه، ٢٨٦.

فهذه المقطوعات والقصائد الشعرية تدل على شاعرية ابن أبي الخصال، وتمكّنه من أداء المعنى بأسلوب شعري رصين ومحكم.

وللديوان ملحق ضم بعض رسائل ابن أبي الخصال وأشعاره ومن هذه الأشعار:

قصيدة في ذكر نسب رسول الله e، ومعجزاته، ومناقب أصحابه(١)، وقصيدة في ليلة أنس(٢)، وقصيدة في وصف نار فحم(٣)، وقصيدة في وصف رواقص قباح الوجوه(٤)، وبعض أبيات من قصيدة يعتذر فيها من استبطاء المكاتبة(٥)، وقصيدة في رثاء ابنه عبد الملك(٦)، وغير ذلك من القصائد، والأبيات المأخوذة من بعض القصائد، أو الأبيات المتفرقة .

أما نثره فيشتمل على الرسائل، والخطب، والمقامات، وهي فنون النثر الشائعة في زمانه، ففي ديوانه نجد أن رسائله النثرية كثيرة، متعددة الأصناف، منها الرسائل السلطانية، والرسائل الإخوانية ورسائل الردود وهي التي يرد فيها مجيباً على رسالة وُجِّهت إليه من قبل أو لم توجه(٧)، ورسائل المعارضة وهي التي يعارض فيها رسالةً لأحد الكتاب أو الأدباء، وفي الديوان بعض الخطب ذات المضمون الديني، والإرشادي(٨).

---

(١) ديوانه، ٦٢٧ وهي قصيدة فريدة مشهورة اسمها معراج المناقب ومنهاج الحَسَب الثاقب.

(٢) ديوانه، ٦٣٧.

(٣) ديوانه، ٦٣٧.

(٤) ديوانه، ٦٣٨.

(٥) ديوانه، ٦٣٩.

(٦) ديوانه، ٦٥٧.

(٧) فقد ذكر المحقق في مقدمة الديوان أن لابن أبي الخصال رسالة ردّ فيها على ابن غرسية في رسالته التي فضّل فيها العجم على العرب، وسماها ابن أبي الخصال (لمحة البارق وقذف المارق) انظر ص١٤.

(٨) انظر مقدمة الديوان، ١٣- ١٥ ذكر المحقق أصناف الرسائل التي وضعها ابن أبي الخصال.

فمن هذه الرسائل رسالة إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين[١]:

«أطال الله بقاءَ أمير المسلمين، وناصر الدين، ومهَّد به، دولة العزّ المكين، والحرز الأمين، ولا أخلاه من التسديد المعين، والتوفيق الواضح هديُه المستبين...».

ولـــه في الزرزوريات[٢] رسالة ابتدأها بالحمد والصلاة والسلام كما في الخطبة، وضمنها شعراً يشفع فيه للزرزور:

هـــــا إن زرزوركــــــم خَفِــــيٌّ بكــم عـــن القَـــصْدِ لا يجـــور

يفتـــرُّ فـــي الـــشّدو كـــلُّ طيـــر ومــــا لــــه عـــــنكم فتــــور

... وقد أعفاكم زرزوركم من النَّصَب، ومد إلى السماء من ألفاظ الدعاء بسبب، فأمِدُّوه – رحمكم الله – من ضمائركم الأَرِجَة بعَرْف، وصِلُوه من التأمين بحرف، ليحظى بالوصول، ويبلغ مدى القبول..».

وفي الديوان رسائل عارض فيها ابن أبي الخصال رسائل أخرى، كمعارضته لرسالة أبي العلاء المعري (ملقى السبيل)[٣]، وقد رتبها ذو الوزارتين ترتيباً هجائياً كرسالة المعري، منها[٤]:

---

(١) ديوانه، ٤٩٨.

(٢) وهي رسائل تبادلها عدد من كتاب الأندلس في زمان المؤلِّف، وأصلها لمحة عابرة في رسالة لأبي الحسين بن سراج أحد كتّاب الأندلس، يشفع فيها لرجل لقبه (الزرزور)، فكان يتكلم عنه كأنه طائر الزرزور، ويستعير له الريش، والطيران، والفراخ، وشارك في هذا النوع من الرسائل أبو القاسم بن الجد، وابن أبي الخصال وغيرهم... وحاول كل واحد منهم أن يتناول الرسالة الزرزورية بأسلوبه الخاص. انظر ديوانه، ٣١- ٣٨ وانظر ٢٣٤، ٣٣٣.

(٣) وهي رسالة مطبوعة جمع فيها المعري بين الشعر والنثر، عارضها عدد من الكتّاب الأندلسيين، رتبها المعري ترتيباً هجائياً.

(٤) ديوانه، ٣٧٠ وما بعدها.

«حرف الألف:

الإنسان يسيء، ويعجبه الأجل النسيء، يُذْنب ولا يفيء، ولا يبالي مايُفيء:

ويريـــــدُ أن يُجـــزى بإحــــــ ـــــسانٍ علـــى الــنفس المــسيئةْ

ويحـــــب تعجيــــل الثـــــوا ب، وعَقْـــد توبتـــه نـــسيئةْ

حرف الباء:

غَرَّتْها النِّهاب، ودَبَغتْ وقد حَلِم الإهاب، رُبَّ مَهيب لا يهاب، ومُريدٍ أحرقه الشِّهاب، وذاهبٍ بنفسٍ أعجله الذهاب:

غَرَّتــكِ يــا مغــرورةُ النِّهـــابُ دَبَغْـــتِ لمـــا حَلِـــمَ الإهـــابُ

رُبَّ مَهيـــبٍ ويـــكِ لايُهـــابُ ومـــاردٍ أحرقـــه الـــشِّهابُ

وذاهـــب أعجلـــه الـــذهابُ»

وفي هذا النوع من الرسائل يظهر تأثر الكاتب الأندلسي بالأدب المشرقي وأصناف التأليف فيه، ويبدو تأثره بوضوح في مقامته التي عارض فيها مقامات الحريري[(١)]، فقد ألّف ابن أبي الخصال عدداً من المقامات، ثمة واحدة منها وردت في هذا الديوان، جنح فيها إلى أسلوب الحريري، ومنهجه فيها، واعتمد فيها اسم (الحارث بن همّام) الذي اعتمده الحريري في مقاماته، منها[(٢)]:

«قال الحارث بن همَّام:

... وزَرَّتْ عليَّ الشريعة جيوبها، وطوقتني الفرائض لزومها ووجوبَها، وأسلمني السِّرُّ إلى الجهر، وبرزت إلى الدَّهر، فتعاطاني مَذِلاً، وتعاورني

---

(١) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري ٥١٦هـ، أديب وكاتب مشهور له عدد من المؤلفات منها: درة الغواص في أوهام الخواص، مقاماته التي شرحها لغويون وأدباء كثيرون منهم: الشريشي الأندلسي، وعارضها ابن أبي الخصال، والسرقسطي التميمي الاشتر كويي (مطبوعة). انظر ديوان ابن أبي الخصال، ٤٢٠.

(٢) ديوانه، ٤٢٠، ٤٢١.

مبتذلاً، وما زال يَسْفَع بالناصية، ويشاقٌّ في كل قاصية، حتى دفعت إلى الفدّادين أهل الفخر والخيلاء، فألفيتهُم كما قال زهير:

وفيهم مقامات حِسانٌ وجوهُهم ... وأنديةٌ ينتابها القولُ والفِعْل

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المُقِلين السماحةُ والبَذْل»

ويتضمن الديوان بعض الخطب ذات المضمون الديني المتصل بشكر الله عز وجل وتقواه، منها خطبة منبرية في شكر الله تعالى على نزول الغيث بعد القحط(١) وخطبة يحضّ فيها على قيام الليل، وأخرى في عيد الأضحى(٢).

وثمة خطبة يحضُّ فيها على الجهاد منها(٣):

«الحمدُ لله الذي لا تُعَدُّ سوابق نعمه، ولا تُحَدُّ علائق عِصَمِه، ولا تُرَدُّ بوائق نِقَمِه... أحمده حمد مؤمن بلقائه، موقنٍ بدوامه وبقائه...».

ويتضمن الديوان أيضاً رسائل شوق وحنين إلى الديار المقدّسة، منها رسالة بعث بها ابن أبي الخصال مع أحد الحجاج، أبدى فيها أشواقه إلى الحرمين الشريفين، ورجاءه في أن يُيَسّر الله تعالى له أداء فريضة الحج، وزيارة المسجد النبوي، والصلاة فيه(٤):

«إلى الرؤوف الرحيم، الرسول الكريم، ذي الخُلُق العظيم، والحسَب الصميم، المخصوص بالمقام المحمود، والحَوْض المورود، وخطيب الأنبياء، وإمامهم في اليوم المشهود... وكيف لا أقضي حُزناً، ولا أرسل دموع الوجد والتلهُّف مزناً؟ أم كيف ألذُّ حياةً، وأؤمّل نجاةً، ولم أعبُر إلى زيارتك لجَّةً، ولا مَوْمَاة، ولا أخطرَتُ في قصدك نفساً أنت مُنْقِذها ومُحْيِيها».

---

(١) ديوانه، ٢٧٢، ٢٧٤.

(٢) ديوانه، ٥٣٤، ٥٦٤.

(٣) ديوانه، ٥٢٢- ٥٢٥، والخطبة حتى ص٥٢٩.

(٤) ديوانه، ٣٦٢، ٣٦٥، وقد أكثر الأندلسيون من هذه الرسائل التي عبروا فيها عن أشواقهم وحنينهم إلى الديار المقدسة، وقدموا اعتذارهم عن عدم التمكن من أداء الحج والعمرة، وزيارة الأماكن المقدسة، وقبر الرسول الكريم.

ثانياً: الاختيارات الأدبية والتراجم

هي المصنفات التي جمع فيها أصحابها مجموعة كبيرة من المختارات الشعرية والنثرية لشعراء وأدباء أندلسيين ومغاربة، وحرص بعضهم فيها على ذكر تراجمهم، وأخبارهم. ومن هذه المصنفات:

- الإحصاء لطبقات الشعراء لأبي عبيد البكري الأونبّي المتوفى سنة ٤٨٧هـ(١).

ذكر هذا الكتاب في مقدمة تحقيق كتاب (سمط اللآلي في شرح أمالي القالي)(٢).

- سقيط الدُّرر ولقيط الزّهر لأبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبَّانة المتوفى سنة ٥٠٥هـ أو سنة ٥٠٧هـ(٣).

وقد ذكره من القدماء ابن سعيد(٤)، والصفدي(٥)، وابن شاكر الكتبي (٦)، ومن المحدثين العباس بن إبراهيم(٧)، وعمر فروخ(٨) وقد اتصل ابن اللبَّانة

---

(١) عبد الله بن عبد العزيز، كان إماماً، لغوياً، نسَّاباً، أميراً بساحل كورة لَبْلَة، سكن قرطبة، انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٢٩٠/١٧، وبغية الوعاة للسيوطي ٤٩/٢.

(٢) مقدمة التحقيق ك، فقد ذكر عبد العزيز الميمني أن البكري ذكره في سمط اللآلي، والظاهر أنه منسوج على منوا (المؤتلف والمختلف) للآمدي.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) ذكره د. شوقي ضيف في مقدمة تحقيقه للمغرب ١٥/١ وقال: «أما كتب التراجم الخاصة فكثيرة، منها مايتصل بالقضاة، ومنها ما يتصل بالأدباء والشعراء أمراء وغير أمراء مثل كتاب (سقيط الدرر ولقيط الزهر) وهو خاص ببني عباد وشعرهم، صنفه ابن اللبّانة المتوفى ٥٠٧هـ بميورقة، وفي ١٣١/١ ذكره ابن سعيد ضمن من ترجم لهم في مملكة بلنسية فقال: «وذمّه ابن اللّبانة في كتاب سقيط الدرر» والمذموم هو أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي المعروف بالمصري لطول إقامته بها.

(٥) الوافي بالوفيات ٢٩٧/٤.

(٦) فوات الوفيات، ٢٧/٤.

(٧) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٣٩/٤.

(٨) تاريخ الأدب العربي ٨٠/٥، ٨١.

ببني عباد في إشبيلية [١]، وضمَّن كتابه (سقيط الدُّرر ولقيط الزَّهر) اختياراته الشعرية التي أخذها من أشعارهم، وأضاف إليها بعض أخبارهم وتراجمهم.

- الحديقة في مختار أشعار المحْدَثين لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصَّلت الداني المتوفى سنة ٥٢٩هـ[٢].

وفي هذا الكتاب يظهر تأثر الداني بطريقة المشارقة في التصنيف، فقد جعل كتابه على نسق كتاب (يتيمة الدهر)[٣] لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ، وفيه قدم الثعالبي ترجمة وافية لكثير من الشعراء المعاصرين له والسابقين لزمنه بقليل، وهذه الترجمة تختلف عما عرفناه في كتب الطبقات، لأنه يجمع فيها كل مجموعة من الشعراء حسب بلدهم، أو إقليمهم.

وقد ذكر كتاب (الحديقة في مختار أشعار المحدثين) من القدماء ابن سعيد[٤] وابن خَلِّكان[٥]، وياقوت الحموي[٦]، والصفدي[٧]، ومن المحدثين محمد عبد الله عنان[٨]، وعمر فروخ[٩].

- المُلح العصرية من شعراء أهل الأندلس والطارئين عليها لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني المتوفى سنة ٥٢٩هـ.

ذكره من القدماء ابن أبي أصيبعة[١٠]، وعمر فروخ [١١] من المحدثين.

---

(١) المعجب للمراكشي، ٢١٩- ٢٢٨.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الكتاب مطبوع وحققه الدكتور مفيد محمد قميحة، ويقع في خمسة أجزاء.

(٤) المغرب في حلى المغرب ٢٥٦/١، ٢٥٧.

(٥) وفيات الأعيان ٢٤٣/١- ٢٤٧.

(٦) معجم الأدباء ٣٧/٣- ٤٣.

(٧) الوافي بالوفيات ٤٠٢/٩- ٤٠٦.

(٨) عصر المرابطين والموحدين ٤٧٣/١.

(٩) تاريخ الأدب العربي ١٨٠/٥- ١٨٢.

(١٠) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٥٠١- ٥١٤.

(١١) تاريخ الأدب العربي ١٨٠/٥.

- قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان[1]، وهو كتاب ضخم يقع في مجلد واحد، ضمَّنه صاحبه مجموعة كبيرة من تراجم أعلام عصره من الملوك والأمراء، والوزراء، والشعراء، والأدباء، وأورد فيه ما اختاره من آثارهم الشعرية والنثرية، وحرص على ذكر القصائد، والأراجيز التي تفاوتت من حيث الطول والقصر، وأورد الأمثال، والمخاطبات السلطانية، والرسائل الإخوانية، وأجزاء من المقامات، لكنه لم يذكر فيه شيئاً من الموشحات والأزجال، ولعلَّ السبب في ذلك أنه كان يرى هذين النوعين الأدبيين أقلَّ شأناً من سائر الأنواع الأدبية الأخرى[2].

والكتاب مؤلف من أربعة أقسام:

القسم الأول في محاسن الرؤساء وأبنائهم ودرج أنموذجات من مستعذب أنبائهم، ذكر فيه ابن خاقان أسماء عدد من الرؤساء والملوك، كالمعتمد على الله بن عبّاد، والمعتصم بالله أبي يحيى محمد بن معن بن صمادح، فأورد تراجمهم، وأخبارهم، ونماذج من أشعارهم، ومراسلاتهم.

والقسم الثاني في غرر حلية الوزراء، وفِقر الكتّاب والبلغاء، ومنهم ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد العزيز بن زيدون، وذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله بن أبي الخصال، وغيرهم من الوزراء.

والقسم الثالث في لمع أعيان القضاة، ولمح أعلام العلماء السراة، وهذا القسم حافل بتراجم الفقهاء والقضاة وأخبارهم كالفقيه القاضي أبو الوليد الباجي، والفقيه القاضي أبي الحسن بن بيّاع.

أما القسم الرابع ففي بدائع نبهاء الأدباء، وروائع فحول الشعراء، فقد ذكر منهم أبا إسحاق بن خفاجة، وأبا بكر الداني المعروف بابن اللبانة، وأبا جعفر الأعمى التطيلي، وأبا بكر بن الصائغ وغيرهم.

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين النثرية، والكتاب مطبوع حققه الشيخ محمد طاهر بن عاشور.

(٢) قلائد العقيان، مقدمة التحقيق، ١٨.

وقد ابتدأ الفتح بن خاقان كتابه بخطبة بليغة، ظهر فيها أسلوبه الأدبي المشرق، تكلم فيها عن الأدب وفضله[١].

وبيّن فيها أهمية كتابه، فقد جمع فيه تراجم مجموعة كبيرة من أعيان عصره، وبذل جهداً في انتقاء أصحاب التراجم، وجمع أخبارهم، وآثارهم الأدبية الشعرية والنثرية، بعد ما رأى أن رونق الأدب قد قلّ[٢].

وأشار إلى أن كتابه موسوم باسم الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين فقال[٣]:

«ولم يزلْ شخص الأدب وهو متوارْ، وزنده غير وارْ.... إلى أن أراد الله اعتلاء اسمه، وإحياء رسمه،.... فبعث من الأمير الأجلّ أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكاً علياً....».

فهدفه من تأليف الكتاب هو الحفاظ على رونق الأدب، والإشارة إلى قدرته على التأليف، وسعة ثقافته، خاصة عندما رأى إقبال الناس على غيره من المفكرين والأطباء كابن باجه وابن زهر في دولة المرابطين، لذلك أراد أن يلفت الأنظار إلى الأدب ويؤكد أنه أجمل ما ورثته الأمة[٤].

وقد اتبع ابن خاقان في كتابه الأسلوب الإنشائي، فكانت تراجمه صورة لأسلوبه الأدبي المشرق الحافل بالمحسّنات اللفظية كالجناس، والطباق، والسجع.

وقد قلّده في طريقته ابن بسّام في (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، وابن الخطيب في (الإحاطة في أخبار غرناطة)، و(الكتيبة الكامنة) [٥].

فقد ذكر في ترجمته للمتوكل على الله أبي محمد عمر بن المظفر، وهو حفيد الأفطس صاحب بطليوس:

---

(١) قلائد العقيان، ٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ٢٧- ٣٠.

(٤) انظر: مقدمة تحقيق كتاب مطمح الأنفس، ٦٧.

(٥) انظر: مقدمة تحقيق قلائد العقيان، ١٨.

«ملكٌ جنّد الكتائب والجنود، وعقد الألوية والبنود، وأمر الأيام فائتمرت، وطافت بكعبة الآمال واعتمرت»[١].

وذكر مقتله مع ولديه، ثم أورد قصيدة ابن عبدون التي رثاهم بها ومطلعها[٢]:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصورِ

وسار على هذه الطريقة في جميع تراجمه، وحرص على إيراد مختاراته الشعرية والنثرية لمن ترجم لهم[٣].

وقد اعتمد ابن خاقان في أقسام كتابه على مكانة العَلَم الذي يترجم له، فقد بدأ بالرؤساء والقوّاد ثم ذكر الوزراء الكتّاب، ثم أورد الفقهاء والقضاة، وذكر بعد ذلك الأدباء والشعراء.

ولم يعتمد في تقسيمه السابق منهجاً معيناً في تسلسل الأعلام ضمن كل قسم، فكان يذكر اسم العلم، وأحياناً يقتصر على ذكر كنيته، ثم يبدأ بمقدمة يصفه فيها وصفاً قائماً على المبالغة في المدح أو الذم، فكان منهجه متأثراً بنفسيته، انطباعياً منقاداً وراء طبيعة صلته بالمترجم له، لا علمياً موضوعياً يعتمد على ذكر الحقائق، ويذكر بعد هذه المقدمة ما اختاره من الآثار الشعرية والنثرية، ويختتم الترجمة بقوله: كَمُل خبر فلان، أو تمَّ، أو كَمُل ذكره[٤].

وقد أورد ابن خاقان في كتابه (قلائد العقيان) مجموعة من المراسلات التي بعث بها أمراء المرابطين إلى ولاة الأندلس وغيرهم في المغرب، وموضوع هذه الرسائل الديوانية على الأغلب اتباع سبيل الحق، والابتعاد عن الشر، والبغض، والحسد، وترغيب أهل الأندلس في التزام أوامر أولي الأمر وطاعتهم.

---

(١) قلائد العقيان، ٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ٩٧، ٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ٥٦٩- ٥٧٣.

(٤) مطمح الأنفس، لمحمد علي شوابكة، مقدمة التحقيق ٦٩- ٧١.

وثمة رسائل إخوانية كثيرة، متعددة الموضوعات كالتهنئة، والتعزية، والمدح، والوصف، والعتاب، ذكرها الفتح ضمن الآثار النثرية لأصحاب التراجم، وقدّم بها صورة صادقة للحياة الاجتماعية في عصر المرابطين، وعرض مظاهر البيئة الأندلسية المختلفة[(١)].

أما أهمية الكتاب فتتجلى في اشتماله على مجموعة كبيرة من تراجم أعيان الأندلس، وأمرائها، وملوكها، ووزرائها، وأدبائها، وشعرائها، وقضاتها، في حقبة زمنية مهمة شهدت نشاطاً ثقافياً كبيراً، وشملت القرنين الخامس والسادس الهجريين.

- مطمح الأنفس ومسرح التأنُّس في مُلَحِ أهل الأندلس لأبي نصر الفتح بن خاقان، ويقع في مجلد واحد متوسط الحجم[(٢)].

وضعه الفتح ليكون استكمالاً لقلائد العقْيان وذيلاً عليه، فذكر فيه الأدباء، والعلماء الذين غفل عن ذكرهم في القلائد، وذكر فيه أيضاً بعض التراجم الواردة في القلائد، وأضاف إليهم من كانوا قبل عصرهم، وافتتحه بخطبة قصيرة بدأها بالحمد والصلاة، وذكر غايته من الكتاب، وهي تخليد مآثر الأندلسيين، وحمايتها من الضياع[(٣)].

وقد بيّن الفتح أنه وضع (مطمح الأنفس) تلبية لطلب الوزير أبي العاص حكم بن الوليد الذي أراد منه أن يجمع هذه الأشعار في ديوان يحفظها، وما رآه أيضاً من إهمال المشارقة لأدباء الأندلس، فأراد من كتابه أن يكون سجلاً جديداً في فضائل قومه ليفتخروا به على أهل المشرق[(٤)].

---

(١) المصدر السابق، مقدمة التحقيق ٧٤، ٧٥ بتصرف قليل.

(٢) وهو مطبوع حققه محمد علي شسوابكة. وذكر ابن خلِّكان في وفيات الأعيان ٢٣/٤ أن مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس له ثلاث نسخ كبرى، وصغرى، ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة.

(٣) مقدمة تحقيق مطمح الأنفس، ١١٣- ١١٤ وانظر خطبة الكتاب ١٤٧- ١٤٩.

(٤) خطبة الكتاب، ١٤٨، ١٤٩.

ويقع كتاب مطمح الأنفس في ثلاثة أقسام(١):

القسم الأول: يشتمل على سرر غرر الوزراء، وتناسق درر الكتَّاب والبلغاء.

القسم الثاني: يشتمل على محاسن أعلام العلماء وأعيان القضاة والفقهاء.

والقسم الثالث: يشتمل على سرد محاسن الأدباء النوابغ النجباء.

فابن خاقان لم يغيّر في أقسام (مطمح الأنفس) تغييراً كبيراً عن (قلائد العقيان) ففي كلا الكتابين تراجم، وأخبار، ومختارات من الآثار الأدبية لأصحاب التراجم من الوزراء، والقضاة والفقهاء، والأدباء والشعراء.

ولكن اللافت للنظر أن قلائد العقيان اشتمل على قسم رابع ضمنه ابن خاقان تراجم الرؤساء والملوك والقادة، وأورد ما اختاره من آثارهم الأدبية والنثرية.

وقد(٢) أورد ابن خاقان تراجمه مكتفياً ببقعة محددة هي الأندلس، فلم يترجم لأحد من المشارقة، أو المغاربة.

وقد اختار لتراجمه مقطوعات شعرية ونثرية، حرص في الشعرية منها على ذكر الأشعار التي تناولت معظم الأغراض الشعرية المعروفة، ولكن الجزء الغالب على مختاراته هو وصف مجالس الأنس والطبيعة، والغزل بالغِلمان.

وهذه الاختيارات الشعرية تنسجم مع شخصية الفتح بن خاقان الميالة إلى اللهو من جهة، وتشير إلى مظاهر الحياة الاجتماعية السائدة آنذاك من جهة أخرى، فمجالس الأنس، والشراب، واللهو كانت ظاهرة اجتماعية مميزة ومستمرة إلى ما بعد عصر المرابطين، وهي في الوقت نفسه ندوات أدبية يعرض فيها الأدباء والشعراء نتائج قرائحهم التي ذكروها مسبقاً، أو ارتجلوها في ذلك الوقت.

وتأتي أهمية كتاب مطمح الأنفس من انفراد الفتح بإيراد مجموعة من التراجم، والقصائد الشعرية، والقطع النثرية، النادرة لشعراء وأدباء فقدت دواوينهم، أو أغفلت كتب التراجم وتاريخ الأدب ذكرهم.

---

(١) خطبة مطمح الأنفس، ١٤٨.

(٢) انظر مقدمة تحقيق مطمح الأنفس، ١١٧- ١١٩ بتصرف.

والجدير بالذكر أن مطمح الأنفس لايعرض حياة أصحاب التراجم بتفصيل وإسهاب، وإنما يكتفي فيه ابن خاقان بالوصف العام المعتمد على الأسلوب البلاغي، ويحرص على إيراد بعض آثارهم الأدبية الشعرية والنثرية النادرة المميزة من غير إطالة، ولايهتم بالدقة التاريخية التي يحرص عليها ابن بسام في ذخيرته، فهو لا يذكر تاريخ الولادة، والوفاة، وبعض الأحداث المهمة، ومع ذلك فهو من المصادر الأدبية المهمّة في المكتبة الأندلسية.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٢هـ[١].

وهو مطبوع، حققه الدكتور إحسان عباس، ويقع في ثمانية مجلدات متوسطة الحجم.

وقد وضع المحقق مقدمة ذكر فيها مراحل التحقيق، ومنهجه فيه، ووصف نسخ الكتاب، لم يقدّم ترجمة للمؤلف، لكنه أشار إلى أن ابن بسام جعل ذخيرته ضمن أربعة أقسام، وأنه ذكر ذلك في مقدمته.

وقد وضع ابن بسام مقدمة طويلة أشار فيها إلى جمال الأدب الأندلسي شعره ونثره، وذكر مكانة أعلامه، وانتقد فيها تعلّق الأندلسيين الشديد بالأدب المشرقي، وإقبالهم عليه، وتقليدهم ومعارضتهم لمجموعة كبيرة من مصنفاته[٢].

ويبيّن تقليد الأندلسيين للمشارقة بقوله[٣]: «.... إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوعَ الحديث إلى

---

(١) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني نسبة إلى شنترين، ولد في أسرة غنية، ثم توجه إلى لشبونة، وانتقل منها إلى قرطبة، واستقر فيها، ثم انتقل إلى إشبيلية، ولم يلق فيها الاحترام والإكرام، وكان ابن بسام أديباً ذا أسلوب جزل أنيق، واسع الخيال، كثير السجع والتكلّف.

انظر: عصر المرابطين الموحدين لمحمد عبد الله عنان ٤٤٨/١، ٤٤٩، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٧٣/٥.

(٢) الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ١١ مقدمة المؤلف.

(٣) الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ١٢.

قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طنَّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجَثَوا على هذا صنماً، وتلَوا ذلك كتاباً محكماً...».

وافتخر ابن بسام بأنه وضع مصنفاته، ولم يضطر إلى تقليد أدباء المشرق، وأعلامه[١].

وأشار إلى أن الأندلسيين يمتلكون الموهبة الأدبية التي يجب ألا يحجبوها بتقليد المشارقة فقال[٢]: «...ولو اقتصر المتأخرون على كتب المتقدمين لضاع علم كثير، وذهب أدب غزير»، ووضّح مضمون كتابه فقال[٣]:

«وقد أودعتُ هذا الديوان الذي سميته (كتاب الذخيرة في محاسن أهل هذه الجزيرة) من عجائب علمهم، وغرائب نثرهم ونظمهم، ما هو أحلى من مفاجأة الأحبة، بين التّمنع والرقبْة».

وبيّن منهجه في كتابه بقوله[٤]:

«على أن عامة من ذكرته في هذا الديوان لم أجد لـــه أخباراً موضوعة، ولا أشعاراً مجموعة، تَفْسَح لي في طريق الاختيار منها، إنما انتقدت ما وجدت، وخالست في ذلك الخمول، ومارست هنالك البحث الطويل، والزمان المستحيل، حتى ضمنت كتابي هذا من أخبار أهل الأفق ما لعلي سأربي به على أهل المشرق».

ويتابع فكرته عن مضمون كتابه ومنهجه فيقول[٥]:

«وهذا الديوان إنما هو لسان منظوم ومنثور، لا ميدان بيان وتفسير، أورد الأخبار والأشعار لأفك معمّاها في شيء من لفظها معناها، لكن ربما ألممت ببعض القول، بين ذكرٍ أجريه، ووجه عذرٍ أريه، لا سيما أنواع البديع

---

(١) المصدر السابق، ١٢، ١٣.

(٢) المصدر السابق، ١٤.

(٣) المصدر السابق، ١٤.

(٤) المصدر السابق، ١٦.

(٥) المصدر السابق، ١٦.

ذي المحاسن، الذي هو قيّم الأشعار وقوامها، وبه يعرف تفاضلها وتباينها، فلابد أن نشير إليه، وننبّه عليه...».

ويتابع كلامه عن سمات منهجه فيقول(١):

«وتخلّلت ما ضَمَمْته من الرسائل والأشعار بما اتّصلْت به أو قيَّلت فيه من الوقائع والأخبار، واعتمدت المائة الخامسة من الهجرة، فشرحت بعضَ محنها، وجلَوْت وجوه فِتَنها، ولخصت القول بين قبيحها وحسنها...».

وذكر أنه اعتمد على تاريخ ابن مروان في توثيق الأخبار والأحداث التاريخية في كتابه(٢).

وذكر بعد ذلك هدفه من تأليف الكتاب فقال(٣):

«.... ولمّا سئلت أيضاً انتساخ هذا الديوان، ورأيت شَرَه أهل الزمان إلى الاقتباس من نوره، بما يلتقطونه من شذوره، أحببت أن يجوب الآفاق، وتسير به الرفاق، وعليه من اسمِ مَنْ له جُمع، وإلى جوانبه العلية رُفع، طراز به تَنْفُق سوقُه، ولا تضيع إن شاء الله حقوقُه...».

وقد جعل ابن بسام كتابه ضمن أربعة أقسام هي(٤):

القسم الأول: لأهل حضرة قرطبة، وما يصاقبها من بلاد مَوْسِطَة الأندلس، ويشتمل من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكُتَّاب والشعراء على مجموعة من الأعلام.

والقسم الثاني: لأهل الجانب الغربي من الأندلس، وذكر أهل حضرة إشبيلية، وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي، وفيه من الأخبار، وأسماء الرؤساء، وأعيان الكتّاب جُمْلَة موفورة.

---

(١) الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ١٧، ١٨.

(٢) المصدر السابق، ١٨.

(٣) المصدر السابق، ٢١، ٢٢.

(٤) المصدر السابق، ٢٢- ٣٢.

والقسم الثالث: لأهل الجانب الشرقي من الأندلس، ومن نَجم من كواكب العصر في أفق ذلك الثغر الأعلى إلى منتهى كلمة الإسلام هنالك، وفيه من القصص وأسماء الرؤساء، وأعيان الكتاب والشعراء طوائفُ.

والقسم الرابع: لمن طرأ على جزيرة الأندلس في المدة المؤرّخة من أديب شاعر، وأوى إلى ظلّها من كاتب ماهر، واتسع فيها مجاله، وحُفِظَت في ملوكها أقواله، وقد وصل ابن بسام بهم طائفة من مشهوري أهل تلك الآفاق ممّن نجم في عصره بإفريقية والشام والعراق، فذكر أدباء المشرق الذين طارت شهرتهم إلى الأندلس ولم يفدوا إليها.

ومن اللافت أن ابن بسام ترسّم خطا أبي منصور الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر)، وذلك من حيث المنهج وطريقة عرض التراجم، وعن ذلك يقول[١]:

«إنما ذكرت هؤلاء ائتساءً بأبي منصور في تأليفه المشهور المترجَم بــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»، وما يثير الاستغراب أن ابن بسام الذي أكّد على ضرورة ابتعاد الكتاب والشعراء الأندلسيين عن تقليد المشارقة ومعارضتهم، لم يستطع الإفلات من القيود المشرقية، بل ألزم نفسه بها وأقر بأنه قلّد أبا منصور الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر)، وترجم لعدد من أدباء المشرق ممن لم يدخلوا الأندلس ولم يكونوا في الأساس من أعلام القرن الخامس الهجري الذي خصّ كتابه بتراجمهم كالشريف الرضي، ومهيار الديلمي..

ويعد كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) من المصادر التاريخية والأدبية النفيسة التي وصلتنا من عصر المرابطين؛ لأنه يتضمن إنتاج أدباء الأندلس وشعرائها من بُعيد الدولة المروانية إلى عصر المؤلف (المرابطين)، فهو صلة لكتب تاريخية أدبية سلفت في الدولتين المروانية والعامرية، وفي عصر ملوك الطوائف، ككتاب الحدائق لابن فرج الجيّاني، ويتخذ كتاب الذخيرة أهميته أيضاً من إظهاره صراحة المؤلف وجرأته في الدفاع عن الشخصية الأندلسية، وإظهار تفوقها[٢]، فقد رأى انصراف أهل عصره وبلده

(١) الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ٣٢.

(٢) انظر: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. محمد رضوان الداية، ٣٧٢ بتصرف قليل.

إلى الأدب المشرقي، وإهمالهم آداب بلدهم، فوضع كتابه (الذخيرة)، وضمّنه المختارات الأدبية الشعرية والنثرية مع الملاحظات النقدية والمقارنات الأدبية، وذكر فيه أخبار أدباء الأندلس وتراجمهم ليظهر لأهل الأندلس تفوقهم الفكري، وروعة إنتاجهم الأدبي، وليبرهن لهم أن التفوق والإحسان ليسا مقصورين على أهل المشرق[١]، وقد أورد ذلك كله في أسلوب أنيق، مشرق، مسجّع، يعجّ بالتكلف، وفنون الصنعة.

ولابن بسام مجموعة من المصنفات التي يمكن أن نلحقها بكتب المختارات الأدبية والتراجم وهي[٢]:

- الاعتماد على ما صحَّ من شعر المعتمد بن عباد.
- الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل، أي عبد الجليل بن وهبون.
- سلك الجواهر من نوادر ترسيل ابن طاهر، وابن طاهر هو أبو عبد الرحمن محمد ابن أحمد بن إسحاق بن طاهر القيسي، أديب ناثر، له رسائل كثيرة، توفي سنة ٥٠٧هـ[٣].
- الاختيار من أشعار ذي الوزارتين أبي بكر بن عمّار.
- كتابان للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ[٤]، ويبدو أنهما يندرجان ضمن الاختيارات الأدبية القائمة على ذكر المختار من الخطب والرسائل وهما[٥]:
- غنية الكاتب وبغية الطالب في الصدور والترسُّل.
- سر السراة في أدب القضاة.

---

(١) انظر: عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٤٤٩/١ بتصرف قليل.

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ ٢٧٣/٥، وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس لد. الداية، ٣٧٢.

(٣) انظر: عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٤٤٩/١.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) انظر: الديباج المذهب لابن فرحون ٤٦/٢ – ٥١، والإحاطة لابن الخطيب ٢٢٢/٤-٢٣٠، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٩٠/٥.

ثالثاً: الرسائل الأدبية

تعد الرسائل نوعاً مهماً من أنواع التصنيف، لا يقل شاناً عن الكتب والدواوين، ولكنها أصغر حجماً منها، وهي متنوعة من حيث مضمونها، فمنها الأدبية، واللغوية، والنحوية، والثقافية العامة التي تشتمل على طائفة من الفوائد اللغوية، والأدبية، والتاريخية، والجغرافية، وغير ذلك، ومن الرسائل التي وصلت إلينا من العصر المرابطي رسالة طريفة هي:

- الرسالة المصرية لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني المتوفى ٥٢٨هـ[١].

وقد ألف الحكيم أمية بن عبد العزيز هذه الرسالة[٢] لولي نعمته أبي طاهر يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس المتوفى سنة ٥٠٩هـ، ووصف له فيها ماعاناه[٣] وعاينه في مصر، ونقل له مشاهد من آثارها، وتاريخها، وأعلامها، ومن لقيهم من أطبائها، ومنجّميها، وشعرائها، وأدبائها، وظرفائها.

«فهذه الرسالة وثيقة مهمة يرجع إليها البلداني، والمؤرخ، وباحث الآثار، والاجتماعي، والحكيم، والطبيب، والمنجّم، والأديب»[٤].

وقد حرص فيها أمية على وصف الديار المصرية ونيلها، وتصوير جمال ربوعها بالشعر والنثر، والكلام على سكانها، وأجناسهم، ومذاهبهم، وأخلاقهم، وعقائدهم، منذ عهد الفراعنة إلى ظهور الإسلام، وذكر آثارها

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الرسالة مطبوعة، حققها عبد السلام هارون، وهي منشورة ضمن مجموعة نوادر المخطوطات انظر: نوادر المخطوطات ١/١١- ٥٦ وتتضمن (٢٥) رسالة وكتاباً في مجلدين، المجلد الأول يتضمن أربع مجموعات فيها (١٦) رسالة وكتاباً، والمجلد الثاني يتضمن أربع مجموعات فيها (٩) رسائل وكتب صغيرة.

(٣) فقد زُج أمية في سجن المعونة بمصر مدة ثلاث سنوات وشهر من قبل الأفضل شاهنشاه القائم بأمر الدولة بعدما أوغر صدره عليه أحد الكتّاب المقربين إليه.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلّكان ١/٢٤٣- ٢٤٧، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٥٠١- ٥١٤، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١٨٠/٥ .

(٤) انظر: مقدمة تحقيق الرسالة المصرية، ٩.

العجيبة، وذكر عواصمها في الزمان القديم والحديث، والإشارة إلى قدامى العلماء من اليونان والروم، والتطرق إلى ندرة من لقيه من المشتغلين بالعلم، والحكمة، والطب في مصر، والاستغراب من جهل من لقيه من الأطباء فيها، والتنويه بفضل بعض الأطباء البارعين، والكلام عن ولوع المصريين بأحكام النجوم، وكثرة استعمالهم لها، وذِكْر مجموعة من النوادر والطرائف المتعلقة بذلك، وذكر من لقيه في مصر من الأطباء والظرفاء.

ذكر المؤلف في البداية أنه اختار أرض مصر ليحط رحاله فيها بعد رحلة طويلة شاقة(١) أُرغم عليها.

وعرض بعد ذلك سوء حاله، على الرغم من انهماكه في مديح وزرائها وملوكها، وبيّن تغيّر حياته بعدما توجَّه إلى حضرة الملك أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الذي أكرمه، وأحسن وفادته، فكنّ له أمية عظيم الود والاحترام، ووجه إليه هذه الرسالة التي أراد أن يصف فيها ما عاناه وعاينه(٢)، فكانت المرآة التي عكست إحساس أمية الذي خاض تجربة الرحيل، وعانى من سوء الحال، والسجن في حياته، فانعكست أصداؤها على أدبه، وكانت ملاذه الآمن ليبوح بأسراره، ويخرج ما في أغوار نفسه المرهقة من غدر الزمان والخلان.

وهي تمت بصلة كبيرة إلى أدب الرحلة أو مذكرات الرحالة، كما أنها تُعدُّ طريفاً يجمع بين الفائدة العلمية، والأسلوب الأدبي الشائق.

فأميّة يبتعد فيها عن المنهج العلمي الصارمِ الدقيق الذي يتوخى ذكر المعلومة التاريخية والجغرافية كما رآها تماماً مطابقةً للواقع، ويجنح إلى عرض ما رآه، وتقديم خلاصة تجربته في الارتحال، وبأسلوب أدبي يعبّر فيه عن ذاته.

وقد وضح أمية منذ البداية عزمه على نقل ما شاهده في مصر، وعرفه عنها، فذكر موقعها الجغرافي بدقة(٣)، ووصف نيلها، وضرب الشواهد

---

(١) الرسالة المصرية، ١٢.

(٢) المصدر السابق، ١٢، ١٣، ١٤.

(٣) المصدر السابق، ١٥.

الشعرية[1] على حاله، فذكر شعراً لعبد الله بن سرّية، وأبي بكر الصنوبري، وتميم بن المعز المذكور، وأبي الحسن محمد ابن الوزير.

ووصف إحدى المتنزهات المصرية وصفاً جميلاً موشى بالمحسنات اللفظية[2]:

«واتفق أن خرجنا في مثل هذا الزمان إلى بركة الحبش، فافترشنا من زهرها أحسن بساط، واستظلَلنا من دوحها بأوفى رواق، وطلعت علينا من زجاجات الأقداح شموس في خِلَع البدور، ونجوم بالصفاء تنور، إلى أن جرى ذهبُ الأصيل على لجين الماء، ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء».

وحرص على إيراد الأبيات الشعرية المناسبة لكلامه، وأوصافه، فيذكر شعراً للبحتري، وعبد الله بن المعتز، وابن التمَّار الواسطي وغيرهم[3]....

وثمة مواضع من الرسالة ظهر فيها أسلوب أمية العلمي، وبرزت شخصية العالم الذي جمع بين الطب، والفلك، والتنجيم، والرياضيات، في وصف أهرامات مصر[4]:

«ورأينا سطوح كلِّ واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها إلى أسفلها بسطور متضايقة متوازية، من كتابة بانيها لاتُعْرفُ اليوم أحرفها، ولا تُفهم معانيها».

وقد لجأ في غير موضع إلى المقارنة سعياً وراء توضيح الفكرة، وحرص في الوقت نفسه على عرض آرائه النقدية، والإشارة إلى ثقافته، وسَعة حفظه.

---

(١) المصدر السابق، ١٨، ١٩.

(٢) الرسالة المصرية، ٢٠، ٢١.

(٣) المصدر السابق، ٢٣.

(٤) المصدر السابق، ٢٨.

وختم أمية رسالته بالدعاء للأمير، والوعد باستدراك الناقص من رسالته، فقال[١]:

«هذا - أطال الله بقاء الحضرة السامية- ما أملاه الخَلَد على السيد، في مدة متقاربة الطرفين، ضيقة ما بين الحاشيتين، فإن تراخت المدة استدركت الفائت، واستلحقت الناقص، إن شاء الله تعالى».

- الرسالة السِّراجية لأبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي[٢] المتوفى سنة ٥٤٠هـ.

أشار ابن سعيد إلى هذه الرسالة حين قال في ترجمة ابن أبي الخصال: «...وقد تقدَّمت رسالته السراجية في صدر الكتاب[٣]، وهي أعلى نثره» وذكر مقتطفات منها[٤]:

- «لولا الظلام ما سطع السراجُ، ولولا الصبرُ ما نفع الإفراج، أعف صديقك من ريح العقاب، وإن كنت نسيماً، وأقْبِله من الرضا وجهاً وسيماً، من أمَّلك فقد حمَّلك، واجب عليك احتمال ما حمَّلك، حقُّ الأديب على الأديب، حق الوابل على المكان الجديب...».

رابعاً: المقامات

بعدما وصلت مقامات بديع الزمان الهمذاني، والحريري إلى الأندلس أظهر الأدباء الأندلسيون اهتماماً واضحاً بها، وتركوا بصماتهم في هذا الفن الأدبي بمعارضتها أو شرحها، ولكن مقامات الحريري جذبتهم إليها

---

(١) الرسالة المصرية ٥٦.

(٢) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية والنثرية.

(٣) يريد ابن سعيد أنه ذكر هذه الرسالة في مقدمته لكتاب الأندلس. (ضمن كتاب المغرب).

(٤) المغرب ٦٦/٢، ٦٧، ولابن أبي الخصال رسالة نال فيها من كرامة المرابطين، وهي مطبوعة حققها عبد الله كنون، ومنشورة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد٣٥، الجزء الرابع، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

أكثر من مقامات الهمذاني لأسباب يبدو أنها تتعلق بصلة بعض الأندلسيين بالحريري نفسه، والسماع منه مباشرةً، وظل الأندلسيون ينشئون المقامات التي عارضوا فيها - على الأغلب - مقامات الحريري حتى القرن التاسع الهجري(١).

- مقامة منسوبة للفتح بن خاقان تكلّم فيها على أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ (٢).

وهذه المقامة تسير على نسق المقامات المشرقية فبطلها المتخيّل هو (علي بن هشام) الذي قَدِم من بلاد الشام إلى بلاد الأندلس ليتعرف على الأدباء، يقول:

«قدمت الأندلس من أرض الشام، أجوب البقاع... وأصاحب أهل الأدب والسنن، وأجانب أهل الأهواء والظنن...».

ويصل ابن هشام إلى بلنسية، ويسأل عن حملة الأدب، ونَقَلَة كلام العرب، فيقال له: «فيها الشيخ السريّ أبو محمد البَطَلْيوسي علة العلل، وشفاء الظمآن من العلَل»، ويبحث ابن هشام عن البَطَلْيوسي، ولكنه يلتقي برجلين يذمانه، ويقولان عنه: «... يأتي المناكر في كل ناد، ويهيم في العَمَه في كل واد، لا يرجى له ارعواء، ولا يأسو جرحه دواء» فيقول ابن هشام:

«فلما ولَجَ سمعي ما ول،ج وانبلج من أمر الشيخ ما انبلج، بالغت في الطعن، وأمعنت في السباب واللعن، واستخرت الله في الظّعن، ويمّمت حضرة ابن معن...».

وقد شك بعض الدارسين في نسبة هذه المقامة إلى الفتح بن خاقان، لأن الفتح ألّف كتاباً مستقلاً في ترجمة ابن السيّد أثنى عليه ومدحه فيه.

---

(١) انظر تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين لد. إحسان عباس ٣٠٥.

(٢) مطمح الأنفس ٨٢ الحاشية (٢)، أشار المحقق إلى أن هذه المقامة موجودة ضمن رسائل إخوانية في نسخة الإسكوريال رقم ٥٣٨، ورقة ١٢ – ١٤.

وقد نسب بعض الباحثين هذه المقامة إلى أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخِصال[١].

● مقامات التميمي السرقسطي المتوفى سنة ٥٣٨هـ[٢].

وهي خمسون مقامة سماها المقامات اللزومية أو السَّرَقُسطية أو القرطبية، منها ست وعشرون مقامة مسماة، وأربع وعشرون غير مسماة، عارض فيها التميمي السَّرَقُسطي مقامات الحريري، وبناها على أسلوب لزوم ما لا يلزم، وهذه المقامات[٣] هي:

الأولى الهمزية، الثانية البائية، الثالثة الجيمية، الرابعة الدالية، الخامسة النونية، السادسة على نسق الحروف، السابعة على نسق الحروف أيضاً، الثامنة على نسق حروف أبجد، التاسعة على حروف أبجد.

والشخصيتان الرئيسيتان في مقامات الحريري هما: البطل أبو زيد السروجي، والراوي الحارث بن همام، وشاركت زوجة أبي زيد وابنه في أحداث بعض المقامات.

أما مقامات السرقسطي فقد بنيت أحداثها حول شخصيتين رئيسيتين هما: البطل الشيخ أبو حبيب وهو رجل محتال أصله من عُمان، والراوي السائب بن تمام الذي كثيراً ما يشترك في أحداث المقامات، وظهر راوٍ ثانٍ اسمه المنذر بن حُمام، في تسع مقامات لا مهمة له إلا تلقّي أحداث المقامة

---

(١) سيرد الكلام على ذلك.

(٢) أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي المازني السَّرَقُسطي القرطبي المعروف بالأشتركوني أو الأشتركويي نسبة إلى أشتركوي وهي حصن قرب تُطِيلة في شمالي الأندلس، رحل كثيراً في طلب العلم، فتنقل بين المدن الأندلسية، واستقر في قرطبة، حدّث فيها وأقرأ، كان عالماً باللغات، والآداب، وكاتباً، وشاعراً، وفقيهاً.

انظر: الصلة لابن بشكوال ٨٥٣/٣ ووفاته فيه ٦٣٨هـ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٧٩/١.

(٣) فن المقامات بالأندلس د. قصي الحسيني ٣٦، والنثر الفني في الأندلس في القرن الخامس الهجري رسالة ماجستير لعبد القادر دامخي ١٤١، ١٩٨، والمقامات مطبوعة بتحقيق: حسن الوراكلي، وثمة طبعة أخرى بتحقيق: بدر أحمد ضيف.

عن السائب بن تمّام، وقد يشترك في بعض المقامات فَتَيان هما ابنا الشيخ أبي حبيب، أحدهما: حبيب، والآخر: غريب.

وقد اعتنى الحريري وقبله بديع الزمان الهمذاني بتسمية مقاماتهما، أما السرقسطي فلم يعر اهتماماً لتسمية جميع مقاماته، فلم يسم إلا نصف مقاماته تقريباً[١]، فالسابعة سماها (البحرية)، والسادسة والعشرون سماها (الحمقاء)، والحادية والأربعون سماها (البربرية)، وغير ذلك[٢].

ويظهر التشابه بين مقامات الحريري ومقامات السرقسطي في جانبين[٣]:

الأول يتعلق بالشكل، ويظهر في الاعتماد على الصنعة اللفظية التي أكثر الحريري منها في مقاماته.

ومثله السرقسطي، فقد ظهرت في مقاماته الصنعة اللفظية بوضوح، كأن يقابل سجعتين بسجعتين، أو يقابل بين عبارتين، أو يلتزم في بعض مقاماته حرفاً واحداً ينهي به مقاطع أسجاعه، أو يرتب أواخر السجعات على نسق حروف الهجاء أو حروف أبجد.

والجانب الثاني: يتعلق بالمضمون، ويظهر ذلك في اعتماد كل من الحريري والسرقسطي على موضوع الكدية[٤] عن طريق الوعظ، وذلك بغية الابتعاد عن الاستجداء المباشر.

---

(١) انظر تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين لد. إحسان عباس ٣١٨، والنثر الفني في الأندلس في القرن الخامس الهجري لعبد القادر دامخي ١٩٨ بتصرف قليل جداً.

(٢) مقامات السرقسطي ٦٥، ٢٣٦، ٣٨٥، ومن أسماء مقاماته أيضاً الثانية عشرة الفارسية، والسادسة عشرة الثلاثية، والسابعة عشرة المرصعة، والخامسة والثلاثون الأدب، والسادسة والثلاثون الفقهاء، والسابعة والثلاثون الحمامة، والثامنة والثلاثون القردية وغيرها...

(٣) انظر النثر الفني في الأندلس رسالة ماجستير لعبد القادر الدامخي ١٩٨، ٢٠٣ بتصرف قليل.

(٤) الجدير بالذكر أن ثمة خلاف بين الباحثين حول الكُدْيَة في المقامات الأندلسية، فمنهم من يؤكد وجودها إلى جانب الدهاء كما في المقامات المشرقية تماماً، ومنهم من يؤكد تلاشيها، والاستعاضة عنها بالحيلة والذكاء في كسب العطايا. انظر فن المقامات بالأندلس لد. قصي الحسيني ١٣٨، ١٣٩.

فقد ذكر الحريري في كثير من مقاماته لجوء أبي زيد السروجي إلى الوعظ لخداع الناس، والحصول على أعطياتهم.

ونجد الأمر نفسه في مقامات السرقسطي الذي بنى كثيراً من مقاماته على فكرة الوعظ التي يلجأ إليها البطل لخداع الناس، واستجدائهم، ونيل عطاياهم، ففي المقامة الثلاثية[١] يعظ أبو حبيب الناس، وينصحهم، وبعد ذلك يميل إلى مجلس شراب ولهو، وفي المقامة النجومية[٢] ينال الشيخ أبو حبيب العطايا من الراوي وجماعته عن طريق مواعظه، وحسن كلامه، وفي مقامة العنقاء[٣] يروي البطل للناس قصة طائر العنقاء الذي سخره الله سبحانه وتعالى لإنقاذهم، بعدما رمى بالبطل ورفاقه في جزيرة نائية، فيصف تعلّقهم بطائر العنقاء الذي أوصلهم إلى بر الأمان[٤] ومنها:

«فما زلنا كذلك حتى جَثَمَ ذلك الطائر، وتعلّق به منا كلٌّ سادرٍ وحائر، ...سارٍ في الهواء سيراً رقيقاً، وجعل السحاب يُسايرنا رفيقاً، تخفُقُ تحتنا البروقُ، وتتطلَّع إلينا المغارب والشروق...».

فيتعظ الناس عند سماع هذه القصة الخيالية التي ألفها الشيخ أبو حبيب، وينهالون عليه بالعطايا.

وفي كلٍ من مقامات الحريري والسرقسطي يظهر الاعتماد على الغريب، والاستشهاد بالآيات القرآنية، والأمثال العربية[٥].

ويلاحظ أن السرقسطي لم يغيّر في شخصية المكدّي التي أدرجها كل من الحريري والهمذاني في مقاماتهما، ولكنه غير في الحيل والأساليب التي تتبعها هذه الشخصية، وحرص على أن تكون مقاماته مسرحاً للبراعة الأسلوبية، والتمكن اللغوي، فقلّد في ذلك الحريري والهمذاني، وسعى إلى

---

(١) المقامات اللزومية للسرقسطي ١٥٨-١٦٢ وهي السادسة عشرة.

(٢) المقامات اللزومية ٢٩٤-٢٩٩ وهي الحادية والثلاثون.

(٣) المقامات اللزومية ٣٣٦-٣٤٥ وهي المقامة السادسة والثلاثون.

(٤) المقامات اللزومية ٣٤٣.

(٥) النثر الفني في الأندلس لعبد القادر الدامخي ٢٠٤.

تحقيق ذلك بالتنوّع في مضامين مقاماته، فله مقامة في وصف دينار، وأخرى في وصف عاشق، وأخرى في وصف القاضي الجائر.... وهكذا، وهو مهتم بتصوير المشاهد التي تفيض بالحركة، وبعرض صور المغامرات في البيئات المختلفة، البرية والبحرية، ويسعى في بعض المقامات إلى تناول العيوب الاجتماعية السارية.

فمقاماته لم تختلف كثيراً عن مقامات الحريري والهمذاني، ولكنها حملت بعض اللمسات الجديدة، وتبدو في مقاماته رغبته المسبقة في وضع كتاب يضم هذه المقامات، على العكس من سائر كتاب المقامات في الأندلس، فقد أرادوا وضع مقامة أو اثنتين، أو عدة مقامات متفرقة لا يجمعها كتاب(١).

- مقامة لأبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال المتوفى ٥٤٠هـ(٢).

ذكرها الدكتور إحسان عباس(٣)، وبيّن فيها أن ابن أبي الخصال عارض فيها الحريري في مقاماته، وأنه لم يغير اسمي البطلين اللذين أوردهما الحريري، وأبقاهما باللفظ نفسه، وهما الحارث بن همام، وصاحبه المتنكر أبو زيد السروجي.

وهي كسائر المقامات الأخرى تتناول ضمن أحداث قصصية لا تخلو من التشويق، والدعابة الطريقة التي اكتشف فيها الحارث بن همام حيل أبي زيد السروجي للحصول على المال.

ووضح د. عباس أن هذه المقامة تختلف عن مقامات الحريري في طولها، وميل منشئها إلى الكتابة، فهناك منظر في الريف، وآخر في بيت الحارث، وثمة ثلاث قصائد متتابعة، وهناك تفتيش عن السروجي، ووصف

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين لد. إحسان عباس ٣٠٨، ٣٢٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية والنثرية.

(٣) انظر تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ٣١٦، ٣١٧، وذكر أنها مخطوطة في مجموعة (ترسل الفقيه الكاتب) في معهد المخطوطات انظر: ٣٠٦ والفهارس، ٣٢٩.

للحان، ونقل للحوار الطويل بين الحارث وصاحب الحان، فذِكْرٌ للّقاء والحوار بين الحارث والسروجي، ثم وصف لليوم الذي ختمت به تلك الأحداث.

وينبه د.عباس على أن التزام هذا المنهج يدل على رغبة الكاتب في إنشاء مقامة واحدة، أو اثنتين، وابتعاده عن إنشاء مجموعة من المقامات المتفرقة التي قد تحول دون إظهار براعته في رسم عدد من المشاهد المتنوعة المجتمعة في مقامة واحدة[(١)].

- وتنسب لمحمد بن أبي الخصال مقامة أخرى في ذم أبي محمد البطليوسي[(٢)]، وذلك لأن ثمة شكاً في نسبتها إلى الفتح بن خاقان، فمن المستبعد أن يؤلف ابن خاقان كتاباً مستقلاً في ترجمة ابن السيد البطليوسي، والثناء عليه، وينشئ مقامةً في ذمه، ولم تذكر الأخبار أن ثمة خلافاً وقع بينهما.

لذلك اتُهم الكاتب محمد بن أبي الخصال بإنشاء هذه المقامة، ولكنه نفى نسبتها إليه، وذكر ذلك في رسالة كتبها إلى أبي الحسن بن سراج[(٣)]، هاجم فيها صاحب المقامة، واتهمه بالطعن في الناس، فقال[(٤)]:

«... ما هذه المقامة إلا قيامة حشرت القيام وحاشت، وما استثنت ولا حاشت، أصابت وأشوت، وصابت وأخوت، وعمّت لتخصّ، وناجت لِتُعْلِنَ وتنصّ، اللهمّ طهّرني من دنَسِ الدعوة، واجعلني فيها مستجاب الدعوة».

ومن الجدير بالذكر أن هذه المقامة المنسوبة إلى محمد بن أبي الخصال، والفتح بن خاقان لقيت من يرد عليها، فقد رد عليها الوزير بن

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ٣١٧ بتصرف قليل.

(٢) سبق الكلام على ذلك في مقامة الفتح بن خاقان.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي د. إحسان عباس ٣١٥.

(٤) انظر مقدمة تحقيق كتاب (مطمح الأنفس) للفتح بن خاقان ٨٢- ٨٤.

جعفر برسالة سماها (رسالة الانتصار في الرد على صاحب المقامة) ومنها[١]:

«تباً لمن جعل رأسماله الخسران.... يعرف بالمحال، ويقذف عِلْيَةَ الرجال، وينسب إلى الجِلّة النقصان، ويغضب في أهل الملّة الرحمن، ويرضي الشيطان، فيقع في لحم أخيه سبعاً، ويرتاح فيما يحزنه صنعاً...».

ومن الجدير بالذكر أن د. قصي الحسيني[٢] نسب المقامة القرطبية أو ميزان الأعيان بحكم الزمان إلى ابن أبي الخصال وهي نفسها التي نُسبت إلى الفتح بن خاقان، وذكر أنها منشورة ضمن رسائل ومقامات أندلسية.

خامساً: المصنفات الأدبية العامة وتتضمن:

١ - المصنفات الأدبية الاجتماعية

من اللافت أن بعض المصنفات الأدبية التي ظهرت في عصر المرابطين لم يقتصر فيها أصحابها على الجانب الأدبي فحسب، وإنما تناولوا جوانب مهمة في الحياة الاجتماعية والسياسية، فنبهوا على مكارم الأخلاق، وتهذيب النفوس، وجماليات السلوك عند البشر، ولاسيما الملوك والحكّام، لأنهم في موقع القيادة والمسؤولية، والقدوة التي ينبغي أن تكون حسنة.

فمن المصنفات التي وضعها أصحابها في العصر المرابطي، وذكرتها كتب التراجم، وتاريخ الأدب:

- نظم السلوك في وعظ الملوك لابن اللّبانة محمد بن عيسى المتوفى ٥٠٧هـ[٣].

---

(١) انظر مقدمة تحقيق المصدر السابق ٨٣.

(٢) فن المقامات بالأندلس نشأته وتطوره وسماته ٣٧.

(٣) تقدمت ترجمته.

ذكره من القدماء ابن بسام(١)، والصفدي(٢)، وابن شاكر الكتبي(٣)، والعباس بن إبراهيم(٤)، وعمر فروخ(٥) من المحدثين.

- سراج الملوك لمحمد بن الوليد بن محمد المعروف بأبي بكر الطُرْطوشي المتوفى سنة ٥٢٠هـ(٦).

ذكره من المحدثين عمر فروخ، وبيَّن أن الطُرْطوشي في (سراج الملوك) يبحث في الاجتماع والتاريخ، ويهدف إلى تهذيب نفوس الحكّام عن طريق العظة، وضرب الأمثال، وهو لا يفرق بين السلوك السياسي، ومبادئ الأخلاق، ويعتقد أن صلاح الرعية من صلاح الملوك والحكّام.

أسلوبه فيه سهل، كثير الاقتصاد بالمحسنات اللفظية، قليل المبالغة في كل شيء، وهو حريص على مزج النثر بقليل من الشعر(٧).

٢ - المصنفات الأدبية الجغرافية وتتضمن:

كتب الرحلات:

سبقت الإشارة في الفصل الرابع من الباب الأول إلى الرحلات العلمية التي نشطت في عصري المرابطين والموحدين، وأثرها في دفع الحركة الفكرية إلى الأمام.

---

(١) الذخيرة القسم الثالث، المجلد الثاني ٦٦٦-٧٠٢.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٩٧/٤.

(٣) فوات الوفيات ٢٧/٤.

(٤) الإعلام ٤/ ٣٩.

(٥) تاريخ الأدب العربي ٨٠/٥، ٨١.

(٦) محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري الأندلسي، المعروف بأبي بكر الطُرْطوشي، ويقال له: ابن أبي رندقة، أديب فقيه مالكي، من أهل طُرْطوشة بشرقي الأندلس، رحل إلى الشرق سنة ٤٧٦هـ، وسكن الاسكندرية، وبقي فيها حتى وفاته ، وله كتاب كبير عارض به إحياء علوم الدين للإمام الغزالي. انظر: الأعلام للزركلي ١٣٤/٧.

(٧) تاريخ الأدب العربي ١٤٤/٥-١٤٦.

ومن أهم النتائج التي خلفتها هذه الرحلات على صعيد التصنيف كتبٌ دوّن فيها أصحابها تفاصيل رحلاتهم، ومشاهداتهم المتنوعة، ومن هذه المصنفات:

- ترتيب الرحلة للترغيب في الملة لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الإشبيلي المتوفى سنة ٥٤٢هـ، أو ٥٤٣هـ[١].

وقد قام ابن العربي مع والده برحلة مشهورة إلى المشرق، من عام ٤٨٥هـ إلى عام ٤٩٣هـ، كانت لها نتائجها العلمية والسياسية والدينية، وقد دوّن ابن العربي مراحلها، وأحداثها في هذا الكتاب[٢]، وأشار إلى جوانبها العلمية في كتاب آخر هو قانون التأويل.

وممن ذكر هذه الرحلة[٣] من القدماء ابن خلدون في مقدمته، فقد تحدّث عن جانبها السياسي، وممن ذكرها من المحدثين الدكتور إحسان عباس الذي قدم مقالين قيمين عن هذه الرحلة هما:

(الجانب السياسي من رحلة ابن العربي إلى المشرق)[٤] و(ورحلة ابن العربي إلى المشرق كما صوّرها قانون التأويل)[٥].

---

(١) فقيه، أديب، محدّث، كاتب، وشاعر، ولكن اشتغاله بالفقه والحديث غلب عليه، تعلّم في الأندلس، واتصل في شبابه ببلاط بني عباد، ولما دخل المرابطون الأندلس رحل مع والده إلى بجاية، ثم زارا دمشق، وبغداد، توفي والده في الاسكندرية، وعاد ابن العربي إلى إشبيلية، وعين قاضي القضاة فيها، ولما دخل الموحدون الأندلس اتصل بهم. انظر: الصلة لابن بشكوال ٨٥٥/٣، وفيات الأعيان لابن خلّكان ٢٩٦/٤، الوافي بالوفيات للصفدي ٣٣٠/٣، الديباج المذهب لابن فرحون ٢٥٢/٢، شجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف ١٣٦/١، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٨٤/٥-٢٨٩.

(٢) لم أقف على نسخة له، ولعله مفقود.

(٣) سبقت الإشارة إلى أن رحلة ابن العربي تمت في عصر المرابطين الذي انتهى سنة ٥٤٠هـ، على الرغم من أن وفاته بعد عام ٥٤٠هـ.

(٤) منشور في مجلة الأبحاث الأمريكية بيروت، السنة ١٦، ١٩٦٣.

(٥) منشور في مجلة الأبحاث الأمريكية بيروت، السنة ٢١، ١٩٦٨.

وقد ذكر محمد بن مخلوف[١] كتاب أبي بكر بن العربي (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) وقال: «وفيه من الفوائد مالا يوصف» ولم يزد على ذلك.

وتناول رضا الطيار[٢] رحلة أبي بكر بن العربي إلى المشرق، وذكر كتابيه ترتيب الرحلة، وقانون التأويل.

٣- المصنفات الأدبية البلاغية النقدية

مرت الحركة النقدية الأندلسية في عدة أطوار قبل أن تأخذ شكلها النهائي الذي ظهر في المصنفات النقدية التي تناول فيها أصحابها معظم الجوانب النقدية.

ففي بداية الاهتمام بالنقد الأدبي برزت مجموعة من محاولات اللغويين والنحويين والمؤدبين في هذا الجانب، فقد اجتهدوا في الرحلة إلى المشرق، وجلب شعر المحدثين، ومخالطة العلماء والأدباء والشعراء، ونقل كل ما أخذوه عنهم إلى موطنهم في الأندلس، وحرصوا على توجيه ملاحظاتهم النقدية إلى ماجمعوه، وكانت – على الأغلب – تتعلق بالنحو والصرف واللغة وطريقة استعمال الكلمات، وتجري في حلقات المؤدبين، ومجالس الأمراء والأدباء[٣]، ثم بدأت المعالم الأولى للتصنيف الأدبي النقدي تتضح في مصنفات ابن عبد ربه القرطبي المتوفى ٣٢٨هـ، وابن حبيب الحميري المتوفى ٤٤٠هـ، وعبد الملك بن شهيد، وابن حزم المتوفى ٤٥٦هـ، فقد حرص هؤلاء الأدباء النقاد على إيراد نظراتهم، ومواقفهم، وآرائهم النقدية المتعلقة بالشعر والنثر، من حيث الاستحسان والاستهجان، والتذوق الأدبي للنص الشعري والنثري بوجه عام، ومن حيث الألفاظ، والتشبيهات، والبيان،

---

(١) شجرة النور الزكية ١٣٦/١، ١٣٧.

(٢) الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ١٦-٢٠، ٣٠، ٤٥.

(٣) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لد. محمد رضوان الداية ٢٧١، ٢٧٢ بتصرف واختصار، وللتوسع يراجع تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري لد. مصطفى عليان عبد الرحيم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

والبديع، والمعاني، فكانت حافلة بالآراء والأحكام النقدية القيمة التي تشير إلى شكل النقد الأدبي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف(١).

وازداد الاهتمام بالنقد الأدبي في العصور التالية، فاتخذت الآراء النقدية شكلاً أوضح، ومساحة أكبر في المصنفات والرسائل الأدبية، كما في كتابي الفتح بن خاقان (مطمح الأنفس) و(قلائد العقيان)، ومقدمة ابن خفاجة التي صدّر بها ديوانه، والذخيرة لابن بسام الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٢هـ، ورسالتين أدبيتين وردت فيهما بعض الإشارات النقدية المتعلقة بالأسلوب، وسنأتي على ذكرهما ضمن التصنيف في كتب الردود، الأولى: لأبي محمد عبد الله بن محمد الفهري، والثانية: لأبي عبد الله بن أبي الخصال، والمقامتين الثلاثين والخمسين من المقامات اللزومية للسرقسطي(٢).

ثم اتخذت الآراء النقدية شكلها النهائي في المصنفات الأدبية النقدية البلاغية التي تعدُّ دليلاً واضحاً على تطور حركة النقد الأدبي عبر العصور الأندلسية، نذكر منها:

- تسهيل السبيل إلى تعلّم الترسيل للحميدي المتوفى سنة ٤٨٨هـ(٣)، وهو مطبوع(٤).

---

(١) انظر المرجع السابق لد. الداية باختصار، ٢٧٨ وما بعدها.

(٢) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس باختصار ٣٣٨- ٣٤٥، وتاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) لـــ د. إحسان عباس، ٩٣، ٩٤.

(٣) أبو عبد الله محمد بن فتّوح بن عبد الله الأزدي الحُمَيدي، من أهل جزيرة ميورقة في الأندلس، عالم، محدِّث، أديب، أخذ عن جماعة في الأندلس، منهم ابن حزم الذي لازمه الحميدي مدة طويلة، وقرأ عليه مصنفاته، وكان يميل إلى مذهبه الظاهري، وصف بالورع وحسن الأخلاق، وله جذوة المقتبس، صنفه في بغداد. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤١٠/٣- ٤١٢، والمغرب لابن سعيد ٤٦٧/٢.

(٤) انظر: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، للدكتور محمد رضوان الداية، ٣٣٣- ٣٣٧، فقد قدم دراسة تحليلية للكتاب، وأشار إلى أن للكتاب نسخة خطية من القطع الصغير في دار الكتب مصورة بالفوتوستات عن نسخة أصلية بتركيا، وذكر د. محمد عيسى صالحية أن الكتاب مطبوع بعناية فؤاد سزكين، ولم أقف عليه، انظر: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢٢٣/٢.

وقد بنى الحميدي كتابه على موضوع محدد، وهو تعليم أصول إحكام فن الخطابة والكتابة، فضمّن كتابة أمثلةً كثيرة للمتعلمين، ونوّع في أغراضها لتشمل الكتابات السلطانية والإخوانية.

وجعل كتابه في مقدمة وثمانية أبواب، الأول: في مثالات أدعية الأوقات، والثاني: في أمثلة اللقاء، وتصنيف أهله، والثالث: في شذور التهنئة بأحوال السرور، والرابع: فيما يجري مجرى تسلية المحزون، والخامس: فيما يقال عند إرادة الأفعال، والسادس: في أسباب الوداد ونتائج حسن الاعتقاد، والسابع: في أمثلة أصناف التعزية، والثامن: في مفردات نوادر المخاطبات.

وتختلف فصول الكتاب من حيث الطول والقصر، ولكنها تعدُّ جميعاً أحكاماً لمن أراد تحسين لفظه، وتقويم لسانه، وإتقان مكاتباته ورسائله.

أما المقدمة فلخّص المقصود من الكتاب فيها، وذكر ذلك ضمن ثلاثة أمور:

الأول: الكلام في حد البلاغة والبيان والفصاحة والكتابة والظرف والأدب.

الثاني: في ذكر آلات الامتثال، وما تحتاج إليه صناعة البيان بتلويح يثير طبائع المريد، ويذكي خواطر المستفيد، فيطلب مظان الازدياد، ويجول في ميادين الارتياد.

الثالث: في الوصية بالمداد والقلم والورق، وقال: إن في هذا كمال الباب، وجمال الكتاب.

وهذه الجوانب الثلاثة تعين الكاتب – إن اجتمعت – على أن يكون بليغاً فصيحاً متقناً لفنون الكتابة وأساليبها، متمكناً من زمامها، حافظاً لنوادر البلغاء وكلام الفصحاء، وطرائق العرب في الكلام، خبيراً بأنواع الخطوط والمداد والورق.

وذكر د. الداية أن هذه المقدمة التي صدّر بها الحميدي لكتابه قد لا تقدّم جديداً في الجانب النقدي، فكل ما ورد فيها سُبق إليه من الكتاب المشارقة والأندلسيين، ولكن الباحث يلاحظ بوضوح أثر الكاتبين ابن شُهيد وابن حزم في بعض الإشارات النقدية التي أوردها الحميدي عن النثر وأساليبه، والبلاغة وأقسامها.

وقد رجح د. الداية أن يكون الحميدي قد وضع كتابه في المشرق، لأنه ذكر فيضان نهر النيل في إحدى فقرات الكتاب، وهذا يعني استعانته أيضاً بكتب المشارقة وآرائهم في الجوانب النقدية التي ذكرها، ويعزز الغاية التعليمية التي أراد تحقيقها حين وضع كتابه، ولكن أخذه بآراء الأندلسيين يدل أيضاً على تمكنّها منه حتى بعد رحلته إلى المشرق، مما يشير إلى اتصال آراء الأدباء والكتاب الأندلسيين بعضها ببعض(١).

٤ - المصنفات الأدبية النقدية

- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لعلي بن بسَّام الشنتريني المتوفى ٥٤٢هـ(٢).

ذكره من المحدثين(٣) رضا الطيار، و د. محمد عيسى صالحية، وبيّنا أنه مطبوع بتحقيق محمد الطاهر بن عاشور في تونس، ١٩٧٠م.

وقد ذكر الباحث الطيار أن المحقق رجح نسبة هذا الكتاب إلى ابن بسام بعد مناقشة احتمالات ذلك بإسهاب وتفصيل، وبيّن أن هذا الكتاب تناول شعر المتنبي ضمن أبواب مرتبة وفق الترتيب الهجائي المشرقي، وتنقسم مادة كل باب إلى فصلين، الأول: في توضيح معاني الأبيات المشكلة، والثاني: في تبيين مآخذ المتنبي في معانيه، وفي فصول السرقات يورد المؤلف بيت المتنبي، ثم يذكر البيت المشابه له في معناه مسبوقاً بذكر قائله.

---

(١) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لد. الداية، ٣٣٧، بتصرف قليل.

(٢) تقدمت ترجمته في الاختيارات الأدبية والتراجم..

(٣) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس ١٨٦، و المعجم الشامل ١٧٦/١، ولم أقف على الكتاب.

الفصل الثاني

التصنيف اللغوي

أولاً: مصنفات في غريب اللغة

- كتاب في غريب اللغة لابن خفاجة إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله بن خفاجة المتوفى سنة ٥٣٣ هـ [١].

ذكر الصفدي[٢] أن لــه تأليفاً غريباً في اللغة، وذكر السيوطي[٣] أن لابن خفاجة تآليف لغوية.

ولعل الصفدي لم يقصد أن مصنف ابن خفاجة في غريب اللغة، فقد يكون المصنف في اللغة عموماً، ولكنه طريف غريب في طريقة عرض المادة اللغوية فيه، ولكننا رجّحنا أن يكون المصنف في غريب اللغة، لما عرف عن ابن خفاجة من إجادته في فنون البلاغة والبديع[٤]، وحسن تصرفه في اللغة[٥]، ولعل ذلك يدفعه إلى الاهتمام بغريب اللغة لما فيه من إظهار للمقدرة اللغوية، والإمساك بزمامها.

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية النثرية.

(٢) الوافي بالوفيات، ٨٣/٦.

(٣) بغية الوعاة ٤٢٢/١.

(٤) المغرب لابن سعيد ٣٦٧/٢، والوافي بالوفيات للصفدي ٨٣/٦- ٩٠.

(٥) التكملة لكتاب الصلة لابن لأبار، ١٨٦.

• المسلسل في غريب لغة العرب لأبي الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي السرقسطي المتوفى سنة ٥٣٨ هـ [١].

وضع المحقق مقدمةً للكتاب بيّن فيها أن كتاب المسلسل هو ثالث كتب المشترك اللفظي تأليفاً وطبعاً ونشراً، وأشار إلى أن سبب تأليفه متعلق ببعض المآخذ التي وجدها التميمي في كتاب (المُداخل) للمطرّز المتوفى سنة ٣٤٥هـ[٢]، وهو أول كتب المشترك اللفظي تأليفاً، وثانيها طبعاً ونشراً، وأشار أيضاً إلى أن التميمي لم يطلع على كتاب (شجر الدر) لأبي الطيب اللغوي[٣]، وهو ثاني كتب المشترك اللفظي تأليفاً، وأولها طبعاً ونشراً، لأنه لم يأت على ذكر هذا الكتاب قط، وشرح المحقق في مقدمته طريقة التميمي في عرض المادة اللغوية، وأثبت عنوان الكتاب (المسلسل في غريب لغة العرب) اعتماداً على ما وقع بين يديه من نسخه.

وللكتاب مقدمة من وضع المؤلّف، صرح فيها بأنه سمع كتاب (المُداخل) فاستنـــزره، فوضع كتابه هذا، وحشد فيه من الألفاظ، والشواهد، والجوانب اللغوية ما يكفي لتحدّي المطرز وبذّه، وما يدل أيضاً على مقدرته اللغوية، وثقافته الواسعة [٤].

---

(١) تقدمت ترجمته في المقامات، والكتاب مطبوع حققه محمد عبد الجواد، وراجعه إبراهيم الدسوقي البساطي ويقع في مجلد واحد.

(٢) أبو عمر المطرز: محمد بن عبد الواحد اللغوي الزاهد، كان يعرف بغلام ثعلب، ومن مصنفاته: الياقوت في اللغة، شرح فصيح ثعلب، فائت الفصيح، المرجان، العشرات.. انظر نزهة الألباء للأنباري٣٧٦، وإنباه الرواة للقفطي ١٧١/٣. وكتابه (المداخل في اللغة) مطبوع، حققه وقدم له وعلق عليه: أ. محمد عبد الجواد، طبع ونشر بإشراف المكتبة الأنجلو أميركية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

(٣) أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي، عالم مبرّز في اللغة والعربية، أخذ عن أبي عمر الزاهد وغيره.. قدم حلب، وأقام بها إلى أن قُتل سنة٣٥١هـ، كانت بينه وبين ابن خالويه منافسة، ومن مصنفاته: مراتب النحويين، الإبدال، الأضداد، انظر البلغة للفيروزآبادي ١٣٨، وبغية الوعاة للسيوطي ١٢٠/٢. وكتابه (شجر الدر) مطبوع، حققه وقدم له وعلق عليه: أ. محمد عبد الجواد، طبع في دار المعارف.

(٤) مقدمة المؤلف، ٣٤، ٣٥.

وشرح التميمي فيها منهجه في (المسلسل) فقال[1]:

«واقتضبت في ذلك خمسين باباً، افتتحت كل باب منها بشعر عربي، ثم ختمت الباب بمثل ذلك، وأوردت ما أمكن من الشاهد على ألفاظه هنالك، وعلى ذلك فما اعتمدت مجاراة، ولا قصدت مباراة».

ولم يضع التميمي لأبوابه عناوين خاصة، ولعل ذلك مما قصد إليه، لأن عرض المعاني المختلفة للألفاظ العربية المشتركة في اللفظ والمختلفة في المعنى لا يسمح بوضع عنوان خاص بكل باب لصعوبة تحديد مضمون واحد في كل باب.

وحرص على افتتاح كل باب ببيتٍ شعري ليختار منه المفردة التي سيقوم عليها بناءُ التسلسل، ويقف عند إحدى المفردات فيه ليستشهد لها ببيت الختام.

وقد اعتمد التميمي في المسلسل على الشواهد المستمدة من القرآن الكريم، والشعر، والرجز، والأمثال، والأقوال، ولم يحرص على نسبة الأبيات كافةً إلى قائليها، وربما نسبها إلى الراوي الذي رواها، وهي جميعاً لا تخرج عن عصور الاستشهاد الأولى[2].

واهتم التميمي بالظواهر اللغوية المتعددة، بالإضافة إلى غريب اللغة، كالأضداد، والمشترك اللفظي، والتذكير والتأنيث، والمترادفات، واللغات، والتأصيل اللغوي.

وحرص التميمي في بعض المواضع على تقديم إضافات وتعليقات لغوية توضح رأيه في مسألة لغوية اختلف اللغويون فيها، فبعدما نقل عدداً من آراء اللغويين في تفسير دُوَار، ودُوّار، ودِوّار قال: «وأنا أرى أن الدَّوَار مصدر كالدَّور، والدَّوران، وهكذا يتوجه حيث ما وقع»[3].

---

(١) مقدمة المؤلف، ٣٦.

(٢) انظر: الدراسات اللغوية في الأندلس، لرضا عبد الجليل الطيار، ٧٢، ٧٣ بتصرف.

(٣) المسلسل، ٢١٢، ٢١٣، وانظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ٧٤.

ويهتم بذكر بعض الجوانب الصرفية كقوله: «وأول يوم الأَحَد والأَحَد هو الوَحَد...»[١] فهذا من باب إبدال الواو همزة.

ويبدو أن التميمي أراد تقديم الفوائد اللغوية المتنوعة بأسلوب خال من الملل، وبعيد عن جفاء المادة اللغوية، لذلك عرض مضمون كتابه بطريقة التسلسل الطريفة التي تفيد القارئ في تسهيل حفظ المادة اللغوية لاعتمادها على المشترك اللفظي، وتدل في الوقت نفسه على تأثر الأندلسيين بالمشارقة، وإعجابهم بما قدَّموه من إنتاج لغوي، واتباعهم لهم في مناهج التصنيف، فالمسلسل استمرار لمنهج التأليف اللغوي الذي بدأه أبو عمر المطرِّز في كتابه (المُداخل في اللغة)، واتبعه فيه تلميذه أبو الطيب اللغوي في كتابه (شجر الدر)، وهو منهج قائم – كما ذكرنا- على تداخل المعاني ضمن تسلسل طريف للألفاظ الغريبة بالاعتماد على ظاهرة المشترك اللفظي[٢].

ثانياً: مصنفات في مثلّث الكلام

من المعروف أن مثلث الكلام يعني أن يُصرف اللفظ على ثلاثة أوجه، في كل وجه يحمل اللفظ معنى مختلفاً عن الوجه الآخر، وقد تتفق هذه الوجوه على معنى واحد.

اهتم اللغويون بظاهرة مثلث الكلام، ووضعوا فيها المصنفات، والمنظومات، والشروح، ولعل المشارقة وفي مقدمتهم قطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ[٣]، أول من أحرز قصب السبق في مثلث الكلام، ففي كتابه (المثلثات) جمع اثنتين وثلاثين مفردةً مثلثةً متفقةً من حيث البنية الصرفية وترتيب الحروف. ولكنها مختلفة من حيث الحركات والضبط فاختلاف الفاء

---

(١) المسلسل، ٣٩.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، لرضا الطيار، ٧١.

(٣) أبو علي محمد بن المستنير كان من تلاميذ سيبويه، وأصبح إماماً في اللغة والنحو والأدب. وقطرب اسم لدويبة تظهر في الليل، فقد سماه سيبويه بقطرب الليل لأنه كان يفتح باب بيته ليلاً فيرى تلميذه عنده لرغبته في ملازمته. الفهرست لابن النديم ٧٨، المطبعة الرحمانية، مصر.

أو العين فيها يكسب اللفظة دلالةً جديدة مختلفة، وقد تختلف الحركات لكنَّ المعنى يبقى واحداً.

ولم يتبع قطرب في هذه المفردات المثلثة ترتيباً معيناً فقد بدأ بمجموعة (الغَمر والغِمر والغُمر) وانتهى بمجموعة (الصَّلُّ والصِّلُّ، والصُّلُّ). وكانت طريقته في عرض مادته تقوم على إيراد المجموعة المؤلفة من الألفاظ الثلاثة مضبوطةً بالشكل، ومبدوءةً بالفتح فالكسر فالضم، ثم يبين دلالة كل لفظة مستشدهاً بأمثلة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر وكلام العرب ومن أمثلة ما ورد في كتابه:

«الغَمْر والغِمْرُ والغُمر:

فأماالغَمر فالماء الكثير، وأما الغِمْر فالحقد في الصدر. ومنه الحديث: لا تجوز شهادة ذي الغِمر على أخيه، وأما الغُمْر فهو الرجل الذي لم يجرّب الأمور، الضعيف في حالاته».

ألَّف قطرب مثلثاته نثراً، ثم صاغها ابن زريق نظماً، وضمنها شرح المفردات ومنها:

«إنَّ دمـــوعي غَمْـــر	**وليس عنـــدي غِمْـرُ**
فقلـــتُ يـــا غُمـــر	**أقصر عـــن التعتـــبِ**
بـــالفتح مـــاء كَثُـــرا	**والكسر حقـــد سُـــترا**
والضم شـــخص مـــا	**شيئاً ولـــم يجـــرّبِ»**

ومن نظم المثلثات أيضاً عبد الوهاب بن محمد القيسي.

وعلى الرغم من صغر حجم مثلث قطرب فقد لقي اهتماماً كبيراً من اللغويين الذين أقدموا على نظمه، وشرحه، ولم يكن الأندلسيون في منأى عمّا صنفه المشارقة من علوم اللغة، بل كانوا يهتمون بمصنفاتهم لينسجوا على منوالها، أو يقدموا جديداً لم يجدوه فيها.

ومثلث الكلام واحد من الجوانب اللغوية التي حظيت باهتمام اللغويين الأندلسيين، ولعلَّ أهم مصنف فيها وصل إلينا من عصر المرابطين هو:

● المثلّث لابن السيّد البَطَلْيوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ [١]، وهو مطبوع، قام بتحقيقه ودراسته د. صلاح مهدي الفرطوسي، ويقع في مجلدين ضخمين.

وضع ابن السيد هذا الكتاب في زمن مبكر من حياته، فهو يقول في مقدمة الكتاب أنه صنف سنة ٤٧٠ هـ كتاباً في مثلث الكلام، ولكنه ضاع منه إثر نكبة جرت له، فإذا كانت ولادته سنة ٤٤٤ هـ فإن هذا يعني أنه وضع الكتاب الأول في المثلث في السادسة والعشرين من عمره[٢].

وقد جعل البطليوسي لكتابه مقدمة ذكر فيها سبب وضعه، فقد وجد أن مثلث قطرب يقدم مادة لغوية كافية حافلة بالألفاظ المثلثة في الكلام مع شروحها، ولم يخل من بعض الجوانب البعيدة عن الصواب[٣].

لذلك لابد من وضع مصنّف بديل عن مصنف في المثلث كان البطليوسي قد فقده في نكبة جرت عليه، ومشتمل على مادة لغوية جيدة في مثلث الكلام.

وقد عرّف ابن السيد المثلّث بقوله[٤]: «ما اتفقت أوزانه، وتعادلت أقسامه، ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط، كالغَمر، والغِمْر، أو بحركة عينه كالرَّجَل، والرَّجِل، والرَّجُل، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين، كالسَّمسَم، والسِّمسِم، والسُّمسُم، والجَرْجار، والجِرْجير، والجُرْجُور، والهَمْهَام والهِمْهيم والهُمْهوم».

وقد بيّن البطليوسي أنه جمع مادة الكتاب اعتماداً على التعريف السابق[٥].

وقسم ابن السيّد مادة كتابه من الكلمات المثلثة مراعياً الترتيب المغربي للحروف الهجائية.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) مثلث البطليوسي، مقدمة المؤلف ٢٩٩/١.

(٣) مثلث البطليوسي، مقدمة المؤلف ٢٩٧/١.

(٤) المصدر السابق، ٢٩٨/١.

(٥) المصدر السابق، ٢٩٨/١، ٢٩٩.

وعقد لكل حرف بابين، باب للمثلث المتفق المعاني، وباب للمثلث المختلف المعاني، وذكر في بدايتهما عدد الكلمات التي أوردها فيهما، وسار على هذا المنهج في جميع الحروف عدا الثاء، والذال، والضاد، والظاء، لأنه خصص لكل حرف من تلك الحروف باباً واحداً هو المثلث مختلف المعاني.

ولم يرتّب ابن السيّد الكلمات المثلّثة داخل الأبواب بالنظر إلى الحرف الثاني، ولم يلتفت إلى تنسيق مادته داخل أبواب كتابه تنسيقاً هجائياً، فمن ذلك حرف الهمزة، باب المثلث متفق المعاني، رتب المواد اللغوية فيه كالتالي: «أجاج، ألوة، أس، أبلمة، أتى، أتاوى، أثر، أثرة، أنملة»(١)، ومن ذلك أيضاً حرف التاء، باب المثلث مختلف المعاني، رتب فيه المواد اللغوية كالآتي: «التَّرْب، التَّسع، التّم، التيس، التّرَب، التَّلَّة، التَّيْمة»(٢).

وقد أدى عدم التزام ابن السَّيد بترتيب المواد اللغوية ضمن الباب الواحد إلى كثير من التكرار في الكتاب.

وكان يبدأ في كل مادة بالمفتوح منها، ثم المكسور، ثم المضموم، ولكنه خرج على ذلك في بعض المواضع، وحرص ابن السيّد على فصاحة المادة اللغوية التي اعتمد عليها، فارتكز على آراء اللغويين السابقين، وأقوالهم، ومروياتهم، وجهودهم، واستفاد من الشواهد اللغوية المتنوعة، وأوردها في كتابه(٣).

الجدير بالذكر أن المادة اللغوية في حرف الياء من باب المثلث مختلف المعاني أعوزته، فقال: «ولم نجد في حرف الياء تثليثاً يوافق ما التزمناه من رتبة هذا الكتاب فجعلناه أفعالاً مضارعة بلفظ الغيبة ليكمل بذلك عدد الحروف»(٤).

أما طريقته في عرض المادة اللغوية فهي متشابهة في نوعي المثلث(٥)، ففي أبواب المثلث متفق المعاني، ومختلف المعاني:

---

(١) المصدر السابق ، ٣٠٣/١.

(٢) المصدر السابق ٣٧٦/١.

(٣) مثلث البطليوسي، الدراسة التي قدمها د. صلاح الفرطوسي للكتاب، ٦٨.

(٤) المصدر نفسه ٤٧٩/٢.

(٥) المصدر نفسه، دراسة المحقق لكتاب المثلث ٦٤- ٧٣ باختصار.

- يذكر ابن السيد في بداية كل باب عدد المواد اللغوية التي سترد فيه، ويورد كل مادة في حالاتها الثلاثة (الفتح والكسر والضم)، ويذكر بعد ذلك معناها، وقد يورد شاهداً أو أكثر لتوثيق مادته اللغوية، أو لتوثيق المعنى الذي يذكره معها.
- تتنوع شواهده التي يعتمد عليها للتوثيق، فهي مستمدة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر.
- يعتمد في غير موضع على أقوال اللغويين في عرض المادة اللغوية مثل: كراع النمل، والزجَّاج، وأبي عبيدة.

وقد لقي مثلث البطليوسي اهتماماً من اللغويين الذين اعتمدوا عليه في جمع مادة مصنفاتهم، كالبغدادي في خزانة الأدب، والزبيدي في تاج العروس، ومن الذين أشادوا به ابن مالك في كتابه إكمال الإعلام بتثليث الكلام(١).

وقام الشيخ حسن قويدر المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ بنظمه، وسمى منظومته: نيل الأرب في مثلثات العرب، أشاد فيها بمثلث البطليوسي، وذكر قيمته، ونوه بمحاسنه(٢).

- بحر الدرر وروض الفكر، لأبي مروان عبد الملك بن يزيد المرواني المتوفى بعد سنة ٥٢١ هـ (٣)، وهو مصنَّف في مثلث الكلام، رتبه على حروف المعجم، ولم يصل إلينا.

---

(١) فقد نوه محمد بن عبد الله بن مالك الجياني المتوفى عام ٦٧٢هـ بأهمية كتاب المثلث لابن السيد في مقدمة كتابه إكمال الإعلام فقال: «وقد عُني بعد ذلك به جماعة من الفضلاء، وأكابر الأدباء، أحقهم بالإحصاء، وأوثقهم في الاستقراء، والاستقصاء الإمام العلامة الفقيه اللغوي النحوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيِّد البطليوسي رحمه الله، فإنه صنَّف فيه كتاباً أنبأ عن غزارة فضله، وكاد يعجز عن الإتيان بمثله»، انظر مقدمة ابن مالك لكتابه إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/ ٤.

(٢) انظر ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراه لمنى طعمة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ١٢٨ - ١٣١..

(٣) وهو من أحفاد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، سكن قرطبة، ووصف بشدة العناية باللغة، وحفظها، والقيام عليها.
انظر: الدراسات اللغوية في الأندلس، لرضا الطيار، ٧٧.

ثالثاً: مصنفات في الفروق اللغوية

من المعروف أن المصنفات التي تناول فيها أصحابها الفروق في اللغة تتضمن مجموعة كبيرة من الألفاظ المتقاربة من حيث المعنى، ولكنها مختلفة لوجود فروق في معناها، كالفرق بين القديم والعتيق، والباقي والدائم، والعزّ والشرف، والحفظ والرعاية، والابتلاء والفتنة، والثواب والعوض، والبعث والإرسال وغير ذلك(١).

ثمة مصنفات لغوية تناولت موضوع الفرق بين الحروف، ومنها:

- الفرق بين الحروف الخمسة الظاء والضاد والذال والسين والصاد لابن السيد البطليوسي المتوفى ٥٢١هـ، وهو مطبوع حقّقه عبد الله الناصير، ويقع في مجلد واحد متوسط الحجم.

وقد وضع المحقق مقدمة بيّن فيها أن الكتاب مرجع لغوي وأدبي يضم بين دفتيه الكثير من شواهد اللغة، والنحو، والقراءات، والأصوات، والأدب، ثم أتبع المقدمة بمقتطفات من حياة البطليوسي، وذكر مصنفاته اللغوية والنحوية، والأدبية، والدينية، والشرعية، والفلسفية، ورسائله أيضاً.

وانتقل إلى توثيق الكتاب، ثم بيَّن الخصائص العامة له، وبيّن منهج ابن السيد في عرض المادة اللغوية(٢).

أما مقدمة ابن السيد فقد أوضح فيها غرضه من تأليفه، وهو وضع مجموعة من الضوابط والأقيسة للألفاظ المستعملة التي وقعت فيها الحروف الظاء، والضاد، والذال، والسين، والصاد، بعد ما شاع فيها الخطأ من قبل عامة الناس وخاصتهم (٣).

وذكر أنه عرض المادة اللغوية في الكتاب ضمن خمسة أبواب هي(٤):

---

(١) للتوسع انظر كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري.

(٢) انظر: الفرق لابن السيد البطليوسي، ٥٦- ١٣٠.

(٣) الفرق، مقدمة المؤلف، ١٣٣.

(٤) المصدر السابق، ١٣٤

باب الظاء والضاد، والذال، باب الظاء، والضاد، باب الظاء، والذال، باب الضاد، والذال، باب الصاد، والسين.

ونبه على أمر لغوي مهم، وهو أنه جمع الألفاظ المستعملة المشهورة في الكلام، وأضرب عن الحوشي منها، فعمله في الكتاب لم يكن حصراً لجميع الألفاظ الواردة ضمن الأبواب السابقة، وإنما انتقاءً لما هو مستعمل منها.

وأشار أيضاً إلى أن بعض هذه الألفاظ لها قياس يضبطها، ولكن طائفة كبيرة منها لا قياس لها يضبطها، فضابطها السماع والحفظ.

وقد التزم ابن السيد في أبواب الكتاب بإيراد الألفاظ التي ينطبق عليها عنوان الباب، ولم يقحم ألفاظاً لا صلة لها بالباب.

وأما منهجه فقد توسع محقق الكتاب في ذكر خصائصه ومنها:

١- تنوع طرائقه في شرح المادة اللغوية فمن ذلك:

- يذكر المادة اللغوية، ثم يتبعها بالمعنى كقوله[١]: «اللَّظ بالظاء: الشديد الإلحاح والملازمة، ورجل لَضّ بالضاد: المطرود من موضع إلى موضع، وشراب لذّ بالذال: لذيذ».
- وقد يعتمد في شرحه المادة اللغوية على ذكر ضدها كقوله[٢]: «الحافظ ضد الناسي والغافل».
- يعتمد على مجموعة من الجوانب اللغوية، والصرفية، والأدبية أيضاً في عرض المادة اللغوية. **فمن الجوانب اللغوية:**

يعتمد اعتماداً كبيراً على اللغات[٣]، ويشير إلى أصل اشتقاق المادة أو ما يُشتق منها[٤]، ويذكر آراء اللغويين ويعرض رأيه فيها، ويشير إلى المشترك اللفظي في مواضع كثيرة منها: «الرَّصْع بالصاد فراخ النحل،

---

(١) المصدر السابق، ١٥٩.

(٢) الفرق ، ١٦٧.

(٣) الفرق، للبطليوسي، ص٤٦٧.

(٤) المصدر السابق، ٢٦٧.

والرَّصْع: الضرب باليد، والرَّصْع: سفاد الطائر»[١]، ويذكر الأضداد ومنها: «... وقيل الباسل: الذي حرّم على قِرنه الدُّنو منه لشجاعته، أُخذ من البَسْل وهو الحرام والبسْل أيضاً الحلال، وهو من الأضداد»[٢].

ومن **الجوانب الصرفية** التي ذكرها ابن السيد :

الصيغ والأبنية، والمصادر: ومن ذلك قوله: «والإصفاق: مصدر أصفق النسَّاج الثوبَ إذا نسجه صفيقاً»[٣]، والجموع والمفردات.

ومن **الجوانب الأدبية** ذكره التشبيه والاستعارة[٤].

٢- بيّن محقق الكتاب أن ابن السيِّد خالف في بعض المواضع ما ورد في كتب لحن الكلام أو العامة، ووضّح هذه المخالفة من ثلاثة جوانب:

الجانب الأول يتعلق بالأصوات[٥]، والجانب الثاني يتعلق بالصيغ ، والجانب الثالث يتعلق بالدلالة [٦].

٣- ويعتمد ابن السيد في منهجه على الشواهد المتنوعة بغية توضيح الفكرة، والاستدلال عليها، فيستشهد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة والآثار، والأمثال، وأقوال العرب، والرجز، والأشعار .

فكتاب (الفرق بين الحروف الخمسة ظ، ض، ذ، س، ص) غنيٌّ بمجموعة كبيرة من الفوائد اللغوية، ويبدو أن أهميته ترجع إلى طرافة موضوعه اللغوي في عصر المرابطين.

- الفرق بين الحروف المشكلة من حروف المعجم لابن السيد البطليوسي.

انفرد بذكره الكتاني وقال عنه: «كتاب الفرق بين الحروف المشكلة من حروف المعجم التي يغلط فيها كثير من الناس، وهو في نحو خمس عشرة

---

(١) الفرق، لابن السيد، ٣٠٧.
(٢) المصدر السابق، ٥٩٣.
(٣) المصدر السابق، ٣٦٧.
(٤) المصدر السابق، ١٨١.
(٥) الفرق، ٧٠.
(٦) المصدر السابق، ٨٣.

كرّاسة، وقفتُ على نسخة منه بخط مؤلفه، بإجازة لأحمد بن عثمان بن هارون اللخمي بتاريخ ٥١٥هـ ».

وموضوع هذا الكتاب مشابه لموضوع كتاب (الفرق بين الحروف الخمسة ظ، ض، ذ، س، ص) ولكنه يتناول الألفاظ ومعانيها المختلفة باختلاف حروف تقع فيها هي: الطاء، والتاء، والظاء، والضاد، والزاي، والسين، والصاد، والثاء وغيرها.

وقد ورد ذكره[١] في مقدمة تحقيق كتاب (شرح أبيات الجمل) للبطليوسي.

رابعاً: الرسائل اللغوية

من المعروف أن الرسائل اللغوية تعد الإرهاصات الأولى لمعاجم المعاني، فقد بدأ اللغويون العرب بوضع رسائل صغيرة تتناول موضوعات محددة، وحرصوا على حشد جميع الألفاظ المتعلقة بموضوع معين في رسالة حملت عنوان ذلك الموضوع، كالمطر، والخيل، والشجر، والإبل، وخلق الإنسان، وخلق الفرس، وغيرها...

وفي المرحلة التالية لوضع الرسائل المتخصصة قام اللغويون بجمعها، فظهرت المدونات الشاملة التي تسمى معاجم المعاني، فمعجم المعاني إذاً إنما هو مجموعة من الرسائل الصغيرة التي تضمنت ذخيرة لغوية متنوعة وفق الموضوعات التي تناولتها.

وقد أقبل الأندلسيون على هذا النوع من التصنيف، ووضعوا رسائل في اتجاه معاجم المعاني.

والجدير بالذكر أن تصنيف الرسائل حسب الموضوعات لم يتوقف بعد ظهور المدونات الكبرى الشاملة، أو معاجم المعاني، بل ظل موجوداً إلى جانبها، ومن هذه الرسائل التي اشتهرت في الأندلس:

- رسالة في النبات لأبي عبيد البكري المتوفى سنة ٤٧٨هـ [٢].

---

(١) مقدمة تحقيق شرح أبيات جمل للزجاجي للبطليوسي، ٢٠.

(٢) تقدمت ترجمته في الاختيارات الأدبية والتراجم

ذكرها من المحدثين عبد العلي الودغيري[1]، وأشار إلى أنها رسالة مشهورة، ولكنها مفقودة.

وثمة رسائل لغوية سلك فيها أصحابها سبيلاً بعيداً عن اتجاه معاجم المعاني، وتناولوا فيها موضوعات لغوية بحتة منها:

- رسالة في الاسم والمسمى لابن السيّد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ [2].

وهي رسالة صغيرة طريفة الموضوع حققها أحمد فاروق، ونشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق[3]، تناول فيها ابن السيد موضوعاً لغوياً دقيقاً وهو الفرق بين الاسم والمسمى، معتمداً على أسلوبه المنطقي في المحاججة، وضرب الأمثلة، واستخدام العبارات المنطقية الفلسفية في توضيح الفكرة[4].

وقد ذاع صيت هذه الرسالة، فأقبل جمهور العلماء عليها، وتناقشوا فيها، وردّوا عليها، وأبدوا آراءهم فيها[5].

قسّم البطليوسي رسالته في الاسم والمسمى إلى أربعة أبواب، وذكر ذلك بقوله[6]:

«وقد قسمت الكلام في ذلك على أربعة أبواب:

---

(١) المعجم العربي بالأندلس، ٧٢.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي أو مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٧، الجزء الثاني، ٣٢٥- ٣٤٣ السنة ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

(٤) ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراه لمنى طعمة، ٤١.

(٥) كالإمام السهيلي الذي ردّ على رسالة ابن السيد في كتابه المعتَبَر، وقد أورد البغدادي في خزانة الأدب بعضاً من هذا الرد. انظر: ٣٣٧/٤ فقد ذكر البغدادي أن البَطْلَيوسي قال في (تأليف ألفه في الاسم): «تقديره: ثم مسمّى السلام عليكما، أي ثم الشيء المسمّى سلاماً عليكما...» ثم أورد البغدادي في ٣٣٨/٤ ردَّ الإمام السهيلي على ابن السيد في كتابه (المعتَبر): «هذا جوابٌ لا يقوم على ساق، ولا يكاد يفهم لما فيه من الاستغلاق، وقد تكلّف في هذا التأليف وتعسَّف، ومن ألف فقد استهدف...».

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج٤٧، ج٢، ٣٣٠ وما بعدها.

الباب الأول: أذكر فيه كيف يكون الاسم غير المسمى، والباب الثاني: أذكر فيه كيف يكون الاسم هو المسمى، والباب الثالث: أذكر فيه كيف يكون المسمى هو التسمية، والباب الرابع: أذكر فيه كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهة، وتسمية من جهة أخرى».

وقد بين البطليوسي في **الباب الأول** أن الاسم الذي يكون غير المسمى هو الاسم الذي يراد به التسمية، أي التعبير عن المعنى الذي يريد المتكلم إثباته في نفس المخاطب[١]، ويوضح ذلك بقوله:

«الاسم هو المراد بقولهم للرجل: ما اسمك، وعرفني باسمك، وكذلك قولهم: محوت اسم زيد من الكتاب، وأثبت اسمه في الديوان، فالاسم في هذا كله غير المسمى اضطراراً، لأن اللفظة ليست الشخص الواقع تحتها».

ويبيّن الفرق بين الاسم والتسمية، فيقول[٢]: «التسمية مصدر من قولك: سمّيت الشيء أسميّه تسميةً فأنا مُسَمٍّ وهو مسمَّىً...».

أما الباب الثاني فقد بيّن فيه البطليوسي أن الاسم يكون هو المسمى في ثلاثة معان هي:

أ - منها ما يجري مجرى المجاز.

ب- والمعنى الثاني هو مايجري مجرى الحقيقة [٣].

ج- والمعنى الثالث: أن العرب تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية، ويسوق ابن السيد على هذا النوع عدداً من الشواهد القرآنية والشعرية.

وفي الباب الثالث ذكر البطليوسي مسألة مهمة تختص بها اللغة العربية دون سائر اللغات، وهي أنّ كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياساً مطرداً، وهذا أمر لا خلاف فيه بين البصريين والكوفيين[٤].

---

(١) الاسم والمسمى، مجلة مجمع اللغة العربية، مج ٤٧، ج٢، ٣٣١.

(٢) الاسم والمسمى، ٣٣١، ٣٣٢.

(٣) المصدر السابق، ٣٣٣.

(٤) المصدر السابق، ٣٣٨.

أما الباب الرابع فتظهر فيه فلسفة ابن السيد اللغوية، وقدرته الكبيرة على الاحتجاج بأسلوب منطقي، فيستخدم ألفاظ الفلاسفة كالجنس، والنوع، والجوهر، والعرض، ويبيّن كيف يكون الشيء اسماً من جهة، ومسمّىً من جهة أخرى[١].

وفي ختام الرسالة لم يبد ابن السيد رأيه في مسألة الاسم والمسمى، وإنما اكتفى بذكر الآراء فيها، فقال[٢]:

«فأما الثمرة والنتيجة من معرفة الاسم، هل هو المسمّى أو غيره، فإنا أضربنا عن الخوض فيه، لأن غرضنا في هذه المقالة إنما كان تبيين كيف يقال بأن الاسم هو المسمى، وكيف يقال: إنه غيره، وإن كان واحد من القولين صحيحاً».

- رسالة في الاسم والمسمى لابن الطراوة المتوفى سنة ٥٢٨هـ [٣].

ذكرها من القدماء السيوطي[٤]، وعمر فروخ[٥] من المحدثين.

ومن الرسائل اللغوية التي ظهرت في العصر المرابطي رسائل تناولت موضوع المشترك اللفظي ومنها:

- رسالة في المعاني المختلفة للفظة (نقطة) لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني المتوفى سنة ٥٢٨هـ.

ذكرها الأستاذ عبد السلام هارون ضمن مجموعة مصنفاته[٦].

---

(١) المصدر السابق، ٣٤٠.

(٢) المصدر السابق،٣٤٠.

(٣) أبو الحسن سليمان بن محمد المعروف بابن الطراوة الشيباني، نحوي، لغوي، لقب بالأستاذ لطول باعه في علوم اللغة، تجول في مدن الأندلس، وتصدّر للتدريس في المرية، وله آراء نحوية تفرّد فيها، وخالف بها جمهور النحاة، كان كثير الاهتمام بكتاب سيبويه.
انظر المغرب لابن سعيد ٢٠٨/٢، تحفة القادم لابن الأبار ١٨، ١٩، فوات الوفيات للكتبي ٧٩/٢، الوافي بالوفيات للصفدي ٤٢٢/١٥.

(٤) بغية الوعاة ٦٠٢/١.

(٥) تاريخ الأدب العربي ١٧٢/٥.

(٦) الرسالة المصرية (المقدمة).

خامساً: الشروح والتعليقات اللغوية

ومن أنواع التصنيف التي ظهرت في عصر المرابطين الشروح اللغوية التي عكست المقدرة اللغوية للشرّاح، وأظهرت جهودهم في هذا المضمار، وقد وجدت أن هذه الشروح تقع ضمن نوعين :

الأول: شروح المصنفات اللغوية، والثاني: شروح الغريب في الحديث النبوي الشريف.

١ - شروح المصنفات اللغوية

- صلة المفصول في شرح أبيات (الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام) لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأونبيّ المتوفى سنة ٤٨٧هـ.

ذكره عبد العزيز الميمني محقق كتاب (سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري) في مقدمة تحقيقه للكتاب.

ولم يرد ذكره في المصادر التي رجعت إليها من أجل ترجمة البكري، وأخباره[(١)].

- شرح (إصلاح المنطق لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ(لابن السيِّد البطليوسي المتوفى ٥٢١هـ.

لم يرد ذكر هذا الكتاب في المصادر التي رجعت إليها، ولكن البغدادي ذكره في خزانة الأدب، ونقل عنه في مواضع متعددة، ومن ذلك: «قال ابن السيد في (شرح إصلاح المنطق): ديَّار من الدار، إما أن يكون فعَّالاً من ذلك، وكان حكمه دَوّار، لأن داراً من الواو، بدليل قولهم في تحقيرها: دُوَيْرَة...»[(٢)].

- شرح فصيح ثعلب لابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

---

(١) وهي قلائد العقيان لابن خاقان، ٤٧٦، والصلة لابن بشكوال ٤٣٧/٢، والمغرب ابن سعيد ٣٤٧/١، والوافي بالوفيات للصفدي ٢٩٠/١٧، ٢٩١.

(٢) انظر ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراه لمنى طعمة، ٩٢.

لم تذكره المصادر التي رجعت إليها، ولكن السيوطي ذكره في فقال: «ألّف ثعلب كتابه (الفصيح) المشهور، التزم فيه الفصيح والأفصح مما يجري في كلام الناس وكتبهم، وقد عكف الناس عليه قديماً وحديثاً، واعتنوا به، فشرحه ابن درستويه، وابن خالويه، والمرزوقي، وأبو بكر بن حيَّان، وأبو محمد بن السيد البطليوسي»(١).

وقد نقل السيوطي عن البطليوسي في كتابه (شرح فصيح ثعلب)، وأثبت ما نقله في مواضع متعددة من المزهر، ومن ذلك(٢):

«وقال البطليوسي في (شرح الفصيح): ليس الألف في الأَرَقان ونحوه مبدلة من الياء، ولكنهما لغتان، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه اللحياني، قال: قلت لأعرابي: أتقول: مثل حَنَك الغراب أو مثل حلَكه، فقال: لا أقول مثل حلَكه، حكاه القالي.

وقال البطليوسي في (شرح الفصيح): قال أبو بكر بن دريد، قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم: كيف تقولين: أشد سواداً ممّاذا؟ قالت: من حلَك الغراب. قلت: أفتقولينها: من حَنَكِ الغراب؟ فقالت: لا أقولها أبداً».

- شرح (رسالة النبات لأبي حنيفة الدينوري) للنفزي المتوفى سنة ٥٢٤هـ (٣).

وقد ذكر من ترجم للنفزي أن شرحه ضخم ويقع في ستين مجلداً، وهو في اتجاه معاجم المعاني(٤).

---

(١) المزهر ٢٠١/١.

(٢) المزهر ٤٧٤/١، ٤٧٥.

(٣) أبو عبد الله محمد بن سليمان بن مَعْمَر النَّفزي المعروف بابن أخت غانم، من علماء مالقة المشهورين، وقد برع في علوم متعددة كالقرآن الكريم، والحديث الشريف، واللغة، والنحو، والنبات، ولكن علم اللغة غلب عليه، نُسب إلى خاله غانم بن الوليد المخزومي لعلو قدره، وذيوع صيته. انظر: بغية الوعاة للسيوطي ١١٦/١.

(٤) المغرب ٤٣٣/١، وتاريخ الأدب العربي لفروخ ١٥٩/٥- ١٦١.

٢ – شروح الغريب في مصنفات الحديث النبوي الشريف

من المصنفات التي حملت طابعاً لغوياً في العصر المرابطي تلك التي تناول فيها أصحابها غريب اللغة في مصنفات لم توضع في الأساس لغاية لغوية، وهي مصنفات الحديث النبوي الشريف ومنها:

- مشكلات مُوَطَّأ[١] مالك بن أنس لابن السيِّد البَطَلْيَوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

والكتاب مطبوع، حققه طه بن علي بوسريح التونسي، وهو صغير الحجم، ويقع في مجلد واحد.

ولم يضع ابن السيد لكتابه مقدمة يذكر فيها سبب تأليف الكتاب، ويوضح منهجه فيه، لكن المحقق وضع مقدمة أشار فيها إلى أن ابن السيِّد لم يشرح جميع الألفاظ الغريبة، والمعاني المشكلة الموجودة في الموطأ، وإنما اختار مجموعة من الألفاظ من أبواب مختلفة، رآها في حاجة إلى شرح وتوضيح.

وقد التزم البطليوسي في أبواب الكتاب بالترتيب نفسه الذي وردت ضمنه أبواب كتاب الموطأ، فبدأ بكتاب (وقوت الصلاة)، ثم كتاب (الطهارة والغسل)، ثم كتاب (الأذان).. وسار على الترتيب نفسه حتى وصل إلى آخر كتاب وهو (الجامع).

وأشار المحقق في مقدمة الكتاب إلى أنه من الممكن أن يكون لابن السيِّد كتابان على (موطأ) مالك بن أنس، شرحه في أحدهما شرحاً موسعاً، وسماه (المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس)، ثم بدا له أن يختصر ذلك في كتاب آخر يقتصر فيه على المواضع المشكلة في (الموطأ)، ليكون أقرب تناولاً، وأوفى بالمقصود، وقد استند في رأيه هذا إلى كلام القاضي عيّاض المتوفى سنة ٥٤٤هـ حين أشار إلى أن شرح ابن السيِّد للموطأ كبير، ولكن الشرح الموجود بين أيدينا صغير الحجم، ولم يتعرض فيه ابن السيِّد لشرح أبواب الموطأ جميعاً، فقال المحقق: «والظاهر من كلام عيّاض أنه وقف على المقتبس إذ يقول: فيه كثير الفائدة»[٢].

---

(١) موطأ مالك بن أنس من المصادر الأساسية في الحديث النبوي الشريف، والفقه المالكي.

(٢) مقدمة تحقيق مشكلات موطأ مالك بن أنس، ١٤.

والمشكلات التي عناها ابن السيد في كتابه هي الألفاظ الغريبة والمحتملة لأكثر من معنى عند أهل اللغة، مما يؤدي إلى اختلاف تفسير الآية القرآنية، أو الحديث الشريف، وقد ظهر الطابع اللغوي بوضوح في كتاب ابن السيد، فالقارئ يظن أنه يطالع كتاباً لغوياً لا فقهياً، فهو يتعرض لآراء الفقهاء، ومذاهبهم، واختياراتهم المبنية على التفسيرات اللغوية، ويقارن بين مذاهبهم وآراء أهل اللغة، ويحرص على ذكر معظم الأقوال اللغوية، فمن ذلك[١] كلامه على اختلاف أهل اللغة في حدّ اليوم والنهار، فقد ذكر آراء كلٍّ من النضر بن شميل، ويعقوب بن السكّيت، والمبرّد.

ويهتم ابن السيِّد باختيار الرأي الذي يراه الأقرب إلى الصواب، والمنطق[٢]، ويُعنى بالتعليق على روايتين، أو قولين في آنٍ معاً ومن ذلك تعليقه[٣] على لفظة (غبَش):

«(بغبَشٍ) المشهور من رواية يحيى بالشين المعجمة: وهما لغتان جيدتان حكاهما اللغويون، غبَسَ وأَغْبَسَ، وغبَشَ وأَغْبَشَ، وهو اختلاط الضوء والظلام».

ومما يميّز منهجه أنه أطال في بعض المواضع في شرح معنى اللفظة المختارة، وذلك لأنه أراد الوضوح في عرض المادة اللغوية، ومن ذلك شرحه للفظة (وقوت)، وتعليله سبب اختيار الإمام أنس بن مالك لهذا الجمع دون غيره، ومناقشته ذلك الأمر من جوانب لغوية متعددة[٤].

ومن سمات منهجه الإكثار من مناقشة أقوال الفقهاء، والاعتماد على الأقوال والتوجيهات اللغوية في الرد عليهم، ويبدو أن اتساع ثقافته اللغوية والفقهية هو الذي مكّنه من ذلك، يبدو هذا على سبيل المثال في مناقشته ما ذكره الفقهاء بشأن قوله تعالى: ﴿**وأرجلِكم إلى الكعبين**﴾ ومنها: «زعم قوم أنه خُفض على الجوار، وقيل: إن الأرجل معطوفة على الرؤوس على ماينبغي من العطف...»[٥].

---

(١) مشكلات موطأ مالك، ١٢٠، ١٢١.

(٢) المصدر السابق، ١٢٠، ١٢١.

(٣) المصدر السابق، ٤٠.

(٤) مشكلات موطأ مالك بن أنس ، ٣٤.

(٥) المصدر السابق، ٥١، وانظر مقدمة التحقيق، ١٠.

وأهم ما يلاحظ على منهج ابن السيد في (مشكلات الموطأ) اهتمامه بالجوانب اللغوية، والنحوية، والصرفية إلى جانب الفقهية والحديثية.

ومما يتصف به منهج ابن السيِّد في كتابه الإكثار من الشواهد المستمدة من القرآن الكريم، والحديث الشريف وذلك لتوضيح الفكرة، ومن ذلك:

«قول عمر رضي الله عنه: ولا حَظَّ في الإسلام لمن تَرَكَ الصلاة، يحتمل أن يكون نفى حظَّه جملةً، وجعله كسائر الكفّار، ويحتمل أن يريد: لا كبير حظ له في الإسلام، ولم ينف الإسلام عنه جملةً، كقوله عليه السلام: «لا صلاة لجارِ المسجد إلا في المسجد»، «ولا إيمان لمن لا أمانةَ له» ونحو ذلك مما أريد به نفي الكمال والتمام، لا نفي الأمر كله»(١).

ويتبع ابن السيد في منهجه أسلوباً واضحاً، بعيداً عن التعقيد، وغموض المعاني، ويحرص على التسلسل المنظم لأفكاره، ويبتعد عن الاستطراد الذي يبعده عن الموضوع الأساسي(٢).

- شرح مُشْكل ما وقع في الموطأ وصحيح البخاري لمحمد بن خلف الأوسي المتوفى سنة ٥٣٧هـ (٣).

ذكره من القدماء الصفدي(٤)، وابن فرحون(٥).

- شرح غريب البخاري لمحمد بن أحمد الجيَّاني المتوفى سنة ٥٤٠هـ (٦).

---

(١) المصدر السابق، ، ٦٣.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب مشكلات موطأ مالك بن أنس، ١١ بتصرف قليل.

(٣) أبو عبد الله محمد بن خلف بن موسى الأوسي الأنصاري الإلبيري، نزيل قرطبة، كان حافظاً لكتب الأصول، واقفاً على مذهب الشيخ أبي موسى الأشعري وأصحابه، وكان مشاركاً في الأدب، ومتقدماً في الطب. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٤٦/٣، الديباج المذهب ٣٠٢/٢.

(٤) الوافي بالوفيات ٤٦/٣.

(٥) الديباج المذهب ٣٠٢/٢.

(٦) أبو الحسن محمد بن أحمد الجياني، كان عارفاً بالنحو، واللغة، والأدب، فقيهاً مشاوراً، وكان مبرّزاً في علوم اللسان نحواً ولغةً وأدباً. انظر: الإحاطة لابن الخطيب ٣١٥/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٤١/١، والدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار،٨٠.

ذكره من القدماء ابن الخطيب[١]، والسيوطي[٢].

وثمة كتابان للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ[٣] هما[٤]:

- مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث والآثار.

وهو مطبوع، شرح القاضي عياض فيه الألفاظ الغريبة في كتب الحديث الثلاثة:

موطأ مالك، صحيح البخاري، صحيح مسلم، ونبّه فيه أيضاً على الأوهام والتصحيفات في أسماء الرجال الواردة في تلك المصنفات الثلاثة، وهو كتاب ضخم وجليل ومفيد، وقفت منه على طبعة صادرة عن دار الفكر – بيروت، ١٩٩٧م.

- شرح حديث أم زرع.

وقد ورد الكتاب نفسه في بعض المصادر بعنوان: بغية الرائد لما تضمّنه حديث أم زرع من الفوائد.

وفي ختام كلامنا على التصنيف اللغوي في عصر المرابطين نستنتج أن هذا النوع من التصنيف اتصف بالتنوّع، والموسوعية، والقلة.

فقد ظهر التنوع في تعدد الموضوعات اللغوية التي تناولها المصنفون، فثمة كَتب في غريب اللغة، وفي مثلث الكلام، وفي الفروق اللغوية أيضاً، وثمة رسائل لغوية في اتجاه فلسفة اللغة، وفي معاجم المعاني، وثمة شروح لغوية تناول فيها أصحابها شرح المصنفات اللغوية المشرقية على الأغلب، أو شرح الغريب الوارد في كتب الحديث النبوي الشريف، أو في آثار الصحابة والتابعين.

---

(١) الإحاطة ٣١٥/٢.

(٢) بغية الوعاة ٤١/١.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: وفيات الأعيان لابن خلّكان ٤٨٣/٣- ٤٨٥، الديباج المذهب لابن فرحون ٤٦/٢- ٥١، الإحاطة لابن الخطيب ٢٢٢/٤- ٢٣٠، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٩٠/٥.

أما الموسوعية فقد ظهرت في عدم اقتصار المصنفين على الموضوع اللغوي الأساسي في الكتاب، وإنما في حرصهم على ذكر مجموعة من الجوانب اللغوية، والنحوية، والصرفية، والثقافية أيضاً، وذلك لإظهار ثقافتهم الموسوعية من جهة، ولإفادة القارئ من جهة أخرى.

ولكن هذه المصنفات ظلت قليلة في العصر المرابطي، فلا نجد غزارة في إنتاجها، أو كثرة في عددها، فما وجدته كان مصنفاً أو مصنفين أو ثلاثة ضمن كل نوع من المصنفات اللغوية، ويبدو أن هذه القلة طالت المصنفين أيضاً؛ فاللغوي نفسه قد يضع مصنفات في مثلث الكلام، والفروق اللغوية، والشروح اللغوية وغيرها كابن السيد البَطَلْيَوسي على سبيل المثال، ومن الملاحظ أن الشروح اللغوية قد عوّل فيها أصحابها – في معظم الأحيان – علىِ المصنفات المشرقية كشرح فصيح ثعلب، وشرح إصلاح المنطق لابن السكِّيت، وكلاهما لابن السيد البطليوسي، وهذا يدل على الصلة الثقافية الوثيقة بين المشرق والمغرب، ويشير أيضاً إلى قلة الإنتاج اللغوي الأندلسي، ويدلّ على اهتمام الأندلسيين بالمصنفات المشرقية، ويوضح أهمية هذه المصنفات، وذيوع صيتها في بلاد المغرب والأندلس.

الفصل الثالث

التصنيف اللغوي والأدبي

ومن أنواع التصنيف التي ظهرت في العصر المرابطي مصنفات التي لم يخصصها أصحابها لجانب أدبي أو لغوي، وإنما تناولوا فيها الجانبين معاً، وأضافوا بعض الموضوعات الثقافية المتنوعة، وهي تشير إلى الثقافة الموسوعية التي يتصف بها أصحاب تلك المصنفات ومنها:

أولاً: المصنفات اللغوية الأدبية الثقافية

- المسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

سبق أن ذكرنا في ترجمة ابن السيد أنه صاحب ثقافة متعددة الجوانب مكّنته من وضع بصماته في ميادين اللغة، والأدب، والنحو، والتفسير، والأصول، والفلسفة، وغيرها.

وقد سئل ابن السيد عن مجموعة من المسائل المتنوعة، وأجاب عنها، ودوّن هذه المسائل مع أجوبتها في كتاب ضخم سماه (المسائل والأجوبة) اشتمل على ما يزيد على مئة مسألة في النحو، واللغة، والأدب، والفلسفة، والتفسير، والأصول.

والجدير بالذكر أن عنوان هذا الكتاب اختلف تبعاً للمصادر التي ورد فيها، فقد ذكره الفيروزآبادي[١] بالمسائل والأجوبة، ذكره ابن خير

(١) البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ١٢٦، ١٢٧.

الإشبيلي[(١)] بعنوان كتاب في مسائل العربية، أما السيوطي فقد ذكره بعنوان مسائل ابن السيد[(٢)]، وبعنوان آخر هو المسائل المنثورة في النحو[(٣)].

ولم يُطبَع الكتاب كاملاً، فقد حقّق الدكتور إبراهيم السامرائي بعض المسائل منه، ونشرها في كتاب (نصوص ودراسات عربية وإفريقية)، ووصف كتاب ابن السيد البطليوسي، وذكر مسائله، وأشار إلى نسخه التي ما زالت مخطوطة.

وثمة مسألة منه، وهي مسألة رُبَّ منشورة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، في الجزء الثاني: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م، والجزء الثالث ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

ومنشورة أيضاً في كتاب (رسائل في اللغة)، مطبعة الإرشاد – بغداد، ١٩٦٤م[(٤)].

وللكتاب مقدمة بيّن فيها ابن السيد غرضه من تأليفه، ووضح أن مضمونه من الأجوبة الموجودة فيه قابل للزيادة إذا اقتضى الأمر ذلك، فقال[(٥)]:

«غرضي من هذا الكتاب ذكر مسائل طُولِبتُ بالجواب عنها، بعضها استفهام واسترشاد، وبعضها امتحان وعناد، فأجبت عنها بما أحاط به علمي، واقتدح له فهمي، وسميته كتاب (المسائل والأجوبة) ليكون معروفاً بهذه السمة، وهذا التأليف معرض للزيادة فيه، إذ كان السؤال يوجب ذلك ويقتضيه، ولا تمام له ولا انقضاء حتى يشارف العمر الانتهاء».

ويبدو من خلال المسائل المحقّقة أن ابن السيد كان يعرض المسألة، ثم يجيب عنها، ويهتم بذكر آراء علماء اللغة، والنحو، والأدب، والفقه، والفلسفة

---

(١) فهرسة ابن خير الاشبيلي ٤١٢/٢ وذكر منها مسألة سحنون، مسألة التشميت، مسألة الفرق بين التوابع الخمسة.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو ١٨٧/٥، ١٩٤، ٢٢٨/٦، ٢٤٢، ٢٥٢ - ٢٥٨.

(٣) بغية الوعاة ٥٥/٢، ٥٦.

(٤) انظر: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٢٤٠.

(٥) انظر: نصوص ودراسات عربية وإفريقية، د. إبراهيم السامرائي، ١٤٢، ١٤٣.

والمنطق، ويحرص على الاستشهاد بالشواهد المتنوعة، ويذكر رأيه الخاص، ويكثر من الأسئلة والأجوبة ضمن المسألة الواحدة، وهذا الأساس في تأليف الكتاب، فهو قائم على الاعتراضات، والأسئلة، والرّد، والأجوبة.

والجدير بالذكر أن السيوطي أورد في الأشباه والنظائر عدداً من مسائل البطليوسي ومنها(١):

«سألت - أدام الله عزّك- من بقي عندنا من طلبة النحو من مسألة وقعت وهي: إذا سَمَّيت رجلاً بالألف من (ما) كيف يكون بناء الاسم من ذلك، وصورته في الخط؟

تأمَّلت - أعزك الله- هذا السؤال، والقياس النحوي يقتضي أن لا يشترط التسمية بحرف ساكن مثل هذا، إذ لابد من أن يبنى الاسم عليه، وأن يكون الحرف المذكور أول ذلك الاسم».

ويذكر ابن السيد بعد ذلك إجابة المجيب، واعتراض المعترض، ويدلي برأيه فيقول:

«والذي تقتضيه صناعة النحو والتصريف أنه إذا سمّى بحرف من الحروف لزم أن يزاد عليه حتى يبلغ بصيغته أقل ما تكون عليه صيغ الأسماء المتمكنة، وذلك ثلاثة أحرف، ويزاد على كل حرف حرفٌ من نوعه...».

ويأتي بالأمثلة، والشواهد الشعرية لإثبات رأيه وحجته فيستشهد بقول النمر بن تولب، والقطامي، ويورد آراء اللغويين، والنحويين كابن جني(٢).

ويذكر السيوطي مسألة منظومة لابن السيد(٣)، ويورد جوابين شعريين آخرين للمسألتين الثانية والثالثة(٤)، وفي موضع آخر يذكر بعض مسائل ابن السيد وينبه على أنها من كتابه (المسائل والأجوبة)(٥).

---

(١) الأشباه والنظائر ١٨٧/٥.
(٢) الأشباه والنظائر ١٩١/٥- ١٩٤.
(٣) المصدر السابق، ١٩٥/٥.
(٤) المصدر السابق، ١٩٨/٥.
(٥) المصدر السابق، ٢٢٨/٦.

ويورد السيوطي أيضاً مسألة إنكار عطف الصلاة على البسملة، والرد على المنكرين[1]، ومسألة أخرى عن نصب لفظة (قائماً) في قوله تعالى: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾ وعن العامل فيه، وأين خبر لا التبرئة من هذه الآية[2].

ثانياً: الشروح اللغوية الأدبية

ومن المصنفات التي ظهرت في عصر المرابطين الشروح اللغوية الأدبية، كشروح كتب الأمثال، وشروح كتب الأمالي، وشروح الكتب اللغوية الأدبية، وشروح الدواوين والمجموعات والقصائد الشعرية، وشروح الحماسات، وشروح المعلقات.

١ - شروح كتب الأمثال

ظهرت كتب الأمثال في المشرق منذ وقت مبكر، فكان من أوائل المصنفين فيها أبو عمرو بن العلاء، والمفضل الضبي، وأبو عبيد معمر بن المثنى، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري، وأبي عبيد القاسم بن سلام الذي يعد كتابه في الأمثال نموذجاً للتوسع في عرض الأمثال، والتجديد في ترتيبها وفق الموضوعات، وكثر التأليف في الأمثال بعد أبي عبيد القاسم بن سلام، فوضع كل من ابن الأعرابي، وابن السكّيت، والجاحظ، وابن قتيبة، والمفضل بن سلمة، وثعلب، مصنفات في الأمثال.

ثم دخلت كتب الأمثال المشرقية إلى الأندلس، ولقيت إقبالاً شديداً من طلاب العلم، وكانت ضمن نوعين: الأمثال الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف، والأمثال العامة.

ومن أهم كتب الأمثال التي دخلت الأندلس:

أمثال المفضل بن محمد الضبي، أمثال أبي زيد الأنصاري، أمثال الأصمعي، أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى، أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام

(١) المصدر السابق، ٢٢٩/٦- ٢٤١.

(٢) المصدر السابق، ٢٤٢/٦- ٢٥١.

الذي سنقف عنده، لأنه لقي اهتماماً كبيراً من علماء الأندلس ولغوييها[١]، ولعل السبب في ذلك متعلق بمنهج أبي عبيد القائم على الاتساع والتجديد إذا قورن بأمثال سابقيه من جهة، ومتعلق أيضاً بكثرة طرق رواية كتاب (الأمثال) في الأندلس، مما أدى إلى شيوعه وانتشاره أكثر من سائر كتب الأمثال الأخرى.

ويبدو أن ذيوع صيت أمثال أبي عبيد دفع أبا عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ إلى شرحه.

- فصل المقال في شرح الأمثال لأبي عبيد البكري ٤٨٧هـ.

وهو مطبوع حقّقه وقدّم له كل من الدكتور إحسان عباس، والدكتور عبد المجيد عابدين، ويقع في مجلد واحد.

وللكتاب مقدمة بين فيها المصنّف منهجه في الكتاب، فقد اهتم بشرح غريب الألفاظ، وذكر الأخبار المتعلقة بالأمثال، فهو يقول[٢]:

«أما بعد: فإني تصفّحت كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، فرأيته قد أغفل تفسير كثير من تلك الأمثال فجاء بها مهملة، وأعرض أيضاً عن ذكر كثير من أخبارها فأوردها مرسلة، فذكرتُ من تلك المعاني ما أشكل، ووصلت من تلك الأمثال بأخبارها ما فَصَل، وبيّنت ما أهمل».

وذكر البكري بعد ذلك أنه وضع كتابه في عشرين باباً، تناول فيها مختلف الجوانب الاجتماعية، والصفات المعنوية الإنسانية.

ولم يُنه البكري مقدمته بدعاء أو ما شابه ذلك، وكأنه جعلها تمهيداً ضمنه مختاراتٍ من أقوال أبي عبيد، وشرحه لها.

أورد البكري بعد المقدمة أبواب الكتاب، واستهلها بباب المثل في حفظ اللسان، فذكر - كما فعل في المقدمة - الأمثال التي أوردها أبو عبيد في كتابه، وألحقها البكري بشرحه وتعليقه عليها.

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب فصل المقال للبكري ٧-١٢.

(٢) فصل المقال، ٣.

وقد وضعت عبارة (أبو عبيد) قبل كلام أبي عبيد، ووضع حرف (ع) قبل شرح أبي عبيد البكري، كما كانت الحال في المقدمة تماماً، ويبدو أن هذا من جوانب التحقيق التوضيحية.

ويحرص البكري في شرحه على تقديم الفوائد اللغوية والثقافية، ومن ذلك:

«قال أبو عبيد: ومن جناية اللسان على صاحبه قولهم: »مَحا السيفُ ما قال ابن دارةَ أجمعا» وهو سالم بن دارة أحد بني عبد الله بن غطفان، وكان هجا بعض بني فزارة، فاغتاله الفزاري حتى ضربه بالسيف.

ع: دارة لقب، واسمه مسافع، وكانت امرأة من العرب تعشقه، فقيل لها: من هذا الذي تصبين إليه؟ قال: لا أعلم، إلا أن وجهه كدارة القمر، فلقب بدارة، والدارة أيضاً: الداهية، وذلك من قولهم: دارَ الدهرُ بدوائره»[١].

فقد حرص البكري على ذكر خبر إطلاق لقب دارة على ذلك الشخص، وهذا مما لم يذكره أبو عبيد، القاسم بن سلام، إمّا لسعيه وراء الاختصار، أو لعدم درايته بالخبر، واهتم بتقديم الفائدة اللغوية بذكر معنى اللفظة (دارة).

وفي مواضع أخرى ذكر الأصل اللغوي للّفظة، ومن ذلك[٢]:

«ع: التكفير هاهنا الخضوع، وأصله الانحناء الشديد، كما تكفر النصارى لكبارهم».

وفي مواضع أخرى يذكر البكري أخباراً طوالاً مرتبطة بالأمثال، كذكره قصة المثل «رب ساعٍ لقاعد»[٣] وقصة المثل «أعط القوس باريها»[٤].

يبدو مما سبق منهج البكري في شرحه، فهو حريص على الدقة، والوضوح، وتقديم الفوائد اللغوية والثقافية.

---

(١) فصل المقال، ٢٥.

(٢) المصدر السابق، ٢٧.

(٣) فصل المقال، ٢٨٧.

(٤) المصدر السابق، ٢٩٩.

٢ - شروح كتب الأمالي والنوادر

ومن الشروح اللغوية الأدبية تلك التي تناول فيها أصحابها كتب الأمالي والنوادر، ومن المعروف أن هذه الكتب تتصف بغزارة المادة اللغوية، والأدبية، ولا تخلو من الجوانب النحوية والصرفية، والثقافية العامة، ومن هذه الشروح:

- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري الأونبّي المتوفى سنة ٤٨٧هـ.

وهو مطبوع حقّقه الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي، ويقع في ثلاثة أجزاء ضمن مجلدين فالمجلد الأول يتضمن الجزء الأول من شرح أمالي القالي، والمجلد الثاني فيه الجزآن الثاني والثالث من شرح أمالي القالي، والجدير بالذكر أن الجزء الثالث من شرح أمالي القالي هو ذيل الشرح، وعنوانه ذيل اللآلي شرح لذيل أمالي القالي.

فقد جعل البكري لشرحه (سمط اللآلي)، ذيلاً، كما فعل القالي في أماليه، فأمالي القالي يقع في ثلاثة أجزاء ضمن مجلدين، المجلد الأول يتضمن الجزأين الأول والثاني، والمجلد الثاني يتضمن ذيل النوادر[(١)]، وقد شرح البكري في ذيل سمط اللآلي ما أورده القالي في ذيل الأمالي والنوادر.

والجدير بالذكر أن كتاب أبي عبيد البكري (سمط اللآلي في شرح أمالي القالي) يرد أحياناً بعنوان آخر (شرح نوادر أبي علي القالي).

فقد أشار أبو عبيد البكري نفسه إلى هذا الكتاب في موضع من كتابه (التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه)، فقال بعد ذكر بيتين أوردهما القالي في أماليه، ولم يشرح معنى النوادر فيهما:

---

(١) وقد طبع في المجلد الثاني من نوادر القالي وأماليه بعد الذيل كتاب التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه لأبي عبيد البكري.

«وهذا مما أهمله أبو علي، ولم يفسِّر معناه والمرادَ به، وكثيراً ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعنى، وقد أفردت لشرح معاني (نوادره) كتاباً غير هذا»[١].

فقد أوضح البكري أنه وضع كتاباً شرح فيه نوادر أبي علي القالي، والظاهر أنه يعني كتابه في شرح أمالي أبي علي القالي (سمط اللآلي في شرح أمالي القالي).

وقد أشار محقق كتاب (التنبيه) للبكري، و(الأمالي) للقالي أنه ورد ذكر كتاب البكري (شرح نوادر أبي علي) في خزانة الأدب بعنوان (شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري)، وورد ذكره أيضاً في نفح الطيب بعنوان (كتاب اللآلي على كتاب الأمالي)، وورد في الوافي بالوفيات بعنوان (اللآلي في شرح نوادر أبي علي القالي).

وهذا يدل على أن شرح أمالي القالي، وشرح نوادر القالي هما كتاب واحد هو سمط اللآلي في شرح أمالي القالي.

وضع المحقق للكتاب مقدمة وصف فيها نسخة سمط اللآلي، وبيّن فيها أن البكري كان يقيّد كل ما يمر به من الفوائد».

وقد وضع البكري مقدمة لشرحه، ذكر فيها منهجه في شرح أمالي القالي ونوادره[٢]، وقد وضع المحقق إلى جانب شرح أبي عبيد البكري حرف العين (ع) تمييزاً له من كلام أبي علي القالي.

أما منهج البكري في شرحه أمالي القالي فهو قائم على ذكر ما أورده القالي في أماليه من شروح الألفاظ الغريبة، والأبيات الشعرية، والأخبار، والألفاظ المرتبطة بمعنى من المعاني، والخطب، والأحاديث، وغير ذلك

---

(١) انظر التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري، الجزء الثالث من أمالي القالي، كتاب التنبيه، ص٢٣، والمقصود بـــ (كتاباً غير هذا) أي غير كتاب (التنبيه)، فكتاب التنبيه مخصص لذكر أغلاط القالي في أماليه، أما شرح أماليه، ومعاني نوادره فقد أفرد لها البكري كتاباً مستقلاً هو سمط اللآلي.

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ٣/١ مقدمة المصنّف.

من الاختيارات اللغوية والأدبية، ثم القيام بشرحها والتعليق عليها، واستدراك ما أغفله أبو علي القالي من الجوانب اللغوية والأدبية، فمن سمات منهجه:

أ- حرصه على وصل الأبيات الشعرية التي يذكرها القالي، فهو يذكر في شرحه أبياتاً شعرية سابقة ولاحقة للأبيات التي يوردها القالي في أماليه، وينبّه على أن هذه الأبيات ضرورية لإتمام الكلام، وكشف المعنى، ثم يشرح معاني الألفاظ الغريبة التي لم يأت القالي على ذكرها، ويحتج على شرحه بشواهد يقوم بشرحها أيضاً ومن ذلك[1]:

والقَسي: الزائف من الدراهم سمي بذلك لقسوته وصلابته وشدته من قولك:

قِسا، يقسو، وقوله: في كَبَد: أي في مشقَّةٍ وشدّة)).

ب- ويتصف منهج البكري في شرحه بالاعتماد على الجوانب اللغوية، وعدم الاقتصار على شرح المادة اللغوية، أو بيان معنى اللفظة فحسب.

ج- ويذكر البكري بعض الجوانب النحوية سعياً وراء الوضوح في شرحه إن تطلب الأمر ذلك:

«وأنشد أبو علي للعلاء بن حُذَيفة الغَنَوي أبياتاً فيها:

وماذا عليكم إن أطافَ بأرضكم مُطَالِبُ دَيْنٍ أو نفْته حروبُ

هذا العطف محمول على المعنى كأنه قال: أطاف بأرضكم رجلاً طلب ديناً أو نفته حروب، كما قال أبو الحسن الأخفش في قوله تعالى: ﴿**أو كالذي مرّ على قرية**﴾ أنه محمول على المعنى، لأن معنى قوله: ﴿**ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربّه**﴾ أرأيت كالذي حاجّ إبراهيم أو كالذي مرّ على قرية»[2].

---

(١) سمط اللآلي ١٢٩/١.

(٢) المصدر السابق، ١٢٩/١.

د- ويهتم بذكر بعض الجوانب الصرفية ومنها:

الجموع والمفردات، والأوزان والأبنية ومن ذلك: «أنشد أبو علي لابن مُقْبل:

ألا يـــا دارَ الحـــيّ بالـــسَّبُعان أمَــلَّ عليهـــا بـــالبِلى المَلَـــوَان

ع وبعده:

نهـــارٌ وليـــل دائـــمٌ مَلَواهمـــا على كـــل حـــال الـــدهر يختلفـــان

لم يأت على فَعُلان إلا السبُعَان اسم موضع»(١).

والاشتقاق: ومن ذلك: «بَهْدَل مشتق من البَهْدَلة وهي الخفة، والبَهْدَلة: طائر سمي بذلك لخفته وسرعة طيرانه»(٢).

هـ - ومن سمات منهجه التعريف بالأعلام، والأماكن التي أهمل القالي ذكرها بالتفصيل، وإيراد الأخبار التي لم يتطرق إليها، ومن ذلك:

«وأنشد أبو علي قول ابن الإطنابة في حديث معاوية:

أبتْ لـــي عِفتـــي وأبـــى بلائـــي وأخـــذي الحمـــدَ بـــالثمن الـــربيحِ

وقـــولي كلمـــا جَـــشَأت وجاشـــت مكانَـــكِ تُحْمَـــدي أو تـــستريحي»

فبعدما شرح البكري معاني الألفاظ الواردة في هذين البيتين قال:

«وابن الإطنابة هو عامر، وقيل: عمرو بن زيد مَنَاة بن مالك بن الأغر الخزرجي شاعر جاهلي، والإِطْنابة: أمُّه، والإطنابة: المِظَلَّة، وهي أيضاً سَيْر يوضع على فَرْض الوتَر من القوس»(٣).

و- ويصحّح في بعض المواضع الأوهام، والأخطاء التي وقع فيها القالي في أماليه، ومن ذلك:

---

(١) سمط اللآلي ٥٣٣.

(٢) المصدر نفسه ٢/٨٩١.

(٣) المصدر نفسه ١/٥٧٥.

«وأنشد أبو علي لابن الدُّمَيْنة:

ألا لا أرى وادي المياه يُثيبُ ... ولا النفسَ عن وادي المياه تطيبُ

ع: الصحيح أن هذا الشعر لمالك بن الصَمْصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوي إسلامي مقلّ، وكان فارساً جواداً جميل الوجه، يهوى جَنوب بنت مِحْصَن الجعدية»[1].

ز- ويظهر حرصه على ذكر الإضافات، والتعليقات التي تغني ثقافة القارئ، وتدل في الوقت نفسه على سعة اطلاعه، وغزارة مخزونه الثقافي، ومن ذلك:

ذكر في موضع من شرحه تعريفاً بمؤرج السدوسي، فأورد اسمه ونسبه، ثم قال: «أخذ عن أبي زيد، وأبي عمرو بن العلاء، ويقال: إنه كان يحفظ ثلثي اللغة، والأصمعي والخليل ثلثها، وأبو مالك اللغة كلَّها، وتوفي سنة ١٩٥هـ في اليوم الذي مات فيه أبو نواس»[2].

- قرّة النَّواظر بشرح النوادر للقالي لابن السِّيد البَطَلْيَوْسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

انفرد بذكره البغدادي في (شرح أبيات مغني اللبيب) فقال في معرض كلامه عن شعر لابن أحمر الباهلي:

«وإن قال غاوٍ من تَنُوخَ قصيدةً ... بها جَرَبٌ عُدَّت عليَّ بَزوْبَرا

ويَنْطِقُها غيري وأكلف جَرْبَها ... فهذا قضاءٌ حقُّه أن يُغَيَّرا

قال ابن السِّيد فيما كتبه على نوادر القالي، وسماه: (قرّة النواظر بشرح النوادر) قال الأصمعي: إن ابن أحمر قال:

أبا خالدٍ هَذِّب خميلَكَ لن ترى ... بعينيك وَفْداً آخر الدَّهْر جَائيا

ولا طاعةً حتى تُشَاجر بالقنا ... قناً ورجالاً عاقدين النَّواصيا

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٤٨٥.

(٢) سمط اللآلي ٣/ ٥٣.

يهجو يزيد بن معاوية، وكنيته: أبو خالد. وقوله: هَذِّب خَميلَكَ، يقول: أصلح ثوبك وتزيَّن، فليس عندك غير ذلك».

وهذا الخبر مذكور في سمط اللآلي للبكري دون نسبة لابن السِّيد، ومنسوب للبكري فيه في موضع آخر، فقد يكون بسبب خطأ من الناسخ لسمط اللآلي، أو وهم من البغدادي في شرح أبيات المغني، أو قد يكون لابن السِّيد كتاب بهذا العنوان[1].

٣- شروح الكتب اللغوية الأدبية

- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب لابن السيِّد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

وهو مطبوع حققه الأستاذ مصطفى السقا، والدكتور حامد عبد المجيد، ويقع في ثلاثة مجلدات متوسطة الحجم.

والمقصود بأدب الكتّاب أدب الكاتب لابن قتيبة الدِّينوري أبي محمد عبد الله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٦هـ، وكتابه من الأصول الأدبية واللغوية التي لايمكن لدارس اللغة العربية الاستغناء عنه، وهو مطبوع، حققه الدكتور محمد الدالي.

وقد جمع فيه ابن قتيبة بين موضوعات لغوية وأدبية متعددة عرضها ضمن كتب وأبواب لغوية وأدبية وصرفية.، واستهلّه بكتاب المعرفة، وأورد أبواباً أخرى تتعلق بالألوان، والعيوب، وشواذ التصريف، واهتم بالمعرّب من الكلام الأعجمي، وحرص على ذكر الغريب والنادر.

وقد عني بهذا الكتاب كثير من الأدباء واللغويين، فمنهم من نبّه على غلطه، ومنهم من شرح خطبته، ومنهم من شرح أبياته فقط، ومنهم من شرحه كله[2].

واللافت للنظر أن عنوان كتاب ابن قتيبة (أدب الكاتب) ورد في شرح البطليوسي بعنوان أدب الكتَّاب، وقد نقل المؤرخون عنه ذلك، كابن

---

(١) انظر ابن السِّيد البطليوسي وجهوده في اللغة، أطروحة دكتوراه لمنى طعمة ١٢٣.

(٢) ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراه لمنى طعمة، ٤٦.

بشكوال[١]، وابن خاقان[٢]، والفيروزآبادي[٣]، ولكنه ورد عند بعض الأدباء والمؤرخين والمترجمين باسم أدب الكاتب، كالسيوطي[٤].

والظاهر أن البطليوسي أورد العنوان بهذا الشكل ليحقق التناسب، والتوازن الصوتي بين ألفاظه (الاقتضاب، الكتّاب)، وليس ثمة فرق في المعنى بين صيغة المفرد وصيغة الجمع.

ولكتاب الاقتضاب مقدمة وضعها المحقق الدكتور حامد عبد المجيد تكلم فيها على مولد ابن السيد، وحياته، وآثاره، ثم تناول كتابه الاقتضاب، فتحدث عن مضمونه، وأسلوب ابن السيد فيه.

وللكتاب مقدمة وضعها المؤلف ذكر فيها غرضه من تصنيف (شرح أدب الكاتب)، أو (أدب الكتّاب) فقال[٥]:

«غرضي فِي كتابي هذا تفسير خطبة الكتاب الموسوم (بأدب الكُتَّاب)، وذكر أصناف الكِتَبة ومراتبهم، وجلّ ما يحتاجون إليه في صناعتهم، ثم الكلام بعد ذلك على نُكَت من هذا الديوان يجب التنبيه عليها، وإرشاد قارئه إليها، ثم الكلام على مُشْكِل إعراب أبياته ومعانيها، وذكر ما يحضرني من أسماء قائليها».

وذكر البطليوسي أنه جعل كتابه في ثلاثة أجزاء، وخصص كل جزء منه لموضوع معين.

فالجزء الأول: في شرح خطبة الكتاب (أدب الكاتب)، وما يتعلّق بها من ذكر أصناف الكُتَّاب وآلاتهم، وهي خطبة طويلة حظيت بتقدير العلماء واهتمامهم، وذلك لأن طولها دفع ابن قتيبة إلى حشدها بالفوائد اللغوية والأدبية والثقافية المتنوعة.

---

(١) الصلة ٤٤٣/٢، ٤٤٤ وفيه: صنّف الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب.

(٢) قلائد العقيان، ٤٧٧ - ٤٩٤.

(٣) البلغة، ١٢٦، ١٢٧.

(٤) بغية الوعاة ٥٥/٢، ٥٦ فقد ورد أن ابن السيد صنّف شرح أدب الكاتب.

(٥) الاقتضاب ٢٧/١، ٢٨.

أما الجزء الثاني من الاقتضاب فقد تناول فيه ابن السِّيد ما أخطأ فيه ابن قتيبة، أو الناقلون عنه، وبيَّن المواضع التي اضطرب فيها كلامه، وقد ذكر ابن السيد منهجه في هذا الجزء منذ بداية كلامه فقال[1]: «... أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتَّاب يلزم التنبيه عليها، وإرشاد قارئه إليها، وليس جميعها غلطاً من ابن قتيبة، ولكنها تنقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول منها: مواضع غلط فيها، فأنبه على غلطه.

والقسم الثاني: أشياء اضطرب فيها كلامه، فأجاز في موضع من كتابه ما منع فيه من آخر.

والقسم الثالث: أشياء جعلها من لحن العامّة، وعوّل في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي، وأجازها غير الأصمعي من اللغويين، كابن الأعرابي، وأبي عمرو الشيباني، ويونس، وأبي زيد...

والقسم الرابع: مواضع وقعت غلطاً في رواية أبي علي البغدادي المنقولة إلينا، فلا أعلم أهي غلط من ابن قتيبة، أم من الناقلين عنه.

وأنا شارع في تبيين جميع ذلك، وترتيبه على أبواب الكتاب بحسب ما أحاط به علمي، وانتهى إليه فهمي».

والجزء الثالث من الاقتضاب يتضمّن شرحاً لأبيات أدب الكاتب أو الكتّاب التي ذكرها ابن قتيبة، وقد وضّح ابن السّيد في مقدمة الجزء الثالث طريقته في شرح الأبيات، فقال[2]:

«وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها، وذكر ما يحضرني من أسماء قائليها، وغرضي أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده، إلا أبياتاً يسيرة لم أعلم قائلها، ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها، وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه، ويعرب عن فحواه، فإنا رأينا كثيراً من المفسرين للأبيات المستشهد بها قد

---

(١) المصدر نفسه، ٢/٥ - ٧.

(٢) الاقتضاب ٣/٥.

غلطوا في معانيها حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة».

ويمتاز منهج ابن السيِّد في شرحه (الاقتضاب) بمجموعة من السمات التي يلاحظها القارئ في جميع أجزاء الكتاب، ومنها:

- سهولة الأسلوب، ووضوح العبارة، والبعد عن التعقيد والغموض.

- تقصي المسائل التي يتناولها، والحرص على الدقة العلمية في ذلك.

ففي الجزء الأول[١] استقصى ابن السيد أصناف الكُتَّاب وأدواتهم، وذكر في كل صنفٍ مايحتاجه كل كاتب تبعاً لاختصاصه، فتحدث عن كاتب الخط، وكاتب اللفظ، وكاتب العقد، وكاتب المجلس، وكاتب العامل، وكاتب الجيش، وكاتب الحكم، وكاتب المظالم، وكاتب الديوان، وكاتب الشرطة، وكاتب التدبير، وأشار إلى أدواتهم كالدواة، والمداد، والقلم، وبيّن أنواع الأقلام.

وفي الجزء الثاني تحدَّث عن ألوان الخيل[٢]، وذكر مسألة وردت عند ابن قتيبة وهي: «والبهيم: هو المُصْمَت الذي لا شِيَةَ به ولا وَضَح، أي لون كان. ومما لا يقال له بهيم، ولا شية به: الأبرش، المدنَّر، والأَنمر، والأشيم، والأبقع والأبلق».

فقد تقصى ابن السيد جوانب هذه المسألة، وقال: «كذا وقع في النُّسخ من هذا الكتاب، وقد طلبته في كلِّ نسخة وقعت منه إليَّ فوجدته هكذا، ووجدت في كتاب الديباجة لأبي عبيدة الذي نقل منه ابن قتيبة هذه الأبواب كلها مما يخالف هذا.

قال أبو عبيدة: ومما لايقال له بهيم، وهو مما لا شِيَة به: الأشهب والصّنابِي وهو مستكره، ومما لا يقال له بهيم، وهو مما له شية: الأبرش، والأنمر، والأبلق، والمدنَّر، والأبقع.

وهذا هو الصحيح وما نقله ابن قتيبة غلط».

---

(١) المصدر نفسه،١/١٣٧- ١٧٦ وانظر ١/١٣٨ كلامه عن كاتب الخط.

(٢) الاقتضاب ٢/٧٤، ٧٥.

فهنا يظهر تقصي ابن السيد للمسألة المذكورة، وعدم اكتفائه بما ذكره ابن قتيبة، فهو يتابعها من أصولها، وينبه على الأخطاء الواقعة فيها.

وفي موضع آخر من كتابه[١] يتقصى ابن السيد الروايات المختلفة لبيت شعري للنابغة:

وقد حال هَـمٌّ دون ذلـك شـاغلٌ　　　ولوجَ الـشَّغَافِ تبتغيـه الأصـابعُ

ويذكر بناءً على ذلك الأوجه الإعرابية المختلفة.

ومن اهتمام ابن السيد بالدقة العلمية ذكره الأسانيد وافية فمن ذلك:

«(قال المفسّر): قد حكى أبو علي البغدادي في البارع عن الأصمعي»[٢]، ومن الجوانب التي تتجلى فيها الدقة العلمية ذكره عدم معرفته قائل الشعر أو الرجز الذي يأخذه من أدب الكاتب، ويبني عليه شرحه وكلامه[٣]، أو قيامه بنسبة الأبيات التي لم ينسبها ابن قتيبة إلى قائليها.

وتظهر الدقة العلمية أيضاً في حرص البطليوسي على ذكر اضطراب ابن قتيبة في كلامه، وقد أظهر ذلك من بعض الأمور اللغوية التي أجازها في مواضع، ومنعها في مواضع أخرى من الكتاب، فنبّه عليها ابن السيّد وبيّن أنه وجد هذا الاضطراب والنسيان في مواضع كثيرة[٤]، مثال ذلك[٥]:

«وقال: أحكَمْتُ الفرسَ ولم يَجُز حَكَمْتُه، قال المفسِّر: حَكَمْتُ الفرسَ وأحكمته لغتان صحيحتان، وقد أجازهما في باب فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باتفاق المعنى، ونسي هاهنا ماقاله هناك».

ونظير ذلك أمثلة كثيرة تتبعها ابن السيّد، وقد خصص الجزء الثاني من كتابه (الاقتضاب) –كما مرّ معنا – لذكر هذه الأخطاء والأوهام التي وقع فيها.

---

(١) المصدر نفسه ١٣٦/٣.

(٢) المصدر نفسه ٢٠٧/٢.

(٣) الاقتضاب، انظر على سبيل المثال ٢٧٨/٣.

(٤) المصدر نفسه، ١٦٦/٢.

(٥) المصدر نفسه ١٧٥/٢.

- الموضوعية في النقد وتتبع الأخطاء، فقد أكّد ابن السيّد أن هذه الأخطاء التي أحصاها في أدب الكاتب أو الكتّاب ليست دوماً من ابن قتيبة، فبعضها من الراوي، وبعضها من الناسخ[١]، وحرص على تصحيحها معتمداً على الشواهد المتنوعة التي تؤيد تصويباته.

- ويكثر ابن السيد في (الاقتضاب) من الاعتماد على الشواهد القرآنية والشعرية، والأمثلة اللغوية، وآراء اللغويين والنحويين، ويبدو أن مضمون الكتاب، وهو شرح لغوي وأدبي، يتطلب منه الإكثار من الشواهد لتوضيح شرحه، وإثبات الفكرة التي يذكرها[٢].

- يميل ابن السيد إلى التعليل فيما يذهب إليه فمن ذلك قوله[٣]:

«والعلة في اضطراب هذه الروايات أن الشاعر كان يقول الشعر، وينشده بعكاظ، أو في غيرها من المواسم، فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب، ويذهبون به إلى الأقطار، فيقدمون ويؤخرون، ويبدلون الألفاظ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر، ولم يحفظ بعضه».

- يمتاز منهج ابن السيد في (الاقتضاب) بأنه قائم على أساس متين من الفوائد اللغوية، والنحوية، والصرفية، والأدبية، والتاريخية[٤].

وهذا يدل على اتساع ثقافة البطليوسي، وتنوعها، ويبدو أن ذلك هو ما دفع بعض الباحثين والدارسين إلى وصف (الاقتضاب) بأنه من أفضل الشروح وأجلّها[٥].

• شرح كتاب (الكامل للمبرد) لابن السيد البطليوسي، المتوفى سنة ٥٢١هـ.

ذكره محقق كتاب (الفرق بين الحروف الخمسة الظاء، والضاد، والذال، والسين، والصاد) ضمن مصنفات ابن السيد البطليوسي، وأشار إلى أن

---

(١) المصدر نفسه، انظر على سبيل المثال ١٢٠/٣.

(٢) المصدر نفسه، ٩٤/١، ٩٥ في شرح مقدمة ابن قتيبة.

(٣) المصدر نفسه، ٣٨٣/٣، ٣٨٤.

(٤) ولعل هذه السمة مشتركة في جميع مصنفات ابن السيد البطليوسي.

(٥) انظر ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراه لمنى طعمة ٥٥.

البغدادي اعتمد عليه، ونقل منه في مواضع كثيرة من (خزانة الأدب)، وأورد بعض ما أخذه البغدادي عنه[1].

والجدير بالذكر أني لم أعثر في المصادر التي أوردت ترجمة البطليوسي على كتاب شرح الكامل، ومنها المغرب لابن سعيد[2]، قلائد العقيان لابن خاقان[3]، الصلة لابن بشكوال[4]، البلغة للفيروز أبادي[5]، بغية الوعاة للسيوطي[6].

لقد شغلت هذه المصنفات اللغوية الأدبية، ولاسيما الشروح منها مكانة مميزة في المكتبة الأندلسية، لأن أصحابها تناولوا مصنفات أدبية لغوية مشرقية وأندلسية، ولم يقتصروا على المشرقية فحسب ومنها أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وأمالي أبي علي القالي ونوادره، فشرحوا هذه المصنفات شرحاً وافياً، استوفوا فيه معظم الجوانب اللغوية والأدبية، وغيرها من الجوانب النحوية، والصرفية، والثقافية، مما جعل بعض هذه الشروح تضاهي بعض الشروح المشرقية، كشرح ابن السيد البطليوسي لكتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة وهو الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، فقد بذّ غيره من الشروح المشرقية[7]، وتفوّق عليها في الذيوع والانتشار.

---

(١) الفرق للبطليوسي مقدمة المحقق عبد الله ناصير ٤٤، ٤٥.

(٢) ٣٨٥/١.

(٣) ٤٧٧-٤٩٤.

(٤) ٤٤٣/٢-٤٤٤.

(٥) ١٢٦، ١٢٧ ذكر المحقق عبد الله ناصير ذكر أن الفيروز أبادي أورد كتاب البطليوسي في البلغة.

(٦) ٥٥/٢، ٥٦.

(٧) كشروح الزجاجي المتوفى ٣٣٩هـ، وعبد الباقي بن محمد المتوفى ٣٩٠هـ، وأبي الكرم المبارك بن الفاخر بن محمد ابن يعقوب المتوفى ٥٠٠هـ.
انظر ابن السيد البطليوسي، أطروحة دكتوراه لمنى طعمة ٤٦، ٤٧.

٤ - شرح الدواوين والمجموعات والقصائد الشعرية:

أ- شروح الدواوين الشعرية

تناول بعض الأدباء واللغويين الدواوين الشعرية من الناحيتين اللغوية والأدبية، فشرحوها ووضحوا معانيها، واختاروا الدواوين الشعرية المشرقية لتكون موضع اهتمامهم، وحرصوا على أن تكون شروحهم مستوفية الجوانب اللغوية والأدبية؛ لأن غايتهم الأولى منها تعليمية، فمعظمهم كانوا من الأدباء اللغويين الذين تصدروا للتدريس والإقراء.

وقد اشتهرت بعض هذه الشروح(١) قبل عصر المرابطين، كشرح الطبيخي أبي العباس وليد بن عيسى المتوفى سنة ٣٥٢هـ لديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد، وشرح ابن الإفليلي أبي القاسم إبراهيم بن محمد المتوفى سنة ٤٤١هـ لديوان المتنبي، وشرح الأعلم الشنتمري أبي الحجّاج يوسف بن سليمان المتوفى سنة ٤٧٦هـ لدواوين ستة من الشعراء الجاهليين هم: امرؤ القيس، النابغة، علقمة، زهير، طرفة، عنترة.

ومن الشروح اللغوية الأدبية التي اشتهرت في عصر المرابطين:

- شرح دواوين الشعراء الستة لأبي بكر البَطَلْيَوْسي المتوفى سنة ٤٩٤هـ (٢).

ذكر د. الداية(٣) أن هذا الشرح موجود بكامله في مكتبة فيض الله في تركيا، ومنه نسخة مصورة مصغرة في الجامعة العربية، ونسخة مصورة مكبرة في مكتبة جامعة القاهرة، وطبع من هذا الكتاب قسمان

---

(١) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لـــ د. الداية، ٧٩، ٩٤، ١١٧.

(٢) أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي النحوي، روى عن أبي بكر محمد بن الغراب، وأبي عمر السفاقسي، وغيرهم، شرح المعلّقات.
انظر: الصلة لابن بشكوال ٤٢٧/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٢/٢ تحقيق د. علي محمد عمر.

(٣) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس١٣٥، وقد اعتمدت على الدراسة التي قدمها د. الداية لمخطوطة هذا الشرح، ولم أقف عليه.

هما: شرح ديوان امرئ القيس، وقد طبع عدة مرات طبعات غير محققة، وشرح ديوان النابغة، وقد طبع مع مجموعة دواوين في المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣هـ.

وذكر د. صالحية[١] أن الشرح مطبوع بتحقيق ناصيف سليمان عواد في وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٩م، وقد وقفت على الجزء الأول فقط من هذه النسخة، فالجزء الأول[٢] يتضمن شروح دواوين كل من امرئ القيس، والنابغة، وعلقمة، والجزء الثاني يتضمن شرح دواوين زهير، وطرفة، وعنترة، ولم أقف عليه.

وللكتاب مقدمة قصيرة عرض فيها أبو بكر البطليوسي رأيه في فهم الشعر وشرحه، فقد أشار إلى أن ذلك يتطلب ثقافة مع حسن ذوق، وعميق فهم، فقال[٣]: «اعلم أبقاك الله أن للشعر أغراضاً تزل عنها العلماء وتعرفها لمناولة أمثالها الشعراء، وليس هذا قدحاً في عالم، ولا مدحاً لناثرٍ وناظم، ولكنَّ مناهلَ الشعر مقصورةٌ على معانيه، وليس يكفي في الشعر مجرد العلم حتى ينضاف إلى طبع ثاقب فهم». وبيّن فيها أنه رفع كتابه إلى أحد معاصريه، وهو الحاجب مجد الدولة أبي بكر محمد بن المتوكل على الله، وأجمل بعد ذلك طريقته في شرحه على الدواوين، فقال: «وكل ماذكرته في هذا الشرح فمن كتب العلماء أخذته، ومن مكنون أقوالهم استخرجته»، ولكن البطليوسي لم يكن مجرد ناقل عن الشرّاح المتقدمين، وإنما كان يستنبط، ويستخرج من وحي ثقافته اللغوية، ويحيل في معظم الأحيان على الأصول اللغوية والنحوية التي استند إليها.

فقد اعتمد في شرح المعاني والألفاظ والاحتجاج النحوي واللغوي على أقوال اللغويين والنحاة المتقدمين، كالأصمعي، والمبرّد، وابن جني، وأبي

---

(١) انظر المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١٨٥/١.

(٢) انظر شرح ديوان امرئ القيس ٣٩- ٣٢٣، وشرح ديوان النابغة ٣٢٥- ٥٣٠، وشرح ديوان علقمة ٥٣١- ٦١٨.

(٣) انظر شرح الأشعار الستة للبطليوسي ٣٥.

عمرو بن العلاء، وابن دريد وغيرهم... وأورد شواهده من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي.

وحرص البطليوسي على أن يكون شرحه مزيجاً بين شرح المفردات، وإيضاح المعاني، وتقديم الملاحظات النحوية واللغوية، والإشارة إلى مصطلحات العرب وعاداتهم، وذكر أعلامهم، وأسماء المواضع والأماكن عندهم، وإيراد بعض قصصهم وأخبارهم، واهتم أيضاً ببعض الملاحظات البلاغية – وإن كانت قليلة - وذكر الكثير من الآراء النقدية العامة التي تدل على سعة اطلاعه وثقافته، وأشار في بعض المواضع إلى جانب أدبي أو لغوي يتعلّق بالشعر كالسرقات والضرورات الشعرية[(١)].

فمن الجوانب اللغوية[(٢)] ذكره اللغات في لفظة (عُصْر): «والعصر فيه ثلاث لغات: عَصْر وعُصْر وعِصْر».

ومن الجوانب النحوية[(٣)] ذكره المنادى المرخم في بيت النابغة:

كليني لهمٍّ ياأميمةَ ناصبِ   وليل أقاسيه بطيء الكواكبِ

«قوله: كليني أي دعيني وهمّي، ونصب أميمة لأنه يرى الترخيم، فأقحم الهاء، مثل ياتيم تيم، إنما أراد ياتيم عدي، فأقحم (تيم) الثانية، قال الخليل: من عادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم، فتقول: يا أميمَ، ويا مسلمَ، .... ، قال الوزير أبو بكر: والأحسن أن ينشد ياأميمةُ بالرفع».

ومن الجوانب الأدبية البلاغية[(٤)] ذكره استعارة الصيد للهر في بيت امرئ القيس:

وهِرٍّ تصيَّد قلوبَ الرجال   وأفلت منها ابن عمرو حجْر

---

(١) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. الداية، ١٣٦- ١٤٧ باختصار وتصرّف.

(٢) انظر المرجع السابق، ١٣٨.

(٣) انظر المرجع السابق، ١٣٩.

(٤) انظر المرجع السابق، ١٤٢.

ومن الجوانب الأدبية النقدية[1] تعليقه على التشبيه الوارد في بيت عنترة الذي وصف فيه الذباب:

هَزِجاً يسنُّ ذراعَه بذراعه ... قَدْح المكبّ على الزناد الأجْذَمِ

«وهذا التشبيه من التشبيهات العُقم. وقيل: لم يدع الأول للآخر معنى شريفاً ولا لفظاً بهياً إلا أخذه عنترة بهذا».

وله كلام على السرقات الشعرية[2] بعدما ذكر بيتين لعلقمة بن عبدة، وبيتاً لامرئ القيس:

قال علقمة:

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ

إذا شاب رأسُ المرء أو قلَّ مالُه ... فليس له في ودِّهن نصيب

وهو مثل قول امرئ القيس:

أراهنَّ لايحببْن من قلَّ ماله ... ولا من رأين الشيب فيه وقوَّسا

وقال أبو بكر: «إلا أن بيت امرئ القيس أحسن، لأنه جمع في بيت واحد مافعل علقمة».

ومن كلامه على الضرورات الشعرية[3] ماذكره عن صرف الممنوع من الصرف:

حان الرحيلُ ولم تودِّع مهدرا ... والصبحُ والإمساءُ منها موعدي

أشار إلى أن (مهدر) اسم جارية وهو ممنوع من الصرف، لكنه صُرف للضرورة.

---

(١) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. الداية، ١٤٥.

(٢) انظر المرجع السابق، ١٤٦.

(٣) انظر المرجع السابق، ١٤٧.

يعد الكتاب من المصادر الأساسية لدراسة الشعر الجاهلي في الأندلس والمغرب، ومن المصنفات المهمة التي تبيّن طريقة شرح الأشعار القديمة، وسبل تدريسها[١].

- شرح ديوان أبي تمام لابن الأخضر الإشبيلي المتوفى سنة ٥١٤هـ[٢].

وقد ذكر هذا الشرح من القدماء السيوطي[٣]، ومن المحدثين رضا عبد الجليل الطيار[٤].

- شرح ديوان أبي العلاء المعري (سقط الزَّنْد)[٥] لابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

وهو مطبوع، عمل على تحقيقه ونشره لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري في القاهرة، وهو شرح كبير يقع في خمسة مجلدات ضخمة، ولكنه ليس الشرح الوحيد في هذه المجلدات الخمسة؛ فشرح البطليوسي لسقط الزند موجود في هذه المجلدات مع شرحين آخرين.

---

(١) انظر مقدمة تحقيق شرح الأشعار الستة ٢٣، ٢٤ بتصرف.

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران التنوخي المعروف بابن الأخضر الإشبيلي، كان مقدَّماً في العربية، واللغة، ديِّناً، ثقةً، ثبتاً، توفي في إشبيلية.
انظر: الصلة لابن بشكوال ٦١٧/٢، إنباه الرواة للقفطي ٢٨٨/٢، بغية الوعاة للسيوطي ١٧٤/٢.

(٣) بغية الوعاة ١٧٤/٢.

(٤) الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٨٨..

(٥) سَقْط الزِّند: هو ديوان شعر لأبي العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان المتوفى سنة ٤٤٩هـ، له دواوين شعرية منها اللزوميات، ومؤلفات كالسجع السلطاني، ومعجز أحمد، وعبث الوليد، وذكرى حبيب، وغيرها، وقد سمى المعري ديوانه بسقط الزند، لأن السقط أول مايخرج من النار من الزند، وشعره في هذا الديوان هو أول ماسمح به خاطره، وقد شرحه المعري في كتابه (ضوء السقط) وأملاه، ولكنه شرح غير واف بالمقصود، ولا دال على المطلوب، «لأنه وقع فيه تقصير من جهة المستملي، وذلك أنه استملى معنى بعض أبيات منه، وأهمل أكثر المشكلات، وإذا استملى معنى بيتٍ لم يستقصِ به البحث عن إيضاحه، فجاء التفسير كأنه لُمعٌ شتى لم يشفِ الغليل». انظر مقدمة التبريزي لشرح سقط الزند، والكلام للتبريزي ٣/١.

الأول: لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ.

والثاني: لأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧هـ، وقد بدأ الجزء الأول بمقدمة التحقيق، ثم مقدمة التبريزي، فمقدمة البطليوسي، فمقدمة الخوارزمي لشرح سقط الزند، والجزء الخامس والأخير يتضمن تتمة الشروح وفهارس عامة لها.

وهذا الشرح لا يختص بسقط الزند فحسب، بل ضمَّ مؤلّفه إليه طائفة أخرى من شعر أبي العلاء، بعضها من لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، وبعضها الآخر من سائر دواوين أبي العلاء، كما يصرّح بذلك في غير موضع من الشرح، وقد انفرد البطليوسي من بين الشُّراح بترتيب (سقط الزند) على حروف المعجم وفق طريقة المغاربة(١)، وعن ذلك يقول:

«ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف المعجمة أتم في الوضع، وأجمل للتصنيف، فاحتجت لذلك أن أزيد فيه ما يفي بالغرض»(٢).

ويعد(٣) شرح البطليوسي لسقط الزند من أقوى الشروح، وأوفاها، وأكثرها استيعاباً، ويمتاز بكثرة التعرّض للمسائل اللغوية والنحوية، والاهتمام بالموازنة بين معاني أبي الطيب المتنبي وأبي العلاء المعري، وذلك لأن البطليوسي قام بشرح ديوان المتنبي، فكان لذلك أثر في استيعاب شعره، وتفهم معانيه(٤).

---

(١) سبقت الإشارة إلى ترتيب حروف المعجم وفق الطريقة المغربية وانظر مقدمة تحقيق شروح سقط الزند.

(٢) مقدمة شرح سقط الزند للبطليوسي، ١٥/١.

(٣) انظر مقدمة تحقيق شروح سقط الزند ١/هـ، و.

(٤) فقد تتبع ابن السيِّد المعاني التي توكأ فيها المعري على معاني المتنبي، أو تفرّد بها، ففاقه، وبيّن التقارب بين شعريهما، فكلاهما ارتدا إلى المعين البدوي، ومزجا ما اغترفاه منه بالتجربة العميقة، والآراء الفلسفية، فكان ما قدماه من الشعر جديداً داخل قالب قديم.

انظر ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراه لمنى طعمة، ٩٩، ١٠١.

فمن مقارنته بين أبي العلاء المعري وأبي الطيب المتنبي ما قاله في شرح بيت المعري[1]:

فإن عَشِقَت صوارِمُك الهَوَادي فما عَدِمَت بمَنْ تَهْوى اتِّصالا

فبعدما شرح البطليوسي معاني مفردات البيت، الصوارم: السيوف، والهوادي: الأعناق، شرح البيت فقال: إن كانت سيوفك تعشق رقاب الأعداء، فقد بلّغْتها أملها مما عَشِقت، وأمكَنْتها من الذي أحبت وعَلِقت، ثم قال البطليوسي مقارناً: وهذا أحسن من قول أبي الطيب:

رقَّتْ مَضَارِبُه فهن كأنما يُبْدين من عِشْقِ الرِّقاب نحولا

وعلَّق فقال: لأن أبا الطيب لم يذكر أنها بلغت من معشوقها بغية، وأدركت من وصاله أمنية.

والأمثلة على عقد البطليوسي المقارنات بين شعر المعري والمتنبي كثيرة.

وفي شرحه عبارات مسجوعة لكنها قريبة المأخذ، بعيدة عن التكلف والصنعة[2].

وقد جعل ابن السيد البطليوسي لشرحه مقدّمة بين فيها سبب وضعه الشرح، وهو استجابته لمطلب شخص لم يذكره، ولم يحدد اسمه وصفته، ولا ندري إن كان هذا الشخص من الواقع أو من خيال البطليوسي الذي يقول[3]:

«سألتني واصل الله لديك نوامِيَ النعم، وبلّغك أقاصي الهمم، أن أشرح لك سقط الزند من شعر أبي العلاء المعروف بالمعري، وذكرت أنك قرأت

---

(١) شروح سقط الزند، ١/٩٥، ٩٦.

(٢) مثال ذلك: «جعل مرض المواعِد غير صحيح لما معه من الرجاء والأمل، وجعل التصريح بالمنع هو المرض الصحيح، لما فيه من اليأس وانقطاع الطمع» انظر شروح سقط الزند ١/٢٤٤، وفي موضع آخر: «كيف استطاع هذا الجاهل أن يَذِيمَني، وأيُّ لسانٍ ساعده على أن يعيبني، وكل شيء يعترف لي بالفضل، ويشهد لي بالنباهة والنبل» انظر الشروح ١/٣٩٣.

(٣) مقدمة البطليوسي لشرح سقط الزند ١/١٥.

ضوء سقط الزند الموضوع فيه، فلم تجده مستوفياً لجميع معانيه، ورجوتَ أن تجد عندي ما يوافق مرادك، ويطابق اعتقادك».

وذكر في مقدمته أن السائل الذي طلب منه شرح سقط الزند محقٌّ في طلبه؛ لأن شعر المعري صعب، غريب، معقّد المعاني يقول(١):

«ولعمري إنه لشعر قوي المباني، خفي المعاني، لأن قائله سلك به غير مسلك الشعراء، وضمَّنَه نكتاً من النِّحَل والآراء، وأراد أن يُرِيَ معرفته بالأخبار والأنساب، وتصرَّفه في جميع أنواع الآداب، فأكثر فيه من الغريب والبديع، ومزج المطبوع بالمصنوع، فتعقّدت ألفاظه، وبَعُدت أغراضه، وقد أجبتك إلى ما سألت، وكتبت لك من شرحه ما رغبت»(٢).

وقد استخدم ابن السّيد أنماطاً مختلفة من الأساليب للولوج إلى خبيء معاني المعري، وبيان مقاصده، ولم يلتزم بطريقة واحدة في شرح كل بيت من أبياته، ولكنَّ الغالب في شرحه أنّه كان يبدأ بشرح لغوي لبعض الألفاظ الغريبة، أو محتملة الوجوه، وكان يوجّه شرحه إلى معنى واحد، هو ما قصده الشاعر، ثم يبسِّط المعنى ويبيّنه(٣).

وفي شرح البطليوسي لسقط الزند اهتمام كبير ببيان معاني الألفاظ وتأصيلها، واختلاف هذه المعاني تبعاً لموقعها في سياق الكلام، وفيه عناية بالظواهر اللغوية المتعددة التي أغنت الشرح، ودلّت على إمساك ابن السيد بزمام اللغة، ومنها: الأضداد، والترادف، والمشترك اللفظي(٤).

---

(١) المصدر السابق، ١/١٥.

(٢) مقدمة البطليوسي ١/١٥.

(٣) ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة لمنى طعمة، ٩٧.

(٤) فمن إشارته إلى المشترك اللفظي: الصعيد، التراب، والصعيد: القبر، والصعيد: وجه الأرض. انظر شروح سقط الزند ٣/٩٩٧، ومن إشارته إلى الأضداد: «والناهل: العطشان، ويكون الرَّيَّان في غير هذا الموضع» انظر شروح سقط الزند ٢/٨٣٠، ومن إشارته إلى اختلاف معنى اللفظ تبعاً لمجيئه في السياق: «والزوراء اسم لبغداد في هذا الموضع، وأما الزوراء التي ذكرها النابغة في قوله: (بزوراء في حافاتها المِسكُ كانعُ)، فإنها بدار بالحيرة كانت للنعمان بن المنذر»، انظر شروح السقط ٤/١٥٩٣.

وفي شرحه اعتماد على الجوانب النحوية[١]، والصرفية[٢]، واللغوية[٣]، والعروضية[٤]، واهتمام ببيان تجديد المعري في معانيه، ومقارنتها بمعاني من سبقه من الشعراء، والتنبيه على المبتكر منها[٥].

---

(١) مثال ذلك: «إذا قلت: زيد قائم فأولى الأشياء به الحال، حتى يكون في الكلام دليل على الماضي والاستقبال، إما في اللفظ، وإما في فحوى الخطاب. فالجواب: أن العرب قد تنطق بالخبر وظاهره الوجوب في وقت الإخبار وهي تريد له مامضى، وما يستقبل على وجه الحكاية، كقوله تعالى: **{واتَّبَعوا ماتَتْلو الشياطين على مُلْكِ سليمان}** والكوفيون يتأولون مثل هذا على إضمار (كان)، وكذلك يتأوّلون في قول الراجز:

جاريةٌ في رمضان الماضي   تقطِّع الحديث بالإيماضِ

ولا يجيز سيبويه إضمار (كان) في هذا الموضع، وإنما هي عنده حال محكية...» انظر شروح السقط ١٧٤/١.

(٢) مثال ذلك: «يقال: رجل شاكٍ في السلاح، منقوص على وزن قاضٍ، وشاكٌ بضم الكاف والتخفيف، وشاكٌّ بضم الكاف والتشديد....» انظر شروح سقط الزند ٦٦/١.

ومن ذلك أيضاً: «والصِّحاب: المصاحبة وكلاهما مصدر صاحبته» شرح السقط ٦٧/١.

(٣) مثال ذلك: «فرَّق بعض اللغويين بين خَطِئ وأخطأ فقال: يقال: خطئ يَخْطَأ إذا تعمّد الذنب، وأَخْطَأ يُخْطِئ إذا لم يتعمّد، وقال غيره: يجوز أن يقال: خَطِئ بمعنى أخطأ، وهذا هو الصحيح». شروح السقط ٢١٧/١.

(٤) انظر شروح السقط ١١٥٩/٣، ١١٦٠.

(٥) فمن ذلك: شرحه لبيت المعري:

تأخَّر عن جَيْشِ الصباح لضَعفه   فأوْثَقَه جيش الظلام إسارا

قال البطليوسي: هذا معنى مليح لم يسبق إليه، وإن كان الشعراء لم يوردوه على هذه الصفة فقد نبهوا عليه ومعنى هذا أن الليل والنهار لما كانا ضدين يذهب أحدهما عند إقبال الآخر جعلهما بمنزلة جيشين التقيا، فهزم جيشُ الليل جيشَ الصباح، وأخذ البدر أسيراً وأوثقه، وغلب الليلُ على الأفق وتملّكه، وصار النهار لايُرجى، وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول» انظر شروح السقط ٦٢٥/٢.

وتبرز شخصية البطليوسي في شرحه لسقط الزند متمكنة، ممسكة بزمام اللغة، مكتملة الثقافة، فهو يرد على بعض اللغويين بالأدلة والشواهد، ويخطّئ ابن قتيبة، ويخالف بعض معاصريه من شارحي ديوان المعري، ويتخذ لنفسه موقفاً من شعر المعري، ومعانيه وأسلوبه[١].

- شرح ديوان المتنبي لابن السيّد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

ذكر الكتاب من القدماء ابن خلكان[٢]، والسيوطي[٣]، ومن المحدثين[٤] محقق كتاب الانتصار ممن عدل عن الاستبصار) للبطليوسي، فقد ذكر ماقاله ابن خلّكان، وبين أن حاجي خليفة نقل كلامه، وأورده في كشف الظنون، وأشار إلى أنه ذكره من القدماء ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة، والمقري في أزهار الرياض، وممن ذكره من المحدثين عمر فروخ[٥].

ب- شروح المجموعات الشعرية

- شرح المختار من لزوميات[٦] أبي العلاء المعري لابن السِّيد البَطْلَيوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ [٧].

---

(١) انظر ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراه لمنى طعمة، ١٠٤.

(٢) وفيات الأعيان ٩٦/٣، وفيه: «وسمعت أن له شرح ديوان المتنبي، ولم أقف عليه، قيل: إنه لم يخرج من المغرب».

(٣) بغية الوعاة ٥٥/٢، ٥٦.

(٤) انظر مقدمة تحقيق الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ف.

(٥) تاريخ الأدب العربي ١٥٢/٥- ١٥٤.

(٦) ديوان اللزوميات لأبي العلاء المعري يتضّمن مجموعة من الأشعار التي جدّد فيها المعري من حيث الموضوعات الشعرية، والأسلوب الذي صاغها فيه، فجمع بين صعوبة المعاني وقيود القافية التي التزم فيها بغير حرف قبل الروي في جميع الأبيات التي تتحد في الروي، انظر مقدمة الشرح للمحقق، ٣-٥.

(٧) تقدمت ترجمته.

وهو مطبوع حقّقه وقدّم له الدكتور حامد عبد المجيد، ويقع في مجلد ضخم يتضمّن قسمين.

وقد ذكر المحقق أنه اختار هذا العنوان لشرح البطليوسي للزوميات أبي العلاء؛ وذلك لأن البطليوسي اختار مجموعة من أشعار اللزوميات، وضمَّها إلى شعر المعري في ديوانه (سقط الزند)، وذلك حين أراد أن يرتّب شعر السقط على حروف الهجاء، فاحتاج إلى أن يزيد فيه ما يفي بالغرض، فضم هذه اللزوميات إليه، وشرحها شرحاً وافياً مستفيضاً، ولما كان البطليوسي قد ضم هذه اللزوميات إلى شعر سقط الزند، ولم يفرد لها كتاباً خاصاً، ولم يتخذ لها عنواناً معيناً، فقد قام المحقق بجمعها، واختار لها العنوان (شرح المختار من لزوميات أبي العلاء) [١].

وقد ترك المعري اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم دون شرح أو تفسير لغوامضها، مما دعا ابن السيد إلى التصدي لشرحها؛ لأن معانيها استغلقت على الناس[٢].

«وشعر اللزوم عند البطليوسي كما يقول في كتابه (الانتصار): «ديوان علوم من حديث وقديم»[٣] وإذا كانت هذه نظرة ابن السيد إلى اللزوم، فمما لاشك فيه أن اللزوم أو الكثير منه قد صادف هوىً في نفس البطليوسي، وهو العالم الفيلسوف، وأشبع فيه رغبته العلمية الفلسفية»[٤].

وما يسترعي الانتباه أن ابن السيّد حين رتب سقط الزند لم يشأ أن يجعل قصائد السقط منفصلة عن قصائد اللزوم، أي أن اللزوميات التي

---

(١) انظر مقدمة شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري، ٤، ٥.

(٢) انظر الانتصار ممن عدل عن الاستبصار للبطليوسي، ٥٢، وابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة، أطروحة دكتوراه لمنى طعمة، ١١١.

(٣) الانتصار، ٥١.

(٤) مقدمة كتاب شرح المختار من لزوميات أبي العلاء لابن السيد البطليوسي، ٣٠ مقدمة المحقق.

اختارها لم يضمها تالية للسقطيات، وإنما قد تتقدم عنها، وقد تتوسطها، وقد تتأخر عنها، وكأن البطليوسي قد نظر إلى شعر المعري على أنه وحدة متكاملة دون النظر إلى عهد الصبا، أو الكهولة، أو قيود القافية، فالغاية التي يرمي إليها البطليوسي إنما هي أن يشرح لطلابه شعر أبي العلاء في السقط وفي اللزوم، فتكون الفائدة أتم، والمعرفة بشعره أشمل، ولعل إحراز البطليوسي قصب السبق في شرح لزوميات المعري دفعه إلى إدراج اللزوميات التي اختارها وشَرَحها في سقط الزند، فقد حاول كثير من الشرَّاح شرح لزوميات المعري لكنهم لم يصلوا إلى غاية مجدية[١]، وعن ذلك يقول ابن السيد:

«وإنما تكلّفنا شرحه، لأنا رأينا الناس يخبطون فيه خبط العشواء، ويفسرونه بغير الأغراض التي أراد والأنحاء»[٢].

ويبيّن البطليوسي أن شعر المعري، ولاسيما اللزوميات لايفهمه حق الفهم إلا من كان له حظ وافر في أنواع العلوم، ومشاركة في الحديث منها والقديم.

وما نلاحظه في المختار من لزوميات أبي العلاء وشرحها أن البطليوسي تمكن من إبراز صورة واضحة المعالم لفلسفة المعري، وعلمه، وآرائه، وتمكّن من الكشف عما يتضمّنه ديوان اللزوميات من مسائل لغوية، ونحوية، وفقهية، وفلسفية، وذلك لأن البطليوسي يمتاز بالثقافة الموسوعية المتعددة الجوانب[٣].

وقد وضّح المحقق أن ثمة أبياتاً ولزومياتٍ كاملةً رواها البطليوسي في هذا الشرح، وهي غير موجودة فيما بين يديه من نسخ اللزوميات، وفي ذلك

(١) انظر مقدمة تحقيق شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، ٣٠، ٣١.

(٢) انظر الانتصار، للبطليوسي، ٥٢.

(٣) انظر مقدمة تحقيق شرح المختار من اللزوميات بتصرف، ٣٢.

فائدة كبيرة تتجلى في استدراك الفائت من شعر المعري، وتصحيح بعض الأبيات التي نسبت إليه[١].

يتضمن القسم الأول من شرح البطليوسي لما اختاره من لزوميات المعري مجموعةً كبيرة من الأبيات المرتبة وفق الترتيب الهجائي لحروف المعجم من الألف إلى الميم، أما القسم الثاني فهو يتضمن الأبيات المختارة من اللزوميات، والمرتبة أيضاً وفق التسلسل الهجائي من النون إلى الياء.

وفي كلا القسمين كان البطليوسي يذكر البيت ثم يتبعه بشرحٍ وافٍ يمتاز ببلاغة العبارة ووضوحها، ويشتمل على شرح الألفاظ، والإبانة عن المعاني الدقيقة، والإكثار من الاستشهادات النحوية، والآراء البلاغية، وإيراد الشواهد المستمدة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والأمثال، وأقوال اللغويين والنحاة.

فمن شرحه لقول المعري[٢]:

ياملوكَ البلاد فُـزْتم بَـنْسءِ الـــ ـــعـمرِ والجورُ شأنُكم في النَّسَاءِ

مالكم لا تَـروْن طـرق المعـالي قد يزور الهيجـاءَ زيـر النِّـساءِ

نُسءُ العمر: تأخيره، وكذلك نَساؤه. وفي الحديث: «من سَرَّه النَّساء في الأجل، والسَّعة في الرزق، فليصل رحمه»، ويقال: نسأَ الله في أجله، وأنسأ الله أجله، وقرأ أبو عمروُ بن العلاء:

«ما نَنْسخ من آيةٍ أو نَنْسَأها»، والزِّير، الذي يكثر زيارة النِّساء.

وفي موضع آخر من القسم الثاني يشرح قول المعري[٣]:

---

(١) انظر المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ٣٣.

(٢) مقدمة تحقيق شرح المختار من اللزوميات، ٥٣، ٥٤.

(٣) المصدر السابق، ٣٧٨.

كلُّ ذكرٍ من بعده نسيانُ ... وتَغيبُ الآثارُ والأعيانُ

إنّما هذه الحياة عَنَاءٌ ... فَلْيُخَبِّركَ عن أذاها العِيانُ

عينُ كل شيء ذاته وحقيقته، وكذلك قالوا: هذه داري بعينها، وجاءني زيد عينه، وقوله: «فليخبِّرك عن أذاها العِيان» يقول: ما تعاينْ من أذاها يقوم لك مقام الإخبار عنها، لأن الاعتبار وما يشاهد من أحوال الأشياء يسمى إخباراً وقولاً».

وفي نهاية القسم الثاني من الشرح أورد المحقق نصوصاً شعرية من اللزوميات، رواها ابن السيّد البطليوسي في مختاراته، ولم ترد في مخطوطات اللزوميات، وهي متفاوتة الأطوال، فبعضها مؤلف من بيتين أو ثلاثة، وبعضها مؤلف من خمسة، أو ثمانية، وبعضها مؤلف من أربعة وعشرين بيتاً، وهي متنوعة القوافي فمنها: الذال، والزاي، والسين، والضاد، والظاء، والعين، والغين، والقاف، والكاف، والميم، والنون، والهاء، والواو(١).

وبعد ذلك أورد المحقق كلمة ختامية تضمنت الإشارة إلى نسخ اللزوميات، وكُتَّاب المعري، واستجلاء صورة المعري من شعره الذي أملاه على كُتَّابه وتلامذته، وتتضح في أقوال إمامين كبيرين، هما: ابن السيِّد البطليوسي، وأبو الفضل الخوارزمي اللذان كانا من أعرف العلماء بشعره، وأكثرهم فهماً لمعانيه، وما يومي إليه(٢).

ومن الواضح أن شرح البطليوسي لما اختاره من أشعار المعري يعدّ من الشروح الجليلة؛ لما فيه من توضيح للجوانب اللغوية والأدبية، والقدرة على الجمع بينها ضمن شرحٍ واضح وافٍ يتوخى الدقة والتوسّع.

---

(١) شرح المختار من اللزوميات ، ٥٢١ – ٥٢٨.

(٢) المصدر السابق، ٢٩٧، وانظر: ص٥٢٩ – ٥٤٨.

ج- **شروح القصائد الشعرية:**

أمَّا شروح القصائد الشعرية فقد اشتهر شرح لقصيدة ابن عبدون[١] التي رثى فيها بني الأفطس وهو:

- شرح ابن بدرون[٢] على قصيدة ابن عبدون، ولكن وفاة ابن بدرون بعد سنة ٦٠٨هـ[٣]، لذلك سنفرد الكلام عليه في قسم الموحدين، وقد أشرنا إليه في هذا الموضع بسبب الصلة القوية بين قصيدة ابن عبدون وشرحها لابن بدرون، ولأن معظم المصادر التي ترجم فيها أصحابها لابن عبدون، ذكر ابن بدرون في الموضع نفسه.

٥- شروح الحماسات

ومن الشروح اللغوية الأدبية شروح الحماسات، فقد حرص الشرَّاح من اللغويين الأدباء على تناول الجوانب اللغوية والأدبية فيها، ومنها:

- شرح أشعار الحماسة لأبي بكر عاصم بن أيوب البَطَلْيَوسي المتوفى سنة ٤٩٤هـ[٤].

ذكره د. الداية نقلاً عن ابن خير الإشبيلي في فهرسته[٥].

- شرح حماسة أبي تمام لابن الأخضر الإشبيلي المتوفى سنة ٥١٤هـ [٦].

---

(١) عبد المجيد بن عبد الله اليابري المعروف بابن عبدون المتوفى سنة ٥٢٠هـ أو ٥٢٩هـ، وقد تقدمت ترجمته في الملحقات بالدواوين الشعرية، وفي الدواوين الشعرية النثرية.

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الشلبي، سبقت الإشارة إليه في الملحقات بالدواوين الشعرية حيث ذكرنا قصيدة ابن عبدون.

(٣) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لد. محمد رضوان الداية، ٢١١.

(٤) تقدمت ترجمته في شروح الدواوين الشعرية.

(٥) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ١٣٥.

(٦) أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المعروف بابن الأخضر الإشبيلي، وقد تقدمت ترجمته في شروح الدواوين الشعرية.

٦ - **شروح المعلّقات**

- شرح المعلقات[١] لأبي بكر عاصم بن أيوب البَطَلْيَوْسي المتوفى سنة ٤٩٤هـ.

(١) انظر بغية الوعاة ٢٢/٢، تحقيق د. علي محمد عمر، وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. الداية، ١٣٥.

الفصل الرابع

التصنيف النحوي والصرفي

التصنيف النحوي

أولاً: المصنفات النحوية

ظهر في العصر المرابطي عدد من أعلام اللغة والنحو والأدب، الذين كانت لهم مشاركاتهم في وضع مصنفات نحوية تناولوا فيها قضايا النحو واللغة ومنها:

- شفاء عليل العربية لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأونبي المتوفى سنة ٤٨٧هـ.

ذكره من المحدثين محقق كتاب سمط اللآلي[١]، ومحقق كتاب التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه[٢].

وقد رجحت أن يكون هذا الكتاب في النحو اعتماداً على عنوانه، لأني لم أجد في المصادر التي أوردت ترجمة البكري، وذكرت مصنفاته، أو في مقدمات تحقيق مصنفاته تعليقاً على الكتاب، أو إشارة إلى مضمونه.

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق (سمط اللآلى) لعبد العزيز الميمني الراجكوتي ل وقال: «ذكره حاجي خليفة وعليه العهدة».

(٢) انظر: مقدمة تحقيق كتاب (التنبيه) لمحمد عبد الجواد الأصمعي الجزء الثالث من الأمالي، بعد الذيل والنوادر٦.

- الترشيح في النحو لابن الطرواة المالَقي سليمان بن محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٥٢٨هـ .

ذكره السيوطي من القدماء[١]، وعمر فروخ من المحدثين[٢].

ويبدو أنه ذكر في هذا الكتاب مجموعة من آرائه النحوية التي تفرّد في بعضها، وخالف جمهور النحاة في بعضها الآخر، وقد لقيت آراؤه تأييداً من بعض النحاة واللغويين كأبي بكر بن سمجون، ومعارضةً من بعضهم الآخر كابن خروف[٣].

- التلخيص في النحو لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

ذكره من القدماء ابن فرحون بعنوان (تخليص التلخيص)[٤]، ومن المحدثين محمد عبد الله عنان بعنوان (التلخيص في النحو) [٥].

ثانياً: كتب الاختيارات النحوية

ومن أنواع التصنيف النحوي التي اهتم بها اللغويون والنحاة في العصر المرابطي التصنيف في الاختيارات النحوية، ففي هذه المصنفات يختار المصنف مجموعةً من الأبيات التي تتضمن شواهد نحوية، ويعلّق عليها، ويتناولها بالشرح، والتوضيح، وتعد هذه المصنفات مصادر أساسية للمصنفات المتأخرة التي ضمت شروح الشواهد النحوية، ومنها:

- أبيات المعاني لابن السِّيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

---

(١) بغية الوعاة ٦٠٢/١.

(٢) تاريخ الأدب العربي ١٧٢/٥.

(٣) بغية الوعاة ٦٠٢/١.

(٤) الديباج المذهب ٢٥٢/٢.

(٥) عصر المرابطين والموحدين ٤٥٦/١.

لم يرد ذكر هذا الكتاب في بعض المصادر التي وقفت عليها، وأخذت منها ترجمة ابن السيد[1]، والظاهر أنه على غرار كتاب ابن قتيبة (المعاني الكبير في أبيات المعاني) [2].

ولكنَّ البغدادي ذكره في خزانة الأدب، وشرح شواهد مغني اللبيب، وأورد مختارات منه، ومن ذلك ماذكره حين تحدَّث عن الشاهد النحوي في البيت الشعري:

تَمُرُّ على ما تستمّر وقد شفت   غلائلَ عَبْدُ القيس منها صدورها

فقال[3]: « قال ابن السيد في (أبيات المعاني): هذا البيت أنشده الأخفش، وتوجيه إعرابه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بما ليس بظرف، وهو أفحش ماجاء في الشعر، ودعت إليه ضرورة، وتقدير الكلام: وقد شفت غلائل صدورها، والغلائل: جمع غليلة مثل عظيمة وعظائم وكريمة وكرائم».

ثالثاً: الشروح النحوية

ومن أنواع التصنيف التي ظهرت في العصر المرابطي، وارتبطت - في الأغلب - بمصنفات نحوية مشرقية كتب الشروح النحوية.

ويبدو أن التأثير المشرقي على حركة التصنيف المغربية والأندلسية امتد إلى الجانب النحوي أيضاً، يظهر ذلك من كثرة عدد الشروح النحوية المرتبطة بالمصنفات المشرقية بالمقارنة مع الشروح النحوية المغربية والأندلسية المستقلة عن المصنفات النحوية المشرقية.

---

(١) كالمغرب لابن سعيد ٣٨٥/١، والصلة لابن بشكوال ٤٤٣/٢، ٤٤٤، وقلائد العقيان لابن خاقان ٤٩٤/٤٧٧ والبلغة للفيروزآبادي ١٢٦، وبغية الوعاة للسيوطي ٥٥/٢، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١٥٢/٥.

(٢) انظر: ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراة لمنى طعمة ٣٨.

(٣) خزانة الأدب ٤١٤/٤.

ولعل هذا الأمر يدل على مكانة تلك المصنفات المشرقية في المكتبة الأندلسية، وأثرها في اتجاه التصنيف الأندلسي، ويدل أيضاً على تضاؤل التفكير النحوي الأندلسي في العصر المرابطي، لأن أصحابه عوّلوا كثيراً على المصنفات النحوية المشرقية التي سبقهم أصحابها، ووضعوها، فأقبل الأندلسيون عليها، وتناولوها بالشرح والتوضيح، أو بالتعليق والتنبيه والاستدراك كما هي الحال في التعليقات، والحواشي، والتنبيهات على الأوهام والأخطاء.

والجدير بالذكر أن بعض هذه الشروح تناول مصنفات نحوية كاملة، وبعضها الآخر تناول جانباً منها كأبيات وردت فيها على سبيل المثال.

ويبدو أن معظم أصحاب هذه الشروح أقبلوا على المصنفات المشرقية النحوية المشهورة، كالكتاب لسيبويه، والإيضاح لأبي علي الفارسي، والجمل للزجاجي، وظلوا ضمن محيط هذه المصنفات، وقلما تجاوزوه، ولعل ذلك يعود إلى قيمة هذه المصنفات، وأهميتها عند اللغويين والنحويين الأندلسيين، أو لذيوع صيت مصنفات مشرقية معينة، مما وجّه أنظار الأندلسيين إليها، وأبعدهم عن مصنفات نحوية أخرى قد تكون ذات قيمة علمية كبيرة، ولكنها لم تنل حظها من الذيوع والانتشار.

فمن هذه الشروح النحوية:

- شرح أبيات الجمل للزَّجَّاجي لابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

وهو مطبوع، حققه عبد الله الناصير، ويقع في مجلد واحد متوسط الحجم، ولهذا الكتاب طبعة أخرى تحمل عنوان (الحلل في شرح أبيات الجمل) بتحقيق د. مصطفى إمام.

ويشكِّل هذا الكتاب القسم الثاني المكمِّل لكتاب (الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل)، ففي هذا الكتاب نبّه ابن السيد على الأوهام التي وقعت في كتاب

جمل الزجاجي، وفي الثاني (شَرْح أبيات الجمل) أو (الحلل في شرح أبيات الجمل) وضّح ابن السيد معاني الأبيات الواردة في جمل الزجاجي[1]، فكلا الكتابين يتناولان جمل الزجاجي بالشرح والتوضيح، ولذلك نجد هذين الكتابين مجموعتين في مجلد واحد في عدد من نسخها الخطية كما تذكر المصادر[2].

وسنتوسع في دراسة كتاب (الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل) في كتب التنبيهات والاستدراكات النحوية.

وقد ذكر المترجمون القدماء[3] العنوانين في المصادر التي أوردوا فيها ترجمة البطليوسي، فقد ذكره كل من ابن خير الإشبيلي، والقفطي، وابن سعيد، والبغدادي بـــ (شرح أبيات الجمل) وذكره كل من ابن خَلِّكان، والفيروزآبادي، والسيوطي، وابن العماد بـــ (الحلل في شرح أبيات الجمل).

ولكتاب (شرح أبيات الجمل) مقدمة وضعها المحقق، ذكر فيها حياة البطليوسي، وتلاميذه، وشيوخه، ومؤلفاته، وأتبعها بدراسة لكتاب (شرح أبيات الجمل للزجاجي)، بيّن فيها منهج المؤلف، والخصائص العامة للكتاب.

أما كتاب (الجمل في النحو) فقد صنفه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠هـ وهو كتاب جامع مفيد، ضم خمسة وأربعين ومئة باب، تناول فيها المؤلف موضوعات النحو، والصرف، والأصوات، والضرورات الشعرية[4].

---

(١) فقد قال ابن السيد في مقدمة كتابه (الحلل في شرح أبيات الجمل): «لما فرغت من الكلام في (إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل) أردت أن أتبع ذلك الكلام في إعراب أبياته ومعانيها».

(٢) انظر: ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراه لمنى طعمة ٨٢.

(٣) انظر: الأطروحة السابقة، ٨٢.

(٤) انظر الأطروحة السابقة، ٧٥، ٧٦، ٧٧.

وقد تناول ابن السيد البطليوسي الأبيات الشعرية الواردة في جمل الزجاجي، فشرحها، ووضّح معانيها، وهذا ماأشار إليه في مقدمة الكتاب بقوله بعد حمد الله عز وجل والصلاة على نبيه[(١)]:

«لما فرغت من الكلام في إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل أردتُ أن أُتبع ذلك الكلامَ في إعراب أبياته، ومعانيها، وما يحضرني من أسماء قائليها، وغرضي أن أصل بكل بيتٍ منها مايتصل به، ليكون أبينَ لغرض قائله ومذهبه، ولم يمنعني من التكلّم في إعرابها ومعانيها ماتقدّمني من كلام غيري فيها، فربّما كان لكلامي مزّيةٌ على سواه، وزيادةُ فائدة لمن وقف عليه ورواه».

واللافت في كلام البطليوسي ثقته الكبيرة بمعلوماته اللغوية والنحوية، فهو لا يكترث بشروح غيره من العلماء، واللغويين للأبيات الواردة في كتاب الجمل؛ لأنه يعتقد أن ثمة فائدةً أو زيادةً في شرحه، لم تتوفر في شرح غيره.

أما منهجه في كتابه (شرح أبيات الجمل) فإنه يرتكز على مجموعة من الأسس أهمها:

١- الوضوح والدقة في عرض الشاهد الشعري.

فهو يذكر الشاهد الذي أورده الزجَاجي في كتابه (الجمل)، وينسبه إلى قائله، ويذكر الأبيات السابقة واللاحقة له، ويضبط روايته[(٢)]:

وربما أورد ابن السيد غير رواية لبيت شعري، وتوخى الدقة في ذلك، واعتمد على هذه الروايات في ذكر الأوجه الإعرابية المختلفة فمن ذلك[(٣)]:

«وعَضُّ زمانٍ يا بن مَرْوان لم يَدَعْ   من المــال إلا مُــسْحَتاً أو مُجَلَّــفُ

(١) مقدمة كتاب شرح أبيات الجمل للبطليوسي، ٥.

(٢) انظر على سبيل المثال شرح أبيات الجمل، ٢٥٥، ٢٥٦.

(٣) المصدر السابق، ٢٠٥.

... وفي هذا البيت ثلاث روايات: كلها اضطرار

الأولى: فتح الياء والدال من يَدَع، ونَصْبُ المَسْحَت، والثانية: فتح الياء من يَدِع، وكسر الدال، ورفع مُسْحَت، والثالثة: ضم الياء من يُدع، وفتح الدال، ورفع مُسْحت».

وذكر ابن السيد بعد ذلك أوجه إعراب البيت اعتماداً على الروايات السابقة.

٢- ذِكْر مجموعة من الجوانب النحوية واللغوية والصرفية والثقافية في شرحه أبيات الجمل، فمن الجوانب النحوية:

- اهتمامه بذكر الوجوه الإعرابية، وبيان آراء النحويين فمن ذلك قوله في بيت حسان بن ثابت[(١)]:

كأن سبيئةً من بيت رأسٍ ... يكون مزاجَها عسلٌ وماء

وفي قوله: يكون مزاجَها عَسَلٌ وماءُ أربعة أقوال:

قيل: هو منصوب على وجه الضرورة وعلى ذلك أنشده سيبويه.

وقيل: نَصَب (مزاجَها) على الظرف السّاد مسد الخبر، لا على الخبر بعينه، كأنه قال: يكون مستقراً في مزاجها.

وقيل: إنما جاز ذلك لأن العسل والماء نوعان، والأنواع تشبه النكرات، وقولك: أكلت العسل، وأكلت عسلاً، وشربت الماء، وشربت ماءً سواء، لأن قد عُلِم أنك لم تأكل جميع أنواع العسل، ولم تشرب جميع أنواع الماء، وإنما كان كذلك لأن الأنواع والأجناس ليس لأجزائها أسماء تخصُّها من حيث هي أجزاء، وإنما يعبَّر عن كل جزء من الجنس باسم الجنس، وعن كل جزء من النوع باسم النوع، يقال لكل جزء من الماء: ماء، ولكل جزء من العسل: عسل.

---

(١) شرح أبيات الجمل، ٣٠ ومابعدها والأمثلة عن ذلك كثيرة انظر: ٢٥، ١٦٢، ٢٧٤.

وكان أبو عثمان المازني يروي: يكون مزاجُها بالرفع، ويجعله اسم كان، وينصب عسلاً بخبرها، ويرفع ماء بفعل مضمر دل عليه المزاج، كأنه قال: ومازَجَها ماءُ».

أما الجوانب اللغوية فهي كثيرة، نذكر منها:

- التأصيل اللغوي وهو جانب مهم في الكتاب، أورده ابن السيد في مواضع كثيرة جداً، حتى أصبح سمةً من سمات منهجه، فقد حرص على ذكر الأصل اللغوي لمعظم الألفاظ، وتتبُّعِ تطوره الدلالي، وإيراد الأصل اللغوي الذي اشتُقت منه.

ومما يتصل بالتأصيل اللغوي ذكره المنقول والمرتجل من الأسماء ليصل إلى الجذر الأصلي الذي اشتق اللفظ منه(١):

«... هذا البيت لحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري، ويكنّى أبا الوليد، واسمه مُرْتَجل غير منقول، ولكنه مشتق من الحسن.. ويجوز أن يكون مشتقاً من الحسِّ».

- المذكر والمؤنث فمن ذلك(٢): «وأمّا الفزارة: فإنها الأنثى من النمر، والهَدَبَّس: الذكر منها، والفِزْر ولدها إذا كان ذكراً، والفِزْرة: الأنثى».
- المشترك اللفظي ومن ذلك(٣): «وأما العَبَدة فَصَلايَةُ الطِّيب، والعَبَدة أيضاً: أَجَمة الأسد، والعَبَدة: الأنفة، يقال: عَبَد من الشيء يَعْبَدُ عَبَداً، وعَبَدةً إذا أنف منه».
- المفردات والجموع ومن ذلك(٤): «والجآجئ: الصدور واحدها جُؤْجُؤ».
- اللغات: ومن ذلك(٥): «والغرانيق: شبّان الرجال، واحدهم: غُرْنُوق، وغِرْنُوق، وغِرْنَاق، وغِرْنيق، وغُرَانِق، وغِرَوْنِق».

---

(١) المصدر السابق، ٣٠ .

(٢) شرح أبيات الجمل، ٢٤.

(٣) المصدر السابق، ٣٥.

(٤) المصدر السابق، ١١٠، ١١١.

(٥) المصدر السابق، ١١٠.

ومن الجوانب الصرفية:

- ذكر الأوزان فمن ذلك[1] قوله عن اسم حسَّان: «ويجوز أن يكون مشتقاً من الحسّ، فيكون وزنه فعلان غير مصروف للزيادة التي في آخره، والمعرفة، والأقيس منه: أن لا ينصرف، لأن حسَّان لم يصرف اسمه» وذكر ابن السيد أن حسَّان يجوز أن يكون مشتقاً من «الحسن، فيكون وزنه فعَّالاً مصروفاً».
- الإعلال ومن ذلك[2]: «وأمّا طيِّئ فإنه فَيْعِل من طاءَ يَطُوء إذا ذهب وجاء، وأصله طَيْوِئ فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياءُ في الياء، كما فُعِل بسيِّد وميِّت».

ومن الجوانب الثقافية:

- الإضافات والتعليقات التي يحرص ابن السيد على إيرادها في الشرح، وذلك لإفادة القارئ بمعلومات قد لا يعرفها، ولإظهار ثقافته الواسعة في الوقت نفسه[3].

٣- ومن سمات منهجه التنبيه على الأغلاط والأوهام الواردة في جمل الزجاجي، كالأخطاء الواقعة من الرواة، أو علماء اللغة في بعض المسائل اللغوية والنحوية، أو في نسبة بعض الشواهد[4].

٤- اعتماده على الشواهد المستمدة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأمثال العرب وأقوالهم، ومن ذلك:

«ورَوْح أيضاً: اسم منقول من الرَّوح الذي يُراد به الرّاحة، قال الله تعالى: ﴿**فَرَوْحٌ ورَيْحان وجَنَّة نعيم**﴾[5].

---

(١) المصدر السابق، ٣٠.

(٢) المصدر السابق، ١٥٢.

(٣) انظر على سبيل المثال المصدر السابق، ٦٩.

(٤) انظر على سبيل المثال شرح أبيات الجمل، ٢٢٣.

(٥) المصدر السابق، ٢٢٢.

«وبُنْيَان هاهنا مصدر استعمله استعمال الأسماء، وأراد به المبني نفسه، لأن البنيان الذي يراد به المصدر لا يوصف بالانهدام، وفي الحديث: «من هَدَم بنيان الله فهو ملعون»، أي قتل نفساً مُسْلِمة لم تستوجب القتل»[١].

فمن دراسة منهج ابن السيد في كتابه (شرح أبيات الجمل) يتضح أن الكتاب من المصادر الأصيلة التي برزت فيها قدرة ابن السيَّد على التحقيقات النحوية واللغوية، والشرح، والتحليل بأسلوب بعيد عن الجفاف الذي اكتنف كثيراً من مصادر النحو العربي، والدراسات اللغوية، وهو مصدر من مصادر كتب الشواهد النحوية، والمصنفات التي تناولت الشروح النحوية واللغوية لتلك الشواهد، ويتصف ببراعة الشرح، ودقة التناول، وتنوع الفوائد[٢].

- شرح (الجمل للجرجاني) لابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

انفرد بذكره صاحب كشف الظنون[٣]، وقال في معرض كلامه عن كتاب (الجمل) لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ وهو مختصر يقال له: الجرجانية أيضاً على خمسة فصول، له شروح منها شرح أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ وذكر فصول هذا الكتاب، فقال: «الأول في المقدمات، والثاني في عوامل الأفعال، والثالث في عوامل الحروف، والرابع في عوامل الأسماء، والخامس في أشياء منفردة».

ولم أعثر على شرح البطليوسي لجمل الجرجاني، فقد يكون مفقوداً أو مخطوطاً.

---

(١) المصدر نفسه، ٢٩.

(٢) انظر: ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة أطروحة دكتوراه لمنى طعمة، ٨٥ بتصرف.

(٣) كشف الظنون ٦٠٢/١، وانظر: مقدمة تحقيق كتاب الفرق للبطليوسي، ٣٧.

• شرح أبيات (المعاياة للأخفش سعيد بن مسعدة) لابن السيد البطليوسي أيضاً.

وضع ابن السيد شرحاً للشواهد الشعرية النحوية الواردة في كتاب (المعاياة) للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥هـ، وهذه الأبيات هي مجموعة مختارة تتضمن النكت النحوية التي تحتاج إلى تفكير طويل لشرحها وبيان غموضها، فكأنها مسائل نحوية أعيت طلابها، لذلك أطلق عليها اسم أبيات المعاياة.

وقد ذكر البغدادي[1] كتاب ابن السيد (شرح أبيات المعاياة) وذلك في معرض كلامه عن البيت التالي:

إنَّ هندُ المليحةُ الحسناءَ وَأْيَ من أضمرتْ لِخِلٍّ وفاء

قال: «قد تكفّل شرح هذا البيت ابن الشجري في (أماليه)، وابن السيد البطليوسي في (شرح أبيات المعاياة)».

• المقدمات على كتاب سيبويه لسليمان بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الطرواة المتوفى سنة ٥٢٨هـ.

فقد اهتم ابن الطرواة بكتاب سيبويه، وحمله عن أبي الحجاج الأعلم، وأبي مروان بن سراج، ووضع مقدماته عليه، وهي تتضمن شرحاً وتوضيحاً لما جاء فيه.

ذكر شرحه من القدماء ابن شاكر الكتبي[2]، والصفدي[3]، والسيوطي[4]، ومن المحدثين عمر فروخ[5].

---

(١) شرح أبيات مغني اللبيب ٥٧/١، ٥٨، وانظر: مقدمة تحقيق كتاب الفرق للبطليوسي ٣٥.

(٢) فوات الوفيات ٧٩/٢.

(٣) الوافي بالوفيات ٤٢٢/١٥.

(٤) بغية الوعاة ٦٠٢/١.

(٥) تاريخ الأدب العربي ١٧٢/٥.

- الإفصاح عن بعض ماجاء في (الإيضاح لأبي علي الفارسي) لابن الطراوة المالقي المتوفى سنة ٥٢٨هـ .

ذكره من المحدثين[١] عمر فروخ، ولم أجد ذكراً لهذا الكتاب في سائر المصادر.

- وثمة مجموعة من الشروح النحوية التي وضعها علي بن أحمد بن خلف المعروف بابن الباذش المتوفى سنة ٥٢٨هـ [٢] على عدد من الكتب النحوية المشرقية منها:

- شرح كتاب سيبويه، شرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، شرح المقتضب للمبرد، شرح الأصول لابن السَّراج، شرح الجمل للزجاجي، شرح الكافي في النحو لابن النحاس، مع التنبيه على الأخطاء التي وقع فيها، وسنأتي على ذكره في كتب التنبيهات اللغوية والنحوية.

وقد ذكر هذه الشروح النحوية من القدماء ابن فرحون[٣]، وابن الخطيب[٤]، والسيوطي[٥]، ومن المحدثين عمر فروخ[٦].

---

(١) تاريخ الأدب العربي ١٧٢/٥.

(٢) أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الباذش الأنصاري الأندلسي، كان من أهل المعرفة بالأدب، واللغة، والقراءات، وضبط الروايات، وكان حسن الخط، جيد التقييد، ويلقب بالشيخ الأستاذ. انظر: ترجمته في: إنباه الرواة للقفطي ٢٢٧/٢، والصلة لابن بشكوال ٦١٨/٢.

(٣) الديباج المذهب ١٠٧/٢.

(٤) الإحاطة ١٠٠/٤.

(٥) بغية الوعاة ١٤٢/٢.

(٦) تاريخ الأدب العربي ١٧٠/٥ وقد ذكر فيه أن المقتضب لابن جني، وأظنه يريد المبرد لكنه وهم.

ومن الشروح النحوية التي ظهرت في عصر المرابطين، وتناولت المصنفات النحوية المشرقية.

- شرح كتاب (الإيضاح لأبي علي الفارسي) لمحمد بن حكم الجذامي المتوفى سنة ٥٣٨هـ [١].

وقد ذكر هذا الشرح من القدماء الفيروزآبادي[٢]، والسيوطي[٣]، وابن الخطيب[٤]، ومن المحدثين سلامة الهرفي[٥]، والحسن السائح[٦].

يلاحظ من العرض السابق للمصنفات النحوية في عصر المرابطين أن التصنيف النحوي يتصف بالتنوّع، والاعتماد على المصنفات النحوية المشرقية، فقد وجدنا المصنفات النحوية التي أورد فيه أصحابها الموضوعات النحوية المتعددة، ووجدنا الاختيارات النحوية، والشروح النحوية.

وقد ظهر الاعتماد الأندلسي النحوي على المصنفات المشرقية في الاختيارات النحوية، والشروح النحوية أيضاً، كما في أبيات المعاني، وشرح أبيات جمل الزجَّاجي لابن السيد البطليوسي.

وقد اتصفت الشروح النحوية بكثرتها، واهتمام أصحابها بالجوانب النحوية، واللغوية، والصرفية أيضاً، وحرصهم على ذكر آرائهم وتوجهاتهم النحوية، وتنبيههم في بعض المواضع على الأخطاء الواقعة في المصنفات المشرقية التي تناولوها بالشرح والتوضيح.

---

(١) أبو جعفر محمد بن حكم بن باق الجذامي، من أهل سرقسطة، سكن غرناطة، ثم فاس، كان مقرئاً، مجوّداً، متقدماً في النحو، حافظاً اللغة، فصيح اللسان، وُلِّي أحكام فاس، وأفتى فيها، ودرّس بها العربية ومنها كتاب سيبويه وغيره، مات بتلِمْسان. انظر: البلغة للفيروزآبادي ١٩٥، وبغية الوعاة للسيوطي ٩٦/١.

(٢) البلغة ١٩٥.

(٣) بغية الوعاة ٩٦/١.

(٤) الإحاطة ٧٢/٣.

(٥) دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفيف ٣٢٣، ٣٤٨.

(٦) الحضارة الإسلامية في المغرب ١٧٨.

التصنيف الصرفي

لقيت الدراسات الصرفية اهتماماً من اللغويين الأندلسيين، وشغلت حيزاً واسعاً في دراساتهم، ومن أهم المصنفات التي ظهرت في العصر المرابطي:

- اشتقاق الأسماء لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأونبّي المتوفى سنة ٤٨٧هـ.

ذكره من القدماء الصفدي[١]، والسيوطي[٢]، ومن المحدثين عبد العزيز الميمني في مقدمة تحقيقه (سمط اللآلي) للبكري.

- أبنية الأفعال لأبي منصور محمد بن علي الجياني الأصبهاني وهو من لغويي القرن الخامس الهجري.

ذكره عبد العلي الودغيري[٣].

يبدو من المصنفات الصرفية القليلة التي ظهرت في العصر المرابطي أنها تتناول -على الأغلب- الموضوع نفسه، وهو أبنية الأسماء والأفعال والمصادر.

---

(1) الوافي بالوفيات ٢٩٠/١٧، ٢٩١.

(2) بغية الوعاة ٤٩/٢.

(3) المعجم العربي بالأندلس، ١٠٠.

الفصل الخامس

التصنيف في ضروب أخرى

أولاً: المنظومات والأراجيز العلمية

لحق الشعر العربي منذ بداية العصر العباسي ظواهر غريبة عنه، اتخذت شكله والتبست به، فقد ظهرت منظومات علمية في الدين والتاريخ والأخلاق، لها الشكل الخارجي للشعر من وزن وقافية، وكانت في معظمها من المزدوجات، وتتالت المنظومات العلمية بعد ذلك لتشمل جميع جوانب المعرفة، وذلك لتسهيل حفظ المتون العلمية على الطلبة، لأن النظم أعلق بالذهن من النثر، وأسهل في الحفظ.

ففي العصر العباسي انفتح المجتمع العربي على المجتمعات المحيطة به، وانفتحت الثقافة العربية على ثقافات الأمم التي وقعت تحت السيطرة العربية، وشارك المسلمون من غير العرب في بناء الحضارة العربية الإسلامية، وتلقف الشعراء والأدباء هذه الثقافات، وظهر أثرها في شعرهم.

واطلّع الأدباء على بعض الفنون الأدبية ، والظواهر الثقافية عند الأمم الأخرى مما لا عهد للعرب بها من قبل، مثل المنظومات العلمية التي أخذت طريقها إلى الثقافة العربية، حتى عدّها بعض دارسي الشعر العربي من الفنون الشعرية الجديدة على الرغم من اختلافها في الأسلوب والغاية عن المفهوم الحقيقي للشعر، وهو مفهوم يتعلق بغايتين: الأولى: أدبية لغوية، والثانية: تاريخية وثائقية.

فقد أصبحنا نجد في كتب تاريخ الأدب العربي، ولاسيما كتب الأدب العباسي فصولاً عن فن شعري جديد، أطلق عليه الباحثون (الشعر التعليمي) وهذه التسمية تحمل مغالطة كبيرة، لأنها تجمع بين خطابين مختلفين، وبين غايتين متباينتين، فالخطاب الأول: الشعر وهو فن جميل يعتمد على الموسيقى، والخيال، والكلام المنتقى الذي يحمل دلالات مفتوحة، وغايته المتعة.

والخطاب الثاني: التعليم، وهو ذكر لمعلومات من علم معين، يعتمد الدليل والبرهان والحجة، ويعبَّر عنه بلغة واضحة ومحددة ومقيدة الدلالة، وغايته إيصال المعلومات إلى الناس، وإفادتهم.

ذاك يخاطب الوجدان ويستثير المشاعر وهذا يخاطب العقل ويستهدف الإقناع. فهذا الخلط بين القصائد الشعرية والمنظومات العلمية التعليمية في المرحلة الأولى، ثم بفنون البديع والأحاجي وألعاب التسلية في المرحلة الثانية قد أساء إساءة كبيرة إلى صورة الشعر العربي القديم، واستدعى التنبيه على أن الأمرين مختلفان، فهذا نشاط فني، وهذا نشاط علمي، ولا موجب للجمع بينهما حتى لو اتخذت المنظومات العلمية، والألعاب اللفظية الشكل الخارجي للشعر من وزن وقافية(١).

وقد اختلف الباحثون في أصل هذه الظاهرة – التي يمكن أن نعدها نوعاً جديداً من التصنيف- فمنهم من أرجعها إلى أصول غريبة عن الثقافة العربية، كالهندية واليونانية والفارسية، ومنهم من نسبها إلى الثقافة العربية، بل إلى الشعر العربي نفسه(٢).

وسنتوقف عند أصحاب الاتجاه الثاني، لنتعرف على آرائهم.

فالدكتور شوقي ضيف يرى أن أصول المنظومات العلمية هي الأراجيز التي انتشرت في العصر الأموي، فقد عمد أصحابها كالعجاج وابنه رؤبة وغيرهم إلى الإغراب، وحشد الألفاظ التي بعدت عن حاجاتهم

---

(١) من (أوضار الشعر القديم، منظومات علمية وألعاب لفظية) محاضرات ألقاها الأستاذ الدكتور محمود سالم على طلبة الدراسات العليا سنة ٢٠٠٤م.

(٢) محاضرات د. محمود سالم (أوضار الشعر العربي).

الوجدانية أو العقلية، وقدموا أراجيزهم إلى الرواة واللغويين، لكي يمدوهم بكل لفظ غريب، وأسلوب شاذ، لذلك جاز أن تسمى هذه الأراجيز المتون اللغوية.

ولعل القواسم المشتركة التي تجمع الأراجيز والمنظومات العلمية من غاية تعليمية وشكل خارجي[1] هي التي دفعت أصحاب هذا الرأي إلى القول بأن الأراجيز الأموية هي أصول المنظومات العلمية، ولكنّ الأراجيز لم توضع لغاية تعليمية فحسب، وإنما لغاية جمالية ووجدانية أيضاً.

وسواء أكان أصل المنظومات العلمية عربياً أم أجنبياً فإن الغاية التعليمية هي الأصل في إنشائها، فقد وجد المعلّمون أن طلبة العلم يحفظون الشعر بسهولة ويسر أكثر من حفظ النثر، لذلك لجؤوا إلى نظم علومهم على شكل الشعر ليتمكن الطلبة من استظهارها وحفظها.

ويبدو أن بعض المنظومات العلمية جمعت في البداية بين سمات الشعر الأدبية الجمالية، وسمات النَّظْم التعليمية، ثم أصبحت فيما بعد مخصصة لتقديم العلوم ضمن شكل شعري يسهل حفظ المتون، فمقصورة العالم اللغوي ابن دريد الأزدي التي مدح فيها عبد الله بن محمد بن ميكال والي الأهواز وابنه إسماعيل تعدّ مثالاً للمنظومات العلمية التي جمعت بين الغايتين، فقد دفعه الامتنان والشكر لابن ميكال إلى مدحه، ودفعته الرغبة في تقديم الفوائد اللغوية في مقصورته إلى حشد ثلث الألفاظ المقصورة في اللغة العربية، فجمع بين الرغبتين في قصيدة واحدة بلغت مئتين وثلاثة وخمسين بيتاً، افتتحها بالغزل، واشتكى من الدهر، وذكر من أصيب قبله، ثم وصف الصحراء وحيواناتها، وانتقل بعد ذلك إلى الغرض الأساسي وهو المدح.

فما فعله ابنُ دريدٍ يُعَدُّ المرحلة الأولى من الانحراف نحو نظم العلم، غير أنه لم ينص على ذلك صراحةً، وظل ينظم الشعر الذي يحمل موضوعاً

---

(١) فالمنظومات تتخذ شكل الأراجيز، وتتبع بحر الرجز.

شعرياً، وله سمات الشعر وخصائصه، ويضمنه بعض علومه، فإذا حفظ الطالب قصيدته استظهر ماينفعه في ثقافته اللغوية. نذكر منها:

إمّا تـري رأسـيَ حـاكى لونَـه طُرةُ صبحٍ تحـت أذيـال الـدجى

واشـتعل المبـيضُ فـي مـسوّده مثلَ اشتعالِ النار في جَزْلِ الغضى

ولكنه في المرحلة الثانية وضع منظومة أخرى ظهر فيها الهدف التعليمي بوضوح، وغاب الهدف الفني الجمالي الذي يحاكي الذوق والإحساس، فقد جمع في كل بيت بين حالي اللفظة الواحدة في القصر والمد فمن ذلك:

لا تـركننَّ إلـى الهـوى واحـذر مفارقـة الهـواء

يومـاً تـصير إلـى الثـرى ويفـوز غيـرك بـالثراء[١]

ولم يقتصر موضوع المنظومات العلمية على الجانب اللغوي فحسب، وإنما تناول جميع أنواع العلوم والمعارف، وخاصة في العصر العباسي الذي نشطت فيه حركة نقل العلوم من الثقافات الأخرى، وتنوعت فروع العلم فظهرت المنظومات العلمية في التفسير، والفقه، والقراءات، والحديث النبوي الشريف، والنحو، والصرف، والعروض، والتاريخ، والفلسفة، والطب، والصيدلة، والزراعة، والفلك، والكيمياء وغير ذلك من العلوم.

ويلاحظ منذ بداية ظهور المنظومات العلمية التعليمية أن أصحابها استخدموا في نظمها بحر الرجز، والمزدوج منه خاصةً لسهولة نظمه، واستجلاب قافيته.

ومن هذه المنظومات العلميةِ المتنوعة الموضوعات[٢] منظومة الكسائي اللغوية النحوية، ومنظومةَ علي بن الجهم التاريخيّة (المحبّرة في التاريخ)،

---

(١) محاضرات الدكتور محمود سالم (أوضار الشعر العربي).

(٢) محاضرات الدكتور محمود سالم السابقة.

ومنظومة ابن الهبارية الأدبية لكتاب كليلة ودمنة وسماها: نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة، وديوانٌ منظوم سماه (الصادح والباغم) وضمّنه أراجيزَ قصصيةً ومواعظَ وحكماً[١]، ومنظومةُ أبانِ بن عبد الحميد اللاحقي في أحكام الصوم والزكاة، وغير ذلك من المنظومات المتعددة في علوم الحديث والقراءات القرآنية، التي عرفت في المشرق، وانتقلت هذه الظاهرةُ في التصنيف إلى المغرب والأندلس، فظهر العديد من المنظومات ذات الموضوعات المتعددة ومنها منظومة في القراءات السبع للشاطبي، وقد سماها (حرزَ الأماني ووجهَ التهاني)، وبلغت من الصعوبة حداً احتاجت فيه إلى ضبط وشرح مستفيض لتسهيل فهمها.

ومن هذه المنظومات الأندلسية منظومة لأحمد بن الفرج الإشبيلي عرفت باسم (غرامي صحيح)، تناول فيها بعض جوانب علم الحديث الشريف، وذكر فيها مصطلحاته في قصيدة غزلية متكلَّفة منها:

غرامي صحيح والرَّجَا فيك مُعْضَلِ وحزني ودمعي مُرْسَـل ومُسَلْـسَلُ

وظهرت منظوماتٌ قام فيها أصحابها بنظم كتب كاملة كمنظومة بهجة الحاوي لابن الوردي الذي نظم فيها كتاب الحاوي الصغير في الفقه الشافعي فيما يزيد على خمسة آلاف بيت.

وثمة عددٌ من المنظومات المغربية والأندلسية التي وضعها أصحابها في جوانب متنوعة، وتناولوا فيها موضوعات متعددة، ولكننا سنقف عند موضوعات النحو والصرف، واللغة، والأدب لصلتها بموضوع البحث، وتحسن الإشارة إلى أن المنظومات التعليمية اتصفت بقلة ظهورها وانتشارها في عصر المرابطين، وبكثرتها وازديادها في عصر الموحدين وماتلاه من العصور الأخرى.

---

(١) والكتابان مطبوعان وهما من الكتب النادرة الموجودة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

١ - المنظومات والأراجيز النحوية

للنظم النحوي نوعان:

الأول: يتضمن المقطوعاتِ القصيرةَ من القصائد والأراجيز، والثاني: يتضمن القصائد والأراجيز الطويلةَ التي اشتهرت بالألفيات.

وقد تنوعت موضوعات هذه المنظومات النحوية، فمنها ماتناول علم النحو وقواعده، ومنها ما كان تلخيصاً لبعض الكتب والمتون النحوية(١).

وتعود بدايات النظم النحوي إلى القرن الثاني الهجري، وقد اشتملت كتب التراث على إشارات إلى بعض المنظومات حيناً، وعلى نصوص منها حيناً آخر، ويبدو أن هذه المنظومات بدأت في المشرق ثم انتقلت إلى الأندلس والمغرب بدافع من التأثير المشرقي الذي ساد في العصور الأندلسية المتعددة، فمن المنظومات التعليمية النحوية المشرقية منظومة منسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٨٠هـ ضمت معظم أبواب النحو ومسائله(٢)، وعدتها ثلاثة وتسعون ومئتا بيت من البحر الكامل، ومنظومة لأحمد بن منصور اليشكري المتوفى سنة ٣٧٠هـ وهي في النحو والصرف وتنيف على ألفي بيت(٣)، ومنظومة للقاسم بن علي الحريري صاحب المقامات المتوفى سنة ٥٤٠هـ، وهي أرجوزة عدتها خمسة وسبعون وثلاثمئة بيت من الرجز المشطور المزدوج، سماها (مُلْحَة الإعراب) وشرحها أيضاً(٤)، ومنظومة للكرماني محمود بن حمزة المتوفى سنة ٥٢١هـ في موانع الصرف، ومنظومة لحيدرة النحوي علي بن سليمان المتوفى سنة ٥٩٩هـ في جموع التكسير، وهي مقطوعة مؤلفة من ثمانية أبيات، ومقطوعة لابن الدّهان سعيد بن المبارك المتوفى سنة ٥٦٩هـ وهي قصيدة في عويص الإعراب ضمّنها أحاجي وألغازاً نحوية، بلغت عدتها ستة

---

(١) المنظومات النحوية وشروحها حلقة في تاريخ النحو لـــ د. محمود نجيب ٤-٦ مقدمة المؤلف بتصرف.

(٢) ذكر د. محمود نجيب أن هذه المنظومة مطبوعة، حققها د. أحمد عفيفي. انظر: المرجع السابق ٩.

(٣) ذكر د. محمود نجيب أنها مطبوعة حققها د. محمود محمد الطناحي المرجع السابق ١١.

(٤) ذكر د. نجيب أنها مطبوعة حققها د. فائز فارس المرجع السابق ١١.

وثلاثين بيتاً[(١)]، وثمة منظومة للحسين بن أحمد بن خَيْران المتوفى سنة ٦٠٠هـ وهي أرجوزة في النحو، وقصيدة في الأفعال ليوسف بن إسماعيل شهاب الدين أبي المحاسن المعروف بابن الشَّوَّاء الحلبي[(٢)]، ومنظومة لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ تتضمن مقدمته النحوية المعروفة بالكافية، وسمى النظم (الوافية)، وقد أدرك فيما بعد أن النظم الموجز زاد الكافية غموضاً، فشرح الوافية وسمّى الشرح (شرح الوافية، نظم الكافية)[(٣)].

وقد ظهرت هذه المنظومات النحوية في عصر المرابطين، ولكنها ظلت قليلة، ولعل السبب في قلة ظهورها وانتشارها مرتبط باهتمام العلماء والمعلمين بأنواع أخرى من التصنيف النحوي، كالشروح والتعليقات النحوية، والمصنفات النحوية التي ضمّنها بعض العلماء المبرّزين في اللغة والنحو آراءهم، وتوجهاتهم النحوية، ومن هذه المنظومات والأراجيز النحوية:

- مجموعة من الأراجيز المشهورة لأبي الحجَّاج الكلبي المتوفى سنة ٥٢٠هـ [(٤)].

وقد ذكر هذه الأراجيز من القدماء الضبّي[(٥)]، وابن بشكوال[(٦)]، والسيوطي[(٧)]، ومن المحدثين عمر رضا كحالة[(٨)].

---

(١) ذكر د. نجيب أنها مطبوعة حققها د. فائز فارس المرجع السابق، ١٢، ١٣..

(٢) ذكر د. نجيب أنها مطبوعة وحققها د. تركي بن نزال العتيبي. انظر: المنظومات النحوية وشروحها ١٤.

(٣) ذكر د. نجيب أن النظم والشرح مطبوع حققه د. موسى بناي العليلي بالعنوان نفسه، المرجع السابق ١٤.

(٤) يوسف بن موسى الكلبي الضرير المكنى بأبي الحجَّاج، نحوي أصولي ناظم، ومن المبرزين في النحو، والمتقدمين في علم التوحيد والاعتقادات، له تصانيف حسان، وأراجيز مشهورة، وهو من أهل سَرَقُسطة، انتقل إلى العدوة وتوفي بها، انظر: بغية الملتمس للضبي ٦٦٣/٢، والصلة لابن بشكوال ٩٧٨/٣.

(٥) بغية الملتمس ٦٦٣/٢.

(٦) الصلة ٩٧٨/٣.

(٧) بغية الوعاة ٣٥٠/٢ تحقيق: علي محمد عمر.

(٨) معجم المؤلفين ١٨٦/٤.

٢ - المنظومات والأراجيز اللغوية

- منظومة لغوية نحوية لابن السيد البطليوسي، ضمنها مجموعة من المسائل اللغوية والنحوية، ومن هذه المنظومة نذكر الأبيات التالية[١]:

جوابك ياذا العلم إني لسائل ... عنَ اشياء من ذا النحو تخفي

فأورد عليها من كلامك شافياً ... تُبِين به كلَّ البيانِ وتُفْهم

وما القول في (لا بأس) إن يَكُ مُعرباً ... فحذفك للتنوين نُكْرٌ مُعَظَّمُ

وأورد السيوطي أجوبة ابن السيد عن الأسئلة اللغوية والنحوية السابقة ضمن منظومة علمية أيضاً:

فمن جواب المسألة الأولى[٢]:

سألت لعمري عن مسائل تقتضي ... جواباً وتفهيماً لمن يتعلّم

لأن اطراد الحكم ليس بلازمٍ ... إذا أوجبته علةٌ ليس تلزم

وقد أوجبوه في مواضعَ جمَّةٍ ... بلا علّةٍ تقضي بذاك وتحكُمُ

سوى عُلْقَةٍ لفظيةٍ وتناسُبٍ ... خفي يراه الماهر المتقدّم

سأضرب أمثالاً لما أنا قائل ... لها موقعٌ في لبٍّ من يَتَفَهَّم

ومن جواب المسألة الثانية[٣]:

ولا بأسَ في إعرابه وبنائه ... بأيّهما قلت اعتراضٌ ملزِّم

لحذفك تنوين الذي هو معرب ... وذلك رأي عندنا لا يُسلَّم

ومن جواب المسألة الثالثة[٤]:

وليست تعد التاء في النحو علةً ... لشيءٍ سوى الإعلامِ إن كنت تعلَمُ

وما كان فرقاً لم يعد بعلَّةٍ ... كذا قال ذو الفهم النبيل المعظَّمُ

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ١٩٤/٥، ١٩٥.

(٢) المصدر السابق ١٩٥/٥.

(٣) المصدر السابق ١٩٨/٥.

(٤) المصدر السابق ١٩٩/٥.

ومن الأراجيز اللغوية التي ظهرت في نهاية عصر المرابطين:

- أرجوزة في مخارج الحروف لأبي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن عظيمة المتوفى في حدود ٥٤٠هـ [١].

ويبدو أن مضمون هذه الأرجوزة يتصل بعلم الأصوات اللغوية، وهو علم اهتم به الأندلسيون والمغاربة، وحرصوا على ذكر ملاحظاتهم وتعليقاتهم المرتبطة بالأصوات اللغوية، أو الأحكام المبنية عليها[٢]، وذلك ضمن مصنفاتهم اللغوية، أو الأراجيز والمنظومات التعليمية التي وضعوها.

وقد اهتم بهذا الموضوع علماء اللغة والعربية والقراءات، لأنه موضوع مهم مرتبط باللسان العربي، وخصائصه، واختلاف طرائق النطق، ومخارج الحروف تبعاً لاختلاف البيئة وأصحابها[٣].

٣ - المنظومات والأراجيز الأدبية

لم أعثر في المراجع والمصادر التي رجعت إليها على أراجيز ومنظومات تعليمية وأدبية في العصر المرابطي إلا على أرجوزة ذات طابع أدبي تاريخي للأديب أبي طالب عبد الجبار من أهل جزيرة شُقُر المتوفى سنة ٥٣٧هـ أو بعدها.

وفي هذه الأرجوزة[٤] أعرب عن لطف محله من الفهم، ورسوخ قدمه في مطالعة أنواع العلم. وتتضمن: الحمد والشكر لله تعالى – أدلة المعرفة والاستدلال على الله سبحانه وتعالى – بيان العلم والنظر – التفكر في الملكوت – بدء الخليقة وذرء البرية – الأنبياء المنصوص على قصصهم في القرآن الكريم – الخلفاء الأربعة ومن تلاهم من بني أمية – الدولة العباسية – دولة بني أمية في الأندلس – الفتنة الأولى في قرطبة – ملوك الطوائف – دولة المرابطين في الأندلس.

---

(١) ورد ذكره في إيضاح المكنون للبغدادي.

(٢) سنأتي على ذكر ذلك في عصر الموحدين، وسنشير إلى الملاحظات التي وضعها البلوي ضمن كتابه (ألف باء) في نهاية كل فصل من فصوله، وهي ملاحظات متعلقة بأصوات الحروف، ومخارجها، وصفاتها.

(٣) انظر: الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٢٢٣، ٢٢٤.

(٤) انظر الأرجوزة في الذخيرة لابن بسام المجلد الثاني، القسم الأول ٩١٦- ٩٤٤، ومقدمة الأرجوزة من ٩١٨- ٩١٩، والأرجوزة من ٩٢٠ – ٩٤٤.

ثانياً: التنبيهات والردود الأدبية واللغوية والنحوية

انتشر في عصر المرابطين نوع من التصنيف عمد فيه أصحابه إلى تدوين ملاحظاتهم وتعليقاتهم على المصنفات التي يرونها في حاجة إلى إكمال، أو تذييل، أو توضيح بعض الجوانب اللغوية والأدبية والنحوية الغامضة، أو تصحيح بعض الأخطاء، والتنبيه على الأوهام.

ولا تخلو هذه التعليقات، والتنبيهات، والردود من اعتراضات وانتقادات تحمل آراء أصحابها، وتشير إلى مذاهبهم وتوجهاتهم.

ولعل اشتراك هذه المصنفات في توجيه أصحابها انتقاداتهم إلى غيرهم من العلماء، والرد عليهم بسبب مصنفاتهم التي لم تلق هوى في أنفسهم هو مادفعنا إلى إدراج هذه المصنفات (التنبيهات، والاستدراكات، والردود) في موضع واحد؛ فهي متشابهة من حيث المضمون إلى حد بعيد.

١ - التنبيهات اللغوية والأدبية والنحوية

من الملاحظ أن التنبيهات التي وضعها العلماء المصنفون في العصر المرابطي اتخذت غير شكل وعنوان، ولكنها تحمل طابعاً واحداً؛ هو الانتقاد، والاستدراك، والتنبيه على النقص، أو الخطأ.

فمنها ماترد تحت عنوان حواشٍ وتعليقات على الكتاب المنتَقَد، ومنها ماترد تحت عنوان استدراك لبعض الجوانب اللغوية والأدبية والنحوية، ومنها ماترد تحت عنوان تنبيه على الأخطاء، وإشارة إلى الأوهام، وتصحيحها.

فمن التنبيهات اللغوية والأدبية نذكر:

- التنبيه على أغلاط أبي علي القالي في أماليه لأبي عبيد البكري الأونبي المتوفى سنة ٤٨٧هـ [١].

وهو مطبوع، ومنشور في المجلد الثاني من أمالي القالي[٢]، حققه محمد عبد الجواد الأصمعي الذي حقق كتاب الأمالي بجزأيه، وذيله، ونوادره.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أمالي القالي يقع في مجلدين ضخمين، المجلد الأول يتضمّن الجزأين الأول والثاني من الأمالي، والمجلد الثاني يتضمن ذيل الأمالي، والنوادر، وكتاب التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للوزير أبي عبيد البكري.

وقد جعل المطالب التي نَقَدها أبو عبيد في كتابه (التنبيه) ضمن قسمين:

القسم الأول خاص بالجزء الأول من أمالي القالي، والقسم الثاني خاص بالجزء الثاني منه، والجدير بالذكر أن الجزء الثالث من الأمالي الواقع في المجلد الثاني منه وهو (الذيل والنوادر) لم يتعرض له أبو عبيد في كتابه (التنبيه)، بل أفرد له كتاباً آخر أشار إليه في أول كتابه[١].

فكتاب (التنبيه على أوهام أبي علي القالي) لأبي عُبيد البكري هو إصلاح ماأتاه أبو علي القالي من الأغلاط والأوهام في كتابه (الأمالي)، وهذا لا يحطُّ من علو مرتبة أبي علي، ولا يضع من سعة علمه، وحفظه للآداب العربية، وقد قيل في المثل: «لكل صارمٍ نَبْوَةٌ، ولكلِّ جوادٍ كَبْوَة، ولكل عالمٍ هَفْوة»، وقال أبو عبيد في مقدمته لكتاب (التنبيه): «العالم من عُدَّت هَفَواتُه، وأُحْصِيَت سقطاته»[٢].

وقد جعل البكري لكتابه (التنبيه) مقدّمة بيّن فيها سبب وضعه الكتاب، وأشاد بأبي علي القالي، ونوّه بعلو قدره، وسعة علمه، وذكر فيها أنه أهدى كتابه (التنبيه) إلى السلطان المعتمد على الله[٣].

وقد تناول البكري أخطاء أبي علي وأوهامه في كلا الجزأين، ونبّه على مجموعة متنوعة منها، ولم تختلف تنبيهاتُه من حيث العرض في الجزء الأول من الأمالي عنها في الجزء الثاني منه.

ولعل أهم سمات منهجه في كتابه (التنبيه) تتلّخص فيما يلي:

- حرص البكري على الإشارة إلى معظم ماأغفله القالي، أو أخطأ فيه، فاستدرك النقص، وصحّح الوهم والخطأ، فمن ذلك:

- ذِكْر البكري أسماء الشعراء الذين أورد القالي أشعاراً لهم، ولم

---

(١) انظر مقدمة المحقق.

(٢) كتاب التنبيه مقدمة المحقق.

(٣) ورد في الحاشية أن المعتمد على الله هو أبو العباس أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولي بعد المهتدي بالله المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

ينسبها إليهم: «أنشد أبو علي –رحمه الله – أشعاراً منها قول بُريه بن النعمان ولم ينسبه أبو علي رحمه الله»[١].

- تصحيح الأخطاء المتعلقة بمعاني الألفاظ فمن ذلك: تفسير لفظة (اللحون) في بيتين ذكرهما القالي:

وهاتِفين بشجوٍ بعدما سَجَعت ... وُرْقُ الحَمَامِ بترجيعٍ وإرنانِ

باتَا على غصن بانٍ في ذرى فَنَنٍ ... يُرَدِّدان لحوناً ذاتَ ألوانِ

- وأشار البكري إلى أن القالي فسر ألحان الحمام بأنها لغات، ولكن المراد باللحن ضرب من الأصوات المصوغة للتغني، واستدل على ذلك بقول الشاعر:

مُطَوَّقة على فننٍ تغني[٢]

- ولا يكتفي البكري بتصحيح معنى اللفظة فحسب، وإنما يسترسل في شرح معناها، ومعنى غيرها، فمن ذلك: «قال أبو نصر: إدباء العَرْفَج: أن يتَّسق نبته ويتأزَّر،.. وقال أبو زياد: العَرْفَج: نبت طيّب الريح أغبر إلى الخضرة له زهرة صفراء ولاشوك له»[٣].

- تصحيح الأخطاء المتعلقة بالمعاني الشعرية فمن ذلك:

«وأنشد أبو علي:

إن الذئاب قد اخضرَّت براثنها ... والناسُ كلُّهم بَكْرٌ إذا شَبِعوا

وقال: يريد أن الناس كلَّهم عدو لكم إذا شبعوا كبكر بن وائل، ولكن البكري يقول: «لم يرد الشاعر هذا المعنى، لأن الناس كلهم لم يكونوا عدواً لبني تميم، ولا أقلَّهم، وإنما يريد أن الناس إذا شبعوا هاجت أضغانهم، وطلبوا الطوائل، والتِّرات في أعدائهم، فكانوا لهم كبكر بن وائل لبني تميم»[٤].

---

(١) التنبيه، ١٦.
(٢) المصدر نفسه، ١٧.
(٣) المصدر نفسه، ١٧.
(٤) المصدر نفسه، ١٨.

- تصحيح الأخطاء المتعلقة بضبط الألفاظ ولفظها، فمن ذلك:

«وأنشد أبو علي – رحمه الله – شاهداً على حَجَلَت عينه:

وأَهْلَك مُهْرَ أبِيكَ الدَّوا ءُ ليس له من طعامٍ نصيبُ

هكذا أنشده: مُهر أبيكَ بفتح الكاف وإنما هو بكسرها»[١].

- تصحيح نسبة الأشعار ومن ذلك:

«وأنشد أبو علي لأيمن بن خُرَيم شعراً أوله:

وصَهْبَاء جُرْجَانيَّةٍ لم يَطُفْ بها حَنِيفٌ ولم تَنْفَر بها ساعةً قِدْرُ

هذا الشعر للأقيشر؛ كذلك ذكره ابن قتيبة والأصبهاني، وهو ثابت في ديوان الأقيشر»[٢].

- ويحرص البكري في كتابه (التنبيه) على تقديم الإضافات المفيدة التي تغني ثقافة القارئ، ففي المثال السابق أضاف البكري بعض التوضيحات المفيدة فقال[٣]:

«والأقيشر لقبٌ غلب عليه، لأنه كان أحمر أقشر، واسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعَرِّض، من بني أَسَد بن خزيمة، يكنَّى أبا مُعَرِّض شاعر إسلامي، أما أيمن فهو أيمن بن خُرَيم ابن الأخرم[٤] بن شدّاد بن عمرو بن فاتك الأسدي، وكان أيمن فارساً شريفاً، وكان يتشيَّع، وكان به وَضَح»[٥].

- ومما صححه البكري في (التنبيه) بعض الأخبار التي أوردها أبو علي في أماليه[٦].

---

(١) التنبيه، ٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ٣٧، ٣٨.

(٤) ورد في الحاشية أنه ثمة اختلاف في النسخ ففي بعضها ورد الاسم خريم بن الأخرم، وفي بعضها الآخر خزيم بن الأخزم.

(٥) وَضَح أي برص في أجزاء الجسم.

(٦) التنبيه، انظر على سبيل المثال، ٦٩.

- الاعتماد على آراء اللغويين، وتوجيهاتهم في تنبيهه على أخطاء القالي، وشرحه لمعاني الألفاظ فمن ذلك[١]:

«وأنشد أبو علي –رحمه الله-:

ولقد مررتُ على قطيعٍ هاذلكٍ   من مالِ أشْعَثَ ذي عِيالٍ مُصْرِمِ

من بعد مااعتلَّت عليَّ مَطِيَّتي   فأزَحْتُ عِلَّتَها فظَلَّت تَرْتَمي

وقال: الهالك: الضائع، والمُصْرِم: المقل، يقول: اعتلَّت ناقتي، فأصبت السوط، فضربتُها به فظلَّت تَرْتَمي؛ أي تترامى في سيرها».

ويعلّق البكري على كلام القالي وتفسيره، فيقول: «هذا تفسير مردود» ويعتمد على آراء اللغويين في إثبات حجّته: «قال ابن قتيبة –رحمه الله -: من قال: إن القطيع: السوط فقد أخطأ، لأنه إن ضربها بالقطيع، وقد أعْيَتْ قَطَعها عن السير؛ وإنما القطيع قطيع الإبل، وهالك: ضائع، وأزاح عِلَّتها بأن أرعاها معها، وسقاها من ألبانها، فأشبعها، فظلت ترتمي».

ولم يضع البكري لكتابه خاتمة ينهي بها مجموعة الأوهام التي صحّحها، واكتفى بحمد الله عز وجل، والصلاة على نبيه الكريم، وآله وصحبه الطاهرين.

- كتاب لابن الباذش علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٨هـ [٢] شرح فيه كتاب (الكافي في النحو) لابن النحاس، ونبّه فيه على أخطائه وأوهامه فيما يقارب مئة موضع[٣].

ومن كتب التنبيهات التي تضمنت انتقادات واعتراضات لغوية وأدبية ونحوية:

---

(١) المصدر نفسه، ١٣٢.

(٢) وردت ترجمته في الشروح النحوية.

(٣) انظر الديباج المذهب ابن فرحون ١٠٧/٢، والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ١٠٠/٤، وقد أتينا على ذكر كتابه سابقاً.

- كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ. انتقد فيه الشرح الذي وضعه ابن السِّيد البطلْيَوسي على ديوان أبي العلاء المعري (سقط الزند)، فعلَّق ابن العربي على بعض ماجاء فيه، واعترض عليه، ونبّه على أخطاء ابن السيد في مواضع كثيرة منه.
- وثمة مجموعة من الاستدراكات والتنبيهات اللغوية والأدبية[1] لعبد الملك بن سراج المتوفى سنة ٤٨٩هـ [2] ومنها:

- استدراك على (كتاب البارع لأبي علي القالي).
- استدراك على (كتاب أبيات المعاني للعتبي).
- استدراك على (كتاب الأمثال للأصبهاني).
- استدراك على (كتاب شرح غريب الحديث للخطابي).
- استدراك على (كتاب شرح غريب الحديث لقاسم بن ثابت السَّرَقُسْطي).
- استدراك على (كتاب أو رسالة النبات لأبي حنيفة الدِّينَوَري).

وأشار ابن بسام في الذخيرة إلى أن لعبد الملك بن سراج كتباً أخرى استدرك فيها مصنفات وقع أصحابها في الأخطاء والأوهام، ولكنه لم يذكرها، وهي في غريب الحديث، وتفسير القرآن الكريم.

---

(١) ذكر ذلك ابن بسام في الذخيرة انظر القسم الأول المجلد الثاني ٨٠٩- ٨٢١، وقال: «أحيا كثيراً من الدواوين الشهيرة الخطيرة التي أحالتها الرواة الذين لم تكمل لهم الأداة، ولا استجمعت لديهم تلك المعارف والآلات، واستدرك فيها أشياءَ من سَقَطِ واضعيها، ووهم مؤلفيها».

(٢) أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله، وزير، فقيه، واسع المعرفة، حافظ لأشعار العرب، وأخبارهم، وأنسابهم، وأيامهم، جده سراج بن قرة الكلابي من صحابة رسول الله r، برع في علم اللسان، وعكف على كتاب سيبويه ثمانية عشر عاماً، ودرس الجمهرة، واستظهرها، واستدرك الأوهام على المؤلفين، مات في يوم عرفة، ودفن في الربض.

انظر: الصلة لابن بشكوال ٥٣٠/٢، قلائد العقيان لابن خاقان ٤٦٣، المغرب لابن سعيد ١١٥/١، الذخيرة لابن بسام القسم الأول، المجلد الثاني ٨٠٨- ٨٢١، بغية الوعاة للسيوطي ١١٠/٢.

ومن كتب التنبيهات اللغوية والنحوية التي تتبّع فيها أصحابها مواضع الخلل في مصنفات نحوية، ونبهوا على الأخطاء الواقعة فيها:

- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد البطليوسي المتوفى ٥٢١هـ. وهو مطبوع، حققه السيد سعيد عبد الكريم سعودي، ويقع في مجلد واحد. وقد اختلف في عنوان هذا الكتاب، فقد سماه كل من ابن خير الاشبيلي[١]، والقفطي[٢]، والسيوطي[٣] بـــ (إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل)، وسمّاه ابن خلِّكان[٤] وابن العماد[٥] بـــ (الخلل في أغاليط الجمل).

والأرجح أن عنوان الكتاب (إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل) وذلك لأن ابن السيد ذكره في مقدمة كتابه الذي تناول فيه شرح أبيات الجمل، فقال[٦]:

«لما فرغت من الكلام في (إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل) أردت أن أتبع ذلك الكلام في إعراب أبياته ومعانيها...».

وقد طبع الكتاب بعنوان (الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل) وهو عنوان النسخة المخطوطة التي اتخذت أصلاً لتحقيق هذا الكتاب[٧].

وقد وضع ابن السيد لكتابه مقدمة وضح فيها أنه وضع الكتاب استجابة لمطلب أحد طلاب العلم المهتمين بجمل الزجاجي، والراغبين في فهم معاني أبياته، وتقويم الخلل الواقع فيه[٨].

---

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٥١/٢.

(٢) إنباه الرواة ١٤١/٢- ١٤٣ وقال: إصلاح الخلل الواقع في شرح الجمل، وأظنه يقصد كتاب الجمل لأنه ذكر أنه له شرح أبيات الجمل.

(٣) بغية الوعاة ٥٢/٢ تحقيق: علي محمد عمر.

(٤) وفيات الأعيان ٩٦/٣ وقال أيضاً: وله كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل.

(٥) شذرات الذهب ١٠٦/٦ وقال: وله كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل.

(٦) كتاب شرح أبيات الجمل ٥، تحقيق: عبد الله ناصير.

(٧) انظر الدراسة التي قدمها المحقق للكتاب ٣٨.

(٨) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد، مقدمة المؤلف، ٥٧، ٥٨.

وأشار في مقدمته إلى طريقته في عرض أبواب الكتاب، وتناول المادة النحوية واللغوية فيها فقال[(١)]:

«وأبدأ بذكر أغلاطه، والمختل من عباراته، ثم أثني بالكلام في أبياته، فأتكلم في إعرابها، ومعانيها، وما يحضرني من أسماء قائليها، وأذكر مايتصل بالشاهد من قبله أو بعده ليكون زائداً في فهم القارئ ونبله».

فقد خصص الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لتصحيح تلك الأخطاء، وقام في كتابه المتمم لـــ (الحلل في إصلاح الخلل) وهو (شرح أبيات الجمل) أو (الحلل في شرح أبيات الجمل) بشرح الأبيات وإعرابها[(٢)].

أما منهج ابن السيد البطليوسي في كتابه (الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل) فإنه يتصف بما يلي:

- تناول ابن السيد الأبواب النحوية في جمل الزجاجي، فذكر في كل باب ماعرضه الزجاجي من المسائل والآراء النحوية، ثم نبّه على الخطأ الواقع في كلامه، وصحّحه، فمن ذلك[(٣)]:

باب من مسائل مالم يسمّ فاعله: قال أبو القاسم في هذا الباب: «وتقول: ضُرِب بزيد على الحائط ضربتان» خفضت الحائط بعلى، رفعت الضربتين، وقوي الرفع فيهما لتحديدهما، والنصب جائز.

قال المفسّر: الموجب لرفع الضربتين في هذه المسألة اشتغال الحائط بعلى، واشتغال زيد بالباء، ولو سقط الجار من أحدهما لانتصب الضربتان، وسكوت أبي القاسم عن ذكر اشتغال زيد بالباء يوهم أن زيداً لا حكم له، ولا اعتبار في هذه المسألة، فوجب أن ينبّه عليه».

- يحرص ابن السيد على تصحيح الأخطاء التي وقع فيها الزجاجي تصحيحاً يتوافق مع رأي جمهور اللغويين والنحاة، فمن ذلك قول ابن السيد[(٤)]:

---

(١) المصدر السابق، ٥٨.

(٢) ذكرنا ذلك في الشروح النحوية.

(٣) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، ٢١٥.

(٤) المصدر السابق، ٢٠٨.

«أكثر النحويين من البصريين والكوفيين لايجيزون أن يصاغ فعل ما لا يتعدى من الأفعال صيغة فعل مالم يسم فاعله، والذي نسب إلى سيبويه من إجازته له ليس بمشهور عنه، وقد أنكره أبو جعفر بن النحاس في كتابه (المقنع)، وقال: هذا القول غلط على سيبويه، وذكر أن الفراء والكسائي، وهشاماً أجازوه...».

- اتبع ابن السيد في عرض أبواب كتابه الترتيب الذي عرض فيه الزجاجي أبواب كتابه (الجمل)، ولم يغيّر فيه، ولكنه أضاف باباً إليها لإتمام معاني الأبواب التي سبقته وهو: (باب مايُذكر على معنى ويؤنث على معنى آخر)(١).

- يحرص ابن السيد في بعض المواضع على التوسع في بعض الجوانب النحوية التي أوجز فيها الزجاجي إيجازاً يبعد المقصود عن الأذهان فمن ذلك(٢):

«باب الإضافة: قال أبو القاسم في هذا الباب: واعلم أنك لا تجمع بين الألف واللام والإضافة، لا تقول: هذا الغلام زيد، ولا هذا الصاحب عمرو، لأن الاسم لا يتعرف من وجهين مختلفين.

قال ابن السيد: هذا الذي قاله أبو القاسم صحيح، إلا أن قوله: من وجهين مختلفين عبارة فاسدة لأنه يوهم أن يتعرف من وجهين متفقين، وهو لا يجوز على كل حال، لا على وجه الاتفاق، ولا على وجه الاختلاف».

فهذه الزيادة التي قدمها ابن السيد تفيد القارئ في دفع اللبس، أو الوقوع في الفهم الخاطئ لما ذكره الزجاجي.

- ينبه ابن السيد على وقوع الزجاجي في الخطأ نفسه غير مرّة فمن ذلك(٣):

«باب معرفة علامات الإعراب: قال أبو القاسم في هذ الباب: وحذف النون أيضاً علامة الجزم في تثنية الأفعال وجمعها» فينبه ابن السيد على

---

(١) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، ٢١٥.

(٢) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، ٢٤٥.

(٣) المصدر السابق، ٨٠.

الخطأ في كلامه ويقول: «هذه عبارة فاسدة؛ لأن الأفعال لا تثنى ولا تجمع، ويجب أن نتأول قوله على أنه أراد في تثنية ضمائر الأفعال وجمعها، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وقد كرر هذا في موضع آخر من كتابه سنذكره إذا وصلنا إليه إن شاء الله».

- تتجلى الموضوعية في منهج ابن السيد من ذكره الجوانب التي تحسب لأبي القاسم الزجاجي، وتؤيد ماذهب إليه، وهذا يشير إلى أن ابن السيد أراد من كتابه هذا التنبيه على الأخطاء والأوهام بدافع الإفادة، والتوضيح، والنقد البناء، لا التعريض، وتتبع الهفوات عند عالم جليل كالزجاجي، والدليل على ذلك ذكره في غير موضع صحة ماذهب إليه، وخطأ من اعترض عليه(١).

- يكتفي ابن السيد في بعض المواضع بذكر رأيه في المسألة النحوية، ولا يشير إلى آراء النحاة واللغويين المتعلقة بها فمن ذلك(٢):

«باب [حتى] في الأسماء: قال أبو القاسم: وأما دخولها على الأسماء المفردة فإن الوجه فيها أن تكون خافضة لها، وربما أجريت مجرى حرف عطف، ولا تقع في الوجهين إلا بعد جمع.

قال المفسّر: هذا الأصل الذي أصّله أبو القاسم في دخول (حتى) على الأسماء المفردة فاسد، لايطرد فيه القياس؛ لأن (حتى) قد تجيء بعد جمع كقولك: جاء الناس حتى زيد، وقد تجيء بعد مفرد كقولك: سار زيد حتى الليل، وقد يكون مابعدها داخلاً فيما قبلها، وقد يكون غير داخل..».

- ولكنه يعتمد في مواضع كثيرة من الكتاب على آراء النحاة واللغويين، ويستشهد بها في معالجته القضايا النحوية، وعرض المسائل اللغوية، ففي مسائل باب (الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر وهي: إنَّ، أنَّ، لكنَّ، كأنّ، ليت، لعلَّ) عرض مجموعة من الآراء النحوية لسيبويه،

---

(١) المصدر السابق، ١١٣ على سبيل المثال.

(٢) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، ١٩٧.

والزجَّاج، والسيرافي، وأبي علي الفارسي، وأبي بكر بن السراج، والأخفش الأكبر، والكسائي، وابن جني... ويبيّن ابن السيد موقف الجمهور من آراء هؤلاء النحاة، فيذكر المؤيدين والمعارضين(١).

- يذكر ابن السيد في بعض المواضع رأيه النحوي الخاص، ويصرح بمخالفته آراء النحاة ومن ذلك(٢):

«... واعتقادنا أن (ما) عملت في المرفوع والمنصوب معاً، بخلاف قول الكوفيين: إنها إنما تعمل في الاسم وحده، وإن الخبر إنما ينتصب عندهم بسقوط الخافض».

- وينبه ابن السيد على الخلافات النحوية المتعلقة بالموضوعات النحوية المختلفة ومن ذلك(٣):

«باب مواضع ما:... قال المفسّر: اختلف النحويون من البصريين والكوفيين في أصناف (ما) ومواضعها في الكلام، فمنهم من جعلها تسعة كما فعل أبو القاسم، وجعلها الرماني عشرة (خمسة أسماء وخمسة أحرف)، وجعلها الفارسي في بعض كلامه أيضاً عشرة، وجعلها الهروي في كتاب (الأبنية) اثني عشر...».

- ويعتمد في معالجته القضايا النحوية، ومناقشتها على الأقوال النحوية، والأشعار، والأمثال، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة والآثار(٤).

- ويحرص على إغناء ثقافة القارئ، فمن ذلك ذكره منظومة نحوية صغيرة(٥) في باب ما يؤنث من جسد الإنسان ولا يجوز تذكيره:

---

(١) المصدر السابق، ١٧٨- ١٩٢.

(٢) المصدر السابق، ١٨١.

(٣) المصدر السابق، ٣٤٢.

(٤) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، ١٢٢، ١٤٠.

(٥) المصدر نفسه، ٣٠٨، ٣٠٩.

«وقد نظم بعض النحويين هذا الباب في شعر على ماذكره أبو القاسم، وزاد فيه ثلاثة ألفاظ نذكرها:

يا أيها السائلي عن كـل جارحــة　　في المرءِ تأنيثها في النحو يعتمــدُ

العين والأذن والسن التي علمــت　　والعضد نيطت إليها إصــبع ويــدُ

يتضح مما سبق أهمية كتاب ابن السيّد، ومكانته في المكتبة الأندلسية، فهو صادر عن عالم موسوعي متمكن، ويشتمل على مجموعة كبيرة من آراء النحويين البصريين والكوفيين، وفيه ظهرت قدرة ابن السيد الكبيرة على الجدل، والاحتجاج، والإقناع، والمناقشة، والتنبيه على الأخطاء النحوية بدقة، ووضوح، واختيار مناسب للشواهد.

ويبدو أن هذا النوع من التصنيف الذي تضمّن التعليقات، والحواشي، والتنبيهات شغل حيزاً لابأس به في المكتبة الأندلسية، فقد وقفنا على مجموعة من الاستدراكات، والتنبيهات اللغوية والأدبية والنحوية، وهي في معظمها تعوّل على مصنفات مشرقية، ولكن قسماً منها ارتبط بمصنفات أندلسية كالتنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري، وانتقاد أبي بكر بن العربي لشرح البطليوسي على ديوان المعري (سقط الزند).

وثمة من يعزو[١] كثرة التصنيف في هذا النوع إلى الجمود في الإبداع الفكري اللغوي والأدبي والنحوي، ولعل في ذلك طرفاً صحيحاً إذا نظرنا إلى العلماء الذين اقتصروا في إنتاجهم اللغوي والنحوي والأدبي على المصنفات المرتبطة بمصنفات أخرى سواء أكانت مشرقية أم أندلسية، ولكن الأمر يختلف مع العلماء الذين اشتهروا بغزارة إنتاجهم، وتنوع مصنفاتهم كابن السيد البطليوسي، فقد وضع مجموعة من المصنفات اللغوية، والنحوية، والأدبية التي أظهرت اتساع ثقافته، وشدة تمكّنه اللغوي والنحوي، ولا أظن أن عالماً

---

(١) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٣٥، وذلك عند كلامه على ظاهرة كتب الردود، وقد ذكرنا أن ثمة تشابهاً من حيث المضمون بين الردود والتنبيهات، وهذا يعني أن تفسير الباحث يتناول كتب التنبيهات أيضاً.

مثله يضع كتاباً ينبه فيه على أخطاء عالم نحوي آخر، ويصححها بدافع من ضآلة إبداعه الفكري، وإنما يعود ذلك إلى قدرته على المحاجة، والإقناع، ورغبته في طرق باب جديد ضمن أبواب التصنيف التي دخل منها.

٢ - الردود اللغوية والأدبية والنحوية

تُعدُّ الردودُ سواء أكانت كتباً أم رسائلَ ظاهرةً في التصنيف يجب الوقوف عندها، فقد انتشرت في عصر المرابطين، وازدادت انتشاراً في عصر الموحدين، وكانت محط أنظار النحويين واللغويين والأدباء وغيرهم من العلماء؛ لأن هذه الردود تنوعت وفق الموضوعات التي وردت فيها.

وثمة أمور تستحق أن يناقشها الباحث في كتب الردود منها:

١ - **أصنافها**: **فهي** – كما ذكرنا – تتنوع وفق ماتناوله فيها أصحابها، فهناك ردود فلسفية، وردود علمية، وردود فلسفية طبية كرد لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني ورد في كتاب سماه (الانتصار لحنين بن إسحاق على علي بن رضوان) فقد رد عليه، وناقشه في بعض المسائل الفلسفية والطبية[١]، وهناك ردود لغوية، وردود أدبية، وردود نحوية، وهي التي سنتناولها لصلتها بالبحث.

٢ - **دوافعها**: فقد يكون الدافع الرغبة في إثبات القدرة على المناقشة، ودحض آراء الآخرين بالحجج والبراهين والأدلة، وقد يكون الدافع مرتبطاً بالتفوق العلمي، وقد يكون متعلقاً بأمور شخصية كعداء مستحكم بين العلماء، ومنازعات وخلافات بينهم تقود إلى منازعات علمية أيضاً.

٣ - **أهميتها**: فهي نوع طريف في التصنيف عرفه التراث الأندلسي «تعقّب فيه بعض المؤلفين والمصنفين بعضهم الآخر في آرائهم، ونقولهم، ورواياتهم بقصد التنبيه والتصحيح ومداولة الرأي، كان بعضها على هيئة كتب مصنفة مخصوصة، وكان بعضها الآخر طرراً وملاحظات جمعها آخرون فعادت كتباً

---

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٣/١- ٢٤٧، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٥٠١- ٥١٤.

أيضاً»[١]، وسنركز على أهميتها من حيث إظهارُ الأخطاء التي رأى كل واحد من الطرفين المتنازعين وقوعها في مصنف الآخر، ومن حيث دفعُ الاتهامات التي وجهها كل واحد منهما إلى الآخر، ومن حيث الكشفُ عن شخصية كل عالم أو لغوي أو أديب، وبيان قدرته على الاحتجاج، والجدل، والمناقشة.

٤ - **مكانتها في التصنيف**: فبعض الباحثين يرى أن ظاهرة الردود ليست بمستغربة في العصور المتأخرة التي ندر فيها الإبداع الفكري، وانشغل فيها المؤلفون بالرد على بعضهم[٢].

ولكننا لانستطيع التسليم بذلك، لأن الردود ترافقت مع ظهور عدد كبير من المصنفات اللغوية والأدبية والنحوية، فثمة علماء وضعوا مصنفات متنوعة قيمة ومنها الردود، كابن السيد البطليوسي، وربما ظهرت في زمن متقدم، ونظنها نوعاً من الإنصاف العلمي الذي لايقدر عليه إلا العلماء.

والجدير بالذكر أن الردود قد تصدر من المصنِّف رداً على كتاب أو رسالة لم توجه إليه مباشرة، ولم يتعرض فيها صاحبها إلى أي مصنَّفٍ من مصنفاته، أو رسالةٍ من رسائله، وهذا ماسنأتي على ذكره فيما بعد.

ويبدو أن قسماً من هذه الردود له صلة غير مباشرة بمصنفات مشرقية تركت أثرها في المصنفات الأندلسية.

وتظهر هذه الصلة بقيام بعض الأدباء واللغويين الأندلسيين بوضع كتبٍ أو رسائل ردّوا فيها على أدباء ولغويين آخرين تناولوا في مصنفاتهم الكتب المشرقية بالتعليق، أو الشرح، أو الموازنة والمفاضلة، وما إلى ذلك، وهذا هو

---

(١) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. محمد رضوان الداية، ٣٤٦، ولم يفصل د. الداية كتب الردود عن كتب التنبيهات والتعليقات والحواشي، لأن الغاية من هذين النوعين التنبيه على الأخطاء وتصحيحها، ولكني فضّلت في هذا البحث فصل هذين النوعين زيادة في التوضيح، ورأيت أن كتب التنبيهات تتضمن تتبعاً للأخطاء والأوهام وتصحيحاً لها، أما كتب الردود فهي تتضمن دفاعاً واضحاً عن آراء صاحب الكتاب، ورداً على الاتهامات الموجهة إليه، وهذا لم أجده في التنبيهات.

(٢) انظر الدراسات اللغوية بالأندلس لرضا الطيار، ٣٥.

النوع الذي ذكرناه قبل قليل من كتب الردود التي لم يوجهها أصحابها إلى غيرهم من الأدباء واللغويين بسبب مصنفات انتقدوهم، وتعقّبوا أخطاءهم، وهفواتهم فيها، وإنما وجهوها إليهم لأنهم تناولوا موضوعاً آخر ذكروا آراءهم فيه، فلم تصادف هذه الآراء هوى في نفس أصحاب الردود.

ولذلك تغدو المصنفات المشرقية عاملاً ذا صلة غير مباشرة بهذه الكتب أو الرسائل، ويبدو أنّ لأثرها في الفكر والتصنيف الأندلسي بصمةً في ظهور هذا الضرب من التصنيف، أي الردود.

فمن ذلك أن شعر أبي العلاء المعري، ونثره لقيا قبولاً منقطع النظير في المجتمع الأندلسي، فذاع إنتاجه الأدبي وانتشر بصورة واسعة، الأمر الذي دفع عدداً من الأدباء إلى محاكاة أدبه وتقليده انطلاقاً من تأثرهم به، ودفع عدداً من الأدباء أيضاً إلى شرحه والتعليق عليه، فهذا أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكَلاعي أحد وزراء ملوك الطوائف قد ألف رسالة سماها (الساجعة والغربيب) حذا فيها حذو المعري في رسالته (الصاهل والشاحج)، وعارضه أيضاً في (خطبة الفصيح) بخطبة سماها (الإصلاح)، وعارضه في كتابه (ملقى السبيل) بكتاب سماه (مفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل بطريقة المعري في ملقى السبيل).

ومحمد بن أبي الخصال الغافقي عارض أبا العلاء المعري في (ملقى السبيل)، ومطلع معارضته: «الإنسان مسيء، يعجبه الأجل النسيء، يذنب ولا يفيء، ولا يبالي إلا مايفيء...»(١).

وأبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي وضع المقامات اللزومية الشهيرة التي عارض فيها الحريري في مقاماته، تأثر بأسلوب المعري وطريقته في لزوم مالا يلزم.

وابن السيد البطليوسي أقبل على شعر أبي العلاء المعري، وأبي الطيب المتنبي، فشرح هذه الأشعار، ووضح معانيها، وكشف عن الغامض منها.

---

(١) انظر مقدمة محقق كتاب الانتصار ممن عدل عن الاستبصار للبطليوسي.

ولعل شرحه لديوان المعري سقط الزند يعد من الشروح الضخمة الجليلة التي اشتهرت في العصر المرابطي، وعكست اهتمام الأدباء واللغويين في هذا العصر بالأدب المشرقي، وتأثرهم به، وإقبالهم عليه.

وثمة عدد من الأدباء واللغويين أرادوا أن يسجلوا ملاحظاتهم على المصنفات التي وقعت بين أيديهم، ووجدوا أن فيها أخطاءً، وأوهاماً، ومآخذ يجب التنبيه عليها، فوضعوا كتباً أو رسائل أو حواشي وتعليقات ذكروا فيها مايريدون، كانتقادات أبي بكر بن العربي لشرح البطليوسي على ديوان المعري (سقط الزند)، الأمر الذي دفع أصحاب تلك المصنفات إلى الدفاع عن آرائهم، ودحض حجج خصومهم في كتب أو رسائل ردّوا فيها عليهم، كرد البطليوسي على هذه الانتقادات في كتاب سماه (الانتصار) فهذه الردود إذاً نتيجة لمصنفات ارتبط بعضها بمصنفات مشرقية.

ومن هذه الردود التي اشتهرت في عصر المرابطين:

- الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة لأبي محمد عبد المجيد بن عبدون الفِهري اليابُري المتوفى سنة ٥٢٠هـ (١).

ذكره من القدماء ابن بشكوال وقال: «له كتاب في نصرة أبي عبيد على ابن قتيبة»(٢)، وابن شاكر الكتبي(٣)، ومن المحدثين عمر فروخ(٤).

ويبدو أن الفهري في هذا الكتاب ردّ على طريقة ابن قتيبة في التأليف، وانتقده في بعض الجوانب الأدبية واللغوية، والظاهر أنه بنى أحكامه على أسس ومعايير وضوابط لم يجدها عند ابن قتيبة، لكنه وجدها عند أبي عبيد؛ ولذلك سمى كتابه الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة.

وقد نستطيع القول: إن الردود اللغوية والأدبية والنحوية تمت بصلة قوية إلى الانتقادات والتعليقات، ففي كلا النوعين يذكر المؤلف نقده، ويعرض

---

(١) تقدمت ترجمته في ملحقات الشروح الأدبية.

(٢) الصلة ٥٦٦/٢.

(٣) فوات الوفيات ٣٨٨/٢.

(٤) تاريخ الأدب العربي ١٩٢/٥- ١٩٤.

آراءه، ويرد على غيره من الأدباء والكتاب، سواء أوجهوا إليه نقداً على أحد مصنفاته، أم لم يوجّهوا إليه.

- الانتصار ممن عدل عن الاستبصار لابن السيّد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ.

وهو مطبوع حقّقه الدكتور حامد عبد المجيد، ويقع في مجلد واحد متوسط الحجم.

وقد وضع المحقق مقدمة للكتاب أشاد فيها بالبطليوسي صاحب الثقافة الموسوعية، ونبّه على أهمية الكتاب، لأنه يعد نموذجاً حسناً لردود العلماء، وطرائقهم في دفع معارضة المنتقدين، ولأنه يبرز مالمتاز به البطليوسي من وضوح المنهج، وسعة الاطلاع، وقوة التقصّي، والقدرة على المحاججة، والشرح، والتعليل، وبيّن أنه وضع للكتاب ملحقاً ضمّنه شرح البطليوسي لما ورد من أبيات اللزوم في كتاب الانتصار، وتلك الأبيات هي التي كان شرحُها موضع اعتراض من ابن العربي على ابن السيد.

وقد سبقت الإشارة إلى شرح ابن السيد لما اختاره من شعر المعري في ديوانه سقط الزند عندما تناولنا الشروح الأدبية، وما يعنينا هنا وقوع هذا الشرح بين يدي أبي بكر محمد ابن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، وقيامه بوضع مجموعة من النقود والتعليقات(١) على طرة إحدى نسخ شرح ابن السيّد لديوان المعري.

فقد وجد في شرح البطليوسي لسقط الزند أبياتاً شعرية فسدت بالزيادة والنقصان، فجاءت مكسورة الأوزان، فنبه عليها في طرر الكتاب، وبيّن فيها وجه الصواب، ووجد تحريفاً في بعض الأحرف، واختلافاً في الألفاظ والرواية في بعض الأبيات الشعرية، فأثبت ذلك في هامش الكتاب أيضاً، ورأى ابن العربي أن شرح البطليوسي حافل بمذاهب المتفلسفين، وآراء المتكلمين، فعاب ذلك عليه، وعارضه فيه(٢).

---

(١) انظر الدراسات اللغوية بالأندلس لرضا الطيار، ٣٦.

(٢) مقدمة كتاب الانتصار للمحقق (خ) بتصرف قليل.

وقد وقعت هذه الاعتراضات والانتقادات بين يدي البطليوسي، فتصدى لها، وردّها، ووضع كتاباً خصّصه لرد كلام ابن العربي وهو (الانتصار ممن عدل عن الاستبصار)، انتصر فيه لنفسه، وأثبت صحة أقواله، ودحض آراء ابن العربي، وانتقاداته بالأدلة والبراهين.

وقد جعل لكتابه مقدمة ذكر فيها أنه لا ينكر اعتراض الآخرين عليه، ولكنه ينكر الإجحاف في الانتقاد دون الاعتماد على دليل واضح بيِّن، فقال[١]:

«ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرءَ نبلاً أن تُعَدَّ معايبُه

وإنما ننكر من أمر هذا الرجل... أنه تعسف وما أنصف، وجاء في المعارضة والخلاف بأشياء استطرفْتها غاية الاستطراف».

فوضح ابن السيد أن الأخطاء التي نبّه عليها ابن العربي إنما هي أخطاء وقعت من ناسخ الديوان، فظنها ابن العربي من ابن السيد، يقول[٢]:

«وذلك أنه وجد أبياتاً أفسدها ناسخ الديوان بالزيادة والنقصان فعادت مكسورة الأوزان، فنبّه عليها في طرر الكتاب، وبيَّن فيها وجه الصواب، كأنه توَّهم – عفا الله عنه – أننا من الطبقة التي لا تقيم وزن الشعر، ولا تحسن شيئاً من النظم والنثر، وكذلك وجد لحناً من الناسخ في بعض الأحرف، فظنه من قبل المؤلف المصنِّف، فتفضل بأن نبَّه عليه في طرر الكتاب، فجعلنَا عنده في مرتبة من لا يقيم وزن الشعر، ولا يحسن الإعراب».

وتبدو أهمية هذا الرد في ظهور شخصية ابن السيد المتمكنة من المحاججة، والجدل، ودفع اتهامات الخصوم بالأدلة الدامغة، ويتضح ذلك في جميع مواضع الكتاب.

أما منهج ابن السيد فهو قائم على ذكر اعتراضات ابن العربي على شرحه، وانتقاداته له، وتفنيدها، وردّها مستدلاً بالبراهين التي تثبت صحة مايقول.

---

(١) مقدمة الانتصار للمؤلف ص١ .

(٢) المصدر السابق، ٢.

فمنذ البداية يتّهم ابنُ السيد ابنَ العربي بالتهمة نفسها التي وجهها إليه، بعدما يردها عن نفسه، فيقول[١]:

«فأول مانقول لهذا الرجل – وفقنا الله وإياه – إن كان مايجري مجرى السهو، ويُعَد من اللغو، يحسبُ ذنباً من الذنوب، ويعتد به في العيوب، فقد كتبتَ بخطِّكَ في معارضتك إيانا أشياء صحَّفْتَ فيها وحرفت، وكسرت صحيح الوزن، ولحنت أقبح لحن، فنحن نتوخى فيها معك مناقشة الحساب، ونعاتبك أشدَّ ما يكون من العتاب».

ويلاحظ أن ردّ ابن السيد يتناول مجموعة من الجوانب المتنوعة كاللغوية، والصرفية، والأدبية، تبعاً للخطأ الذي نسبه ابن العربي إليه، فالردّ أدبي لأنه ردٌّ على اعتراضات وانتقادات متعلقة بشرح ديوان شعري، ولكنه يتضمن هذه الجوانب أيضاً.

فمن الجوانب اللغوية:

- التصحيف الذي اتهمه به ابن العربي فردّ ابن السيد عليه بقوله[٢]:
«وجدناك – أعزك الله – لما انتهيت إلى قول المعري:

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبيثِ
لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخبيثِ

كتبت في الطرة منكراً لروايتنا، متوهِّماً للتصحيف علينا: «الذي قرأناه شجوني بالشين المعجمة». فأيُّ مدخلٍ ههنا للشجون أبقاك الله، وهل هذا إلا من التصحيف الطريف، إنما وصف المعري أنه مسجون في ثلاثة سجون، ثم فسّر السجون؛ فجعل جسمه سجناً لنفسه، وبيته سجناً لشخصه، وعماه سجناً لبصره، لأنه كان يرى أن النفس معذبة بكونها في الأجسام،

(١) مقدمة الانتصار المؤلف، ٣.
(٢) المصدر السابق، ٣.

وأن راحتَها في مفارقتها عند الحِمام، وبنحو من هذا المنزع سمى نفسه رهين المحبسين..».

- الفصاحة وما يتعلق بها من مصطلحات يُحتج بها، فقد اتهم ابنُ العربي ابنَ السيد بالابتعاد عنها فرد عليه ابن السيد بقوله[١]:

«ووجدناك – أبقاك الله – لما انتهيت إلى قول المعري:

وغيَّض السيرُ عينيها فلــو وَرَدت نِطافَها الطير لم تشرب بلا شَــطَنِ

أنكرتَ النطاف، وكتبتَ في الطرة (جَميمُها روايتُه وصوابُه) ونحن نقول: بل هذا هو فساد معنى وانقلابه، أي مدخل للجميم في هذا الموضع؟ وإنما المشهور في الجميم أنه من صفات النبات، لا من صفة الماء، قال أهل اللغة: تسمى البُهمى قبل انعقاد ثمرتها جميماً، فإذا انعقدت ثمرتها فهي بُسرة، فإذا صارت كاللوزة قيل لها صمعاء».

ومن الجوانب الأدبية:

- التشبيه، وفيما يتعلق بهذا ردّ ابن السيّد بقوله[٢]:

«ورأيناك لما وصلت بالنظر إلى قول المعري:

فكـــأني ماقلــتُ والليــلُ طفــلٌ وشبابُ الظلمــاء فــي العُنفــوانِ

ليلتي هذه عــروسٌ مــن الزنـــ ـــجِ عليهــا قلائــد مــن جُمــانِ

كتبت في الطرة: صوابه وروايته والبدر طفل، وحكيتَ عن شيخك أنه فسَّره فقال: يعني أوَّل الشهر وقد رأيتُ هذه الرواية في بعض نسخ السقط فلم أعرِّج عليها، وأنزلتها منزلة الخطأ، لأنه كلام متناقض، وذلك أنه لا يصح أن يوصف بالطفولية إلا الهلال، لأنه في أول نشأته، فأما البدر فلا يجوز أن يقال له طفل، لأن اسم البدر إنما يقع عليه في حال تمامه وامتلائه، فمن سمَّى البدر طفلاً كان كمن سمى الكهلَ صبياً..».

---

(١) المصدر السابق، ٩.

(٢) الانتصار، ١٤، ١٥.

ومن الجوانب النحوية:

الرد على ابن العربي في بعض الأوجه الإعرابية التي خطَّأه فيها ومن ذلك[١]:

«ووجدناك لما وصلت بالمطالعة إلى قول المعري:

ثلاثـــةُ أيـــام هـــي الـــدهر كلُّـــه   وما هنَّ غيرُ اليومِ والأمسِ والغـــدِ

وجدت (غير) في البيت مرفوعاً، فأثبته في الطرّة منصوباً، وضبطت النصب ضبطاً محكماً، فما الذي حاولته بما فعلت؟ أحسبت أن الرفع لا يجوز؟ أم أردت أن تعرفنا أن (ما) يجوز نصب خبرها ورفعه؟ إن هذا لمن أعجب الأعاجيب، ولقد أحسن القائل إذ يقول:

وهُلك الفتى ألا يراح إلـــى النـــدى   وألا يرى شيئاً عجيبـــاً فيعجبـــا».

ومن الجوانب الصرفية التي رد عليه فيها[٢]:

«ورأيناك – أعزك الله – لما انتهى بك النظر إلى قوله (يقصد أبا الطيب المتنبي):

فـــذكَرتني بـــدرُ الـــسَّمَاوَةِ بادنـــاً   شفاً لاحَ من بـــدر الـــسّماوةِ بـــالِ

أنكرت السماوة الثانية، وكتبت السماءة بالهمزة، فلم أنكرتها علينا؟ أحسبت أنها لا تُقال؟ أم حسبت أنها أليق بالبيت، وكلا الأمرين لنا فيه الظهور عليك، لأن أهل اللغة حكوا أنه يقال: سماء وسماءة بالهمز، وسماوة وسماة على وزن قطاة».

ولا يكتفي ابن السيد بالرد على ابن العربي، ودحض آرائه وأقواله وتعليقاته من حيث الجوانب اللغوية، والأدبية، والصرفية وإنما يتعداها[٣] أيضاً إلى الجوانب الدينية، والتاريخية، والفلكية، والفلسفية، وغيرها، وهذا يدل على

---

(١) المصدر السابق، ١١.

(٢) الانتصار، ٢٥.

(٣) المصدر السابق، انظر على سبيل المثال ١١، ٣٣، ٣٧، ٤١.

اتساع ثقافته، وتعدد جوانبها، وقدرته الكبيرة على الجدل، والمناقشة، والدفاع عن آرائه، وثقته الكبيرة بنفسه.

فابن السيد أظهر في رده ثقافته الفلسفية، واطلاعه على آراء العلماء، وتفقهه في الدين الإسلامي الحنيف، ومعرفته بآراء رجال الأديان الأخرى، وهذا كله يمكنه من الرد العنيف على ابن العربي وغيره، وقد احتج بالقرآن الكريم، والشعر، وتحرى الدقة ليرد على اتهامات ابن العربي المتعلقة بجوانب متعددة، «وصور ابن العربي من خلال مناقشاته وردوده بصورة الجاهل الذي لايدقق في الأمور الصغيرة، المتعالي المتعالم، الضعيف في أمور اللغة، والنحو، ومعاني الشعر وغير ذلك»(١)..

- رد لابن السِّيد البطليوسي على محمد بن عبد الرحمن بن خَلَصَة المتوفى سنة ٥٢١هـ(٢).

فقد وضع ابن السِّيد البطليوسي شرحاً جليلاً على كتاب (أدب الكاتب لابن قتيبة) سماه (الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب)(٣)، وقد لقي شرحه اعتراضاً من علماء عصره، من بينهم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خَلَصَة المتوفى سنة ٥٢١هـ، فقد اتهمه بالإغارة على هذا الشرح وانتحاله؛ لأنه في الأساس ليس لـــه، وإنما لعالم آخر اسمه أبو العباس أحمـــد بن محمد المرسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، واشتدت المنازعات بينهما فما كان من ابن السيد البطليوسي إلاّ أن وضع رداً على ابن خلصة ينتصر فيه لنفسه، ويبيّن أخطاء خصمه، وفساد اتهاماته الباطلة(٤).

---

(١) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. رضوان الداية، ٣٤٧.

(٢) من أهل المعرفة والنحو واللغة والأدب، أخذ عن ابن سيده، سكن بلنسية، وأقرأ بها، ثم انتقل إلى المريّة، ونثره أحسن من نظمه، وكان القاضي الفقيه أبو بكر بن العربي يُجلِّه ويعظّمه، ثمة منازعات مشهورة بينه وبين معاصره ابن السيد البطليوسي أفضت إلى ردود بينهما.
انظر تحفة القادم لابن الأبار ٧، ٨، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٣٢/٣، إشارة التعيين لليماني ٣٢٤، البلغة للفيروزآبادي ٢٠٣، بغية الوعاة للسيوطي ١٢٨/١.

(٣) سبقت الإشارة إليه.

(٤) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٣٥، ٣٦.

ولم أقف على هذا الرد (كتاباً كان أو رسالة)، ولكن ابن خير الإشبيلي ذكر أن لابن السيد البطليوسي رسالة كتبها، وأرسلها إلى أبي عبد الله بن خلصة، فوضع ابن خلصة جوابه عليها[١]، وقد ذكر ابن الأبار أن محمد بن عبد الرحمن بن خلصة النحوي ردّ على ابن السيد، ورسالته التي ردّ عليه فيها من أجود الرسائل، وقد حملت عنه[٢].

- رسالة ردّ فيها أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي المتوفى ٥٤٠هـ على رسالة أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن القاسم الفهري المتوفى بعيد سنة ٤٨٥هـ[٣].

فقد وضع الفهري هذه الرسالة استجابةً لطلب أحد أدباء عصره دون أن يذكر اسمه، وهي رسالة صغيرة لاتزيد عن صفحة واحدة، وفيها أراد الفهري الموازنة بين أبي إسحاق الصابئ المتوفى ٣٨٤هـ، وبديع الزمان الهمذاني المتوفى ٣٩٨هـ، وكلاهما من أدباء الدولة العباسية، فوصف أدب كلٍّ منهما، وما تميز به أحدهما من الآخر، ورجَّح أسلوب الهمذاني لأسباب أوردها، فكلاهما يتصفان بالفضل والبلاغة، ويصدران عن سعة صدر، وقوة قريحة، ولكن الهمذاني يبلغ مايريده بسهولة، ويسر، وعفو خاطر، أما الصابئ فإنه يرهق نفسه، ويكد ذهنه للوصول إلى مايريده، وبيَّن الفهري أنّ كلام البديع مطبوع، ومحكم التأليف، وفيه تدفق ويسر، أما كلام الصابئ ففيه قوة، ويصدر عن تدقيق، وحكم الفهري في نهاية المفاضلة بينهما بتفوق الهمذاني على الصابئ ومنها نذكر مايلي[٤]:

---

(١) انظر فهرسة ابن خير الإشبيلي ٥٤٨/٢.

(٢) انظر البلغة للفيروزأبادي ٢٠٣، وانظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. رضوان الداية ص١٨٣.

(٣) كان أميراً لحصن البونت من كورة سنت مرية، وبقي في إمارته حتى سنة ٤٨٥هـ، لقب بجناح الدولة، انظر ترجمته في قلائد العقيان لابن خاقان، ٣٠٧، والمغرب لابن سعيد ٣٩٥/٢.

(٤) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. الداية، ٣٤٠.

«البديع والصابئ – أعزك الله – فيما يتجاذبانه من أهداب البيان فرسا رِهان، جريا منه إلى مدى فأدركاه، وتناولاه من عفو فملكاه، هذا يبلغ شأوه عفواً، وذاك يجهد إليه عدواً، وكلاهما يغرف من بحر، ويقذف في بحر، فالبديع إذا رفع أبدع، والصابي إذا صاب أصاب، بيد أن البديع إذا وصف رصف، والصابي إذا رامَ مرامه دلف إليه ورسف».

وقد وقعت هذه الرسالة بين يدي الكاتب محمد بن مسعود بن أبي الخصال، ورأى مافيها من تفضيل البديع على الصابئ، فثارت حفيظته على الفهري، وأنكر عليه هذا الحكم، وناقضه برسالة أطول من رسالته، احتج فيها للصابئ، وانتصر له، وفضّله على بديع الزمان الهمذني، واستند في ذلك إلى أدلة قدّمها في رسالته(١).

وهي رسالة لم يرد فيها ابن أبي الخصال على الفهري دفاعاً عن اتهاماتٍ وجهها إليه ضمن منازعة أدبية حول تصنيف معين، ولم يدحض أقواله بسببِ أخطاء وأوهام أحصاها له، فالفهري لم يتعرض له من قريب أو من بعيد، ولكن ابن أبي الخصال تصدّى لرسالة الفهري لأنه لم يجد فيها مايوافق آراءه، وتوجهاته الأدبية، فنقضها، وحاول إظهار خطأ الفهري فيما ذهب إليه.

وهذا يدل على أن الردود اتخذت مساراً آخر مختلفاً عن المسار الأول(٢) الذي ذكرناه في بداية كلامنا، وأصبحت مرآةً لآراء أصحابها، واتجاههم الأدبي أو اللغوي، وأشارت في الوقت نفسه إلى رغبة صاحب الرد في إثبات تفوقه الأدبي أو اللغوي بدحض آراء خصمه، وإضعاف مذهبه، وإن لم يتعرض له مباشرة.

---

(١) ذكر د. محمد رضوان الداية أن الرسالتين (رسالة الفهري، ورسالة الغافقي) في مجموعة صغيرة بمكتبة طلعة بدار الكتب المصرية. انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس للداية، ٣٣٩.

(٢) وهو الرد على الاتهامات والانتقادات التي يوجهها مؤلف إلى مؤلف آخر في أحد كتبه.

وقد أثنى ابن أبي الخصال على أسلوب ابن القاسم الفهري في رسالته، ولكنه انتقده في أنه أثار حفيظة أنصار الصابئ، والآخذين بمذهبه، وعدّ تفضيل ابن القاسم للبديع على الصابئ تسرعاً في الحكم، وناقشه في ذلك، وخطّأه، فالموازنة كالمبارزة، إنما تكون منازلة الأكفاء للأكفاء، وأبو الفضل لايمكن أن يصل إلى مستوى أبي إسحاق لعدة أسباب تتلخص فيما يلي(١):

١- انقياد الكلام لـــه، وطواعية المعاني لقلمه، فهو يقول: «أبو إسحاق معين القول، مُقدِم على الهول، يصول صول القرم في الشول».

٢- كتابة الصابئ للخلافة الهاشمية، ودفاعه عن سياستها، ورعايته لأمورها.

٣- تصرّفه في فنون القول المختلفة على تعدد الأغراض والأنواع، يقول ابن أبي الخصال منتصراً له: «إن عزّى سلّى، أو عاتب سرّ وجلّى، وأمرَّ وأحلى، أو مدح توَّج وحلّى، أو قدح أخلق وأبلى».

٤- ارتفاع مستوى نثره لحسن معانيه، ومتانة أسلوبه.

٥- محاكاة الصابئ لطرائق العرب في كتابتهم، وتشابه أسلوبه مع أسلوب عبد الحميد الكاتب.

٦- ومنها أن الصابئ كاتب ديوان، وعند السلطان، والبديع لايرقى إلى مثل هذا المستوى.

وبعدما قدم ابن أبي الخصال الأسباب التي دفعته إلى تفضيل الصابئ على الهمذاني، ودَحْضِ رأي ابن القاسم الفهري في هذا الأمر استشهد بأقوال العلماء والأدباء فيما يتعلق بموضوع المقارنة بين الصابئ والهمذاني، فاحتج بمقارنة الثعالبي التي جمع فيها بين الصابئ والصاحب بين عبّاد، واحتج أيضاً بموازنة الآمدي بين أبي تمام والبحتري، فمثل هذه المقارنات مقبولة عنده، لما اشترك به طرفا المقارنة من الإنتاج الأدبي،

---

(١) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس للداية، ٣٤٢.

وظروف الحياة، في حين أن الأمر يختلف بين الصابئ والبديع، وفي هذا خطأ لزم ابن القاسم.

وعاب على ابن القاسم مديح أبي الفضل بلقبه (بديع الزمان) وقال: إنه لقب لايسوّغه الشرع، فمعنى هذه العبارة في أصل اللغة واسع المدلول، وعلّق على عبارة ابن القاسم «فالبديع إذا رفع أبدع، والصابئ إذا صاب أصاب» بأن فيها ثناءً على البديع باستخدام مدلول لقبه، وذماً للصابئ بالاعتماد على مدلول لقبه أيضاً، وذكّر ابن القاسم بالنهي عن التنابز بالألقاب، ثم ختم ابن أبي الخصال كلامه بعبارة نقلها من كلام الثعالبي أثنى فيها على الصابئ والصاحب بن عباد، وأشار إلى أنهما نثرا شعر أبي الطيب المتنبي في رسائلهما، وهذا من أسباب مدحهما، ثم أكد على أن الهمذاني يقع في مرتبة تالية للصابئ، فهو ليس بصاحب رضوان وإنما تابع بإحسان.

فهذه الرسالة التي ردّ فيها ابن أبي الخصال على ابن القاسم الفهري تعد نموذجاً من المناقشات التي كانت تجري في محافل الأندلسيين، وتشير إلى طرائقهم في صياغة الرسائل والكتب التي ردّ فيها بعضهم على بعض، وتبيّن مدى تأثرهم بالأدب المشرقي وأعلامه(١).

- رسالة رد فيها محمد بن مسعود بن أبي الخصال المتوفى سنة ٥٤٠هـ على ابن غرسية، واسمها (لمحة البارق) ذكرها ابن خير الإشبيلي في فهرسته، وقال: «قرأتها عليه، رحمه الله، وسماها لمحة البارق»(٢).

إن ماسبق يقودنا إلى الربط بين عدة أطراف:

الأول: المصنفات الأندلسية المتأثرة بالمصنفات المشرقية أو غير المتأثرة بها، والثاني: المصنفات التي انتقد فيها أصحابها المصنفات السابقة، إن جاز لنا القول: إنها مصنفات؛ لأنها في الأغلب كانت على

---

(١) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، د. رضوان الداية، ٣٤٤، ٣٤٥ بتصرف قليل.

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٥٤٧/٢.

شكل تعليقات، وحواشٍ، وتنبيهات، ولكن بعضها ظهر ضمن كتب مستقلة مخصصة كالتنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري، والطرف الثالث كتب الردود.

وقد اتصفت هذه المصنفات باشتراكها في الموضوع العام الذي تضمنته، وهو الانتقاد، والتنبيه على الأوهام والأخطاء المتنوعة، وبحرص أصحابها على تناول الجوانب اللغوية، والأدبية، والنحوية، والثقافية كالتنبيه للبكري، والانتصار، والحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي.

واتصفت أيضاً بالتشابه في طرائق عرض مادتها – على الأغلب – ففي معظمها يعرض المؤلف النص الذي يريد وضع انتقاداته وملاحظاته عليه، ثم ينبّه على مواضع الخطأ فيه، فيردّها، ويصحّحها.

ولكن هذه المصنفات اختلفت في أشكالها، فبعضها ظهر في كتب، وبعضها الآخر في رسائل، وحواشٍ، واستدراكات.

ومهما يكن فإن لها أهميتها في المكتبة الأندلسية؛ لأنها قدمت صورة واضحة عن النشاط اللغوي والأدبي في عصر المرابطين، وبينت جانباً مهماً من جوانب التصنيف، وأظهرت اتجاه التفكير الأندلسي آنذاك.

الباب الثالث

التصنيف اللغوي والأدبي

في عصر الموحدين

شهد عصر الموحدين نشاطاً ثقافياً تناول مختلف أنواع العلوم والمعارف، وقد نال الجانب اللغوي والأدبي نصيباً كبيراً من هذا النشاط، ظهر ذلك في غزارة المصنفات اللغوية والأدبية وتنوعها.

ومما ساعد على اتصاف عصر الموحدين بذلك طول الحقبة الزمنية، وكثرة عدد المصنفين من أدباء وشعراء ولغويين ونحويين.

وقد ظهرت مجموعات متنوعة من المصنفات التي تركت أثراً واضحاً في المكتبة الأندلسية، فمن المصنفات الأدبية الدواوين الشعرية، والدواوين النثرية، والدواوين الشعرية النثرية، والاختيارات الأدبية والتراجم والحماسات، والشروح الأدبية، والمصنفات الأدبية العامة، والمقامات، والرسائل الأدبية والمفاخرات والمعارضات، وكتب الأمثال والفوائد الأدبية.

ومن المصنفات اللغوية كتب لحن العامة، ومثلث الكلام، والمشترك اللفظي، واللغات والغريب، والعروض والقوافي، والمعارضات اللغوية، والشروح والحواشي اللغوية، وظهرت المصنفات اللغوية الأدبية، والمصنفات النحوية والصرفية، والمصنفات التي جمعت بين الجوانب اللغوية والأدبية والنحوية، كما انتشرت الأراجيز والمنظومات العلمية، والردود والتنبيهات والاستدراكات.

وسنتناول هذه الضروب المتنوعة من التصنيف ضمن الباب الثالث.

الفصل الأول

التصنيف الأدبي في عصر الموحدين

أولاً: الدواوين

١ - الدواوين الشعرية وما يلحق بها

ثمة عدد لا بأس به من الدواوين الشعرية التي ظهرت في عصر الموحدين، منها ما وصل إلينا، ومنها ما لم يصل، سنذكر منها ماستطعنا جمعه من المصادر والمراجع، وسنلحق بها المجموعات الشعرية، والقصائد الشعرية المشهورة مرتبةً وفق تسلسل سنوات وفاة أصحابها.

- ديوان شعر لابن حبوس الفاسي المتوفى سنة ٥٧٠هـ [١].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن حسين بن حبّوس، شاعر الخلافة المهدية نسبة إلى المهدي بن تومرت، كانت طريقته في الشعر على نحو طريقة محمد بن هانئ الأندلسي، وقد نال في أيام عبد المؤمن بن علي دنيا عريضة، قال ابن دحية عنه: «وقد رفعت ديوان شعره للمقام المولوي السلطاني الملكي الكاملي الناصري، لقيته بحضرة مرّاكش سنة ٥٦٤هـ، ثم دخلت عنده في داره بمدينة فاس».

انظر: المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية، ١٩٩، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي، ٢١٣، وزاد المسافر لصفوان بن إدريس، ٤٣، والوافي بالوفيات للصفدي، ١٦/٣، وقد ورد ذكر ديوانه في جميع المصادر السابقة، وانظر أيضاً النبوغ المغربي لعبد الله كنون ١٦١، ١٦٧، وحضارة الموحدين للمنوني ٩٨، والشعر العربي بالمغرب في عصر الموحدين، أطروحة دكتوراه، ليلى الكردي، ص ١٧.

ولم يصل هذا الديوان إلينا، وإنما وصلت منه أشعار متفرقة موجودة في المصادر.

- ديوان شعر للرُصَافي البَلَنْسي المتوفى سنة ٥٧٢هـ [(١)].

وهو مطبوع حققه الدكتور إحسان عباس، ويقع في مجلد واحد، وقد أشار المحقق في مقدمة الديوان إلى أن الدكتور صلاح الدين المنجد هو من استخرج القصائد والمقطعات الشعرية من شعر الرصافي البلنسي، وقدمها إلى الدكتور إحسان عباس ليُصحّحها وينقّحها، ويجمعها في ديوان، وينشرها.

وقد أورد الدكتور عباس في مقدمته لمحة تاريخية عن العصر الذي عاش فيه الرصافي البلنسي، وبين أوجه صلة حياة الشاعر بأحداث عصره، ثم ذكر خصائص شعره.

وقد ورد الشعر في ديوان الرصافي البلنسي مرتباً وفق الترتيب الهجائي للقوافي، لا الموضوعات الشعرية، وقد حرص المحقق في معظم القصائد والمقطوعات الشعرية على ذكر موضوع القصيدة، والهدف من نظمها قبل ذكر الأبيات الشعرية، ومن هذه الموضوعات:

المديح: كقوله يمدح عبد المؤمن بن علي يوم نزوله جبل الفتح، ولم تكتمل للرصافي حينها عشرون سنة[(٢)]:

لو جئتَ نار الهدى من جانب الطور ... قَبَسْتَ ما شئت من علمٍ ومن نــور

من كل زهراء لم تُرفع ذُؤَابتُهــا ... ليلاً لسارٍ ولم تُــشْبَب لمقــرور

---

(١) أبو عبد الله محمد بن غالب الرّفّاء الرصافي البلنسي، وفد على سلطان الموحدين عبد المؤمن بن علي، وأنشد قصيدة هيأت له مستقبلاً زاهراً، ثم انتقل إلى غرناطة، وامتهن مهنة الرفو، ورفض أن يتكسَّب بالشعر، يمتاز شعره بالرقة، والسلاسة، وشدة التنقيح، وبراعة التشبيهات، ونبل المقاصد والأغراض.

انظر: تحفة القادم لابن الأبار، ٧٥-٧٩، والمغرب لابن سعيد ٣٤٢/٢، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ٤٣٢/٤، والوافي بالوفيات للصفدي ٣٠٩/٤، والإحاطة لابن الخطيب ٥٠٥/٢.

(٢) ديوان الرصافي للبلنسي، ٧٧.

والوصف: كقوله يصف نهر إشبيلية(١):

ومُهَـدّلِ الـشطَّين تحـسب أنـه ... مُتَـسَيّلٌ مـن درَّةٍ لـصفائِه
فاءت عليه مع الهجيـرة سَـرْحَةٌ ... صَـدِئتْ لفَيْئتِهـا صـفيحة مائِـه

والحنين يظهر هذا الغرض بوضوح في حنينه إلى مسقط رأسه بلنسية كقوله(٢):

بَلَنْـسيَةَ تلـك الزَّبَرْجَـدة التـي ... تسيل عليهـا كـلُّ لؤلـؤة نَهْـرَا
كأن عَرُوسـاً أبـدع الله حُـسْنَها ... فصَيَّر من شَرْخ الشباب لها عُمرا

فقد تضمّن شعره الموضوعات الشعرية التقليدية، واتصف بالخصائص التالية(٣):

- تقوم طريقته الشعرية على التنقيح والتجويد، وتعتمد على الرقة والعذوبة والسلاسة.
- معظم أشعاره من قصائد ومقطعات تتناول موضوع الحنين إلى وطنه بلنسية.
- يميل في شعره إلى استخراج الصور الشعرية الجديدة، وتوليد المعاني الشعرية واختراعها وهذا ما دفع بعض الأدباء والنقاد(٤) إلى تشبيهه بابن الرومي.
- مقطوعاته الشعرية لا تقل جودة عن القصائد الطوال.
- اعتمد الرصافي البلنسي على المذهب الشعري الذي اختاره كل من ابن خفاجة، وابن الزقّاق في العصر المرابطي، وهو مذهب يحافظ فيه الشاعر على رونق الشعر الجزل، ويبتعد عن الموشحات

---

(١) المصدر السابق، ٢٦.
(٢) المصدر السابق، ٦٨.
(٣) انظر مقدمة تحقيق ديوان الرصافي البلنسي ، لـ د. إحسان عباس، ١٥.
(٤) فقد قال ابن سعيد في المغرب، ٣٤٢/٢: «... وكان عمي أبو جعفر بن سعيد يقول عنه: ابن رومي الأندلس، لما رآه من حسن اختراعه، وتوليده، كمعناه في الحائك، ومعناه في النجار، وذكره للأصيل».

والأزجال، ويقيم فيه الشاعر خَطّاً فاصلاً بين المقطوعة والقصيدة، فالمقطوعة تقوم – لتقارب أجزائها – على طلب الصور، وتهدف إلى إيجاد التعليل، والقصيدة تُعَدُّ بناءً مكتملاً يختار فيه الشاعر سياقاً من الجزالة البدوية، ويدرج فيه الصور بين الحين والحين.

- ديوان شعر لابن الخراط الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ أو ٥٨٢هـ (١).

ذكره الغبريني(٢)، ولم يصل ديوانه إلينا.

- ديوان شعر لعمارة الشريف كان حياً سنة ٥٨٥هـ (٣).

ولم يصل ديوانه إلينا.

- ديوان شعر ليحيى بن عبد الجليل الفِهْري المتوفى سنة ٥٨٨هـ (٤).

---

(١) أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخرّاط، رحل إلى بجاية، وتخيّرها وطناً، وكَمُل بها خبرةً، فصنّف الكتب، ووُلي الخطبة وصلاة الجماعة في جامعها الأعظم، وولي قضاءها مدة قليلة، وكان فقيهاً، عالماً بالحديث، وعلله، ورجاله، موصوفاً بالخير، والصلاح، والزهد، والورع، مشاركاً في الأدب، والشعر، واللغة. انظر الديباج المذهب لابن فرحون، ٥٩/٢، والوافي بالوفيات للصفدي، ٦٤/١٨، ٦٥، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي، ٢٥٦/٢، وشذرات الذهب لابن العماد ٤٤٤/٦، وعنوان الدراية للغبريني، ٧٣، ولكنه وهم في الصفحة ١٩٣ فقد أورد اسم القاضي المحدِّث أبي محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي وذكر له مصنفات ليست له وإنما هي لمحمد بن علي بن عيسى الصنهاجي المتوفى سنة ٦٢٩هـ، وانظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ، ٤٦٢/٥.

(٢) عنوان الدراية، ٧٣.

(٣) أبو طاهر، عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني، وهو صاحب علم وأدب وفضل ونبل، وكان متقدماً في علم العربية والأدب، له تواشيح في نهاية الحسن.
انظر: عنوان الدراية للغبريني، ٧٦ وقد ورد فيه أن الغبريني رأى بعض القطع المستحسنة من شعره، وسمع أن شعره مدون في ديوان، ولكنه لم يطلع عليه، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة، ٥٤٩/٢.

(٤) أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مُجْبَر الفهري، نشأ في مُرْسِية وتعلّم فيها، ثم أخذ يفد على بلاط مراكش عاماً بعد عام، ثم سكنها، وتوفي فيها، وكان الفِهري شاعر المغرب في وقته.
انظر: بغية الملتمس للضبيّ ٦٨٣/٢، وشذرات الذهب لابن العماد ٤٨٤/٦، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢٧٥/٤، والإعلام للعباس بن إبراهيم ٢٠٦/١٠، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤٨٦/٥.

وهو ديوان ضخم يقع في مجلدين كبيرين يضمان أكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت، أكثرها في مدح المنصور الموحدي، ذكره من ترجم له[١]، ولم يصل ديوانه إلينا.

- ديوان شعر لعتيق بن علي الصنهاجي المتوفى سنة ٥٩٥هـ [٢].

ذكره من المحدثين محمد المنوني[٣]، وحسن علي حسن[٤]، وعبد الله كنـــون[٥]، والعباس بن إبراهيم[٦]، ولم يصل ديوانه إلينا.

- ديوان شعر لصفوان بن إدريس المتوفى سنة ٥٩٨هـ [٧].

ذكره[٨] ياقوت الحموي من القدماء، وعمر فروخ من المحدثين.

---

(١) انظر المصادر في الحاشية السابقة، ولكن ابن شاكر الكتبي لم يذكر أن شعره مجموع في سفرين، ومثله ابن العماد في شذرات الذهب، أما ابن خلِّكان في وفيات الأعيان ١٣/٧ فقد ذكر ترجمة الفهري ضمن ترجمة المنصور الموحدي أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، وبيّن فيها أن الفهري كان من شعراء دولته، وأنه نظر في ديوانه فوجد أكثر مدائحه في الأمير يعقوب.

(٢) أبو بكر عتيق بن علي بن حسن الصنهاجي الحميدي، يعرف بالفصيح، نشأ بفاس، وأخذ عن مشيختها، ورحل إلى المشرق، ثم عاد إلى مرّاكش سنة ٥٨٨هـ، ولازم دار الإمارة فيها، إلى أن وُلي قضاء الجزيرة الخضراء، فلم تحمد سيرته وأكثَر أهلها التشكي منه، فصرف. انظر: الإعلام للعباس بن إبراهيم ٥/٩.

(٣) حضارة الموحدين، ٩٨، والعلوم والآداب والفنون، ١٤٠، ١٧١.

(٤) الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ٤٩٦.

(٥) النبوغ المغربي، ١٦١.

(٦) الإعلام، ٥/٩.

(٧) أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم التُّجيبي، كاتب بليغ، وُلد في مُرسية، وتوفي فيها وهو في ريعان شبابه، قصد مرّاكش ومدح أعيانها، فلم يحصّل منهم شيئاً، فأقسم ألا يمدح منهم، وقصر مدائحه على آل البيت، وأكثر من تأبين الحسين رضي الله عنه.

انظر: المغرب لابن سعيد ٢٦٠/٢، الإحاطة لابن الخطيب ٣٤٩/٣، الأعلام للزركلي ٢٠٥/٣.

(٨) معجم الأدباء ٣٣٨/٤، وتاريخ الأدب العربي ٥٥٠/٥.

• ديوان شعر للحسن بن الفكون المتوفى بعد سنة ٦٠٢هـ [(١)].

ذكره العباس بن إبراهيم، وقال[(٢)]: «وله ديوان شعر، وهو موجود في أيدي الناس، ومحبوب عندهم». ولم يصل ديوانه إلينا.

• ديوان شعر لأبي الربيع الموحدي المتوفى سنة ٦٠٤هـ [(٣)].

وهو مطبوع، قام بتحقيقه مجموعة من الأساتذة وهم:

سعيد أعراب، محمد القبّاج، محمد بن تاويت التطواني، محمد بن تاويت الطنجي.

وقد قام د. عباس الجراري بدراسة عصر الأمير أبي الربيع الموحدي، وحياته، وشعره، فقدم في القسم الأول من كتابه دراسة عن عصره، وحياته، وشعره، وحقق في القسم الثاني ديوانه، وتناول الأغراض الشعرية عنده وهي[(٤)]:

الغزل – المناسبات (مجالس الأندلس، التهاني، الاستعطاف، الرثاء) الوصف (صريح، ألغاز) الزهد.

---

(١) أبو علي الحسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون، أديب، شاعر، بارع في التوشيح، فقيه، رحل من قسنطينية إلى مراكش، ونظم قصيدة ذكر فيها البلدان التي مر بها بين المدينتين، اتصل بولاة بني عبد المؤمن الموحدي في بجاية، ومدحهم.
انظر الإعلام للعباس بن إبراهيم ١٣٨/٣-١٤١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٣٧/٥.

(٢) الإعلام ١٣٨/٣.

(٣) أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي الكُومي الموحدي من أمراء بني عبد المؤمن، نشأ في البلاط الموحدي في مدينة مراكش، وتلقى تعليمه على جلة من شيوخها، كان كاتبه ينظم له بعض الأشعار وينسبها إليه، ولم يدّع بعد ذلك شيئاً من الشعر الذي نحله إياه، ولعل هذا ماجعل شعر أبي الربيع ذا مستويات فنية مختلفة.
انظر: المعجب للمراكشي، ٢٩٩، الغصون اليانعة لابن سعيد ١٣١/١، وقد أورد ماذكره الشقندي عنه، الأعلام للزركلي ١٢٨/٣، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٧١/٥.

(٤) انظر الأمير الشاعر أبو الربيع الموحدي، للجراري ٧٩.

وقد قام بجمع شعره في ديوان كاتبه محمد بن عبد ربه المالقي المتوفى سنة ٦٢٠هـ تقريباً[١]، وسماه: نظم العقود ورقْم الحلل والبرود.

ذكر ديوانه من القدماء ابن سعيد[٢]، ومن المحدثين محمد المنوني[٣]، وحسن علي حسن[٤]، وعبد الله كنون[٥]، و د. علي الكردي[٦]، وقال: إن ديوانه هو أحد ثلاثة دواوين مغربية في عهد الموحدين، وأشار إلى أنه طبع في الرباط بتحقيق مجموعة من الأساتذة، ويقع في ١٩٣ صفحة بما فيها المقدمة والفهارس، وقدّم دراسة تحليلية له في أطروحته.

- ديوان شعر لأبي العباس الجراوي المتوفى سنة ٦٠٩هـ [٧].

وهو مطبوع، صغير الحجم، جمع أشعاره، وحقّقها، وشرحها الدكتور علي الكردي، وقد ذكر في مقدمة التحقيق أن المؤرخين وقفوا على ديوان

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد ربه المالقي، وله كنية أخرى هي أبو عمرو ذكرها ابن الأبار في تحفة القادم، من أهل الجزيرة الخضراء، وهو حفيد ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد، له رحلة إلى مصر لقي فيها ابن سناء الملك، وله قدم راسخة في النظم والنثر، سكن مالقة، وكتب لواليها المعروف بالمنتظر وهو أبو الربيع سليمان الموحدي، ونحله كثيراً من شعره.

انظر المعجب للمراكشي ٢٩٧- ٣٠٠، وتحفة القادم لابن الأبار ١٣٥، والمغرب لابن سعيد ٤٢٧/١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٣٠/٥.

(٢) الغصون اليانعة ١٣١، ١٣٢.

(٣) حضارة الموحدين ص٩٩، ١١١، والعلوم والآداب والفنون ١٤٠، ١٤١، ١٦١، ١٦٢.

(٤) الحضارة الإسلامية، ٤٩٦.

(٥) النبوغ المغربي، ١٦١- ١٦٨.

(٦) الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين، ٧، وانظر الدراسة التحليلية له ص٤٦-٥٠.

(٧) أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي أصله من تادلة، دخل الأندلس مرات متعددة، واتصل بالموحدين منذ أيام عبد المؤمن بن علي المتوفى ٥٥٨هـ، وكان شاعراً مفلقاً، شديد التكبر والاعتداد بالنفس، وكان حافظاً لكثير من أشعار القدامى والمحدثين، توفي بإشبيلية عن سن عالية.

انظر: التكملة لابن الأبار، ١٦٧، الوافي بالوفيات ٦١/٧، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٨٩/٥، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٧٠/١.

الجراوي، وأشاروا إلى أنه ديوان ضخم، ولكنه لم يصل إلينا، لأنه أصبح أثراً بعد عين، أما ما وصلنا فهو ما جمعه د. كردي من أشعار شاعر الخلافة الموحدية من مظانها.

وقد أورد المحقق ترجمة الجراوي، ثم ذكر آثاره، ووقف بعد ذلك على شعره، ونوّه بجهود الباحثين المغاربة في جمع شعر الجراوي وهم: الأستاذ المرحوم محمد الفاسي، والأستاذ محمد بن تاويت، والأستاذ حسن الشبيهي حسني.

وقد قام د. كردي بضم الأبيات التي ثبت له أنها من قصيدة واحدة إلى بعضها، ورتب القصائد، والمقطعات، والنتف وفق التسلسلي الهجائي للقوافي، وأدرج قبل البدء بذكرها جداول توضيحية أورد فيها عدد الأبيات ضمن كل نص شعري، وأحصى عددها في جميع المواضع التي وردت فيها، وذكر البحور الشعرية التي نُظمت منها، وأحصى عدد المواضع التي تكرر فيها الروي، وبيَّن الأغراض الشعرية التي وردت ضمن هذه الأبيات وهي: المدح، الهجاء، رثاء الحسين، الاستنفار، الشكوى، الدعابة، الغزل، الفخر[1].

من المديح: نذكر بعض الأبيات التي قالها في مديح السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[2]:

مــــا غَــــرَّهم بِهِزْبْــــر وغــــىً ... حِلَــــقُ المــــاذِيِّ لــــه لِبَــــدُ

أســـدٌ تَنْقَـــادُ لـــــه الآســـا ... دُ كمـــا تنقـــادُ لـــــه الفُهُـــدُ

ومن الفخر قوله[3]:

ما زِلْــتُ أَضْــرِبُ بالقَنَــا المنــآدِ ... حَلَقَ الــدُّروعِ وأنفــسَ الحُــسَّادِ

---

(١) انظر ديوان أبي العباس الجراوي، ٧-٢٢.

(٢) المصدر السابق ، ٦٨، ٦٩.

(٣) المصدر السابق، ٦٢.

يبدو من أشعار أبي العباس الجراوي تمكّنه الشعري، وتأثره بالأساليب الشعرية المشرقية القديمة.

فهو حافظ للكثير من أشعار القدامى والمحدثين أيضاً، وهذا الأمر مكّنه من نظم الشعر، وقوله بطلاقة، واستخدام التعابير التي تضفي عليه جزالة، وقوة، وسلاسة.

ولعلّ حماسته المغربية التي جمع فيها أشعار الجاهليين والإسلاميين، وأضاف إليها أشعار المغاربة والأندلسيين خير دليل على تأثره بالشعر المشرقي، واقتفاء آثاره في غير موضع من أشعاره وسنأتي على ذكرها في الحماسات.

- ديوان شعر لابن حريق المخزومي المتوفى سنة ٦٢٢هـ [١].

ذكر من القدماء اليماني[٢]، والمراكشي[٣].

- ديوان شعر لابن عابد الأنصاري المتوفى سنة ٦٢٢هـ [٤].

ولم يصل إلينا، وقد ذكر من ترجم له أن شعره مدون، فلعله مدون في ديوان.

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق المخزومي، ولد في بلنسية، وتوفي فيها، وكان متبحراً في اللغة والأدب، حافظاً لأشعار العرب وأيامها، دوَّن شعره على حروف المعجم، وكان يتكسب بالشعر؛ ولذلك كَثُرَت مدائحه، له مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد.

انظر: فوات الوفيات للكتبي ٦٤/٣، المغرب لابن سعيد ٣١٨/٢، بغية الوعاة للسيوطي ١٨٦/٢، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٣٥/٥.

(٢) إشارة التعيين، ٢٢٩.

(٣) الذيل والتكملة ٢٧٥/٥.

(٤) أبو عبد الله محمد بن علي بن العابد الأنصاري الفاسي، كان إماماً في الآداب، واللغة، والإعراب، والتاريخ، والفرائض، والحساب، درسَ الحديث، نسخ الدواوين الكبار، وضبط كتب اللغة، نظم الشعر وحفظه، شعره مدون وكثير، توفي بغرناطة.

انظر: الإحاطة لابن الخطيب ٢٨٧/٢ وفيه وردت وفاته ٧٦٢هـ، بغية الوعاة للسيوطي ١٧٠/١ تحقيق: د. علي محمد عمر.

• ديوان شعر لضياء الدين الخزرجي المتوفى سنة ٦٢٦هـ [١].

• ديوان شعر لأبي زيد الفازازي المتوفى سنة ٦٢٧هـ [٢].

وعنوان ديوانه (الوسائل المتقبَّلة في مدح النبي **e**)، وهو مطبوع، وغير محقق، ويقع في مجلد واحد صغير الحجم، ويضم إلى جانب الوسائل المتقبّلة قصيدتين،

الأولى: السابقات الجياد في مدح سيد العباد للعلامة الأستاذ الشيخ يوسف النبهاني.

والثانية: قصيدة في مدح النبي **e**، والتورية بسور القرآن، وهي من غرر قصائد محمد بن أحمد بن علي الهواريّ الشهير بابن جابر الأندلسي.

أمّا ديوان الوسائل المتقبلة[٣] في مدح النبي الكريم فهو في الأصل يتضمن القصائد العشرينية التي ألّفها الفازازي في مدينة قرطبة سنة ٦٠٤هـ،

---

(١) أبو الحسن ضياء الدين علي بن محمد بن يوسف، ولد في الأندلس، ثم رحل عنها إلى المشرق، وتلقى علومه في الدين والأدب واللغة، خلط بعض المترجمين بينه وبين أبي الجيش الأنصاري صاحب العروض. انظر: نفح الطيب للمقري ١٩٥/٢، ومقدمة تحقيق شرح القصيدة الخزرجية للشريف السبتي ٧، ٨.

وقد ذكر ديوانه من المحدثين د. هيثم عزة في مقدمة تحقيق لشرح القصيدة الخزرجية، وقال: وسماه المواجد الخزرجية، وذكر أن ابن رشيد الفهري أشار إليه في ملء العيبة، انظر: شرح القصيدة الخزرجية، ٩.

(٢) عبد الرحمن بن يَخْلَفْتَن بن أحمد الفازازي، ولد في قرطبة، وسكن فيها، كتب لولاة الموحدين مدة طويلة، كان شاعراً محسناً، فصيحاً، فقيهاً، لغوياً، كاتباً، متصوفاً، ويغلب على شعره الطابع الديني، والإكثار من مدح الرسول محمد **e**، توفي في مراكش، ودُفن مع أخيه أبي عبد الله الفازازي.

انظر: تحفة القادم لابن الأبار، ١٩١، الإحاطة لابن الخطيب ٥١٧/٣، بغية الوعاة ٩١/٢، الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم ٨٣/٨، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٥٥/٥.

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٣٢/٥، وآثار أبي زيد الفازازي الأندلسي (نصوص أدبية من القرن السابع الهجري جمعها بعض تلاميذه في حياته) تقديم وتحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ١٥، ١٦، وانظر مقدمة تحقيق المعشَّرات الحِبيّة والنفحات القلبية واللفحات الشوقية الحبية لأبي زيد الفازازي، تحقيق الدكتور علي كردي، ٧.

ورواها عنه الحافظ يوسف بن مسدي المهلبي سنة ٦٢٤هـ [(١)]، وحدّث بها في المسجد الحرام من العام نفسه، وحدّث بها آخرون في الاسكندرية وغيرها.

ويشتمل الديوان المطبوع على تخميس هذه القصائد، وقد خمَّسها الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن المهيب سنة ١٣٧٨هـ، وتحسن الإشارة إلى ذيوع صيت هذا التخميس في جنوب الصحراء الكبرى، ولا سيما غرب إفريقية، وقراءته في عيد المولد النبوي.

وقد أدت زيادة الطلب على الديوان إلى تكرار نشره في طبعات غير محققة في مصر ونيجيريا وبيروت، ولهذه العشرينيات تخميس آخر لمجهول في الموصل.

وقد شرح العشرينيات عدد من الباحثين كالشيخ محمد بن مسنة البرنوي في (النفخة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية)، ومحمد بن غبريم الداغري الذي اختصر الشرح السابق في (النوافح العطرية)، وأبي العباس التنبكتي في (شرح تخصيصات المعشرات الفازازية).

فالديوان المطبوع الموجود بين أيدينا يتضمن تخميس الوسائل المتقبّلة للإمام الحافظ الفقيه أبي بكر محمد بن مهيب، إلى جانب القصيدتين اللتين أشرنا إليهما من قبل.

وقد استهل أبو بكر محمد بن مهيب الديوان بمقدمة ذكر فيها وقوفه على القصائد العشرينيات التي نظمها أبو زيد الفازازي على حروف المعجم، وإعجابه الشديد بها، وإقباله على تخميسها بغية كسب الرضا والثواب من الله تعالى، أما الشّاعر فقد نظم قصائده على ترتيب حروف المعجم، فجاء الديوان محتوياً تسعاً وعشرين قصيدة، بإضافة قافية اللام ألف، وكان عدد أبيات كل قصيدة عشرين بيتاً؛ لذلك عُرف ديوان الوسائل المتقبّلة باسم القصائد العشرينيّة، ومجموع عدد أبيات الديوان ثمانون وخمس مئة بيت، ألزم الشاعر نفسه بأن يبدأ أبيات قصائده بحرف الروي نفسه، فغلب على شعره التكلّف،

---

(١) الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الأزدي المعروف بابن مُسدي المتوفى سنة ٦٦٣هـ، انظر المعشرات الحبية، ٧.

وفسد رونقه، وبنى الشاعر قصائده على البحر الطويل، لأن موسيقى هذا البحر تمكّنه من استيفاء الجوانب المعنوية المتعددة، وقد جاء التخميس ليعطي القصائد نوعاً من الحركية والتحرر [١].

فمن تخميس حرف الهمزة[٢]:

خَلِيلَيَّ عُوجا بالمُحَـصَّبِ وانـزِلا ... ولا تَبْغِيَـا عـن خَيْفِـه مُتَحَـوَّلا

فأكْرِمْ بـه مَغْنَـىً تحـرَّاه مَنْـزِلا ... أَحَـقٌّ عبـادِ اللهِ بالمجـد والعُـلا

نبـيٌّ لـه أعلـى الجِنَـانِ مُبَـوَّأُ

ومن تخميس حرف الباء[٣]:

صَبَوْتُ إلى الدنيا وذو اللُّبِّ لا يصبو ... وغرَّكَ مِنْها السِّلْمُ باطِنُهـا حَـرْبُ

فَذَرْهَا وشَرِّقْ لا يَقِرُّ بـكَ الغَـرْبُ ... بيَثْـرِبَ نـورٌ للنبـوَّةِ لا يخبـو

تَـشَارَكَ فـي إدراكـه الطَّـرْفُ والقَلْـبُ

وفي الديوان شروح للمفردات الغامضة، أوردها مشرفو الطباعة نقلاً عن حواشي بعض علماء تُنْبُكْتُه[٤].

وتتوالى الأبيات الشعرية المخمّسة وفق تسلسل الحروف الهجائية حتى حرف الياء[٥].

- ديوان شعر في الزهد لأبي زيد الفازازي أيضاً.

ويقع في مجلد واحد صغير الحجم، ويتضمّن عدداً كبيراً من الأبيات التي تكفي لتشكّل ديواناً، ويعرف بعنوان: القصائد العَشَرِيَّات، وهو مطبوع

---

(١) انظر المعشرات الحبية لأبي زيد الفازازي، مقدمة المحقق، د. علي كردي، ٧ بتصرف قليل.

(٢) الوسائل المتقبلة، ٤.

(٣) المصدر السابق، ٩.

(٤) وردت هذه العبارة على الغلاف.

(٥) الوسائل المتقبلة، ١٥٨.

في مصر، وطبعته غير محقّقة، ولكنها تتضمّن شرحاً للعبارات المجازية، والمفردات الغامضة من قبل الشيخ محمد الزهري الغمراوي، فهذه القصائد تتصف بمتانة أسلوبها، وجزالة ألفاظها وغرابتها، فقد رصَّعها المؤلف - كما قال الشيخ الغمراوي - «بغرائب اللغة العربية، والأساليب العجيبة المجازية، فأضحت روض فضل لكنَّ بابه مقفل، ومخزن درر لكنْ عزّ من لمدخله يتوصَّل».

والقصائد العشريات متساوية مرتبة على حروف المعجم الأندلسي، يشتمل كل منها على عشرة أبيات، يبدأ البيت منها بالحرف الذي يقوم عليه رويها، وأولها:

أجدَّت بك الأيــام والــنفس تهــرأ　　　كأنك من خطــب المنــون مُبَــرَّأُ

وهذه المعشّرات موجودة في الديوان المطبوع مُخَمَّسة كالقصائد العشرينيات الموجودة في ديوان الوسائل المتقبَّلة، ولكن موضوع العشرينيات هو المدائح النبوية، أما المعشَّرات أو العشريات فموضوعها الزهد والمواعظ(١)، ولم أعثر في المصادر على اسم من مُخَمِّسها.

وقد قيَّد الفازازي نفسه بالقيود التي رأيناها في ديوانه (الوسائل المتقبلة) من التزام الحرف نفسه في بداية البيت وفي الروي منه(٢).

فمن تخميس الألف(٣):

أيا غافلاً والموتُ بــالقُرْبِ يَطْــرَأ　　　أهَمَّك مرعىً فــي مَرِيبِــكَ يَمْــرَأ

أَجَدَّك لم تَعْمَلْ بمــا كُنْــتَ تَقْــرَأ　　　أَجَدَّتْ بك الأَيَّــامُ والــنفسُ تَهْــرَأُ

كأنــك مــن خطــب المنــون مُبَــرَّأُ

---

(١) انظر آثار أبي زيد الفازازي لعبد الحميد الهرامة، ١٦، ١٧. ولم يذكر الباحث أن هذه القصائد تعد ديواناً كاملاً، وانظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٣٢/٥.

(٢) انظر المعشرات الحِبيّة لأبي زيد الفازازي تحقيق: د. علي كردي، ٧، ٨. وقد ذكر أن القصائد العشَريات للفازازي إنما هي ديوان شعري زهدي.

(٣) المصدر السابق، ٣.

ومن تخميس الحاء[1]:

حَلالُكَ في الدنيا حساب جَرَعْتَه حَرامُكَ سمٌّ قاتِلٌ قد كَرَعْتَه

حياتُك بابُ المصْطَفى لو قَرَعْتَهُ حَصَادك يُؤتِيك الذي قد زَرَعْتَه

على قَدْرِ رأسِ المالِ يُلْتَمسُ الرِّبْحُ

- عجالة المودِّع وعلالة المُشيِّع، وهو ديوان شعر لابن حماد الصنهاجي المتوفى سنة ٦٢٨هـ [2].

ويبدو أن عجالةَ المودِّع وعلالة المشيِّع جزء يتضمن شعراً من ديوان شعري ونثري للصنهاجي؛ وذلك لأن العباس بن إبراهيم ذكر أن من آثار الصنهاجي: ديوان نظمه ونثره، وهو حافل، ومنه جزء سماه عُجَالة المودع وعلالة المشيع[3].

وقد ذكر د. علي الكردي أنه ديوان شعر مفقود[4]، أما عمر فروخ فقد ذكر أن لابن حماد ديواناً شعرياً، وعجالة المودِّع وعُلالة المشيِّع (في الأدب والشعر)، ولعل في ذلك إشارة إلى أنه جزء يتضمن نثراً وشعراً من ديوان شعري كبير[5]. أو أن الصنهاجي وضع ديواناً شعرياً، ووضع ديواناً شعرياً ونثرياً سماه (عجالة المودِّع وعلالة المشيِّع).

---

(١) القصائد العشَريات للفازازي، ٢٣، ٢٤.

(٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن حَمَاد أو حَمَّاد الصنهاجي، وهو من أهل قلعة بني حمَّاد في المغرب، دخل عدداً من المدن الأندلسية كمُرسية، وإشبيلية، وتصدّر للإقراء، ثم استوطن مراكش، وأقرأ فيها حتى وفاته، وقد استُقضي في الجزيرة الخضراء، وسلا، ومرسية، وحمدت سيرته، وكان أديباً بارعاً في النظم والنثر، مؤرخاً، قاضياً، مشاركاً في علوم الفقه واللغة والحديث، من مصنفاته التاريخية: الديباجة في أخبار صنهاجة.
انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ١٥٧/٤، والإعلام للعباس بن إبراهيم ١٨٧/٤، ١٨٨، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٥٩/٥.

(٣) الإعلام ١٨٧/٤، ١٨٨.

(٤) الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين، أطروحة دكتوراه، ٩٢، ٩٣.

(٥) انظر تاريخ الأدب العربي ٦٥٩/٥.

● ديوان شعر لابن معطٍ المتوفى سنة ٦٢٨هـ [١].

ولم يصل ديوانه إلينا.

● ديوان شعر لأبي الربيع الكَلاَعِيّ المتوفى سنة ٦٣٤هـ [٢].

ولم يصل ديوانه كاملاً إلينا، ولكن الدكتور علي الكردي قام بجمع شعره، ولم ينشره بعد، وقد ذكر في مقدمة تحقيق كتاب الكَلاعي (نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال) أن ديوانه الشعري يقع في سفر واحد.

● ديوان شعر للحِجاري المتوفى سنة ٦٣٧هـ [٣].

جمع الحجاري شعره على حروف المعجم، وسماه (الوشي المنمنم)، وقد وقف عليه ابن سعيد[٤]. ولم يصل ديوانه إلينا.

● ديوان شعر لابن خَبَّازة المتوفى سنة ٦٣٧هـ [٥].

---

(١) أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب بزين الدين النحوي الحنفي، وله كنية أخرى هي أبو زكريا ذكرها عمر فروخ في تاريخ الأدب العربي ٦٦٣/٥، درس في الجزائر، ثم زار المشرق، ودخل مصر، وتصدّر لتدريس الأدب في الجامع العتيق، وكان أحد أئمة عصره في اللغة، والنحو، والأدب، وله الأرجوزة الألفية الشهيرة التي قيل: إنها أول أرجوزة في النحو، سنأتي على ذكرها في الأراجيز.
انظر: وفيات الأعيان لابن خلِّكان ١٩٧/٦، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٥٩/٧، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٣٢/٢ تحقيق: علي محمد عمر، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٦٣/٥.

(٢) سليمان بن موسى بن سالم بن حسَّان الحميري الكَلاعيّ، من أهل بلنسية، نشأ فيها، وتولى الخطبة في جامعها، وتسلَّم قضاءها، كانَ إماماً في علم الحديث، مشاركاً في علوم الأدب ونظم الشعر، له مصنفات مفيدة في عدة فنون، وخاض معركة (أنيشة)، واستشهد فيها.
انظر: تحفة القادم لابن الأبار، ٢٠١- ٢٠٥، الديباج المذهب لابن فرحون ٣٨٥/١-٣٨٨، الإحاطة لابن الخطيب ٢٩٥/٤، تاريخ الأدب العربي لفروخ ٦٩٤/٥، وعصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٦٥٨/٢.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحجاري، ينسب إلى وادي الحجارة من أعمال طُلَيْطُلة، كان أبوه مشهوراً بنظم الأزجال، معروفاً بالحل والترحال، وقد نشأ أبو إسحاق الحجاري متعلقاً بالآداب، ظافراً من الشعر بالأهداب. انظر: اختصار القدح المعلى لابن سعيد، ١٧٥، ١٧٦.

(٤) انظر: اختصار القدح المعلى لابن سعيد، ١٧٥.

(٥) أبو عمرو ميمون بن عبد الخالق الريفي الصنهاجي الخطابي، أصله من قبائل صنهاجة، وكان شاعراً مكثراً، سهل القول، متين التعبير، وله ترسّل، وقد برع في المدائح النبوية. انظر: تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٧١٤/٥.

ذكر محمد المنوني أن له ديواناً شعرياً[(١)]، ولم أقف عليه.

• ديوان شعر لابن أصبغ المتوفى سنة ٦٣٩هـ [(٢)].

له ديوان شعر زهدي مرتب على حروف المعجم، ولم يصل إلينا.

• ديوان شعر لابن مالك الأزدي المتوفى سنة ٦٣٩هـ [(٣)].

ذكر ابن الخطيب أن له ديواناً شعرياً كبيراً[(٤)]، ولم يصل إلينا.

• ديوان شعر لابن سهل الإشبيلي الإسرائيلي المتوفى سنة ٦٤٩هـ [(٥)].

---

(١) انظر: حضارة الموحدين للمنوني، ٩٨، والعلوم والآداب والفنون للمنوني أيضاً، ١٤١.

(٢) لم أقف على ترجمته، واسمه الكامل: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أصبغ، وممن ذكر أن له ديواناً شعرياً زهدياً محمد قريبيز في رسالة الماجستير (الشعر الصوفي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين): ص٧٨ معتمداً على ماذكره المراكشي في الذيل والتكملة ٢٤٣/٦، ولم أقف على هذا الجزء، وقد ورد في برنامج شيوخ الرعيني، ٩٢، ٩٣، أن اسمه أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللخمي،وأن له ديواناً شعرياً مؤلفاً على حروف المعجم، وله محاسن الأبرار في فضلاء أهل عصره.

(٣) أبو الحسن سهل بن محمد بن مالك الأزدي، من أهل غرناطة، كان بارعاً في المنظوم والمنثور، محدّثاً، عَدْلاً، ثقة، مجوّداً للقرآن الكريم، متقدماً في العربية، وقد تصدر للإقراء في غرناطة، وإشبيلية، ثم في مُرْسِية أيام منفاه فيها، توفي في غرناطة.

انظر: الديباج المذهب لابن فرحون ٣٩٥/١- ٣٩٧، وبغية الوعاة للسيوطي ٦٠٥/١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٧٢٨/٥.

(٤) انظر الإحاطة في أخبار غرناطة ٢٧٧/٤- ٢٩٥.

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي، برع في علم اللغة والأدب، كان يهودياً، ثم اعتنق الإسلام، ومدح النبي محمد e، وقد شك عدد من الباحثين في صحة إسلامه، ولكن معظم كتب التراجم تميل إلى القول بصحة إسلامه، ولعل السبب في الشك بإسلامه إكثاره في شعره من ذكر غلام يهودي اسمه موسى، ولكن ثمة من يرى من الباحثين أن موسى رمز للديانة الإسلامية التي اعتنقها، غادر إشبيلية بسبب سوء الأحوال السياسية إلى جزيرة منورقة، ثم استوطن سبتة، وفيها اتصل بالوزير أبي علي بن خلاص، وأصبح كاتبه، وقد غرق مع ابن الوزير في البحر إثر عاصفة هوجاء، وهو في الأربعين من عمره.

انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٥/٦-١١، شذرات الذهب لابن العماد ٤٢٢/٧، فوات الوفيات للكتبي ١/ ١٢٠- ١٣٠، مقدمة ديوان ابن سهل ٢٣- ٢٨.

وهو مطبوع، جمعه وحقّقه وقدّم له محمد قوبعة، ويقع في مجلد واحد كبير الحجم(١).

وفي المقدمة تحدّث المحقق عن منهجه في التحقيق، فبيَّن أنه جعل الديوان في قسمين: الأول: للأشعار، والثاني: للموشحات، ورتب الأشعار على القوافي، المضموم منها، فالمفتوح، فالمكسور، فالساكن، فما وُصل بالهاء، ورتَّب الموشحات على القوافي باعتبار قفل كل واحد منها، وبمراعاة تسلسل قوافي الشعر الذي اتّبعه، وأورد المخمسات في القسم الخاص بالموشحات، وذكر المحقق أموراً أخرى تتعلق بالضبط، والتشكيل، وذكر اسم البحر، ووضع الفهارس وما يتصل بذلك(٢).

وأورد بعد ذلك ترجمة ابن سهل الإشبيلي، وضمنها حياته وإسلامه وشعره.

والجدير بالذكر أن محقق ديوان ابن سهل أشار – حين وصف مخطوطات الديوان المعتمدة في التحقيق – إلى أن الشاعر ابن الدهان هو من عني بترتيب شعر ابن سهل وتهذيبه، واستند في صحة ذلك إلى ما وجده مدوناً في بداية خمس نسخ من أصل سبع اعتمد عليها في تحقيقه، وهو:

«وهذا ديوان الأديب الأريب أبي إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي الإسرائيلي مرتباً على حروف الهجاء مما عني بترتيبه، وتهذيبه ابن الدهان...»(٣).

فالقسم الأول يتضمن القصائد الشعرية، والمقطعات، والمتفرقات التي وردت فيها مرتبةً وفق التسلسل الهجائي لحروف الروي.

وقد تنوعت الموضوعات الشعرية التي تناولها ابن سهل في أشعاره فمنها: المديح، والغزل، والهجاء، والوصف، وغيرها...، والظاهر أن المديح والغزل هما الموضوعان الشعريان اللذان أكثر منهما الشاعر.

---

(١) أشار المحقق محمد قوبعة إلى وجود أربع طبعات للديوان، وهي طبعة حسن بن محمد العطَّار، وطبعة أحمد حسين القرني، وطبعة بطرس البستاني، وطبعة دار صادر التي قدم لها الدكتور إحسان عباس.

(٢) مقدمة الديوان للمحقق، ٦-٣٢.

(٣) المصدر السابق، ٧.

وأغلب شعر ابن سهل الذي تناول فيه غرض المديح نظمه بعد مغادرته إشبيلية، واستقراره في منورقة، ثم في سبتة، فقد اتصل برجال الحكم والسياسة فيهما، وقدم لهم مدائحه.

وتتميز مدائح ابن سهل بأنه التزم فيها ما اشتهر من قواعد القصيدة المدحية التقليدية التي تبدأ بالنسيب، فوصف الراحلة، فذكر الممدوح، ولكن مدحه ظل مقيّداً بالصنعة، مفتقراً إلى صدق العاطفة، يبدو ذلك في لجوئه إلى تكرار بعض المعاني أو الأبيات من ممدوح إلى آخر، ويظهر تأثر شاعرنا بالأساليب الشعرية المشرقية من اعتماده على بعض المعاني والأبيات الشعرية المعروفة في الشعر العربي المشرقي القديم(١)، ومن مدائحه التي ظهر فيها تأثره بالأسلوب الشعري المشرقي(٢):

أصيخوا فمن طورِ الهدى انبعث ... وشيموا فإن النورَ في الشرق قَدْ

هو الفتح قد فاجا فأحيا كأنما ... هو القطر لم يضرب مع الأرض

فلو أنَّ عوداً مادَ في غير منبتٍ ... لأبصَرْتَها من شدة الزَّهْوِ مُيَّدا

إليك حَدَا الإسلامُ رأياً ورايَةً ... فأوسِعْهُما عنه سَدَاداً وسُؤْدَدا

أما غزل ابن سهل فمن الملاحظ أن جُلّه في فتى يدعى موسى، وقد بلغ أمر غزله إلى حدّ جعل ناسخي ديوانه يعتادون على غزله بموسى، فلا يشيرون إلى ذلك قبل الأبيات، ولكنهم كانوا يذكرون في بعض المواضع التي لم يتغزل فيها به أنه يتغزل بأنثى، فمن ذلك(٣):

أموسى متى أَحْظى لديك ومبعدي ... ودادي وأعذاري إليك ذنوبي

وما باختياري فارق القَلْبُ صَبْرَه ... ولكنْ فراقُ السيف كفٌّ شَبِيبِ

---

(١) انظر: مقدمة ديوان ابن سهل للمحقق ، ٣١، ٣٢. بتصرف قليل.

(٢) ديوان ابن سهل، ١٠١، وهي أبيات مدح فيها الشيخ أبا فارس الفتح بن فارس بن أبي حفص والي إشبيلية سنة ٦٤٣هـ، والأبيات من ٩٨- ١٠٤.

(٣) المصدر السابق، ٦٦، ٦٧.

فعجز البيت الأخير يذكرنا بقول المتنبي:

برغم شبيبٍ فارق الـسيفُ كفَّـه ... ولكن فراقَ السيف كـفّ شَـبِيبِ

أما أوصافه فهي قليلة، يتناول فيها غالباً الطبيعة، ومجالس الأصدقاء، وهي تدل على تمكّنه اللغوي، ودقته في اختيار الأوصاف المناسبة لما يريد الكلام عنه.

فمن وصف غروب الشمس قوله(١):

شفقٌ وشَتْه خـضرةٌ فـي حُمْـرةٍ ... فكأنـه خـدُّ الحبيـب مُعَرَّضـا

والشمسُ تنظـرُ نحـوه مُـصْفَرَّةً ... قد شمَّرت ذيـل الـوداع لتنهـضا

وفي ديوان ابن سهل مدائح نبوية أجاد فيها، وقد عُدَّت تجربة شعرية مهمة بعد إسلامه ومنها(٢):

قلوبٌ عرفنَ الحقَّ فهي قد انطوَتْ ... عليها جُنوبٌ ما عَرَفْنَ المـضاجعا

تكـاد مناجـاة النبـيّ محمَّـدٍ ... تَنم بهم مِسْكاً علـى الـشَمِّ ذائعـا

أما الباب الثاني من ديوان ابن سهل فهو يتضمن الموشَّحات والمخمسات، وقد بلغ عدد موشحاته ستاً وأربعين موشَّحاً، تنوعت موضوعاتها بين الغزل، والمديح.

ومن مخمسّاته التي وردت في هذا الباب(٣):

أظْمَا إلى وجنةٍ ماءَ الصِّبَا شَـرِبَت ... وجَدَّ شَوْقي لعَيْنٍ بـالنُّهى لَعِبَـتْ

وصِدْقُ حبّي تناجيه منـىً كَـذَبَت ... تا اللهِ ما طلعتْ شَمْسٌ ولا غَرَبَـتْ

إلا وأنـتَ منـى قلبـي ووَسْوَاسـي

---

(١) ديوان ابن سهل، ٢١٦.

(٢) المصدر السابق، ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) المصدر السابق، ٤٨٠، وقد أشار المحقق في الحاشية إلى أنه لم يهتد إلى صاحب الأبيات الثلاثة التي خمّسها ابن سهل.

قديمُ أهلِ الهوى دونـــي وحـــادثُهم في حُبِّكَ اجتَمَعتْ عندي حـــوادِثُهم
ما حلّ بـــي عُـذّلي إلاّ أُعـــاتِبُهم ولا جَلَـسْتُ إلـــى قـــومٍ أحـــدِّثُهم
إلا وأنـــــت حـــــديثي بـــــين جُلاّســـــي

• ديوان شعر لابن الأبار القضاعي المتوفى سنة ٦٥٨هـ [١].

وهو مطبوع، حقّقه د. عبد السلام الهراس، وهو ديوان متوسط الحجم يقع في مجلد واحد، وقد وضع المحقق مقدمة بيَّن فيها اختلاف آراء الباحثين في وجود ديوان لابن الأبار.

وقد التزم المحقق بترتيب قصائد الديوان ومقطعاته وفق ورودها في المخطوط، حسب الترتيب الهجائي المغربي والأندلسي.

وأشار إلى وجود صفحات في الديوان أضيفت إليه، ولكنها تبدو منفصلة عنه[٢]، وهي تحتوي على قصيدة دالية طويلة، وأخرى لامية قصيرة، ولم يدرج المحقق هاتين القصيدتين ضمن الديوان فجعلهما ضمن الملحق الثاني في آخر الديوان[٣].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله القُضاعي البَلَنْسي المعروف بابن الأبَّار، فقيه، محدِّث، مقرئ، أديب، لغوي، كاتب، مؤرخ، رحل إلى بلاد المغرب، واستوطن بجاية، ودرّس بها، وكان أول وصوله من الأندلس إلى بر العدوة رسولاً عن والي بلنسية أبي جميل، زيان بن مردنيش، قتل في تونس بشكل مؤسف.

انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٣/٣٥٥- ٣٥٨، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٣/٤٠٤، المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٢/٣٠٩، عنوان الدراية للغبريني، ٢٥٧.

(٢) وقد ذكر المحقق مجموعة من الأسباب التي دفعته إلى فصل هاتين القصيدتين عن القصائد والأشعار الواردة في الديوان، منها اختلاف حجم الورق، ولونه، ونوع الخط، ولكن مضمون هاتين القصيدتين من هجاء، وشكوى من قوة الدهر يؤكد نسبة هذه الأشعار إلى ابن الأبار. انظر: مقدمة الديوان للمحقق، ٢٤.

(٣) انظر: ديوان ابن الأبار، ٤٦٣- ٤٦٩.

أما الملحق الأول[١] فقد أورد فيه الأشعار التي لم ترد في مخطوط الديوان، وذكر أنه رتّب القوافي فيه وفق الترتيب الهجائي المشرقي، ولم يلتزم بالترتيب الهجائي المغربي والأندلسي.

ولعل النقص الذي اعترى الديوان كان سبباً في حجب اسم جامعه وناسخه الذي لم نستطع الوقوف عليه.

وقد تضمن الديوان مجموعة القصائد الشعرية، والمقطعات، والأبيات المأخوذة من القصائد مرتبةً وفق القوافي .

أما الأغراض الشعرية التي تناولها ابن الأبّار في قصائده فهي:

المدح، والاستنجاد، والاستعطاف، والوصف، والغزل، والشوق والحنين، والرثاء، والهجاء، والحكمة، والزهد، والمدائح النبوية، والألغاز.

وقد وضع المحقق فهارس الديوان وفق القوافي حسب ورودها في الديوان، ووفق الأغراض الشعرية، ووفق البحور الشعرية، وأورد فهارس الملحقين أيضاً.

فمن مدحه لأبي زكريا بمناسبة إنجاده الأندلس بالأسطول الحفصي[٢]:

ظهيـــراك التوكُّـــلُ والمـــضَاءُ ... فعُمْـــرُ الكُفْـــرِ آن لـــه انقـضاءُ

يـــدُ الإيمـــان عاليـــةٌ عليـــه ... كما يعلـــو علـــى الظلـم الـضِياءُ

ومن استنجاده بأبي زكريا لإنقاذ الأندلس ونصرتها[٣]:

أدرك بخيلِـــك خيـــلِ الله أندلـــسا ... إن السبيل إلـــى منجاتهـــا دَرَسَـــا

وهَبْ لها من عزيـــز النـــصر مـــا ... فلم يزلْ منك عِزُّ النـــصر مُلْتَمَـــسا

وثمة موصوفاتٌ متعددةٌ تناولها ابن الأبَّار كالدولاب، والنهر، والسيف، والورد الأبيض، والسوسن، وزهر النارنج، وخسوف القمر ليلة البدر وغيرها...

(١) انظر: المصدر السابق، ٤٣٥ - ٤٦٢.
(٢) ديوان ابن الأبار، ٤٦.
(٣) المصدر السابق، ٣٩٥.

ومن مدائحه النبوية قوله يمدح نعل النبيّ الكريم e [١]:

لمثال نعل المصطفى أُصْفِي الهَوَى ... وأرى السُلُوَّ خطيئــةً لــن تُغْفَــرا

وإذا أصــــافحُه وأمــــسح لاثمــــاً ... أركاتَـــــه فمعـــــزّزاً ومـــــوقّرا

وفي تشوقه إلى الروضة النبويّة الشريفة[٢]:

لو عَنَّ لــي عَــوْنٌ مــن المقــدار ... لهَجَــرْتُ للــدَّارِ الكريمـــة داري

وحَلَلْتُ أطيـــب طينـــةٍ مـــن طيبـــةَ ... جاراً لمن أوصـــى بحفـــظ الجـــار

ومن متابعة أشعار ابن الأبار في ديوانه يتضحّ أنه ضمّن شعره الأغراض الشعرية المتنوعة، واتبع أسلوباً قوياً، واضح الألفاظ، سهل المعاني، يبوح بمشاعره وأحاسيسه.

ويبدو تأثره بالشعر المشرقيّ من اعتماده على أبيات شعرية مشرقية في بعض قصائده.

- ديوان شعر للششتري المتوفى سنة ٦٦٨هـ [٣]، وهو مطبوع، حققه: د. علي سامي النشار.

والششتري أول من استخدم الزجل في التصوف، فقد عرف ابن قزمان، واستعار كثيراً من معانيه،وابن قزمان –كما مر معنا في عصر المرابطين – أحد أهم الشعراء الأندلسيين الذين برعوا في الزجل.

وكان أبو الحسن الششتري كغيره من متصوفة عصره ضليعاً بالعلوم الدينية، بارعاً في الفنون الأدبية من قصيد وموشح وزجل.

---

(١) المصدر السابق، ٤٤٣.

(٢) ديوان ابن الأبار، ٤٤٤.

(٣) أبو الحسن، علي بن عبد الله النميري المعروف بالششتري، وهو من شِشْتر بوادي آش،متصوّف، له أشعار وأزجال وموشحات ذات طابع شعبي، وهو تلميذ ابن سبعين، توفي في دمياط. انظر: الإحاطة لابن الخطيب ٢٠٥/٤- ٢١٦، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثالث ١٣٤/٥، والشعر الصوفي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير لمحمد قريبيز، ٢٢٧.

وقد أشار د. محمد العدلوني الإدريسي إلى أن الششتري خلف ثروة شعرية هائلة عرفت انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، وثمة نسخ مخطوطة عديدة من ديوانه في المكتبات العالمية(١).

ويتضمن ديوانه جلَّ ما نظمه من شعر عمودي، أو موشح، أو زجل، وهو في حقيقته ديوانان أحدهما كبير، والآخر صغير، الأول: خُصص للأشعار المطوّلة، وتضمّن مذهب الششتري الصوفي الفلسفي بقضاياه المختلفة الوجودية والمعرفية والأخلاقية السلوكية، والثاني: احتوى المقطعات فقط، ومضمونها يكاد يخلو من آثار نظراته الصوفية الفلسفية، وما يغلب عليها هو النفحة الدينية التقليدية في شكل أوراد وأذكار.

ويقع الديوان ضمن الأقسام التالية:

باب القصائد، باب الموشحات والأزجال، موشحات وأزجال مشكوك في صحة نسبتها إلى الششتري، ملحق أزجال وموشحات وُجدت في مخطوطتي طنجة، مخطوطات الديوان الصغير، مقطعات وردت في مخطوطات الديوان الصغير.

ومن قصائده(٢):

سُـلوِّي مكـروهٌ وحُبُّـك واجـبٌ ... وشوقي مقيمٌ والتواصـل غائـبُ

وفي لوح قلبي من ودادك أسـطرٌ ... ودمعي مدادٌ مثل ما الحسن كاتـبُ

ومن زجله(٣):

جيـت مـن البـدايا حتـى ... ريـت أنـي عـدت للنهايـا

لمـا زالـيت أسـتاري ... ريـت بيّـا ليَّـا

---

(١) انظر مقدمة تحقيق الرسالة الششترية أو الرسالة العلمية في التصوف للششتري، تحقيق: محمد العدلوني الإدريسي، ١٠، ١٢، ومقدمة تحقيق ديوان الششتري، ٧.

(٢) ديوانه، ٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ٨٥.

ومن موشحاته[١]:

قبـــــل كَـــــونِ الزمــــــان ووجـــــــــود الـــــــسُّكْر
أســــــــكرتْني بـــــــدان الهــــــوى والخمــــــــــر
قمــــر الرشْــــد لاح وأنـــــار الفكـــــرا

وأشار د. العدلوني إلى أن أول تحقيق لديوان الششتري إلى الآن هو الذي قام به أستاذه المرحوم الدكتور علي سامي النشار، وقد صدر في دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠م، وأشار إلى عزمه على إعادة نشر الديوان وتحقيقه.

وأورد د. العدلوني آثار الششتري النثرية، وهي رسائل تتضمن شرح جوانب متعددة من عقيدة المتصوفين وقضاياهم[٢].

- ديوان زجل لابن سبعين المتوفى سنة ٦٦٨هـ أو ٦٦٩هـ [٣].

ذكر الغبريني[٤] أن له شعراً في التحقيق ومراقي أهل الطريق، ويبدو أن هذه الثروة الشعرية قد ضاعت، ولم يبق منها إلا أبيات قليلة متفرقة، ولكن أزجاله وصلت إلينا، وقد قام بجمعها ونشرها المستشرق ماسنيون[٥] في:

Massignon, Louis R- ecueil de text Inedites concernante I`histoire La mystique en pay D`islam, Paris; 1929.

---

(١) المصدر نفسه، ١٤٥.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق الرسالة الششترية، أو الرسالة العلمية في التصوف الششتري، ٢٣، ٢٤.

(٣) أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد المُرسي الرُّقُوطي المعروف بابن سبعين، ويلقب بقطب الدين، وهو متصوف، فقيه، صاحب حكمة ونباهة، رحل من مُرسية إلى بر العدوة، واستوطن بجاية، وتجول في بلاد المغرب، وانقطع إلى طريقة التصوف، ثم رحل إلى المشرق، وذاع صيته، توفي في مكة المكرمة.
انظر: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢٥٣/٢، والوافي بالوفيات للصفدي ٦٠/١٨، والنجوم الزاهرة لابن تَغْري بَرْدِي ٢٠٢/٧، وشذرات الذهب لابن العماد ٥٧٣/٧، والإحاطة لابن الخطيب ٣١/٤.

(٤) انظر: عنوان الدراية للغبريني، ٢٠٩.

(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ١١١/٥، والشعر الصوفي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير لمحمد قريبيز، ١٦٨، ١٧٣.

• ديوان زجل لمَدْغلِّيس[١].

ذكر د. الأهواني[٢] أن لمدغليس ديواناً شعرياً اشتمل على أزجاله، ولكنه لم يصل إلينا، وأشار إلى أن صفي الدين الحلّي رأى ديوان مدغليس، ونقل منه أزجالاً، وأوردها في كتابه (العاطل الحالي والمرخص الغالي).

ويبدو أن الديوان فُقد، وبقي منه تلك المختارات من القصائد الزجلية التي ذكرها الحلّي في الكتاب، وهي كما ذكر الحلّي نفسه ثلاث عشرة قصيدة في ديوان مدغليس.

وقد أشار د. الأهواني في الحاشية إلى أن هذه المختارات الزجلية قام بنشرها هينرباخ سنة ١٩٥٢ في Oriens بالاشتراك مع H.Ritter مع مقدمة في المجلد الثاني.

وأشار أيضاً إلى أن ابن مبارك شاه أورد بعض المقطوعات الزجلية لمدغليس في سفينته، ونبّه إلى أن ابن سعيد في (المغرب) وصف أزجال مدغليس بأنها مطبوعة، وأورد له قطعة منها، أعجب بها جداً:

ورذاذاً دقّ ينزل وشعاع الشمس يضرب
فترى الواحد يفضض وترى الآخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر والغصون ترقص وتطرب
وتريد تجيء إلينا ثم تستحي وترجع

فهذه المقطوعة تمثّل فن مدغليس أو صنعته البلاغية، واقترابه من القصيدة الشعرية شكلاً ومعنى.

---

(١) أحمد بن الحاج، من أشهر زجّالي الأندلس بعد ابن قزمان، جعله الأندلسيون إمام الزجالين، وقد احتل منزلة رفيعة في الزجل كاحتلال أبي تمام هذه المنزلة في الشعر، أشهر مايميز زجل مدغليس من غيره أنه وصل الزجل بالقصيدة العربية، وتناول في الزجل موضوعات القصيدة، أهمها المديح والهجاء.

انظر: المغرب لابن سعيد ٢/٢١٤، ٢٢٠، والأدب العربي في الأندلس لعلي محمد سلامة، ٤٣١.

(٢) انظر: الزجل في الأندلس للدكتور عبد العزيز الأهواني، ١٠٧، ١٠٨.

● ديوان شعر لابن ميمون اللخمي[1]، لم أقف على ترجمته وسنة وفاته. وهو مرتب على حروف المعجم.

المجموعات الشعرية:

سبقت الإشارة في الفصل الأول من هذا الباب إلى أن الملحقات بالدواوين الشعرية تتضمّن المجموعات الشعرية، والقصائد الشعرية التي اشتُهرت، ونالت حظّها من الذيوع والانتشار.

ومن هذه المجموعات الشعرية التي ذكرتها المصادر والمراجع:

● معشَّرات في الزهد لابن الأُقْلِيشي المتوفى سنة ٥٥١هـ [2].

وقد ذكر معشراته من ترجم له.

● معشّرات في الغزل، ومعشرات في الزهد للعبدري المتوفى سنة ٥٦٧هـ [3].

---

(١) ورد ذلك في (الشعر الصوفي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين) رسالة ماجستير لمحمد قريبيز، ٤٥ ولم يذكر مصدره في ذلك.

(٢) أبو العباس أحمد بن مَعَدّ بن عيسى بن وكيل التجيبي، أصله من أُقْلِيش، تصدر للإقراء والتدريس في الأندلس، ثم رحل إلى المشرق عام ٥٤٢هـ، وقفل عائداً إلى الأندلس عام ٥٤٧هـ، لكنه توفي أثناء عودته في (قُوص) بصعيد مصر، وقيل: في مكة، كان راوياً للحديث، عارفاً بعلوم الشريعة، واللغة، والنحو، والأدب، وله عدد من المصنفات ذات الطابع الديني الصوفي.

انظر: إنباه الرواة للقفطي ١٧١/١، والتكملة لابن الأبار ٨٨، ٨٩، والوافي بالوفيات للصفدي ١٨٣/٨، والديباج المذهب لابن فرحون ٢٤٦/١، وشذرات الذهب لابن العماد ٢٥٥/٦، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٠٥/٥.

(٣) أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون القرطبي العبدري، يعرف بلقب مركوش أو مُرْقُس لأنه من أصل غير عربي، استوطن مراكش في شبابه، وأقرأ فيها النحو، كان عالماً في القراءات، والتفسير، والفقه، واللغات، والآداب، والنحو. انظر المطرب لابن دحية، ١٩٨، ١٩٩، والمغرب لابن سعيد ١١١/١، وإشارة التعيين لليماني، ٣١٨، والديباج المذهب لابن فرحون ٢٨٥/٢، ٢٨٦، والبلغة للفيروز آبادي، ٢٠٠، وبغية الوعاة للسيوطي ١٤٧/١.

وقد ذكر من ترجم له أن العبدري كفَّر في معشراته الزهدية عما ذكره في معشراته الغزلية، وقدم شرحاً لها في سفر ضخم.

- مجموعة شعرية في الزهد بالدنيا والإقبال على الآخرة لعبد الحقّ بن عبد الرحمن الأزدي المعروف بابن الخراط الإشبيلي المتوفى ٥٨١هـ أو ٥٨٢هـ [١].

ذكر الغبريني[٢] أنه رأى مجموعاً من شعره كلِّه في الزهد وفي أمور الآخرة، وقد أشار إلى أن لــه ديوان شعرٍ أيضاً، وقد تكون هذه المجموعة الشعرية التي وقف عليها الغبريني مقتطعة من ديوان شعره.

- مجموعة موشحات لابن البراق المتوفى سنة ٥٩٦هـ [٣].

وقد صدَّرها برسالة صغيرة سماها: الإفصاح والتصريح عن حقيقة الشعر والتوشيح[٤].

- مجموعة شعرية لابن يَربوع المتوفى سنة ٦٠٦هـ [٥].

وعنوانها (حديقة الأزهار) وقد ذكرها من ترجم له.

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٢) عنوان الدراية، ٧٣.

(٣) أبو القاسم محمد بن علي الهمداني المعروف بابن البرَّاق، من أهل وادي آش، كان راويةً، محدِّثاً ثقةً، فقيهاً، وصاحب نظر واسع في الطب والفلك، وكان كاتباً بليغاً، وشاحاً مكثراً، نظم نحو أربعمائة موشّحة، وله بديعيات في مدح رسول الله e.

انظر: زاد المسافر لصفوان بن إدريس، ١٥١، والمطرب لابن دِحْية، ٢٤١، والمغرب لابن سعيد ١٤٩/٢.

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ٥٣٠/٥.

(٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يربوع الجيَّاني، أصله من جيّان، أقرأ علوماً كثيرة، منها: القرآن الكريم، الحديث الشريف، العربية، الأدب، وكان كاتباً شاعراً مبدعاً، سكن في قيطاجة أواخر عمره.

انظر بغية الوعاة للسيوطي ٤٩/١، وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٥٨١/٥.

• مجموعتان شعريتان لابن جبير الكنانيّ المتوفى سنة ٦١٤هـ [١].

المجموعة الأولى: تحمل عنوان نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان، والمجموعة الثانية: تحمل عنوان نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح، وهي مجموعة مراثٍ في زوجته أم المجد.

ويبدو أن هاتين المجموعتين هما جزآن[٢] من ديوان ابن جبير الذي سنذكره في الدواوين الشعرية النثرية، والظاهر أن ثمة اختلافاً في المصادر والمراجع على مضمون ديوان ابن جبير، ففي بعضها يتضمن شعراً، وفي بعضها الآخر يتضمن شعراً ونثراً.

وقد ذكر ذلك من ترجم له.

• قصائد الشوق والغرام لأبي زيد الفازازي عبد الرحمن بن يَخْلَفْتَن المتوفى سنة ٦٢٧هـ [٣].

وقد ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي[٤].

---

(١) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، من أهل شاطبة، سكن جيان، ثم انتقل إلى مدينة فاس، كان أديباً، شاعراً، كريم الأخلاق، وقد قام بثلاث رحلات من الأندلس إلى المشرق، وحج في كل واحدة منها، توفي في الاسكندرية.

انظر: المغرب لابن سعيد ٣٨٤/٢، الإحاطة لابن الخطيب ٢٣٠/٢، الإعلام للعباس بن إبراهيم ١٧٥/٤، شذرات الذهب لابن العماد ١١٠/٧، تاريخ الأدب العربي لفروخ ٦٠٨/٥.

(٢) ذكر ابن الخطيب أن محمد بن عبد الملك المراكشي قال: «وقفت منه على مجلد متوسط، يكاد يكون على قدر ديوان أبي تمام حبيب بن أوس، ومنه جزء سماه: نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح، في مراثي زوجته، ومنه جزء سماه: نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان، انظر: الإحاطة لابن الخطيب ٢٣٠/٢.

(٣) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (النسخة المترجمة) ١٣٢/٥. وذكرها د. علي الكردي في (المعشرات الحبية) ضمن مصنفات أبي زيد الفازازي، ٨، أمّا د. عبد الحميد الهرامة فقد ذكر في (آثار أبي زيد الفازازي) ص١٧، أن قصائد الشوق والغرام هي نفسها المعشرات الحبيّة، ولم يقدم دليلاً على صحة ذلك، وأشار أيضاً إلى أن المعشّرات الزهدية هي نفسها القصائد العشريات التي لم يذكر أن تشكل ديواناً شعرياً زهدياً، أمّا د. علي الكردي فقد ذكر أن القصائد العشَريات إنما هي ديوان شعري زهدي.

انظر: آثار أبي زيد الفازازي لعبد الحميد الهرامة، ١٧، والمعشرات لحبية للفازازي تحقيق: د. علي الكردي، ٨.

• آثار الفازازي الشعرية المتفرقة[١].

وهي مجموعة النصوص الشعرية التي وضعها أبو زيد الفازازي في موضوعات مختلفة[٢]، وقد جمعها الباحث الدكتور عبد الحميد الهرامة، ونشرها ضمن آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي التي ضمنها النصوص الشعرية، والرسائل النثرية في مجالس الجمعة، والرسائل الإخوانية، والرسائل الصادرة عن الأمراء وما يتعلق بذلك[٣]، وأورد ضمن هذه الآثار ملحقين: الأول: للشعر، والثاني: للنثر مما جمعه من المصادر المختلفة.

• المعشرات الحبيّة والنفحات القلبية واللفحات الشوقية الحبيّة للفازازي أيضاً.

وهي مجموعة شعرية مؤلفة من تسع وعشرين قصيدة في الحب الإلهي، عدد أبيات كل قصيدة عشرة، تبدأ أبيات كل منها بحرف الرويّ الذي تنتهي به، وقد نظمها الشاعر على البحر الطويل، كما فعل في ديوانيه المطبوعين، الوسائل المتقبَّلة، والقصائد العَشَريات، وقد جمعها وحققها الدكتور علي الكردي.

ومنها: قال أبو زيد عبد الرحمن بن يَخْلَفْتَن بن أحمد الفازازي:

من قافية الألف[٤]:

أحــــبُّ حبيبـــاً لا أســـمّيه هَيْبَـــةً	**وكَتْم الهوى للقَلْــبِ أنكــى وأَنكَـــأُ**
أغارُ عليه من هـــواي وكيـــف لا	**أغار عليـــه مـــن سِـــواي وأَبـــرأُ**
أبيتُ أعاني فيـــه حـــرَّ جـــوانحي	**وبين جفوني مـــدمعٌ لـــيس يَرْقَـــأُ**

---

(١) انظر: آثار أبي زيد الفازازي لعبد الحميد الهرامة.

(٢) سنذكرها في الملحقات بالدواوين النثرية.

(٣) منها الأشعار التي تفتتح بها المجالس، كمجالس الوعظ التي كان يكتب الفازازي لابن الحجام ما يريد إلقاءه فيها.

(٤) المعشرات الحبية للفازازي، تح: د. علي الكردي، ١٥.

ومن قافية الفاء[1]:

فؤادٌ ذكيُّ النَّفْحِ لا يُـسلِمُ الجـوى   وجَفْنٌ وجيُّ النَّفْخِ لا يُسلِمُ الـذَّرْفَا
فلولاكَ لم أُضْمِر غرامًا ولا هـوىً   ولولاك لم أَشْكُ اكتتاماً ولا كَـشْفا

- مجموعة شعرية للفازازي وعنوانها: (سفينة السعادة لأهل الضَّعف والنجادة).

وهي مجموعة قصائد ذكرها عمر فروخ وأشار إلى أنها مطبوعة[2]بالقاهرة سنة ١٣٢٠هـ.

- مجموعات شعرية للحِمْيَري الاستجي المتوفى سنة ٦٣٩هـ [3].

وهي: القصائد الروحانيات، المعشَّرات الحبيبات، المنظومات الوتريات[4].

- مجموعة شعرية لابن الأبّار محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٦٥٨هـ [5].

وعنوانها: معدن أو معادن اللجين في مراثي الحسين، ولم تصل هذه المجموعة إلينا.

ذكرها من القدماء[6] الغبريني، ومن المحدثين[7] محمد عبد الله عنان، ويوسف العريني.

ومما يمكن أن نلحقه بالدواوين الشعرية:

---

(١) المعشرات الحبية للفازازي، ٣٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي، ٦٥٥/٥، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٣٢/٥ وفيه وردت بأنها القصائد العشرينيات في مدح سيدنا محمد r، وطبعت بعنوان سفينة السعادة لأهل الضعف والنِّجادة.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد الحميري الاستجي، من أهل مالَقة، وأصله من استِجّه، استوطن غرناطة. انظر: الإحاطة لابن الخطيب، ٣١٥/٢.

(٤) انظر المصدر السابق ٣٢٥/٢، والدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ١٨٦، ١٩٩.

(٥) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٦) انظر: عنوان الدراية، ٢٥٧.

(٧) انظر: عصر المرابطين والموحدين ٧٠٦/٢- ٧٠٨، والحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ، ٣٠١ وما بعدها.

• شعر أبي مدين التلمساني المتوفى سنة ٥٩٤هـ[١].

قام الباحث مختار حبار بجمع شعره ودراسته ضمن كتابه (شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا والتشكيل).

القصائد الشعرية:

• القصيدة العينية في المناجاة والاستغاثة للسُّهَيْلي المتوفى سنة ٥٨١هـ [٢].

ذكرها من المحدثين عمر فروخ، وبيّن أن إبراهيم السنوسي خمّسها، وأشار إلى أن القصيدة والتخميس مطبوعان[٣].

ومن القدماء ابن العماد الذي ذكر ضمن آثار السهيلي أن له أبيات الفرج المشهورة[٤].

• مقصورة لابن حريق المخزومي المتوفى سنة ٦٢٢هـ [٥].

وقد عارض بمقصورته مقصورة ابن دريد[٦].

---

(١) شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي التلمساني، أصله من الأندلس، أقام بفاس، كان من العلماء الفضلاء، وحفاظ الحديث، ومن أصحاب الكرامات، أصبح شيخاً متصوفاً، وكثر أتباعه، توفي بتلمسان.

انظر: عنوان الدراية للغبريني،٥٥، وشجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف،١٦٤، والأعلام للزركلي١٦٦/٣ وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥١٨/٥.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخَثْعَمي السُّهَيلي المالَقي، المكنّى بأبي زيد، وأبي القاسم، وأبي الحسين، تلقى علومه في غرناطة وإشبيلية، ثم انتقل إلى مالقة، ودرّس فيها الحديث، ثم انتقل إلى مراكش بدعوة من المنصور الموحدي، كفّ بصره وعمره سبعة عشر عاماً.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلّكان ١٤٣/٣، إشارة التعيين لليماني، ١٨٢، البلغة للفيروزآبادي، ١٣١، بغية الوعاة للسيوطي ٨١/٢.

وانظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ٢٦، ٣٠، ١٥٣، ١٥٤، ٢٢٤، ٢٤٤، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون، ١٢٨، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن، ٥٠١.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٤٦٥/٥.

(٤) شذرات الذهب ٤٤٥/٦.

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومي البلنسي، تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٦) انظر: إشارة التعيين لليماني، ٢٢٩، والبلغة للفيروزآبادي، ١٥٧.

٢ - **الدواوين النثرية وما يلحق بها:**

وفي خضم الإنتاج الأدبي الغزير في عصر الموحدين ظهرت الدواوين والمجموعات النثرية التي أودعها أصحابها أنواعاً نثرية متعددة، كالخطب، والرسائل، والأدعية، وهي متنوعة الموضوعات والمناسبات، نذكر منها:

الدواوين النثرية:

- ديوان خطب لابن معطٍ يحيى بن عبد المعطي الجزولي المتوفى سنة ٦٢٨هـ [١].

ذكره من القدماء ياقوت الحموي[٢]، والسيوطي[٣]، ومن المحدثين عمر فروخ[٤].

- ديوان رسائل لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكَلاعي المتوفى سنة ٦٣٤هـ [٥].

ذكره من القدماء ابن الخطيب[٦]، وابن فرحون[٧]، ومن المحدثين عمر فروخ[٨].

المجموعات النثرية:

ومن الآثار الأدبية النثرية المجموعاتُ النثرية التي ذكرها المؤرخون والمترجمون، ولكنهم لم يذكروا أوجه اختلافها عن الدواوين النثرية، كدواوين الرسائل، أو دواوين الخطب، وإنما اكتفوا بقولهم: مجموعة رسائل،

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٢) انظر معجم الأدباء ٢٥٩/٧.

(٣) انظر بغية الوعاة ٣٣٢/٢ تحقيق: د. علي محمد عمر.

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي ٦٦٣/٥.

(٥) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٦) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٢٩٥/٤، وورد فيه أن ديوان رسائله يقع في سفر متوسط.

(٧) انظر: الديباج المذهب ٣٨٥/١ - ٣٨٨.

(٨) انظر: تاريخ الأدب العربي ٦٩٤/٥.

أو مجموعة خطب، أو مجموعة من الصدور والأدعية وغير ذلك، نذكر من هذه المجموعات:

- مجموعة من الخطب لابن يَنَّق الشاطبي المتوفى سنة ٥٤٧هـ [(١)].
وقد عارض فيها ابن نباتة المصري في خطبه[(٢)].
- مجموعة من الرسائل لابن عطية المرّاكشي المتوفى سنة ٥٥٣هـ [(٣)].

وقد كتب من إنشائه مجموعة كبيرة من الرسائل البليغة عن الخليفة عبد المؤمن بن علي، قام المستشرق ليفي بروفنسال بجمعها وتحقيقها

---

(١) أبو عامر محمد بن يحيى بن محمد الشاطبي المعروف بابن يَنَّق، رحل إلى قرطبة، ثم توجّه إلى إشبيلية، ولازم أبا العلاء بن زهر، وأخذ عنه الطب، وبعد صيته في ذلك، شارك في علوم متعددة، وبرع في العربية، والأدب، والبلاغة، والشعر، والكتابة. انظر: المغرب لابن سعيد ٣٨٨/٢، والوافي بالوفيات للصفدي ١٩٦/٥، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٤٧/١. تح: د. علي محمد عمر.

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ ٣٠٣/٥.

(٣) أبو جعفر أحمد بن عطيّة القُضَاعي المراكشي، أصله من طُرطُوشة، استوزره الخليفة عبد المؤمن بن علي، ثم قتله، واستصفى أمواله، وكان أبو جعفر كاتباً في دولة المرابطين، قبل أن يذيع صيته في دولة الموحدين، وكان له أخ كاتب أديب هو أبو عقيل بن عطية، وقد أودت المحنة التي تعرض لها بحياتهما.

انظر: إعتاب الكتّاب لابن الأبار، ٢٢٥- ٢٢٩، والحلة السِّيَراء لابن الأبار ١٩٤/٢ حاشية المحقق، والمعجب للمراكشي، ١٩٨، والإحاطة لابن الخطيب ٢٦٣/١، وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٣٢٤/٥.

والجدير بالذكر أن الباحث سلمان الهرفي ذكر في كتابه (دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين)، ٣٤٥، أن كلاً من ابن بسام في الذخيرة، وابن خاقان في قلائد العقيان قد أورد جملة من آثار أبي جعفر أحمد بن عطية القُضَاعي المراكشي، والظاهر أن الباحث قد وهم حين ذكر ذلك، لأن الفتح بن خاقان، وابن بسام قد أوردا ترجمة للوزير الكاتب أبي جعفر أحمد بن أحمد، وهو أحد أعيان مدينة بلنسية، وذكرا مجموعة من آثاره الأدبية.

انظر: قلائد العقيان لابن خاقان، ٣٩٩- ٤٠٢، والذخيرة لابن بسام القسم الثالث، المجلد الثاني، ٧٥٥- ٧٧٣.

ونشرها مع غيرها من الرسائل في كتاب (مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتّاب الدولة المؤمنية)(١).

- مجموعة من الرسائل والحِكَم لابن جبير محمد بن أحمد الكناني المتوفى ٦١٤هـ (٢).

ذكرها ابن الخطيب وقال: «وله ترسيل بديع وحِكم مستجادة»(٣).

- مجموعة الخطب التي كتبها أبو زيد الفازازي لابن الحجَّام الواعظ، وقد جمعها ابن الحجَّام في كتاب كبير سماه (حجّة الحافظين ومحجَّة الواعظين)، وقد ضمّ إليها يسيراً من كلام غيره، ولكن معظم ما أورده فيه من كلام الفازازي، ثم اختصره أبو زكريا بن طفيل في كتاب سماه (أنوار مجالس الأذكار وأبكار عرائس الأفكار)(٤).
- آثار الفازازي النثرية المتفرقة(٥).

وهي مجموعة الرسائل النثرية الخاصة بمجالس الجمع، والرسائل الإخوانية الصادرة عن الأمراء وما يتعلّق بذلك، وقد أوردها الباحث الدكتور عبد الحميد الهرامة في مجموع آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، وقد جعل لهذه الآثار المجموعة ملحقين الأول خاص بالشعر، والثاني خاص بالنثر.

---

(١) انظر: إعتاب الكتّاب لابن الأبار، ٢٢٥- ٢٢٩ (حاشية المحقق)، والشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين أطروحة دكتوراه لد. علي الكردي، ١١، والجدير بالذكر أن بعض الباحثين اهتموا بوثائق المرابطين والموحدين ورسائلهم، فالدكتور حسين مؤنس حقق كتاب وثائق المرابطين والموحدين الاقتصادية والاجتماعية لعبد الواحد المراكشي، والدكتور محمد ماهر حمادة جمع في كتاب الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقية من عام ٦٤هـ إلى عام ٨٩٧هـ، والكتابان مطبوعان.

(٢) تقدمت ترجمته في المجموعات الشعرية.

(٣) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٢/٢٣٠.

(٤) انظر: المعشرات الحبية للفازازي، تح: د. علي الكردي، المقدمة، ٨، وآثار الفازازي، تح: د. عبد الحميد الهرامة، ١٧.

(٥) انظر: آثار الفازازي لــ د. الهرامة، ١٩، والمعشرات الحبيّة، لد. الكردي، ٧.

• خطابات الفازازي عن الأمراء والولاة.

أورد الباحث الدكتور عبد الحميد الهرامة بعضاً منها في آثار الفازازي[١]، وأشار إلى أن هذه المخاطبات كتبت ضمن مدة زمنية طويلة؛ لذلك فإن المخاطبات التي أوردها ضمن آثار الفازازي تمثّل نماذج منها، وبيّن أن ثمة خطاباً منها في مخطوطات مكتبة الإسكوريال، باسم أبي العلاء إلى الشيخ أبي عمران بن أبي حفص[٢].

• مجموعة خطب ورسائل لابن دِحْيَة الكلبي المتوفى سنة ٦٣٣هـ [٣].

ذكر مجموعة من الباحثين[٤] أن له مجموعة من الرسائل والخطب البليغة.

• مجموعة من خطب الأعياد والجمع، والرسائل، والمقامات لأبي الربيع سليمان ابن موسى الكَلاعيّ ٦٣٤هـ [٥]. وعنوانها جَنيّ الرُّطَب في سَني الخُطَب.

---

(١) آثار الفازازي، ١٣٥- ١٣٨.

(٢) المصدر السابق، ١٨، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٣٢/٥.

(٣) أبو الخطّاب عمر بن الحسن المعروف بذي النسبين، وبابن دِحْية الأندلسي البَلَنْسي، كان من أعيان العلماء، متقناً لعلم الحديث، عارفاً بالنحو واللغة، وأيام العرب، وأشعارها، تولى القضاء مرتين في دانية، ثم صرف عنه، وزار عدداً من المدن المغربية والمشرقية، استقر في مصر.

انظر: وفيات الأعيان ٤٤٨/٣، وعنوان الدراية للغبريني، ٢٢٨، والوافي بالوفيات للصفدي ٤٥١/٢٢، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٦٢/٦، وشذرات الذهب لابن العماد ٢٨٠/٧، وبغية الوعاة للسيوطي ٢١٨/٢.

(٤) ومنهم: رضا الطيار في الدراسات اللغوية في الأندلس، ٤٧، ويوسف العريني في الحياة العلمية في الأندلس، ٣٠٤، وعبد الله كنون في النبوغ المغربي ١٥٣، ١٥٤، ١٦١، والمنوني في حضارة الموحدين، ٩٩، وعمر فروخ في تاريخ الأدب العربي ٦٨٤/٥.

(٥) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

ذكرها من القدماء ابن الخطيب[١]، والذهبي[٢]، ومن المحدثين عمر فروخ[٣]، ويوسف العريني[٤]، ومحمد عبد الله عنان[٥]، و د. علي الكردي[٦].

- مجموعتان من خطب الوعظ والإرشاد للأنصاري المتوفى سنة ٦٤٠هـ [٧].

عنوان الأولى: نسيم الصبا، وعنوان الثانية: بغية النفوس الزكية في الخطب الوعظية[٨].

- مجموعة نثرية كبيرة في المواعظ والزهد لابن الأبَّار محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي المتوفى ٦٥٨هـ [٩].

وعنوانها: قصد السبيل وورود السلسبيل في المواعظ والزهد، ويقع في أربعة مجلدات.

- مجموعة نثرية مؤلفة من رسائل ابن الأبَّار.

وقد ذكر المجموعتين السابقتين محقق ديوان ابن الأبَّار الدكتور عبد السلام الهراس في مقدمة التحقيق ضمن آثار ابن الأبّار[١٠].

---

(١) انظر: الإحاطة ٢٩٥/٤.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٣٤/٢٣ وفيه: «له نحوٌ من ثمانين خطبة».

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي ٦٩٣/٥، ٦٩٤ وفيه «له جني الرُطَب في سنّي الخطب ثمانون من خطبه في أيام الجمع والأعياد وغيرها».

(٤) انظر الحياة العلمية في الأندلس، ٣١٦.

(٥) انظر: عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٦٥٨/٢.

(٦) انظر مقدمة تحقيق كتاب (نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال) لد. علي الكردي، وفيه ورد عنوان الكتاب جَنَى الرُّطب في سني الخطب.

(٧) محمد بن عبد الله بن محمد بن خلف الأنصاري، من أهل بلنسية، غلب عليه التصوف، وكان من أساتذة ابن الأبّار البلنسي.

انظر: عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٦٨٧/٢.

(٨) انظر المرجع السابق، وقد ذكر عنان أن هاتين المجموعتين هما كتابان في الوعظ والإرشاد والهداية.

(٩) تقدمت ترجمة ابن الأبّار في الدواوين الشعرية.

(١٠) انظر: ديوان ابن الأبار، مقدمة التحقيق، ١٨، ١٩، ولم يذكر المحقق المصادر التي أفادته في ذلك.

٣ - الدواوين الشعرية النثرية وما يلحق بها

وقد ظهرت مجموعة من الدواوين التي ضمّت بين دفتيها شعراً ونثراً، فكانت أحد أشكال الإنتاج الأدبي في عصر الموحدين، ومن هذه الدواوين التي ذكرتها المصادر والمراجع:

- ديوان ابن مُغَاوِر السُّلَمي المتوفى سنة ٥٨٧هـ [(١)].

وعنوانه: نَوْر الكمائم وسجع الحمائم، يتضمّن منظومه ومنثوره، وقد ذكره ابن الأبار[(٢)]، وابن سعيد[(٣)].

- ديوان ابن البرّاق محمد بن علي الهمداني المتوفى سنة ٥٩٦هـ [(٤)].

وعنوانه: روضة الحدائق في تأليف الكلام الرائق، ذكره عمر فروخ[(٥)]، ويوسف العريني[(٦)].

والجدير بالذكر أن صفوان بن إدريس[(٧)]، ذكر عنوان ديوان ابن البراق حين ترجم له بأنه: نور الكمائم.

- ديوان صفوان بن إدريس المتوفى سنة ٥٩٨هـ [(٨)].

وعنوانه: عُجَالة المتحفز وبداهة المستوفز، وقد ضمّنه قسماً كبيراً من منظومه ومنثوره الذي خصص جزءاً منه لتأبين الحسين بن علي رضي الله عنهما، وبكاء آل

---

(١) أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مُغَاوِر السُّلَمي، وكان كاتباً لسلطان المغرب الأوسط أبي الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن، وهو آخر من سمع من أبي علي بن سُكّرة محمد بن حسين الصَّدَفي، وله حظ وافر من قرض الشعر، والمشاركة في الفقه.

انظر: شذرات الذهب لابن العماد ٤٧٥/٦، و تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤٨٤/٥.

(٢) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، ٢٥٤.

(٣) المغرب في حلى المغرب ٣٨٥/٢.

(٤) تقدمت ترجمته في المجموعات الشعرية.

(٥) تاريخ الأدب العربي ٥٣٠/٥ وقد أشار فيه إلى أن ديوانه يتضمّن مجموع نظمه ونثره.

(٦) الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، ٣١٥، ٣١٦.

(٧) زاد المسافر، ١٥١.

(٨) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

البيت، وثمة اختلاف في عنوان الديوان، ففي بعض المصادر [١] ورد: بداهة المتحفز وعجالة المتوفز، وفي بعضها[٢]: بداهة المتحفز وعجالة المستوفز، وفي بعضها[٣]: العجالة وأنه يقع في سفرين أو مجلدين، ويتضمن نظمه ونثره.

- ديوان ابن جبير الكناني محمد بن أحمد المتوفى سنة ٦١٤هـ [٤].

له ديوان شعر كامل فيه المنظوم والمنثور، وقد ذكر ابن الخطيب[٥] ماقاله المراكشي صاحب الذيل والتكملة عن ديوان ابن جبير: «وقفت منه على مجلد متوسط يكون على قدر ديوان أبي تمام حبيب بن أوس، ومنه جزء سماه: نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح، وهو مجموعة مراث لزوجته أم المجد، ومنه جزء اسمه: نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان[٦]».

وقد ورد ذكر ديوان ابن جبير النثري الشعري في مجموعة من المراجع[٧].

والجدير بالذكر أنه بعض المصادر والمراجع أشارت إلى أن ديوان ابن جبير إنّما هو شعري فقط[٨].

---

(١) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١١٧/٢.

(٢) تحفة القادم لابن الأبّار، وفيه: يشتمل على رسائله وأشعاره وما خوطب به، والمغرب لابن سعيد ٢٦٠/٢ والوافي بالوفيات للصفدي ٣٢١/١٦.

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣٣٨/٤، والإحاطة لابن الخطيب ٣٤٩/٣، وشجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف ١٦١، والأعلام للزركلي ٢٥٠/٣، وقد ورد فيه أن عنوانه بداهة المتحفز وعجالة المستوفز، ولكنه يسمى أيضاً العجالة، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٥٠/٥.

(٤) تقدّمت ترجمته في الملحقات بالدواوين الشعرية.

(٥) الإحاطة لابن الخطيب ٢٣٠/٢.

(٦) المصدر نفسه، وقد تقدم ذكر اسمي المجموعتين في المجموعات الشعرية.

(٧) منها: الحياة العلمية في الأندلس ليوسف العريني، ٣٣٠، أعلام النثر لأحمد أبو موسى، ٣٧٧، الشعر في عهد المرابطين والموحدين لمحمد مجيد السعيد، ٥١، عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٦٩٧/٢.

(٨) الإعلام للعباس بن إبراهيم ١٧٥/٤ وفيه «وله ديوان شعر على قدر ديوان أبي تمام»، والشعر الصوفي في عصر المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير لمحمد قريبيز، ٥٣، الذي ذكر في الحاشية أن الدكتور محمد رضوان الداية أشار في إحدى محاضراته بجامعة حلب إلى أن لابن جبير ديواناً شعرياً منشوراً في مجلة كلية الآداب/ جامعة الرياض.

وقد قام بجمع شعره من المصادر الباحث فوزي خطبا[١]، ونشره في كتيب يحمل عنوان: شعر ابن جبير، وقد أشار في مقدمة التحقيق إلى أن لابن جبير ثلاثة دواوين اعتماداً على ماورد في المصادر، وهذه الدواوين هي: مجلد متوسط على قدر ديوان أبي تمام، ونتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح، ونظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان، وبيَّن المحقق أنه لم يطلع على أيٍّ من هذه الدواوين الثلاثة، وأن أكثر شعره ورد في كتاب الإحاطة لابن الخطيب، ونفح الطيب للمقري، والذيل والتكملة للمراكشي.

- ديوان لمحمد بن علي بن حماد الصنهاجي المتوفى سنة ٦٢٨هـ [٢].

وقد سبقت الإشارة إلى أن لابن حماد الصنهاجي ديواناً يتضمن شعراً ونثراً، ومنه جزء يتضمن شعراً سماه عُجَالة المودِّع وعُلالة المشيِّع[٣]، وكنا قد أشرنا إليه ضمن الدواوين الشعرية اعتماداً على ما ذكره الدكتور علي الكردي [٤] من أن لابن حماد الصنهاجي ديواناً شعرياً مفقوداً وعنوانه: عجالة المودِّع وعلالة المشيِّع.

- ديوان لابن عَمِيرة المخزومي المتوفى سنة ٦٥٦هـ أو ٦٥٨هـ [٥].

---

(١) انظر شعر ابن جبير، جمع وتحقيق: فوزي الخطبا، ١٩، ولم أجد في المصادر والمراجع التي وقفت عليها أن لابن جبير ثلاثة دواوين، وما وجدته أن له أجزاء من ديوان شعري ونثري، لذلك وضعت نتيجة وجد الجوانح، ونظم الجمان ضمن المجموعات الشعرية الملحقة بالدواوين الشعرية كما مرّ من قبل.

(٢) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٣) ذكر ذلك العباس بن إبراهيم في الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ١٨٧/٤، ١٨٨.

(٤) الشعر العربي في المغرب في عصر الموحدين، أطروحة دكتوراه لد. علي الكردي، ٩٢، ٩٣.

(٥) أبو المطرِّف أحمد بن عبد الله بن الحسين بن عميرة المخزومي، من أهل جزيرة شُقر، كان فقيهاً، متبحراً في اللغة والأدب، والتاريخ والأخبار، بصيراً بالحديث، راوية مكثراً، ثبتاً، حجة، روى عن الشَّلَوبين، وأخذ عنه النحو، توفي بتونس. انظر: تحفة القادم لابن الأبّار، ٢٠٩ وقد وصفه ابن الأبّار بعبارات رشيقة مسجوعة، والمغرب لابن سعيد ٣٦٣/٢، والوافي بالوفيات للصفدي ١٣٣/٧، والإحاطة لابن الخطيب ١٧٤/١، والديباج المذهب لابن فرحون ٢٠٦/١، وبغية الوعاة للسيوطي ٣١٩/١.

وقد قام ابن هانئ السبتي(١) بجمع رسائل ابن عميرة المخزومي وشعره في ديوان مؤلف من سفرين، وسمّاه: بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرِّف(٢)، ولم يصل ديوانه إلينا.

الملحقات بالدواوين الشعرية النثرية:

ومما رأينا أن نلحقه بالدواوين الشعرية النثرية المجموعات التالية:

- مجموعة من المخاطبات الشعرية والنثرية لابن لبَّال الشريشي المتوفى سنة ٥٨٢هـ أو ٥٨٣هـ (٣).

ذكرها عمر فروخ(٤)، ورضا الطيّار(٥).

- مجموعة آثار أبي زيد الفازازي عبد الرحمن بن يَخْلَفْتن المتوفى سنة ٦٢٧هـ (٦).

---

(١) أبو عبد الله محمد بن علي بن هانئ اللخمي الإشبيلي السبتي المتوفى سنة ٧٣٣هـ، متبحر في علوم اللغة والأدب، أصله من إشبيلية، وكان حافظاً للأقوال، قائماً على القراءات، فائق الترسّل، متوسط النظم، توفي بجبل الفتح حيث أصيب بحجر المنجنيق في رأسه، وله (إنشاد الضوال وإرشاد السُّؤال).

انظر: الإحاطة لابن الخطيب ١٤٣/٣، وبغية الوعاة للسيوطي ١٨٠/١، ١٨١، تح:علي محمد عمر، وعصر المرابطين والموحدين لعنان ٧٠٢/٢.

(٢) انظر: الإحاطة لابن الخطيب ١٧٤/١ وما بعدها، وعصر المرابطين والموحدين لعنان ٧٠٢/٢، والحياة العلمية في عصر الموحدين ليوسف العريني، ٣١٠، وأعلام النثر لأحمد أبو موسى، ٣٩٤.

(٣) أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بابن لبَّال الشَّريشي، ولد في شَريش شذونة جنوب الأندلس، وولي قضاءها مُكرهاً، ثم عُزل، وكان فقيهاً، محدِّثاً، أديباً، شاعراً، ناثراً، له عدد من المصنفات اللغوية.

انظر المطرب لابن دحية، ٩٧، وتحفة القادم لابن الأبار، ١٠٠، ١٠١، والمغرب لابن سعيد ٣٠٣/١.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٤٧٥/٥.

(٥) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٤، ١٩٨.

(٦) تقدمت ترجمته في الملحقات بالدواوين الشعرية، وبالدواوين النثرية.

فهذه المجموعة[١] التي سبقت الإشارة إليها في الملحقات بالدواوين الشعرية، وبالدواوين النثرية تتضمن النصوص الشعرية التي أبدعها الفازازي في موضوعات مختلفة، والرسائل النثرية في مجالس الجمعة، والرسائل الإخوانية، والرسائل الصادرة عن الأمراء وما يتعلق بذلك، لذلك فهي تعد مجموعة شعرية نثرية يمكن أن ندرجها في هذا الموضع.

ولهذه المجموعة ملحقان الأول: للشعر، والثاني: للنثر، قام المحقق بجمع ماورد فيهما من المصادر المختلفة[٢].

- مجموعة شعرية ونثرية لابن قُسّوم الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٩هـ [٣].

وعنوانها: النبذة المشتملة على شذور المنظوم والمنثور، وقد تكون هذه المجموعة مما أتلفه ابن قسّوم[٤]

ثانياً: الشروح الأدبية

ومن أنواع التصنيف الأدبي التي ظهرت في عصر الموحدين الشروح الأدبية المتنوعة، كشروح الدواوين الشعرية، وشروح المجموعات الشعرية، والقصائد المفردة، وشروح المقامات.

١ - شروح الدواوين الشعرية

لقيت بعض الدواوين الشعرية المشرقية إقبالاً من الأدباء والشراح الأندلسيين، فتناولوها بالشرح والتوضيح، ويبدو أن هذا الاهتمام بشرح الدواوين المشرقية كان بدافع تعليمي وذوقي جمالي في آن معاً. فقد حرص

---

(١) انظر آثار الفازازي، تحقيق: د. عبد الحميد الهرامة.

(٢) تقدم ذكر ذلك، ولكننا آثرنا التذكير بهذه المجموعة وما تتضمنه توضيحاً للمادة المقدّمة.

(٣) أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن قسوم بن أصبغ الأندلسي اللخمي الإشبيلي، دخل في خدمة أحد أمراء وقته، ونال عنده دنيا عريضة، ثم زهد، واشتغل بإقراء القرآن الكريم، ونسخ المصاحف، ثم كُف بصره في آخر عمره، وكان أديباً ناظماً ناثراً، ولكنه أتلف ماكان قد أنشأه من الرسائل والشعر، ومع ذلك فقد احتفظت المصادر بجانب يسير من شعره. انظر: تاريخ الأدب العربي لفروخ ٧٣٣/٥- ٧٣٥.

(٤) المرجع السابق، ٧٣٣/٥.

عدد من الشراح الأندلسيين على صحة الضبط في النقل، والدقة في الجمع، والتثبت في الرواية، والعناية في الشرح؛ لأن هذه الشروح تشغل حيزاً واسعاً في منهاج الدراسة، وتمكّن الدارس من حفظ الأشعار العربية، وفهم معانيها، ومعرفة مافيها من خبر، ولغة، وأغراض بلاغية، وميزات فنية.

وفي الوقت نفسه تفتح هذه الشروح باباً واسعاً أمام أصحابها يمكنهم من الدخول إلى ميدان رحب من التعبير عن مشاعرهم، وأحاسيسهم بالمعاني الشعرية، وإظهار تذوقهم الأدبي للمادة المشروحة، وعرض رؤيتهم الجمالية لها(١).

ومن هذه الشروح نذكر:

- شرح ديوان المتنبي لمحمد بن أحمد الحميري الاستجي المتوفى سنة ٦٣٩هـ (٢).

وعنوان شرحه: ظهور الإعجاز من الصدور والأعجاز(٣).

وثمة شرح آخر لديوان المتنبي لابن عصفور الإشبيلي، سنذكره ضمن الشروح اللغوية؛ لأن صاحبه علم من أعلام اللغة والنحو.

٢ - شروح المجموعات الشعرية

- شرح المعشّرات الزهدية لأبي بكر محمد بن عبد الله بن ميمون القرطبي العبدري المتوفى سنة ٥٦٧هـ (٤).

فقد سبقت الإشارة إلى أن العبدري شرح في سفر ضخم معشراته الزهدية التي وضعها تكفيراً عن معشّراته الغزلية(٥).

---

(١) انظر النقد الأدبي في الأندلس لد. رضوان الداية، ٦٩- ٧١ بتصرف.

(٢) تقدمت ترجمته في المجموعات الشعرية الملحقة بالدواوين الشعرية.

(٣) ذكر ابن الخطيب شرحه بعنوان: ظهور الإعجاز بين الصدور والأعجاز. انظر: الإحاطة لابن الخطيب ٣١٥/٢، وانظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ١٨٦، ١٩٩، وقد ذكر أن الشرح مفقود.

(٤) تقدمت ترجمته في المجموعات الشعرية الملحقة بالدواوين الشعرية.

(٥) انظر إشارة التعيين لليماني، ٣١٨، والديباج المذهب لابن فرحون ٢٨٥/٢، والبلغة للفيروز آبادي، ٢٠٠، والدراسات اللغوية للطيار، ١٩٧، وعصر المرابطين والموحدين لعنان ٦٦٠/٢.

٣- **شروح القصائد المفردة**

- شرح قصيدة ابن عبدون عبد المجيد بن عبد الله اليابري المتوفى سنة ٥٢٠هـ، أو ٥٢٩هـ، واسمها: البسامة أو البشامة، وقد شرحها ابن بدرون المتوفى بعد سنة ٦٠٨هـ(١)، وسمى شرحه: (كمامة الزهر وصدفة الدرر)، ويرد الشرح أيضاً بعنوان كمامة الزهر وفريدة الدهر، أو شرح البسامة، أو شرح البشامة بأطواق الحمامة(٢).

وقد أشار د. محمد رضوان الداية إلى أن شرح ابن بدرون مطبوع في مصر، بتحقيق المستشرق رينهارت دوزي(٣).

فقد كانت شهرة قصيدة ابن عبدون دافعاً للكثيرين إلى وضع المؤلفات في شرحها، والتذييل عليها، وترجمتها إلى اللغات الأوربية، وأكبر هذه الشروح وأشهرها هو شرح أبي القاسم عبد الملك بن عبد الله الحضرمي الشِلْبي المعروف بابن بدرون.

وقد جاء الشرح طويلاً كثير الاستطراد، افتخر ابن بدرون في أوله بقدرته على فك رموز القصيدة وطلاسمها بعد أن عجز عن ذلك كثيرون.

وكان طول الشرح دافعاً إلى وضع مختصرات له، فوضع عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن الأثير المتوفى سنة ٦٩٩هـ شرحاً بعنوان (عبرة أولي الأبصار من ملوك الأمصار)، لكن ابن الأثير لم يكتف في شرحه بالاختصار والضبط بل ذيل على القصيدة أيضاً.

---

(١) أبو مروان أو أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن بدرون أو بدران الحضرمي الشِلْبي، تلقى العلوم والآداب على أئمة بلده، وكان أديباً بليغاً، حسن الخط، جيد الضبط، عارفاً بأيام الناس، وحوادث الزمان، توفي بشِلْب.

انظر: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لـ د. الداية، ٢١٢، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٨٢/٥.

(٢) انظر: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، د. محمد عيسى صالحية ١٥٩/١، ١٦٠، وذكر أن الشرح مطبوع، وقد تقدمت ترجمة ابن عبدون في الباب الأول ضمن الملحقات بالدواوين الشعرية.

(٣) انظر تاريخ النقد الأدبي لـ د. الداية ، ٢١٢ الحاشية.

وثمة مختصر لشرح ابن بدرون لأحمد الصفدي الخالدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وعنوانه: طوق الحمامة في التاريخ والنسب لملوك العجم والعرب.

وقد نشرت القصيدة مع شرح ابن بدرون لأول مرة في ليدن سنة ١٨٣٩م، ثم درس دوزي الشرح، ونشره سنة ١٨٤٦م، ثم طبع محيي الدين صبري الشرح أيضاً ملحقاً بتذييل ابن الأثير في القاهرة سنة ١٩٢١م(١).

ومن شرح ابن بدرون نذكر مايلي:

«جمعني يوماً من الأيام مع جماعة من فرسان النُّثار والنظام نديُّ أدبٍ ومجلس دعا إلى الإفاضة في هذا الشأن، فأفضنا قداح المذاكرة في الأدب وجماله، وأفضنا أقداح راح الحديث في الشعر ورجاله، الذي هو ديوان العرب، وذكرنا من درج من الأمم، وخرّج في الشعر أبواباً لم يفرجها غيره ممن كان له قدم القدم،... ثم جلنا في ميدان ذكر الإحالات، ورفضنا ما سواها، وذكرنا من انطبع فيها، ومن رمد حين شواها، فأنشد أحد الحاضرين قصيدة الوزير الكاتب أبي محمد عبد المجيد بن عبدون... فإنه ذكر فيها كثيراً من الملوك ممن دبَّت الأيام إليه أي دبيب، وألحقت شمسهم عند الظهيرة بالمغيب،.. فأكثرهم لم يعرف كُنه حالات تلك الإحالات، حتى كان فيهم من قال: ما هذه القصيدة إلا كالمعمَّى، فكان في القوم من أشار نحوي، وقال: لو شاء فلان لافتتح رتاجها المبهم، وأنجد في قصِّ أخبارها وأتهم...».

فمن كلام ابن بدرون في مقدمته يتضح أنه كان مشهوراً بمعرفة الأخبار والحوادث والتواريخ، لذلك وقع الاختيار عليه لفك معميات قصيدة ابن عبدون.

وقد حفلت مقدمته بعدد من مصطلحات علمي البيان والبديع، ولكنه لم يأت على شرحها وتوضيحها، وإنما انشغل بشرح إحالات ابن عبدون على الحوادث التاريخية المختلفة، واستنفد ذلك كل طاقته، ولو أنه ذكر آراءه النظرية في القصيدة لجاء بجديد في الدراسات الأندلسية النقدية والبلاغية(٢).

---

(١) انظر مقدمة ديوان ابن عبدون للمحقق ٧٠، ٧١ بتصرف.

(٢) تاريخ النقد الأدبي لـــ د. الداية، ٢١٣، ٢١٤.

وقد بيّن ابن بدرون منهجه في تتمة مقدمته، فقال: «فعوّلت أن أوري قدحها، وأطلع صبحها، وأقصّ شرحها، وأجمع أخبارها، وأقتصَّ آثارها، فإنه يحتاج لمن يعنى بمعرفة قصصها أن يطالع عدة كتب، وعندها يتعلق من معرفتها بسبب»(١).

أما أهمية شرح ابن بدرون فهي تظهر في اهتمام صاحبه بالجانبين التاريخي والأدبي، وميله إلى جعله كتاباً في القصص التاريخي؛ لأنه خرج عن السرد المباشر المتسلسل إلى النتف والنقول والأخبار، وهو يدلُّ على اهتمام الأندلسيين بالثقافة ، وأخبار الأولين، وسير المشارقة التاريخية(٢).

ومن هذا الشرح نذكر ما قاله ابن بدرون(٣) شارحاً قول ابن عبدون الذي تناول فيه قصة محاولة قتل القائد المسلم عمرو بن العاص:

وليتها إذ فدت عمراً بخارجةٍ فدت علياً بمن شاءت من البشر

«هذا الذي ذكر هو عمرو بن العاص بن وائل... وخارجة: رجل من سهم بن عمرو بن هصيص،... وكان من خبره أنه لما جتمعت الخوارج على قتل علي رضي الله عنه، ومعاوية، وعمرو، كما قدمنا ذكره، مشى زادويه مولى بني العنبر إلى عمرو على وعده مع صاحبيه في تلك الليلة، وأرصد لعمرو، وشكا عمرو تلك الليلة من بطنه، فلم يخرج للصلاة، فخرج خارجة ليصلي بالناس عوض عمرو، فظنه زادويه عمراً، فصربه، وقتله».

٤ - شروح المقامات

اهتم الأندلسيون بالمقامات المشرقية كمقامات الحريري والهمذاني، فتناولوها بالحفظ، والمدارسة، والمعارضة، والشرح، ويبدو أن مقامات الحريري تمكّنت في نفوسهم أكثر من مقامات الهمذاني، وكثرت شروحها

---

(١) المرجع السابق، ٢١٤.

(٢) المرجع السابق، ٢١٥، بتصرف قليل.

(٣) المرجع السابق، ٢١٥.

ومعارضاتها، ولعل ذلك عائد إلى الصلة[١] الوطيدة بين بعض الأندلسيين والحريري.

وقد تنوعت شروحها بين اللغوية والأدبية، تبعاً للشارح الذي تناولها[٢]، ومن الشروح الأدبية:

- شرح مقامات الحريري للشريشي المتوفى سنة ٦١٩هـ [٣].

وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ويقع في خمسة مجلدات.

ويعد شرح الشريشي من أهم شروح مقامات الحريري، وشرحه هو الوحيد الذي سلم من مجموعة مصنفاته التي جُلُّها شروح لغوية.

وقد وضع الشريشي ثلاثة شروح على مقامات الحريري وهي:

الشرح الكبير المطول وهو أدبي[٤]، والشرح المتوسط وهو لغوي، والشرح الصغير وهو مختصر عن الشرحين السابقين.

---

(١) فثمة شراح أندلسيون سمعوا من الحريري مباشرة، انظر فن المقامات بالأندلس نشأته – تطورّه – سماته، د. قصي الحسيني، ٢٦ - ٢٩.

(٢) أدرجنا شروح اللغويين والنحويين ضمن الشروح اللغوية، وشروح الأدباء ضمن الشروح الأدبية، وذلك إن لم نجد ما يشير في الترجمة إلى صفة الشرح، ولكنّ ذكر طابع الشرح وصفته في الترجمة أمر يقطع الشك باليقين، فقد يكون الشرح أدبياً وإن كان صاحبه لغوياً نحوياً، وقد يكون لغوياً وإن كان صاحبه أديباً.

(٣) أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشَّرِيشي، كان مبرّزاً في النحو، حافظاً للّغات، ذاكراً للآداب، كاتباً بليغاً، عني بالرحلة في طلب العلم، تصدر لإقراء اللغة والأدب والعربية والعروض، توفي في شريش. انظر: التكملة لابن الأبار، ١٤٨، وإشارة التعيين لليماني، ٣٧، والوافي بالوفيات للصفدي ١٥٨/٧، والبلغة للفيروزآبادي، ٥٩، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٣١/١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٢٤/٥.

(٤) انظر التكملة لابن الأبار، ١٤٨، وإشارة التعيين لليماني، ٣٧، والبلغة للفيروز أبادي، ٥٩، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٢٤/٥.

وقد وضع المحقق مقدمة لشرح الشريشي، ذكر فيها أهمية مقامات الحريري، ونوه بجهد الشريشي في شرح هذه المقامات، واعتماده على مجموعة كبيرة من الأسفار والدواوين لإخراج شرحه في أكمل صورة، ثم عرّف به ضمن ترجمة قصيرة، وأنهى المحقق مقدمته بذكر النسخ التي اعتمد عليها لتحقيق الكتاب[١].

وبعد مقدمة المحقق تأتي مقدمة الشريشي الذي بدأها بالحمد والصلاة، ثم أشار فيها إلى مكانة العلم، وأهمية الأدب، فهو زمام المنظوم والمنثور، وقِوام نطق الألسنة، وفكر الصدور.

ثم ذكر منهجه في شرح مقامات الحريري فقال: «بدأت برواياتها عن الشيوخ والثقات، وتقييد ألفاظها عن أعلام هذه الجهات، حتى لا أنقل لفظاً إلا عن تحقيق، ولا أثبت ضبطاً إلا من طريق».

ووضح حرصه على شرح ألفاظها بدقة وتأنٍّ فقال: «ثم لم أدع كتاباً أُلِّفَ في شرح ألفاظها، وإيضاح أغراضها، وتبيين الإنصاف بين انفصالها واعتراضها إلا وعيتُه نظراً، وتحقّقته معتبراً ومختبراً، وترددت في تفهّمه وِرْداً وصَدْراً، وعكفت على استيفائه بسيطاً كان أو مختصراً، ...»[٢].

وبيّن الشريشي أنه اعتمد في شرحه للمقامات على شرح الفَنْجَديهي[٣] للمقامات، لما وجده فيه من الفوائد الجليلة.

وذكر أنه عقد العزم على وضع شرح يُغني عن كل ما تقدم من الشروح، فبيّن أنه عني بشرح الألفاظ، وتوضيح المعاني، وتصحيح اللغات، وإثبات أسهلها، ونسبة المُشْكِل منها إلى قائله من جهابذة العلماء، وجمع المشهور من اللغات، وأشار إلى أن له مزيةً على غيره من الشرّاح في هذا العمل، تظهر في إيراد اللفظ البعيد عن الإشكال، والمطابقة بين الأقوال

---

(١) انظر مقدمة كتاب (شرح مقامات الحريري) للمحقق، ص٣-١٨.

(٢) انظر شرح مقامات الحريري، الشريشي، ٥، ٦.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن المسعودي المتوفى سنة ٥٨٤هـ، أصله من فنجديهة من أعمال خراسان.

وأرباب الأقوال، والاهتمام بالتعريف بالأمصار والمواضع، وشرح الأمثال، والتنبيه على ماكثر أو قلّ استعماله منها، وذكر تراجم الرجال والنساء، وكل ما يتعلق بهم من الأنساب والكنى، والحرف، والأخبار.

ووضح الشريشي أنه زاد في الشرح فصلين مفيدين، وبيّن أنه لم يُعن بموضوع هذين الفصلين من الشُّراح السابقين سوى الفنجديهي في بعض المواضع، فقد ألمح وألمع، وأورد اليسير فما شفى ولا أقنع، والفصلان هما[١]:

الأول: تبيين مأخذ الحريري في الكلام، وإخراج الإحالات المودعة فيه من حيّز الإبهام.

الثاني: التنبيهُ على صناعة البديع، وتوفيةُ أسمائه كالتجنيس، والتتميم، والترصيع، وبسطُ أنواع الأدب وافتنانه، والإكثار من الشعر، ومقابلةُ كلِّ باب بما يزيد في حسنه وبيانه.

وبيّن الشريشي أنه حذا حذو سابقيه من الشرّاح كالفنجديهي وابن ظفر[٢] في تجريد مختصرات وجيزة من الشرح نفسه، والاقتصار فيه على ذكر اللغات، والعناية برفع الغلط، وكشف الإشكال، فذكر أن عمله جاء غاية في هذا الباب، مغنياً في اللغات الغريبة عن كل كتاب.

وأشار إلى أنه وضع شرحه باسم الخليفة الإمام أبي عبد الله بن أبي يعقوب، وبيّن أن شرحه لم يستوف فوائده إلا ببركة الخليفة أمير المؤمنين، وولي عهده.

وذكر في نهاية مقدمته أنه سيشرع في شرح خطبة المقامات شرحاً مفصلاً كيلا يدع لفظة مبهمة بلا شرح، ثم سيشرح المقامات، ويسلك سبيل الجمع بين الإيجاز والاستيفاء[٣].

---

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي، مقدمة الشارح، ٦-٩.

(٢) أبو جعفر محمد بن عبد الله بن ظفر المكّي المتوفى ٥٦٥هـ. انظر فن المقامات بالأندلس د. قصي الحسيني، ٢٩- ٣٢ بتصرف.

(٣) انظر شرح مقامات الحريري للشريشي، ١٠.

فهذه المقدمة التي أوردها الشريشي قبل البدء بالشرح تمتاز بأهمية كبيرة، لما فيها من توضيح لمنهجه، والإشارة إلى ما قدّمه الشراح السابقون، وإلى ما امتاز به الشريشي عنهم.

ثم شرح الشريشي مقدمة مقامات الحريري (الصدر) شرحاً لغوياً وأدبياً، فوضح معاني المفردات، وأشار إلى بعض الفنون المتعلقة بعلم البديع[١]...

وتناول بعد ذلك مقامات الحريري، وشرحها شرحاً وافياً، بدقة وتفصيل، فأتى على جميع المفردات فيها، فمن ذلك شرحه في المقامة الخامسة والعشرين (الكَرَجيّة)[٢]:

«حكى الحارث بن همَّام قال: شَتَوْتُ بالكرَج لدينٍ أَقْتَضِيه، وأَرَبٍ أَقْضيه...» ويشرح الشريشي فيقول: والكَرَج: مدينة معروفة، وبشدة البرد موصوفة، وهي بين أصفهان وهَمَذان، ... ومن هَمَذان إلى نهاوند مرحلتان، ومن الكَرَج إلى مدينة أصبهان ستون فرسخاً».

ومن ذلك حرصه على بيان أصول الأمثال التي أوردها الحريري في مقاماته، فهو يذكر المَثَل، ويعرّج على حكايته، واختلاف آراء اللغويين في بعض مفرداته، ويثبت قصّته، ويشرح ألفاظه، كما في شرحه المثل (عند جهينة الخبر اليقين) في المقامة الثانية والعشرين (الفراتية)[٣]:

«جهينة الأخبار أي العارف بها، واختلفوا في المثل، قال الأصمعي رحمه الله: جفينة بالجيم والفاء، وقال أبو عبيدة رحمه الله: حفينة بحاء غير معجمة، وقال ابن الكلبي: جهينة بالجيم والهاء، وهو الصحيح».

وأورد قصة المثل، ثم شرح مفرداته، ويمضي على ذلك في جميع مواضع شرحه.

---

(١) شرح مقامات الحريري ١/ ١٢- ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ٢٣٣/٣.

(٣) المصدر السابق، ٥٦/٣.

يبدو مما سبق أن المنهج الذي اختطه الشريشي لنفسه في شرح مقامات الحريري يدل على عقلية متفتحة، وثقافة موسوعية مكّنته من استيعاب متون المقامات، وفهم ألفاظها ودلالاتها، والقدرة على شرحها[١].

- شرحُ مقامات الحريري لمحمد بن أحمد الحميري الاستجي المتوفى ٦٣٩هـ [٢] ويسمى نفح الكَمامات في شرح المقامات[٣]..

يتضح مما سبق أن الشروح الأدبية في عصر الموحدين تناولت – في معظمها – الإنتاج الأدبي المشرقي، شعراً كان أم نثراً، وذلك بسبب العلاقة الوطيدة التي جمعت بين أدباء الأندلس وأدباء المشرق، وهي علاقة تأثّر وإعجاب وتقدير لقيمة ما أبدعه أدباؤهم، وثمة أسباب أخرى تتعلّق بالرواية المباشرة عن المشارقة كما مرّ معنا في مقامات الحريري وشروحها.

ولهذه الشروح الأندلسية أهمية واضحة في المكتبة العربية، فقد اشتهرت هذه الشروح، وأصبحت جزءاً مهماً مكملاً للأصل الذي وضعت عليه، كشرح الشريشي لمقامات الحريري، وشرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون.

ثالثاً - الاختيارات الأدبية والتراجم[*] والحماسات

ومن أنواع التصنيف التي ظهرت في عصر الموحدين الكتب التي ضمّنها أصحابها اختيارات أدبية شعرية أو نثرية لشعراء وأدباء من عصرهم أو من غيره، واهتم بعضهم بذكر تراجم الأعلام الذين اختاروهم، وإيراد مقتطفات من أخبارهم وأحوالهم.

---

(١) انظر فن المقامات بالأندلس، د. قصي الحسيني بتصرف، ٣٠.

(٢) تقدمت ترجمته في المجموعات الشعرية.

(٣) انظر الإحاطة لابن الخطيب ٣١٥/٢، والدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ١٨٦، ١٩٩.

(*) قصدنا بهذا النوع من التصنيف المصنفات التي تتضمن الاختيارات الأدبية والتراجم معاً، ولم نقصد كتب التراجم المستقلة، التي لم تتضمن اختيارات أدبية كالتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار على سبيل المثال..

وقد يطغى في بعض هذه المصنفات الجانب التاريخي على الجانب الأدبي، ولكنّها – مع ذلك – تعد من المصادر الأساسية التي تفيد الباحث في جمع الإنتاج الأدبي الشعري والنثري للأدباء والشعراء.

ويدخل ضمن هذا النوع من التصنيف كتب الحماسات، فهي تضم مجموعة كبيرة من الاختيارات الشعرية، ولكن أصحابها لم يهتموا بذكر تراجم الأعلام الذين وقع الاختيار عليهم، وقد ألحقنا بها المصنفات التي جمع فيها المؤلفون مجموعة كبيرة من أشهر القصائد الشعرية، ولم يطلقوا عليها اسم الحماسة.

وقد أوردنا ضمن هذه المصنفات كتباً لم نستطع إطلاق حكم دقيق على مضمونها لتعذّر وقوفنا عليها، ولكننا رجحنا أن تكون قد ضمّت بين دفتيها اختيارات أدبية، كفرحة الأنفس، وغيرها.

وسنبدأ بالاختيارات الأدبية والتراجم، ثم نذكر الحماسات وما يلحق بها.

١ - الاختيارات الأدبية والتراجم

- تصنيف في ذكر ملوك الأندلس وأعيانها وشعرائها لابن ينَّق الشاطبي محمد بن يحيى المتوفى سنة ٥٤٧هـ [١].

ذكره من القدماء الصفدي[٢]، ومن المحدثين عمر فروخ[٣].

- المسهب في فضائل (غرائب) المغرب للحجاري المتوفى سنة ٥٥٠هـ [٤].

---

(١) تقدمت ترجمته في المجموعات النثرية.

(٢) انظر الوافي بالوفيات ١٩٦/٥.

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي ٣٠٣/٥.

(٤) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن وزَمَّر الصنهاجي الحجاري نسبة إلى وادي الحجارة، نشأ في أسرةٍ اشتهرت بالأدب، وكان أديباً، بليغاً، ناظماً وناثراً، مصنفاً بارعاً، ولكن نثره وتصنيفه أعلى من شعره، أطلق عليه ابن سعيد لقب جاحظ المغرب. انظر: المغرب لابن سعيد ٣٥/٢، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣١٣/٥.

يعد كتاب (المسهب) الأصل لكتاب (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥هـ ، فقد وفد عبد الله بن إبراهيم الحجاري في سنة ٥٣١هـ على قائد قلعة يَحْصب أو قلعة بني سعيد عبد الملك بن سعيد، فمدحه، وتقرّب منه، ونال بذلك حظوة عنده، وحين رأى عبد الملك سَعَة معرفة الحجاري بتاريخ الأندلس وآدابها رغب إليه أن يصنف كتاباً يضم مختارات شعرية للبارعين من شعراء الأندلس، فاستقر الحجاري عنده عامين وضع خلالهما كتابه المسهب، وقد وسّع بنو سعيد (المسهب) في جوانب، وهذّبوه في جوانب أخرى حتى أصبح كتاب (المغرب في حُلى المغرب)(١).

- مشاهير الموشحين بالأندلس لابن سعد الخير البَلَنْسي المتوفى سنة ٥٧١هـ (٢).

وقد ذكره ابن الأبار(٣)، ومن المحدثين محمد عبد الله عنان(٤)، وسلامة الهرفي(٥).

وقد أورد البلنسي في كتابه عشرين رجلاً من أشهر وشاحي الأندلس، فذكر صفاتهم، ومحاسنهم، ولعلَّه قد أورد مقتطفات من موشحاتهم.

---

(١) تاريخ الأدب العربي لفروخ ٣١٣/٥.

(٢) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاري البلنسي، ولد في بلنسية، وأصبح إماماً في اللغة والنحو والأدب، وتصدر للإقراء فيها، له مصنفات في اللغة والأدب، توفي في إشبيلية.

انظر: تحفة القادم لابن الأبار ٦٩- ٧١، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٣١٧/٢، وإشارة التعيين لليماني، ٢٠٨ وفيه وفاته: ٦٧٠هـ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٤٦٠/٢، ٤٦١، وكشف الظنون لحاجي خليفة ٥٨١/١، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣٨٩/٢، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤٢٨/٥.

(٣) تحفة القادم ٦٩- ٧١.

(٤) عصر المرابطين والموحدين ٦٩٦/٢.

(٥) دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ٣٤٢، وقد أورد عنوان الكتاب: نزهة الأنفس ورقة التأنس في توشيح أهل الأندلس، أو مشاهير الوشاحين في الأندلس، وذكر أن وفاته ٥٢٥هـ.

• كتاب في أخبار القاضي عياض[١] لولده محمد بن عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٧٥هـ [٢].

فلعله أورد ضمن أخبار أبيه مختارات من أدبه الشعري والنثري.

• فرحة الأنفس لابن غالب الغرناطي المتوفى سنة ٥٩٠هـ [٣].

وقد اختلفت المصادر في عنوان هذا الكتاب، فقد ورد فيها بالعناوين التالية:

فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، فرحة الأنفس في أخبار الأندلس، فرحة الأنفس في الأخبار الأولية التي في الأندلس، فرحة الأنفس في فضلاء العصر في الأندلس، فرحة الأنفس في فضلاء العصر من أهل الأندلس.

والكتاب قسمان: الأول: جغرافي، والثاني: تاريخي أدبي.

والظاهر أن ابن غالب أراد من كتابه هذا أن يعدد مآثر الأندلسيين، ويبيّن فضلهم على غيرهم وأن يذكر جمال بلادهم، ومكانتها[٤].

---

(١) تقدمت ترجمته في عصر المرابطين.

(٢) أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ولد في سبتة، وأخذ العلوم عن جلّة من الشيوخ، وُلّي القضاء في غير مدينة، كدانية وغرناطة، ثم عاد إلى سبتة، واستقر بها حتى وفاته، وكان فقيهاً أديباً.

انظر: زاد المسافر لصفوان بن إدريس، ١٣٧، والمطرب لابن دحية، ٨٧، وفي المصدرين السابقين وردت مجموعة من الأبيات الشعرية لمحمد بن عياض، ولم ترد ترجمته، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ٤٨٥/٣، وفيه ورد ذكره ضمن ترجمة والده القاضي عياض، والإحاطة لابن الخطيب ٢٢٩/٢ وقد ورد أن له تأليفاً في أخبار أبيه، وشجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف، ١٥٣.

(٣) محمد بن أيوب بن غالب الغرناطي الأندلسي، عاصر أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن، واتصل به حينما كان أبو سعيد والياً على غرناطة. انظر: تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤٧٧/٥.

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤٧٧/٥، وقد أشار د. فروخ إلى أن الباحث لطفي عبد البديع حقق قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس.

وقد اعتمد ابن سعيد في كتابه (المغرب في حلى المغرب) على كتاب (فرحة الأنفس)، ونقل منه في مواضع متعددة، وأشار محقق المغرب د. شوقي ضيف إلى أن المقرّي كان ينقل عن ابن غالب الغرناطي كثيراً، ويحيل إلى كتابه (فرحة الأنفس للآثار الأولية التي بالأندلس) [1].

- الجواهر الحِسَان في نظم أولياء تِلْمِسَان لأبي مَدْين الأندلسي التلمساني المتوفى ٥٩٤هـ [2].

والكتاب مطبوع حققه الباحث عبد الحميد حاجيات ١٩٧٤م[3]، ولم أقف عليه.

- بهجة الأفكار وفرجة التذكار في مختار الأشعار لابن البرّاق محمد بن علي المتوفى ٥٩٦هـ [4].

وهو مؤلف من قسمين: الأول: مُلَح الخواطر ولُمَح الدفاتر، والثاني: مجموع في الألغاز.

- مباشرة ليلة السفح من خبر أبي الأصبغ عبد العزيز بن أبي الفتح مع الأعلام الجِلَّة: أبي إسحاق الخفاجي ت ٥٣٣هـ، وأبي الفضل بن شرف ٥٣٤هـ، وأبي الحسن بن الزقَّاق ٥٢٨هـ، لابن البرّاق أيضاً.

والظاهر أن المصنفين السابقين يتضمنان مااختاره المؤلف من التراجم والقطع الأدبية النثرية والشعرية[5].

---

(١) انظر المغرب لابن سعيد ١٧٧/١.

(٢) تقدمت ترجمته في المجموعات الشعرية.

(٣) انظر: الشعر الصوفي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين رسالة ماجستير لمحمد قريبيز، ١٦٠، وهو من ذكر أن الكتاب مطبوع، ولم يرد ذكره في المعجم الشامل لد. صالحية، وإنما ورد ذكر قصيدة مشهورة له مطبوعة في دمشق، مطبعة الإحسان، انظر: ٦٣/٥.

(٤) تقدمت ترجمته في المجموعات الشعرية النثرية.

(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٣٠/٥، والحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ليوسف العريني، ٣١٥، ٣١٦.

- زاد المسافر وغرَّة محيَّا الأدب السافر لصفوان بن إدريس المتوفى ٥٩٨هـ [١].

وهو مطبوع، وقد وقفت على طبعة أعدها وعلَّق عليها الباحث عبد القادر محداد، ويقع الكتاب في مجلد واحد متوسط الحجم.

يعدُّ (زاد المسافر) حلقة من سلسلة مجموعات ودواوين شعرية نشرها أدباء الأندلس في مختلف العصور[٢]، وهو أحد المصادر الأساسية للتراجم والاختيارات الأدبية المترابطة التي لا يفصلها عن بعضها سوى التقسيم التاريخي المرتبط بالعصور المتعاقبة فقط[٣].

ولعل أهمية زاد المسافر تظهر في تنوع الموضوعات الشعرية التي تضمنتها الأشعار المختارة، مما يشير إلى الاهتمام بالأدب الأندلسي في عصر الموحدين، ويدل أيضاً على المستوى الفني للشعر آنذاك، ويوضح الإنتاج الأدبي في تلك الحقبة الزمنية.

ففي الكتاب مختارات شعرية تتناول الغزل والمجون، والرثاء، والوصف، والهجاء، والزهد، والمواعظ، وهي أدلة واضحة على السمات الشعرية التي سبقت الإشارة إليها.

ومن الجدير بالذكر أن ثمة إشارات في المصادر والمراجع إلى ارتباط (زاد المسافر) بغيره من المصنفات، فقد ذكر الشقندي[٤] أنه يعد ذيلاً قصيراً لكتاب سمط الجمان وسقط المرجان لأبي عمرو بن الإمام، وذكر عمر فروخ[٥] أنه تكملة لكتاب قلائد العقيان للفتح ابن خاقان.

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٢) زاد المسافر، مقدمة المحقق، ٦.

(٣) المصدر السابق، ٦، ومن هذه المصادر: الحدائق لابن الفرج الجياني، البديع في وصف الربيع للحميري، الذخيرة لابن بسام، القلائد، والمطمح لابن خاقان.

(٤) انظر فضائل الأندلس وأهلها، ٢٥.

(٥) تاريخ الأدب العربي ٥/٥٥٠.

وتظهر أهمية كتاب (زاد المسافر) من حيث المنهجُ والمضمون فقد قام ابن الأبار المتوفى ٦٥٨هـ بمعارضته، فوضع كتابه (تحفة القادم)(١)، وقد أشار ابن الأبار نفسه إلى ذلك(٢)، وكذلك المؤرخون الذين ترجموا للرجلين(٣).

وقد وضع المؤلف مقدمة قصيرة بيّن فيها باختصار شديد طريقته في اختيار الشعراء فقال(٤):

«فهذه جملةٌ من أشعار المولدين ممن أدركته بعمري، أو لحقه أهل عصري، ولم أتوخ بالتقديم فيهم ولا التأخير إشعاراً بمزية أو تنقُّص تعصّبٍ، بل ذكرتهم حسبما يُسِّر لي...».

وقد اكتفى صفوان بن إدريس في معظم مواضع كتابه بذكر المختارات الشعرية للأعلام الذين أوردهم، ولم يترجم لأحد منهم إلا نادراً، وذلك ضمن فقرات وجيزة جداً.

أما الشعراء الذين ذكرهم، وأورد مختارات شعرية لهم فبعضهم مشهور، وبعضهم الآخر مغمور.

ويلاحظ أن أعلامه لم يكونوا شعراء فحسب، وإنما كانوا أصحاب مراكز سياسية ودينية، فمن ذلك ماقاله حين ترجم للوزير أبي محمد بن حامد(٥):

«ما عسى أن أقول فيه، واسمه يحسبه ويكفيه، أبو محمد وما أدراك، انفرد بالسؤدد فأَمِنَ الاشتراك،... ويدلُّك على أنه خيرُ عِلْقٍ أصطفيه، قولي من قصيدة فيه:

خليلي ولا أدعو سواك بمِثْلها ... سوى مَلَقٍ تهذي به ألسن الشِعْرِ

أخصُّكَ لا أني ازْدَهَيتُ على الورى ... ولكن تخطَّيْتُ الترابَ إلى التِّبْرِ

---

(١) سيرد الكلام عنه في موضعه.

(٢) انظر: تحفة القادم، ١١٩ - ١٢٣ مقدمة المؤلف.

(٣) انظر: المغرب لابن سعيد ٢٦٠/٢، والوافي بالوفيات للصفدي ٣٢١/١٦، وفوات الوفيات للكتبي ١١٧/٢.

(٤) زاد المسافر، مقدمة المؤلف، ٤٣.

(٥) المصدر السابق، ٨٢.

ويهتم صفوان بن إدريس بإيراد بعض الإشارات النقدية التي تدل على سعة اطلاعه وتمكنه الشعري، فمن ذلك ذِكرُه تأثّر الشعراء بعضهم ببعض[(١)]، فمن ذلك تعليقه على بيتين لأبي عيسى بن عبد الودود المرْبيطري وهما:

وعاطيْتُــه جــنح الظــلام ســلافةً مُوَرَّسَةَ الجِلْبَــاب عــاطرة النَّــشر

وفي ليلةٍ يرنو بها الأنــس أخيفــاً فمِنْ كَحَلِ الظَلْمَا ومن زَرَقِ النهــرِ

وأشار إلى أنه من قول أبي إسحاق الخفاجي:

تقبَّــل المُهْــرَ مــن أخــي ثقــةٍ أرســل ريحــاً بــه إلــى مَطَــرِ

اســودَّ وابــيضَّ فعلُــه كَرَمــاً فالتفت الحسنُ منــه عــن حَــوَرِ

تــرى بــه والنــشَاطُ يُلْهِبُــه ما شئتَ من فَحْمــةٍ ومــن شَــرَرِ

- كتاب في أدباء الأندلس لصفوان بن إدريس المتوفى سنة ٥٩٨هـ.

ذكره ابن الأبار[(٢)]، والزركلي في أعلامه[(٣)].

ولعل صفوان بن إدريس أورد في هذا الكتاب مختارات أدبية لمن انتقاهم من الأعلام الذين ترجم لهم، والجدير بالذكر أنه لم يكمل هذا الكتاب.

- كتاب في رسائل بعض الكُتَّاب لأحمد بن محمد البلوي الإشبيلي المتوفى سنة ٦٣٢هـ[(٤)].

---

(١) زاد المسافر، مقدمة المؤلف، ٩٨.

(٢) تحفة القادم، ١٩-١٢٣، قال ابن الأبار: «ومن أصحابنا من عثر على بعضه، فحدّث بكثرة ما حشر فيه من الفوائد».

(٣) الأعلام للزركلي ٢٠٥/٣.

(٤) أبو القاسم أحمد بن محمد، كان كاتباً لولاة الموحدين، أديباً وشاعراً، ابتعد الناس عنه بسبب شؤم لحق به.

انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٧٩/٥، ٦٨٠.

- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دِحْية الكلبي عمر بن الحسن المتوفى سنة ٦٣٣هـ (١).

وهو مطبوع، حقّقه: الأستاذ إبراهيم الإبياري، والدكتور حامد عبد المجيد، والدكتور أحمد أحمد بدوي، وراجعه الدكتور طه حسين، ويقع في مجلد واحد كبير الحجم.

وقد وضع المحققون للكتاب مقدمة عرَّفوا فيها بالمؤلف وكتابه المطرب.

أما المؤلف فقد أشار في مقدمته إلى منهجه في عرض مادة الكتاب(٢):

«... إلا أني لم أقصد جمع ذلك على الترتيب، ولا سلكت فيه مسلكي المعهود في التبويب والتهذيب، بل استرسلت فيه مع الخاطر على مايجود به ويسمح، ويعنُّ لـــه ويَسْنَح».

وقد جمع ابن دحية في (المطرب) مجموعة كبيرة من الأعلام، ومشاهير الأدباء، والشعراء الأندلسيين والمغاربة، من عصور مختلفة كعصر ملوك الطوائف، وعصر المرابطين، وعصر الموحدين، فكان يترجم للعلم الذي اختاره، ويذكر بعض أخباره، ويورد مقتطفات من شعره، مع بعض الإشارات النقدية لها، فمن ذلك ترجمته لابن خفاجة(٣):

«من أعيان مدينة شُقْر، وهي مدينة قد أحدق النهر بها كما أحدق بحدقةٍ شُفر، وحسبك من ماء سائح، وطائر صادح، وبطاح عريضة، ورياض أريضة، فلا ترى إلا انسجام الغمام، ولا تسمع إلا ترنّم البلبل والحمام، فمن قوله:

ومهفـــــفٍ طـــــاوي الحـــــشَا	**خَنِـــثِ المعـــــاطف والنَّظَـــــرْ**
بهـــــر العيــــونَ بـــــصورة	**تُليـــت محاســـنها سُـــوَر**
وإذا رنـــــا وإذا شَـــــدَا	**وإذا ســـــعى وإذا ســـــفر**
فـــضح المدامـــةَ والحمـــا	**مـــة والغمامـــة والقمـــر**

(١) تقدمت ترجمته في المجموعات النثرية الملحقة بالدواوين النثرية.

(٢) المطرب لابن دحية، ٢.

(٣) المصدر السابق، ١١١، ١١٢.

قول الخفاجي: «وإذارنا فضح المُدامة» مأخوذ من قول القائل:

وعينـــان قـــال الله كونـــا فكانتـــا فعولان بالألباب ما تفعـــل الخمـــر

ووصفه لها بالغمامة مأخوذ من قول الأعشى:

كأن مشيتها مـــن بيـــت جارتهـــا مرُّ السحابة لا ريـــثٌ ولا عجـــلُ»

ويظهر ابن دحية في كتابه المطرب بصورة الأديب المؤرخ المحدِّث اللغوي الناقد الذي يتوخى الدقة والاستقصاء والإفادة في كل ما يقدّمه.

فالطابع الأدبي للكتاب يظهر في مجموعة الاختيارات الشعرية والتراجم التي أوردها، والطابع التاريخي يظهر في بعض الأخبار التاريخية الوجيزة(١) التي ذكرها في تراجمه، فهو يذكر – على سبيل لمثال – ما قاله ابن خفاجة عن سبب نظم الأبيات السابقة، وفي موضع آخر يذكر إشارة تاريخية تتعلق بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره من أخبار الأديب ابن شُهَيد الأندلسي عن طريق أبي محمد عبد المنعم بن محمد.

أما الطابع الحديثي فيظهر في إيراد ابن دحية الأسانيد الطويلة التي شغلت حيزاً واسعاً من الكتاب، ولو حذفت هذه الأسانيد لعاد الكتاب إلى النصف أو نقص قليلاً.

ولعل عناية ابن دحية بالأسانيد يعود إلى كونه محدِّثاً حافظاً ثقة، على الرغم من اختلاف المؤرخين والمترجمين في أمر ثقته وحفظه وتمكّنه من علوم الحديث النبوي.

ويظهر الطابع اللغوي في المطرب من تعليقاته وتوضيحاته اللغوية التي أغنى بها كتابه، فابن دحية من أحفظ أهل زمانه للّغة، حتى صار حوشي اللغة عنده مستعملاً غالباً عليه (٢).

---

(١) المطرب لابن دحية، ١١٢، ٢٣٥، ١٥٨، ١٥٩.

(٢) المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ض، ى* بتصرف.

ومن ذلك: «والرِّياح أربع من أربع نواحي العالم: الشَّمال فتح الشين، وفيها ست لغات، ذكرها الإمام أبو بكر بن الأنباري في شرح المعلقات...».

ومن ذلك أيضاً إيراده تعليقاً نحوياً[1] على لفظة وردت في بيت شعري لأبي القاسم السهيلي:

يا من خزائن رزقه في قول كـن   امنن فإن الخيـر عنـدك أجمـع

فقال: أما رفع (أجمع) في هذا البيت فيجوز أن يكون توكيداً لمكان (إنَّ) الابتدائية، إذ موضعها الابتداء، وهي مؤكدة للجملة، لم تغيّر معناها وإن غيرت لفظها، ألا تراهم قد عطفوا على اسمها بالرفع، وهو إذا استوفت خبرها، نحو: إن زيداً قائم وعمرو، وإذا لم تستوف خبرها فلا يجيز البصريون ذلك».

ويتابع ابن دحية عرض آراء النحويين الكوفيين، ويستشهد بأقوالهم في هذه المسألة.

ومن ذلك أيضاً ذكره حروف الزيادة المجموعة في كلمة (سألتمونيها)[2]، وذكره معاني لفظة (الخال) وهي اثنا عشر معنى[3].

ويظهر الطابع النقدي في بعض الإشارات والآراء المتعلقة بأقوال الشعراء ومعانيهم ومن ذلك[4]:

«كنا نعجب بقول البحتري ونستغربه في قوله لجعفر المتوكّل:

فلو انَّ مشتاقاً تكلَّـف غيـر مـا   في وسعه لـسعى إليـك المنبـرُ

حتى رأينا قول الغزال، وعلمنا أنه سبق إليه بزمانه، على أنَّ البحتري استحقه أيضاً بإحسانه، لأنه أتى بالمعنى في بيت واحد، واختصره اختصاراً حسناً».

---

(١) المطرب لابن دحية، ٢٣٤.

(٢) المصدر السابق، ١٨٠، ١٨١.

(٣) المصدر السابق، ١٨٣.

(٤) المصدر السابق، ١٣٤، ١٣٥.

والجدير بالذكر أن ابن دحية وضع كتابه (المطرب) استجابة لرغبة سلطان مصر أبي المظفر محمد الكامل، فذكر فيه طائفة كبيرة من أشهر أعلام المغرب والأندلس، والظاهر أنه أراد لكتابه أن يكون صورة واضحة المعالم أمام السلطان والمشارقة للتفوق المغربي والأندلسي، والقدرة الفائقة على الإبداع الذي طالما نفاه عنهم المشارقة، فهو يشير إلى ذلك في غير موضع من كتابه فمن ذلك قوله عن المشارقة(١):

«ألا نَظروا إلى الإحسانِ بعين الإحسان، وأَقْصروا عن استهجان الكريمِ الهجَان، ولم يُخرجهم الإزراءُ بالمكان عن حدِّ الإمكان، لئن أرهَفَت بصائرَهم البصرةُ، وأرقّتها الرقّتان، فقد دَرَجْنا نحن بحيث مَرجَ البحرين يلتقيان، فإنَّ منهما مخرجَ اللؤلؤ والمرجان».

وبعد هذا العرض لمضمون الكتاب وطريقة مؤلفه فيه يبدو أن ابن دحية لم يقتصر فيه على الاختيارات الشعرية فحسب، وإنما تعدّاها إلى الفوائد اللغوية والنحوية والتاريخية المتنوعة، فجعل كتابه واحداً من المصادر الأدبية الثقافية العامة.

- تحفة القادم لابن الأبَّار القضاعي البَلَنْسي المتوفى سنة ٦٨٥هـ (٢).

وهو مطبوع حققه وعلّق عليه الدكتور إحسان عباس، ويقع في مجلد واحد متوسط الحجم.

وقد أشار المحقق إلى أن تحفة القادم وصل في البداية على صورة مقتضب نشره أولاً ألفريد البستاني في مجلة المشرق (المجلد: ٤١، بيروت ١٩٤٧)، ثم أعاد نشره الأستاذ إبراهيم الإبياري (القاهرة١٩٥٧)، والمقتضب صورة موجزة من تحفة القادم، وصانع هذا الموجز هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي المعروف بابن الحاج، وهو من معاصري ابن الأبار، ولعل اقتضابه للتحفة إنما تمّ بعد رحيله عن الأندلس رغبةً منه

---

(١) المطرب، لابن دحية، ١٤٥.

(٢) تقدمت ترجمته.

في تعريف المشارقة (أو الشاميين خاصة) بشعراء أهل بلده[1]. ولكنه كان يحذف قسماً من الترجمة في بعض المواضع، ويحذف مقطعات كاملة، أو يوجز في الاقتباس من الأبيات الشعرية في مواضع أخرى، ولعل أكثر ما أصاب الاقتضاب هو حذف المقارنات والتعليقات التي تجيء استطراداً في الترجمة.

وقد وضع ابن الأبّار مقدمة لكتابه شرح فيها طريقته في تأليف الكتاب، وبيّن أنه قصدَ منه معارضة كتاب (زاد المسافر) لصفوان بن إدريس[2].

فابن الأبّار في كتابه يترجم لشعراء الأندلس الذين عاصروه، وللمعاصرة هنا معنيان:

أ- جيل الشيوخ الذين ماتوا قبل أن يولد ابن الأبار، على أن لا يدخل فيهم من ترجم له صفوان بن إدريس في (زاد المسافر)، وأقدم وفاة لهؤلاء الأعلام كانت في عام ٥١٩هـ أو ٥٢٠هـ.

ب- جيل الذين ماتوا بعد ولادة ابن الأبار أي بعد سنة ٥٩٥هـ إلى تاريخ الانتهاء من تأليف هذا الكتاب.

وهذا يعني أن وفيات الشعراء الذين ترجم لهم ابن الأبار كانت بين عامي ٥١٩هـ و ٦٣٧هـ.

وقد حرص المؤلف على ألا يترجم لمن تضمنته تصانيف السابقين من الأدباء، ولعله لم يخرج على هذا الشرط إلا مرّة واحدة حين ترجم لابن سعد الخير البلنسي.

وتعهد ابن الأبار في مقدمته بإضافة الطارئين على الجزيرة من الغرباء، رغم قوله قبل أسطر: «قصرته على أهل الأندلس بلدي»، ولا نجد

---

(١) والكتاب مطبوع حققه الأستاذ إبراهيم الإبياري، وقُرئ على الدكتور طه حسين، وهو من مطبوعات وزارة التربية والتعليم، قسم التراث الثقافي في القاهرة، ١٩٥٧م.

(٢) تقدّم الكلام على الكتاب في موضعه.

من هؤلاء الطارئين سوى اثنين هما: الكانمي، وابن حمادة، أما سائر الشعراء فهم أندلسيون[١]، فهو يقول[٢]:

«وبعد فهذا اقتضاب من بارع الأشعار، بل يانع الأزهار، قصرته على أهل الأندلس بلدي، وحصرته إلى من سبق وفاتَه منهم مولدي، ثم ألحقتُ به أفراداً لحقهم شيوخ ذلك الأوان»[٣].

وقد أشار ابن الأبار إلى أن عمله السابق إنما هو مضاهاة لعمل ابن رشيق القيرواني في كتابه (الأنموذج) الذي ذكر الدكتور إحسان عباس أن قطعة منه وصلت في كتاب مسالك الأبصار[٤]، ووجه المحاكاة والمضاهاة في اقتصار كل من ابن الأبار، وابن رشيق على شعراء بلده.

وقد أورد ابن الأبار تراجم أعلامه وفق الترتيب الزمني لسنوات الوفاة، ولم يخلّ بذلك إلا في مواضع قليلة، قد يجهل فيها سنة الوفاة.

ولم يذكر من المصادر المكتوبة التي اعتمد عليها في مادة كتابه سوى (الأنوار الجلية في تاريخ الدولة المرابطية) لابن الصيرفي، أما سائر معلوماته فقد استمدها من السماع والرواية.

ومن أمثلة التراجم والمختارات الشعرية التي أوردها ابن الأبار في التحفة ماذكره في ترجمة الفازازي حيث قال[٥]:

«أبو زيد عبد الرحمن بن يَخْلَفْتَن بن أحمد الفازازي، ولد بقرطبة، ونشأ بها، وتجوَّل ببلاد الأندلس والعدوة، وكتب هو وأخوه عبد الله لأمراء المغرب، وبلغا الرتبة العالية، وكانا من مفاخر وقتهما، وأبو عبد الله مقل من الشعر، ... وأما أبو زيد فمكثر، وشعره مدوَّن... ومما عُزي لي أنه من شعره في الحض على الحج والزيارة:

---

(١) تحفة القادم، مقدمة المحقق، هـ، و.

(٢) المصدر السابق، مقدمة المؤلف، ٥ .

(٣) المصدر السابق، مقدمة المؤلف، ٥ .

(٤) تحفة القادم، مقدمة المحقق، ز.

(٥) المصدر السابق، ١٩١، ١٩٢.

الناس قـد رحلـوا وأنـت مقـيم ودُعُوا وأنـت مُحَجَّـب محـروم

صَدقوا العزيمة فاستقلَّت عِيـسُهم وهواكَ في نيـل المنـى مقـسومُ

وإذا بدا لـك دِرهـمٌ فـي جِلَّـق بـادرت تقعـد نحـوه وتقـومُ

ما النـاس إلا الراحلـون لـربِّهم والآخـرون بلابـلٌ وهمـومُ

- الحُلَّة السِّيَراء لابن الأبَّار القضاعي البلنسي المتوفى سنة ٦٥٨هـ [(١)].

وهو مطبوع، حققه الدكتور حسين مؤنس، ويقع في مجلدين كبيرين، وقد وضع المحقق له مقدّمة بيَّن فيها أنَّ لفظة السِّيَراء تدل على الثوب ذي الخيوط الحريرية المذهَّبة، وأن ابن الأبار أحسن صنعاً حين اختارها، لأنها كناية عن مادة كتابه التي تتضمن التراجم الموشَّاة بالأشعار.

والجدير بالذكر أن الاختيارات الشعرية التي أوردها ابن الأبار في كتابه لم تكن للأمراء فحسب، وإنما للوزراء، والكتّاب، والعلماء، وبعض أصحاب الجاه والمال أيضاً.

وقد اختار ابن الأبَّار الأشعار الجيدة، مما يدل على نظرته النقدية الثاقبة. وقدرته على تمييز الغثِّ من السمين.

وحرص على أن تكون التراجم في الكتاب لعدد كبير من الشخصيات التاريخية في المغرب والأندلس من القرن الهجري الأول إلى منتصف القرن السابع، واهتمّ بإيراد مادة تاريخية لا بأس بها عن أعلام مشارقة من القرن الهجري الأول، كان لهم نصيب في فتوح المغرب والأندلس.

وقد أظهر ابن الأبار في كتابه سعة اطلاعه، ودقة أحكامه من قدرته على التقصي للأخبار والتراجم، وجمع الأشعار ونسبتها إلى أصحابها.

وبيَّن المحقق أن ثمة مواضع تعثّر فيها ابن الأبار حين نسب أشعاراً إلى غير قائليها، ولكنها لم تترك أثراً سيئاً على الكتاب الذي كان في مجمله مصدراً غنياً بالجوانب الأدبية والتاريخية التي طالت الخلفاء العباسيين والفاطميين والأندلسيين.

---

(١) تقدمت ترجمته.

وقد وضع ابن الأبار لكتابه مقدمة، أشار المحقق(١) إلى أن نقصاً قد اعتراها، وهذا النقص هو ورقتان من أولها تتضمنان فاتحة الكتاب.

ويذكر ابن الأبار – بعد كلامه الموجود في الصفحتين المفقودتين – شعراً لأبي زكريا الحفصي، وهو الذي أهدى إليه كتابه، ويبدو أنها دليل على ما كان يتحدّث عنه من شعر الأمراء، وأنه دليل على ذكائهم وعلمهم ومن هذه الأبيات:

بنى لي المجدَ آباءٌ كرامٌ   وَرِثْنَا مجدهم باعاً فباعَا

وهذَّبني الإباء ففات طِرْفي   وكلٌّ بَعْدُ يجري ما استطاعا

واستمر ابن الأبار في إيراد الأشعار المتنوعة الموضوعات، والدالة على الملكة الشعرية التي تمتع بها الأمراء والخلفاء.

وذكر بعد ذلك الطريقة التي اتبعها في كتابه، فقال(٢):

«ولما ظفرت من هذا المقصود الأحمد، وسبقت إليه سبق الجواد إذا استولى على الأمد، قَصَرْتُه على ملوك إفريقية وبلاد المغرب المضافة إليها، وقدمت القادمين في المائة الأولى من السلف الأول عليها، لأنها من أوائل فتوح الإسلام، ثم من منازل بدر التمام مولانا الخليفة الإمام، أدام لهم نصر الألوية والأعلام.

وفي المائة الثانية صارت الأندلس دار إيمان، فواليت ذكر ولاتها من ذلك الزمان، وذكرت أبناءهم، واختصرت أنباءهم، هرباً من التطويل، ورَهَباً للتثقيل، .... وربما عرض مايدعو إلى البسط، فانتقض حكم هذا الشرط، ولا غرو أن أواقع المحذور، فالكلام اضطرار يبيح المحظور.

وأبرزته مسوقاً على الحقَب، منسوقاً بحسب الرُّتَب، أُعيِّن للصدور صدرَ كل مائة، وأبيِّن من تميَّز في جماعة، أو تحيَّز إلى فئة، ليستوفي المتأدبين، حتى من المتوثبين.

---

(١) تحفة القادم، مقدمة المؤلف وانظر الحاشية الأولى، ٣.

(٢) الحلة السيراء، مقدمة المؤلف، ١٠، ١١.

والذين ما عثرت على أشعارهم، أفردت باباً لأخبارهم، ولم أعرِض لمن أعرَضَتْ عنهم الدولة الحَفْصيَّة بالخُلعان، وانتزعت ما كان بأيديهم تراثاً لها من الملك والسلطان».

ثم ختم ابن الأبار مقدمته بإهداء الكتاب إلى الأمير ولي العهد أبي زكريا يحيى بن محمد الملقب بالواثق.

وقد تضمّن الجزء الأول تراجم الأمراء والأعيان الذين اختارهم ابن الأبار، وأورد مختارات شعرية لهم من المئة الأولى للهجرة حتى المئة الرابعة للهجرة.

وتضمّن الجزء الثاني تتمة التراجم والمختارات والأخبار من المئة الخامسة للهجرة حتى المئة السابعة للهجرة، وتضمّن أيضاً تراجم من لم يعثر ابن الأبار على أشعارهم، فاقتصر على أخبارهم من المئة الأولى للهجرة حتى المئة الرابعة للهجرة.

ومن أمثلة ما أورده ابن الأبار من التراجم والمختارات الشعرية ماذكره عن الوزير أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوَقَّشِي، فقد قال(١):

«أحد الكفاة الأمجاد، والدهاة الأنجاد، وهو من بيت القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد الوَقَّشي، ... قام بأمر أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن هَمْشَك، ضابطاً لأعماله، ومُصلِحاً لأحواله،...».

وذكر مختارات متنوعة من أشعاره، منها ما ذكره حين وفادته على مراكش سنة أربع وستين(٢) يهنئ بعيد الفطر من قصيدة طويلة:

تحِـنُّ إلـيكم وافـدات المواسـمِ ... فتهدي إلـى كفَّـيكم ثغـر باسـمِ

ومنهنّ عيد الفطر جـاء مـسلِّماً ... عليك فحيّا منـك أفـضل طـاعمِ

---

(١) المصدر السابق، ٢/٢٥٧.

(٢) الظاهر أنها ٥٦٤هـ لأن ابن الأبار ذكر الوقشي في المئة السادسة.

لقد استطاع ابن الأبار في كتابه (الحلّة السيراء) نقل صورة متكاملة للنشاط الأدبي لمشاهير الأعلام من أمراء ووزراء وكتّاب ورجال سياسة في الأندلس وشمال إفريقية، وقدم تحفة أدبية تاريخية لا يستغني عنها دارس الأدب الأندلسي وتاريخه.

- إعتاب الكُتَّاب لابن الأبَّار المتوفى سنة ٦٥٨هـ.

والكتاب مطبوع، حققه الدكتور صالح الأشتر، وهو منشور في مجلد واحد كبير الحجم.

وقد وضع المحقق مقدمة للكتاب عرض فيها حياة ابن الأبار وعصره، وآثاره المطبوعة والمخطوطة، ووصف الكتاب، وقدم تحليلاً له.

وسبب تأليف الكتاب هو رغبة ابن الأبار في التكفير عن ذنب ارتكبه، وأثار عليه حفيظة السلطان الحفصي أبي زكريا، مما دفع ابن الأبار إلى الاستعانة بولي العهد الأمير أبي عبد الله ليتشفع له عند والده، فأجاب طلبه، ومنحه السلطان عفوه ورضاه، وهذا ما حدا بابن الأبار إلى وضعه كتاب (إعتاب الكتاب)، والإعتاب مصدر أعتب، أي أعطى العتبى، ومنح الرضا، وأزال اللوم، فالمقصود بإعتاب الكُتَّاب منحهم الرضا، والعفو عن زلاتهم، وأخطائهم، وردِّ اعتبارهم.

وقد أراد ابن الأبار أن يضرب للسلطان الأمثال على حِلم الملوك، وعفوهم عن أخطاء كتّابهم، فأورد أسماء عدد كبير من الأدباء والكتاب في المشرق والمغرب، وقدّم تراجم لهم، وذكر ذنوبهم وأخطاءهم، وعفو أسيادهم عنهم، وذلك ليحضَّ السلطان على إعتابه[1].

ويمكن تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتضمن مقدمة المؤلف التي يعرض فيها موضوع الكتاب، ويذكر سبب تأليفه.

القسم الثاني: يتضمن تراجم الكتاب التي بلغت خمساً وسبعين ترجمة، وجعلها ابن الأبار ضمن قسمين: الأول خاص بتراجم الكتاب المشارقة،

---

(١) انظر: إعتاب الكتّاب لابن الأبار، مقدمة المحقق، ٢٤- ٢٦ بتصرف.

والثاني خاص بتراجم الكتاب الأندلسيين والمغاربة، ولكنه تقسيم لم تتحقق فيه الدقه الكاملة، فقد ترد في قسم المشارقة ترجمة لعلم أندلسي أو مغربي كداود القيرواني، وعبد الله بن محمد الزجالي الأندلسي.

وقد أورد ابن الأبار تراجم أعلامه في كلا القسمين وفق التسلسل الزمني لوفياتهم.

ويكاد المؤلف يتبع منهجاً واحداً في جميع تراجمه، فهو يبدأ الترجمة بذكر أسماء السادة الذين كتب لهم صاحب الترجمة، ويمر ابن الأبار بذلك مراً سريعاً حتى يصل إلى السيد الذي أغضبته زلة صاحب الترجمة، وعند ذلك يتمهل ليظهر الوسيلة التي مكّنته من استرضائه، واستعادة مكانته لديه، كرسالة يوجهها إليه أو قصيدة يمدحه بها.

وقد أهمل ابن الأبار في تراجمه تحديد سنوات الولادة والوفاة، وأشار في معظم المواضع إلى المصادر التي نقل منها، وهي متنوعة بين المشرقية والمغربية والأندلسية، وأورد روايات مختلفة لحادثة واحدة، ولم يفضّل واحدة على الأخرى، وهنا تبرز في بعض المواضع شخصية المؤرخ الذي يلتزم بدقة مادته العلمية، ويحرص على نقل الأحداث والروايات كما علمها واستوعبها.

والقسم الثالث: يتضمن خاتمة المؤلف التي ذكر فيها غايته من تقديم كتابه إلى السلطان أبي زكريا، فجميع أمثلته عن عفو الملوك والسلاطين هي دون عفو السلطان أبي زكريا عن زلّته، ثم ينهي الخاتمة بإيراد عدد من القصائد في مدح السلطان وولي عهده، والاعتذار، وحمد الله.

ويبدو في مقدمة المؤلف وخاتمته أسلوبه المسجوع، واعتماده على الصور والتشبيهات، والمحسنات والصنعة[1].

فمن مقدّمته البليغة نقتطف هذه السطور التي تدل على ميله الشديد إلى الصنعة[1]: «أما بعد حمد الله الذي يعفو عن السيئات، والصلاة على رسوله

---

(١) إعتاب الكتاب، مقدمة المحقق، ٢٧- ٢٩.

الخاص بسيادة كل ماضٍ وآت، فهذه نبذة من إعتاب الكتّاب، وتشفيع الآداب تُشْهِر كمالَهم في الاضطلاع والاكتفاء، وتشهد بما لهم عند الأمراء والخلفاء، من كريم الاختصاص ولطيف الاحتفاء،... »[1].

ومما ذكره ابن الأبار من شعر أو نثر قدمه بعض الشعراء والكتّاب إلى أسيادهم ليصفحوا عنهم قوله: «سُعي بالعتّابي إلى الرشيد فخافه، فهرب إلى بلاد الروم، فقال يعتذر وهو مُشَبَّه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني:

جعلتُ رجاءَ العفو عُـذْراً وشِـبْتُه بهيبـــة إمـــا غـــافرٍ أو مُعَاقـــبِ
وكنت إذا ماخِفـــتُ حـــادثَ نَبْـوةٍ جعلتُكَ حصناً من حِذارِ النوائـــبِ» [2]

وتظهر رغبة ابن الأبار في تقويم المستوى الفني لبعض القصائد والأبيات التي قدمها في كتابه حين ذكر التشابه بين العتّابي والنابغة من حيث البراعة في الاعتذار، وحسن انتقاء الألفاظ.

أما أهمية كتاب (إعتاب الكتّاب) فهي تظهر في مجموعة من الجوانب، كالتاريخي، والأدبي، والتصنيفي، والإنساني[3]، فهو مصدر تاريخي يكشف عن حياة عدد كبير من الكتاب والوزراء في المشرق والمغرب والأندلس، ويقدم معلومات تتعلق بالحياة الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في العصر الذي عاش فيه صاحب الترجمة.

والكتاب مصدر أدبي مهم لما تضمّنه من اختيارات شعرية ونثرية بذل أصحابها جهوداً كبيرة في تحبيرها، لكي يتمكنوا بها انتزاع عطف ساداتهم، ونيل رضاهم، وعفوهم.

وللكتاب أهمية واضحة في المكتبة الأندلسية، فهو يقف إلى جانب كتب سابقة له، تناول فيها أصحابها الموضوع نفسه، ككتاب الوزراء والكُتَّاب للجهشياري، وكتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي، وكتاب

---

(١) المصدر السابق، مقدمة المؤلف، ٤٣.
(٢) المصدر السابق، ٩٢، ٩٣.
(٣) المصدر السابق، مقدمة المحقق، ٣٠، ٣١ بتصرف.

الوزراء للصابي، فهو لا يقل قيمةً عن تلك الكتب، ولكنه يتميز منها من حيث عناية ابن الأبار بتسليط الضوء على جوانب من حياة صاحب الترجمة تتعلق بذنبٍ ارتُكب، أو تهمةٍ لُصقت، ومحاولةٍ جادة لإقالة العثرة والإعتاب أكثر من عنايته بتقديم ترجمة وافية له.

ولإعتاب الكتاب قيمة إنسانية لما فيه من ملامسة للذات الإنسانية، وإثارة مشاعر الأمل والتفاؤل بتغيّر الأوضاع من الشدة إلى الفرج، وتعليم الإنسان الصبر على الشدائد، والعمل على تخطي الصعاب وتذليلها وصولاً إلى الغاية المنشودة.

وثمة مجموعة من المصنفات التي وضعها ابن الأبار محمد بن عبد الله البلنسي، وتناول فيها مختارات أدبية وتراجم لأعلام اختارهم وهي[١]:

- إفادة الوفادة.

وموضوعه ذكر الوافدين على الأندلس من المشرق، ولعل ابن الأبار أورد فيه أسماء بعض الشعراء والأدباء، مع مقتطفات من أدبهم.

- إيماض البرق في أدباء الشرق.
- قطع الرياض في بدع الأغراض.

وهو كتاب في متخيّر الأشعار، ويقع في مجلدين.

- خضراء السندس في شعراء الأندلس (من فتحها إلى عصر ابن الأبار).
- الكتاب المحمّدي.

وقد جمع فيه ابن الأبار شعراء الأندلس الذين تبدأ أسماؤهم بـــ (محمد)، ولعله أورد فيه مختارات من أشعارهم.

ومن المصنفات التي يمكن إدراجها ضمن الاختيارات الأدبية والتراجم:

- مصنَّف لأبي القاسم عبد الكريم بن عمران القصري في شعراء عصره.

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق إعتاب الكتاب، ١٩-٢٣، ومقدمة تحقيق المقتضب من تحفة القادم س – خ، ومقدمة تحقيق ديوان ابن الأبار، ١٩.

ذكره من المحدثين الزركلي [١]، ومحمد المنوني[٢].

- قراضة الذهب في ذكر لئام العرب لمالك بن وهيب الأندلسي[٣].

ولعله يتضمن اختيارات أدبية، وقد يكون مشتملاً على تراجم بعض الأعلام فقط. ذكره من المحدثين محمد المنوني[٤].

٢ - الحماسات وما يلحق بها

- كتاب الحماسة لابن ينّق الشاطبي محمد بن يحيى المتوفى سنة ٥٤٧هـ [٥].

ذكره من القدماء[٦] الصفدي، ومن المحدثين عمر فروخ.

ويبدو أن حماسة الشاعر المشرقي أبي تمام كانت موضع اهتمام وإعجاب من الشعراء الأندلسيين والمغاربة، وكانت مثالاً احتذوا به، ونسجوا على منواله، ومن هؤلاء الشعراء أبو العباس الجراوي، وأبو الحجَّاج البيَّاسي.

- الحماسة المغربية أو صفوة الأدب ونخبة كلام العرب للجراوي المتوفى ٦٠٩هـ [٧].

والكتاب مطبوع، حققه الدكتور محمد رضوان الداية، ويقع في مجلدين كبيري الحجم، ويحمل العنوان التالي: الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب.

---

(١) الأعلام ١٠٢/٣.

(٢) حضارة الموحدين، ٩٩، والعلوم والآداب والفنون، ١٤١.

(٣) انظر الوافي بالوفيات للصفدي ١/ ٤٢٩ وله فيه خبر مع علي بن يوسف بن تاشفين، وانظر نفح الطيب للمقري ٣/ ٤٧٩.

(٤) حضارة الموحدين، ١٩٠.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) انظر: الوافي بالوفيات ١٩٦/٥، وفيه: «وله مصنف كبير في الحماسة»، وتاريخ الأدب العربي ٣٠٣/٥.

(٧) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

تعد الحماسة المغربية من كتب الاختيارات الشعرية المهمّة التي ظهرت في المغرب، فقد وضعه مؤلفه في زمن شهد نشاطاً أدبياً ولغوياً واضحاً، واهتماماً بالتراث العربي، وإقبالاً كبيراً على الإنتاج الأدبي المشرقي، ورغبةً شديدة في محاكاته وتقليده؛ لذلك فقد لفت الجراوي الأنظار إلى كتابه الذي قلّد فيه ماصنعه أبو تمام في حماسته.

وثمة اختلاف في كتب التراجم حول عنوان الكتاب، فقد ورد أنه: صفوة الأدب ونخبة كلام العرب، وورد أنه صفوة الأدب وديوان العرب، والصحيح ما ذكره المؤلف وهو: صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب.

كان الجراوي صاحب اطلاع واسع على الشعر منذ العصر الجاهلي حتى زمانه، وهذا ما مكّنه من وضع كتابه الذي ألّفه ليقدمه إلى الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن، الذي أُعجب به، ولكنه أمر الجراوي باختصاره، فاختصره، ولكنه أبقى جزءاً من الباب الأول – وهو باب المديح الخاص برسول الله e - على حاله من التمام دون اختصار رغبةً في كثرته، وتبرّكاً في تفصيله وجملته(١).

وبعدما اختصر الجراوي كتابه أصبح عنوانه: مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، وقد ذكر ذلك في مقدمته، ولعل طول عنوان الكتاب دفع الباحثين إلى إطلاق عنوان (حماسة الجراوي) أو (الحماسة المغربية) عليه، وقد رتب الجراوي مختاراته الشعرية وفق الموضوعات التالية(٢):

المديح (وهو في قسمين: الأول: مديح النبي محمد e، الثاني: في سائر المدح)- الفخر – المراثي – النسيب – الأوصاف – الأمثال والحكم – المُلح – ذم النقائض – الزهد والمواعظ .

وقد حرص الجراوي على أن يُرتّب اختياراته في كل باب ترتيباً زمنياً، وبدأ في كل باب بشعراء المشرق، ثم بشعراء المغرب والأندلس، ولم يقحم الجراوي شعراً له في حماسته.

---

(١) انظر: الحماسة المغربية، مقدمة المحقق، ٢١، ٢٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، مقدمة المؤلف، ٣٧.

والظاهر أن أبواب الكتاب متفاوتة من حيث كثرة الاختيار وقلّته، فالأبواب الأربعة الأولى تتصف بوفرة نصوصها، بينما تقل في الأبواب الأخرى[(١)].

وقد يتصرف الجراوي في ترتيب الأبيات المختارة من القصائد، ولا سيما القصائد العباسية، فكأنه يُعيد بناء القصيدة في شكل جديد يتجلّى في المختارات منها، ويحرص على الترابط بين الأبيات المنتقاة كيلا يشعر القارئ بخللٍ أو انقطاع.

ويلاحظ أن الجراوي يكثر من اختيار نصوص شعرية لأبي تمّام، والبحتري، وابن الرومي، وابن المعتز، والمتنبي، والشريف الرضي، وأبي العلاء المعري، ولعل ذلك مرتبط بوفرة الشعر المتعدد الأغراض في دواوين هؤلاء الشعراء، ومرتبط أيضاً بذوق المؤلف وإعجابه بما اختاره من أشعار، ومرتبط أيضاً بغاية نبيلة في نفس الجراوي، وهي الرغبة في تعليم مختاراته الشعرية في حلقات التدريس.

وبين المحقق أن حماسة الجراوي ارتبطت بحماسة أبي تمام، وأن عدداً من كتب التراجم وتاريخ الأدب ذكرت أن الجراوي وضع حماسته على غرار حماسة أبي تمام، ولكنه لم يلتزم بأبواب حماسته، فقد جعلها أبو تمام عشرة، أما أبو العباس فقد جعلها تسعة، وأكثرَ الجراوي من اختيار أشعار لشعراء قدماء ومحدثين، وربما اختار قصائد كاملة.

أما أبو تمام فقد أكثر من اختيار شعر قديم جاهلي أو إسلامي أو أموي، وأورد في مواضع قليلة قطعاً شعرية لبعض المحدثين.

ومن الواضح أنَّ الجراوي بذل جهداً في تأليف حماسته، فهو حافظ، مكثر، متقن، استحضر المئات بل الآلاف من القصائد والمقطّعات الشعرية المختلفة الموضوعات أثناء تأليفه الحماسة، واختارها من عصور متعددة، فبدأ بالعصر الجاهلي، وانتهى بعصره الذي يعيش فيه، ولم يقتصر على المغرب والأندلس فحسب، وإنما أورد أشعاراً مشرقية كثيرة.

إن للحماسة المغربية أهمية كبيرة في المكتبة العربية، لأنه كتاب يضم بين دفتيه مادة شعرية ضخمة امتازت بالتنوع من حيث الموضوعات الشعرية التي

---

(١) انظر: الحماسة المغربية، مقدمة المحقق، ٢٢-٢٤.

تبين جوانب الحياة المختلفة، ومن حيث العصور التي أخذ المؤلف منها تلك المختارات، ومن حيث البلاد التي تنوعت بين المشرق والمغرب والأندلس، ومن حيث الشعراء أيضاً، فبعضهم مشهور وبعضهم الآخر مغمور.

ومن اختياراته الشعرية التي تناولت موضوعات شعرية مختلفة منها:

قال علي بن أبي طالب y في مدح النبي الكريم محمد e [١]:

ألــم تــر أن اللهَ أبلــى رســوله **بلاءَ عزيزٍ ذي اقتدارٍ وذي فَـضْلِ**
بمــا أنــزل الكفّــارَ دار مَذَلَّــةٍ **فلا قَوْا هواناً من إسارٍ ومن قَتْــلِ**
فأمسى رسولُ اللهِ قد عزَّ نــصرُه **وكان رســول الله أُرْسِــل بالعــدلِ**

وأورد الجراوي بعد الأشعار التي قيلت في مدح النبي الكريم أشعاراً في مدح سائر الأعلام.

ومن باب الأوصاف ما اختاره للشاعر امرئ القيس بن حجر في وصف الخيل[٢]:

وقد أغتدي والطيرُ فــي وُكُناتهــا **بمنجــردٍ قَيْــدِ الأوابــد هَيْكَــل**
مِكَــرٍّ مِفَــرٍّ مُقبــلٍ مُــدْبرٍ معــاً **كجلمودِ صخرٍ حطَّه السَّيْلُ من عَلِ**

ومن باب الحِكَم والأمثال مااختاره للشاعر زهير بن أبي سُلمى[٣]:

سئمت تكاليف الحياة ومــن يَعِــش **ثمانين حَــوْلاً –لا أبالــك- يــسأمِ**
رأيت المنايا خبطَ عشواء من تُصِب **تُمِتْه ومن تخطــئ يُعَمَّــر فيَهْــرَمِ**

ومن الباب نفسه ما اختاره لأبي مروان الجزيري[٤]:

والعلــمُ لــيس بنــافعٍ أربابــه **مالم يُفــد عمــلاً وحُــسْن تبــصُّرِ**
سيَّان عندي عِلْمُ من لــم يــستَفِد **عملاً به وصلاةُ مــن لــم يَطْهَــرِ**

---

(١) الحماسة المغربية ٤٢/١.
(٢) المصدر السابق ١١١/٢.
(٣) المصدر السابق ١٢١٥/٢.
(٤) المصدر السابق ١٢٧٤/٢، ١٢٧٦.

- الحماسة للبيَّاسي المتوفى سنة ٦٥٣هـ [١].

فقد ورد في كتب التراجم أن له حماسة مشهورة، صنفها بتونس، وجعلها على غرار حماسة أبي تمام، وهي في مجلدين، جمع فيها أشعاراً كثيرة[٢].

الملحقات بالحماسات

- مجموع مشاهير قصائد العرب لأحمد بن عبد المؤمن الشريشي المتوفى ٦١٩هـ[٣].

ورد في كتب التراجم أنه جمع أشهر قصائد العرب، ولكن لم يذكر أصحاب هذه القصائد[٤].

- روض الأديب والمنزه العجيب لأبي القاسم القضاعي القرطبي المتوفى ٦٥٧هـ [٥].

وهو كتاب في مجموع أشعار العرب، ضاهى به حماسة الجراوي (صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب)، وقد أنجز منه ما يقارب الثلث، وعجز عن إتمامه لكبر سنه[٦].

---

(١) أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري البيَّاسي، منسوب إلى بيَّاسة، وكان أديباً بارعاً، لغوياً، راوياً لوقائع العرب وحروبها وأيامها، حافظاً لحماسة أبي تمام، وديوانه، وديوان غيره كالمتنبي والمعري، تنقل في بلاد الأندلس، استقر في تونس وتوفي فيها. انظر: المغرب لابن سعيد ٧٣/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٤٧/٢.
وقد خلط البغدادي صاحب هدية العارفين بين البياسي والبلوي يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المتوفى سنة ٦٥٣هـ، وذكر مصنفات البياسي وأضاف إليها مصنفات للبلوي ومنها ألف باء.
انظر: هدية العارفين ٥٥٤/٢.

(٢) انظر: وفيات الأعيان لابن خلّكان ٢٣٨/٧ –٢٤٤، والوافي بالوفيات للصفدي ٣٣٥/٢٩، وشذرات الذهب لابن العماد ٤٥١/٧ - ٤٥٣.

(٣) تقدمت ترجمته في الشروح الأدبية.

(٤) انظر: التكملة لابن الأبّار ١٤٨، وإشارة التعيين لليماني،٣٧، والبلغة للفيروزآبادي، ٥٩، والحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين للعريني، ٢٨٥ وفيه: «جمع أشهر قصائد العرب لكي يحفظها المبتدئون من طلاب العلم».

(٥) ترجم له المراكشي في الذيل والتكملة (٢/١: ٤٥٦).

(٦) انظر: مقدمة تحقيق كتاب الحماسة المغربية للجراوي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ٧، ٨.

يبدو مما سبق أن لكتب الاختيارات الأدبية والتراجم والحماسات أهمية واضحة في المكتبة العربية عامة، والأندلسية خاصة، فقد تناولت هذه المصنفات المختارات الأدبية الشعرية والنثرية – وإن كانت الشعرية هي الغالبة – لمجموعة كبيرة من أدباء المغرب، والأندلس، والمشرق أيضاً، كما مرّ معنا في إعتاب الكتّاب لابن الأبار، وحماستي الجراوي والبياسي، فاكتسبت هذه المصنفات أهميتها من اتساع مادتها الأدبية المختارة، وتنوع موضوعاتها.

وتبرز أهمية هذه المصنفات من اشتمالها على تراجم، وأخبار، واختيارات أدبيّة لأعلام غير مشهورين أو مُقلّين قد لا يجدهم الباحث في مصادر أخرى، أو قد يجدهم في مصدر واحد آخر فقط، كالحسن بن عبد الله المعروف بأبي علي الأشيري، فقد ذكره صفوان بن إدريس، وأورد مختارات من شعره، وذكره وترجم له ابن الأبار في التكملة.

وتبدو أهمية هذه المصنفات في اشتمال بعضها على هدف تعليمي. فقد أراد أصحاب الحماسات تحقيق غاية تعليمية تتجلى في إعانة طلاب العلم على حفظ الأشعار المشرقية والأندلسية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه المصنفات كانت مثالاً واضحاً عن ظاهرة مهمة في التصنيف الأندلسي والمغربي، وهي المعارضة، فقد أراد أصحابها أن يقلّدوا ويحاكوا مصنفات أدبية في هذا الجانب التصنيفي، فوضعوا مصنفات مشابهة لها من حيث الشكل والمضمون والمنهج، وذلك بدافع الغيرة وإثبات التفوق من جهة، والإعجاب والتأثر من جهة أخرى، وهذا مايبدو واضحاً في حماستي الجراوي والبياسي اللّذين أرادا معارضة حماسة أبي تمام الشهيرة، ويبدو أيضاً في (تحفة القادم) لابن الأبار الذي عارض فيه (زاد المسافر) لصفوان بن إدريس.

وهذا الأمر يدفع الباحث إلى عقد المقارنات بين تلك المصنفات، ووصفها بدقة. ولهذا كله تحتل هذه الطائفة من المصنفات مكانة مهمة ومميزة في المكتبة العربية الأندلسية.

رابعاً: المصنفات الأدبية العامة

١ - المصنفات البلاغيّة النقدية

سبقت الإشارة في القسم الخاص بالمرابطين إلى إرهاصات النقد الأدبي في الأندلس والمغرب، وقد ذكرنا باختصار مراحل تطوره حتى ظهور المصنفات النقدية التي خصصها أصحابها لعرض الجوانب النقدية المتعلقة بالإنتاج الأدبي الشعري والنثري.

وقد لمعت في عصر الموحدين أسماء عدد من الكتاب والأدباء الذين وضعوا كتباً بلاغية نقدية منها:

- إحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس للكلاعي الإشبيلي[1] المتوفى في منتصف القرن السادس الهجري.

---

(١) أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، كان كاتباً مترسلاً شاعراً ومصنفاً، تصدّر للتدريس في مرحلة مبكرة من حياته، ثم انتقل إلى الكتابة في الدولة، له مصنفات عارض فيها أبا العلاء المعري، توفي معتبطاً في منتصف القرن السادس الهجري تقريباً.

انظر ترجمته في المغرب لابن سعيد ٢٣٧/١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٨٠/٥.

والجدير بالذكر أن عمر فروخ ذكر من مصادر ترجمته مطمح الأنفس لابن خاقان، والوافي بالوفيات للصفدي، والحقيقة أن الترجمة فيهما ليست للكلاعي صاحب (إحكام صنعة الكلام) وإنما لجدّه، واسمه: أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، وقد تبيّن ذلك مما ورد في الترجمة، ومن المغرب لابن سعيد ٢٣٦/١، ٢٣٧، فقد أورد تراجم لثلاثة أعلام وهم:

- أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الذي ذكر صاحب الذخيرة أنه كان مقرباً من الملك المعتمد ابن عباد، وأنه توفي في عنفوان شباب ابن عباد، انظر المغرب ٢٣٦/١، ومقدمة إحكام صنعة الكلام ١٠، ١١.
- وابنه أبو محمد عبد الغفور، وقد ورد في الحاشية أن ابن سعيد ترجم له في رايات المبرزين، وقال: هو كاتب علي بن يوسف بن تاشفين.
- وابنه أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الذي اعتبط شاباً، وخلف عدداً من الآثار الأدبية منها: الساجعة والغربيب، وإحكام صنعة الكلام.

أما ماورد في مطمح الأنفس لابن خاقان ٢١٩- ٢٢١، والوافي بالوفيات للصفدي ٢٦٥/٣ فليس ترجمة الكلاعي محمد بن عبد الغفور صاحب (إحكام صنعة الكلام).

وهو مطبوع، حققه الدكتور محمد رضوان الداية، ويقع في مجلد واحد متوسط الحجم .

وللكتاب طبعتان، الأولى في عام ١٩٦٦م، والثانية في عام ١٩٨٥م وقد صدرها المحقق بمقدمة ذكر فيها أهمية الكتاب، وعمله في إعادة طبعه ونشره، وأورد أيضاً مقدمة الطبعة الأولى، وقدّم دراسة تحليلية مطوّلة له[(١)].

وقد وضع الكلاعي مقدمة بدأها بالإشارة إلى شخصية مجهولة يُجلّها ويحترمها، اجتمع صاحبها معه في عدد من المجالس، ووجه إليه مجموعة من الاتهامات والانتقادات بسبب قصر باعه في الكتابة وفنونها[(٢)] فمن ذلك[(٣)]:

«جمعني وإياه –أدام الله علياه- مجلس واحد فأخذنا في ضروب الفصاحة، وجُلنا في طرق البلاغة، فقال لي: ما أنت إلا كاتب،ولكنك اتخذت الغريب ديدناً، واعتقدته ديناً، حتى إنك في صدور رسائلك خارج عن الطريق، غيرُ آخذ مع الفريق».

واستمر الكلاعي في ذكر المجالس التي جمعته وهذه الشخصية المجهولة[(٤)] التي قصد أن يخفي حقيقتها، فذكر في المجلس الثاني[(٥)] تحدي هذه الشخصية له في إنشاء كتابٍ يتعلّق بأمر تِرْكَةِ طفل متوفى، فوضع الكلاعي رسالته في هذا الموضوع ليثبت تمكنه من الكتابة في السلطانيات لا الإخوانيات فحسب.

وذكر في المجلس الثالث معارضته لأبي العلاء المعري، وأشار إلى أنه عارضه في رسالته (الصاهل والشاحج) برسالة سماها (الساجعة والغربيب)، وعارضه في (خطبة الفصيح) بخطبة سماها (خطبة الإصلاح)،

---

(١) انظر إحكام صنعة الكلام مقدمتي التحقيق ٥-١٨، وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. الداية ٤٠٠- ٤٣١.

(٢) انظر مقدمة تحقيق إحكام صنعة الكلام، ١٩.

(٣) إحكام صنعة الكلام، مقدمة المؤلف، ٢٩، ٣٠.

(٤) المصدر السابق، ٣٠- ٣٣.

(٥) لعل هذه الشخصية غير حقيقية، ومن محض خيال الكلاعي.

وعارضه أيضاً في كتابه (سقط الزند) بكتابٍ سماه (ثمرة الأدب)، وأورد من هذه المعارضات بعض المختارات، وبيّن بعد ذلك أنه قاصر عن بلوغ قمة أدب المعري.

وفي المجلس الرابع بيَّن الكلاعي أنه قادر على مقابلة كل طبقة بما يشاكلها من اللفظ ويطابقها، ومخاطبة كل فرقة بما يشاكلها من المعنى ويطابقها، وذلك ليرد على اتهام الشخصية المجهولة لـــه بأنه غير قادر على ذلك، وبيَّن أنه اقتصر في كتابه على النثر، وابتعد عن الشعر، لأن النثر «الأصل الذي أَمِنَ العلماءُ ذهاب اسمه فأغفلوه، وضمن الفصحاء بقاء وسمه فأهملوه، ولم يحكموا قوانينه، ولا حصروا أفانينه، وأما النظم ففرعٌ تولّد منه، ونَورٌ تطلّع عنه[١]».

ويبدو أن الاتهامات التي ذكرها الكلاعي في المجالس الأربع دفعته إلى وضع كتابه (إحكام صنعة الكلام) ليثبت قدرته على الكتابة، وليقدّم للقارئ حصيلة ثقافية بلاغية نقدية اكتسبها من عميق اطلاع، وطول مراس.

والجدير بالذكر أن الكلاعي جعل كتابه في مقدمة وبابين، ولكنّه لم يوضح ذلك التقسيم.

والظاهر أنه ضمَّن مقدمته ما جرى في المجالس الأربع التي سبقت الإشارة إليها، وكان يذكر كل مجلس تحت عنوان (فصل)، ثم أورد فصلين آخرين، الأول: في فضل البيان، فقد تحدّث عن معنى البيان، وأهميته، مستشهداً بالقرآن الكريم والحديث الشريف، ومحتجّاً بعبارات بعض البلغاء، والثاني: في الترجيح بين المنظوم والمنثور، وقد ذكرنا أن المؤلف رجّح المنثور ومال إليه[٢].

وبعد المقدمة الحافلة بالجوانب الأدبية البلاغية عرض المؤلف مادة كتابه ضمن فصول أيضاً، ولم يذكر أنه بدأ بالباب الأول، ولكن الظاهر من

---

(١) إحكام صنعة الكلام، ٣٩، ٤٠.

(٢) انظر مقدمة إحكام صنعة الكلام للمؤلف، ١٦، طبعة دار الثقافة، ١٩٦٦، وسنعتمد على هذه الطبعة في كل ماسنورده عن الكتاب لسهولة حصولنا عليها أكثر من طبعة عالم الكتب، ١٩٨٥م.

العنوان والمضمون – كما ذكر د. الداية- أنه بدأ به، فقال: (فصل في الكتابة وآدابها، وما يتعلّق بها من أسبابها[1])، وافتتحه بقوله سبحانه وتعالى:

﴿**اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**﴾.

وأورد الكلاعي بعد هذا الفصل فصول الباب الأول المتعلقة بالكتابة وكل ما يمت إليها بصلة.

وبعد ما عرض هذه الفصول ذكر الكلاعي تحت عنوان (باب) فصولاً تتعلق بموضوع آخر وهو: ضروب الكلام، وأنواع الأساليب، وأقسام السجع مما يدخل في النقد والبلاغة[2].

وهذا يشير إلى أنه بدأ بالباب الثاني من كتابه، وهو – كما يبدو- يعادل ثلثي الكتاب، وقد بيّن الكلاعي في بدايته مضمونه، وما سيعرضه فيه.

واستمر الكلاعي في ذكر عناوين الموضوعات التي سيتناولها في هذا الباب، وبدأ بفصوله ومنها: الترسيل[3]، العاطل[4]، الحالي[5]، وأورد تحت عنوان فصل نماذج مختارة من بعض المكاتبات.

وقد حرص الكلاعي على إظهار تطوّر النثر الفني من المصطلحات البلاغية النقدية التي بيَّن أنها تمثل ما طرأ على أسلوب الكتابة عبر الزمن، فالعاطل سُمِّي بذلك لقلة تحليته بالأسجاع والفواصل.

تناول الكلاعي بعد ذلك موضوعات أخرى تتعلق بالنثر الفني وأساليبه وأشكاله كالخطبة، والتوقيع، والمقامة.

وحرص على إفادة متعلمي صنعة الكلام، فوجه مجموعة من النصائح إلى الخطباء ليكونوا أصحاب براعة وحسن بيان.

---

(١) إحكام صنعة الكلام، ٤٠، والفصل من ٣٩-٤٤.

(٢) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس. د. رضوان الداية، ٤٠٤.

(٣) إحكام صنعة الكلام، ٩٦.

(٤) المصدر السابق، ٩٦.

(٥) المصدر السابق، ٩٧.

وقد أنهى الكلاعي كتابه بخاتمة موجزة بليغة فقال: «هذه – أعزك الله- بضاعة استخرجَتْها يد النصيحة من صدف الفكر، وفتقتها يمين الأنفة من كمام الذكر، وكتبها قلم الاستعجال في صحيفة الارتجال،.... وفي هذا عذر إن وقع تقصير، ولا ينفرد بالكمال إلا السميع البصير».

وبعد هذا العرض لمضمون الكتاب وطريقة مؤلفه فيه نذكر ما أورده د. الداية عن أهميته[1]، فهو مصنف ذو قيمة أدبية واضحة، لما تضمّنه من الآراء والتوضيحات المتعلقة بالجوانب البلاغية والنقدية، ولما قدمه الكلاعي من مصطلحات نقدية بلاغية عند دراسة تطوّر الأساليب النثرية، وهذه المصطلحات خاصة بالمؤلف[2]، وتحتاج إلى عرضها على المصطلحات المشرقية لمعرفة الشبه والاختلاف بينها، كالمصطلحات التي استخدمها في أنواع السجع، فقد ذكر المنقاد، والمستجلب، والمشكل والمضارع، وقدم مصطلحات جديدة في ضروب النثر، كمصطلح (المغصَّن) في الكتابة، ولعله استوحاه من التوشيح الأندلسي الذي يتضمن الأغصان، وذكر أيضاً ضمن أقسام الترسيل: العاطل، الحالي، المصنوع، المرصّع، المفصَّل، المبتدع.

وتظهر أهمية الكتاب من اشتماله على أسماء بعض الكتب الأدبية المشرقية التي كانت سائدة في المغرب والأندلس، ولقيت اهتماماً واضحاً من الأدباء، ظهر في التقليد والمعارضة، كمصنفات أبي العلاء المعري (السجع السلطاني) و(الصاهل والشاحج) وغيرها[3].

وتبدو أهمية الكتاب في المقارنة بين المشارقة والأندلسيين، وتأييد فكرة التفوق الأندلسي، أو المجاراة في بعض المواضع، وهو بذلك يؤيد ما ذهب إليه ابن بسَّام الذي أراد أن يثبت للأندلسيين أن لهم موروثاً يستحق أن يعتزوا به.

---

(١) انظر مقدمة تحقيق إحكام صنعة الكلام، د. الداية، ٦، وقد أشار إلى أنه أفاد من ملاحظات الدكتور إحسان عباس القيمة على الكتاب، وذلك في كتابه (تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين)، انظر ٩٨، ٩٩ بتصرّف.

(٢) انظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس، ٥١٠، ٥١١.

(٣) انظر تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، د. إحسان عباس، ١١٣.

ولعل أهميته تكون أيضاً في جمعه بين الجانبين النقدي والبلاغي – ويبدو أن البلاغي هو الذي احتلَّ القسم الأكبر من الكتاب - ولكنه ضم أيضاً بعض الإشارات النقدية المتعلقة بالنماذج المختارة من أدب الكتَّاب الذين أوردهم في كتابه[١]، فالكلاعي معجب بالثعالبي، نقل آراءه، واحتج بأقواله، ولكنه خالفه في قيمة أدب ابن العميد، فقال[٢]: «وأما أبو الفضل بن العميد فكاتب بليغ مجيد، ولكن مع هذا عُدل به عن قومه، ونودي عليه بأكثر من سوق».

- جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتّاب لابن السرّاج الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٩هـ أو ٥٥٠هـ [٣].

وقد يرد هذا الكتاب تحت عنوان آخر هو: اختصار كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني والتنبيه على أغلاطه[٤]، وقد ذكر د. الداية أن منه نسخة وحيدة محفوظة في مكتبة الإسكوريال[٥]، وبيَّن أن من الإجحاف بحقّ الكتاب ومؤلفه أن يوصف بأنه اختصار لعمدة ابن رشيق والتنبيه على أغلاطه فيه والرد عليه فقط، وإنما هو كتاب أدبي بلاغي نقدي فقد قال[٦]: «صحيح أن الكتاب اعتمد في بعض فصوله عمدة ابن رشيق، ولكن هذا لا يجعل الكتاب مجرد اختصار أو اختصار وردّ، فقد ناقش ابن السرّاج بعقل العالم الناقد عدداً غير قليل من آراء ابن رشيق».

---

(١) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. الداية، ٤٣١.

(٢) إحكام صنعة الكلام، ١١٣.

(٣) أبو بكر محمد بن عبد الملك المعروف بابن السرّاج الشنتريني، سكن إشبيلية، وأخذ العربية عن ابن أبي العافية، وابن الأخضر الإشبيلي، وأصبح أحد أئمة العربية، زار اليمن، ثم استقر في مصر. له مصنفات في اللغة والأدب. انظر إشارة التعيين لليماني ٣٢٥، والوافي بالوفيات للصفدي ٤٦/٤، والبلغة للفيروزآبادي ٢٠٣، وبغية الوعاة للسيوطي ١٥٢/١ تحقيق: علي محمد عمر، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٠٥/٥.
وقد اختلفت المصادر في سنة وفاته، فبعضها يذكر وفاته بين عامي ٥٤٩هـ و٥٥٠هـ، وبعضها يذكرها سنة ٥٤٥هـ، وبعضها يذكرها سنة ٥٥٠هـ.

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ٣٠٥/٥، وتاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) د. إحسان عباس ٩٣.

(٥) انظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس د. رضوان الداية، ٤٣٤.

(٦) المرجع السابق ٤٣٥.

وقد جعل المؤلف كتابه في مقدمة وأربعة أجزاء، أما المقدمة فهي مؤلفة من أربعة فصول قِصار تناول فيها جوانب من البلاغة والفصاحة، وبسط منهجه في الأجزاء والفصول التي تكّون كتابه، وبيَّن فيها أن البلاغة تكون في نوعين: المعجز، والمقدور، فالمعجز منها ما نجده في القرآن الكريم، والمقدور منها ما يُقْدر على الإتيان به من الكلام البليغ، وقد جعله في قسمين: المطبوع والمصنوع.

وانتقل ضمن هذه المقدمة إلى بيان أهمية المحفوظ في تعزيز الملكة، وإدراك أسباب البلاغة، فقال[١]: «ويجب على من حاول هذا الفن أن يستكثر من المعلومات لتعزّز مواده، ويعلم ما يحسن من تركيبها وما يقبح ليأتي الحسن، ويتجنَّب القبيح..».

ثم ختمها بذكر منهجه في الكتاب، والطريقة التي سار عليها في عرض مادته[٢].

فالجزء الأول من الكتاب يتناول أمرين[٣]:

١- قضية الشعر: أنواعه، محاسنه ومساوئه، وقضية الشعراء: أنواعهم وطبقاتهم. ويختص هذا الأمر بسبعة أبواب.

٢- جملة من أنواع البديع (والبديع هنا يتضمن جملة أنواع البيان والبديع إلى زمان المؤلف)، ويختص هذا الأمر بسائر أبواب الكتاب الأربعين.

والجزء الثاني: يتناول أنواع الشعر بحسب معانيه، واختلاف المقول فيه، وتوليد المعاني وسرقاتها، وفيه أربعة وثلاثون باباً.

والجزء الثالث: يتناول النثر، وقد جعله المؤلف في ثمانية عشر باباً، بدأه بذكر فضيلة النثر، وتميّزه من الشعر، وختمه باختيارات من النـــثر الفني الجيد.

---

(١) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس د. رضوان الداية ،٤٤٠.

(٢) المرجع السابق ٤٣٦، ٤٤٠.

(٣) انظر جميع ما سيرد عن الكتاب في تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لــ د. الداية، ٤٤١-٤٤٩.

والجزء الرابع: مختص بسرقات المتنبي، ومشكل معاينه، رتّب فيه المؤلف ما اختاره من المشكل، وما وجده من السرقات وفق ترتيب الحروف الهجائية، وبيّن فيه أنه اقتصر على شعر المتنبي لأنه الأكثر شهرة عند الناس، ولكثرة السرقات فيه.

وخلاصة القول: يعد كتاب جواهر الآداب لابن السراج نموذجاً لطريقة التصنيف الأندلسي في النقد والبلاغة[1]، ومصدراً مهماً ظهر فيه الغرض التعليمي، وصورةً واضحةً للتواصل في حركة التصنيف الأندلسي عبر العصور، وذلك في اعتماد اللاحق على السابق، تجلى ذلك في اعتماد ابن السراج على عمدة ابن رشيق، وردّه عليه في غير موضع من الكتاب.

- ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب لابن خيرة المواعيني المتوفى سنة ٥٦٤هـ [2].

ذكره ابن سعيد[3]، والصفدي[4]، وابن الخطيب[5]، ومحمد بن مخلوف[6]، وذكره من المحدثين يوسف العريني[7]، ومحمد عبد الله عنان[8]،

---

(١) ذكر د. الداية أنه من المحتمل أن يكون الكتاب قد أُلف في مصر، ولكن هذا لاينفي تأثر مؤلفه بالمكونات الثقافية، والآراء النقدية التي اكتسبها في الأندلس.

(٢) أبو القاسم محمد بن إبراهيم القرطبي الإشبيلي المعروف بابن خِيَرة المواعيني، من أهل قرطبة، سكن إشبيلية، كتب لعدد من ولاة الأندلس في عصر الموحدين، وكان أديباً، ناثراً، شاعراً، ناقداً، ولعل النقد أبرز فنونه، توفي في مراكش.

انظر المغرب لابن سعيد ٢٤٢/١، الأعلام للزركلي ٢٩٦/٥، تاريخ الأدب العربي لفروخ ٣٨٦/٥.

(٣) المغرب ٢٤٢/١.

(٤) الوافي بالوفيات ٣٥١/١.

(٥) الإحاطة ٣٣٧/٢٢٤ وقد ورد فيه العنوان: ريحان الآداب وريعان الشباب، وأظنه تحريفاً.

(٦) شجرة النور الزكية، ١٥١.

(٧) الحياة العلمية في الأندلس، ٣١٥.

(٨) عصر المرابطين والموحدين ٦٩٦/٢.

وسلامة الهرفي[١]، وقدم الدكتور إحسان عباس دراسة وافية عنه[٢]، فذكر أنه كتاب في النقد الأدبي، جمع فيه ابن خيرة الفنون التي يحتاجها من عُني بمزاولة المنثور والموزون، وجعله في سبع مراتب، وفي كل مرتبة مراقب وثنايا، فالمرتبة تساوي الكتاب، والمرقبة بمثابة الباب، والثنية بمنزلة الفصل.

وبين الدكتور عباس الأثر المشرقي في الكتاب، فقد اطلع مؤلفه على عدد كبير من الكتب الأدبية البلاغية النقدية المشرقية، وتأثر بالجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، وقد أراد أن يقدم - في البداية- كتاباً مختصراً عنه، ولكنه عدل عن ذلك، وألّف كتابه (ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب) سعياً وراء المتعة والمنفعة الأدبية في آن معاً.

وقد شرح أولاً نقد الألفاظ المفردة، أي الفصاحة، فوضع لها سبعة شروط منها: أن يكون تأليف اللفظ من حروف متباعدة في المخارج، متباينة في الأسماع[٣].

ونبّه[٤] على ضرورة تجنب الشاعر الشذوذ عن الجماعة، وكسر نظام الشعر، وانتقل إلى الحديث عن الكلام المؤلَّف، وشبّهه بالصنائع.

وتناول[٥] بعد ذلك الرأي النقدي المعروف (أطيب الشعر أكذبه)، فأيّده، وذكر أن الخطابة تختلف عن الشعر، فهي أكثر اقتصاداً، وأذهب في سبيل التحقيق، وإن كانت لا تخلو من الفخامة وإبراز الصورة.

ووقف المواعيني[٦] أيضاً على موضوع نقدي مهم، وهو المعاظلة في الكلام، ففيها فساده واضطرابه، وتناول بعد ذلك موضوعات بلاغية

---

(١) دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ٢٤، ٢٥.

(٢) انظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٥١٣، وقد ذكر د. عباس في فهارس الكتاب أنه رجع إلى الجزء الأول منه في نسخة الفاتح. والظاهر من كلامه أن الكتاب مخطوط.

(٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب د. إحسان عباس، ٥١٤.

(٤) المرجع السابق، ٥١٥، ٥١٦.

(٥) المرجع السابق، ٥١٦.

(٦) المرجع السابق، ٥١٦.

تتعلق بالكاتب وصفاته وأدواته وإحكام صنعته، ووصَفَ الخط، والأقلام، والدواة، والحبر.

وذكر المواعيني[١] أن تأثير الشعر في النفوس يتم بسبب التلاؤم بين الموضوع ونفسية السامع، ووضح أقسام الشعراء، وأساليبهم، وقدم رأياً نقدياً مهماً يتعلق بجودة الشعر، وهو الربط بين جودته وجمعه بين الجزالة العربية والرقة الأندلسية، وكأنه يرجو التوفيق بين المذهبين المتباعدين في الأندلس.

ووقف[٢] عند نوع من الشعر أخرجه ابن حزم من حد الشعر، فقد قال: «ومن الشعر نظم خبر، أو تقرير حجة، أو ذهابٌ مع مقاصد الشريعة،... وإنما سمي شعراً بالوزن، وإلا فالخطبة أولى الأسماء به»، وقسّم الشعر تقسيماً جديداً تابعاً لطبيعة التعبير لا الأغراض الشعرية.

ومن اللافت[٣] اعتماد المواعيني على النقاد القدماء المشارقة في بعض الآراء والموضوعات النقدية التي تناولها، كاعتماده على ابن قتيبة حين تحدّث عن سهولة الشعر وصعوبته، واعتماده على ابن طباطبا العلوي حين تناول موضوع عرض الشعر على الفهم الثاقب كما تُعرض المحسوسات على الحواس، واعتماده أيضاً على ابن المعتز، وقدامة بن جعفر، والحاتمي وغيرهم من النقاد والبلاغيين حين وقف على عدد من الموضوعات البلاغية كالبديع، والتشبيه، والاستعارة.

وقد بيّن الدكتور عباس[٤] أن المواعيني أكثر من النقل عن الكتب المشرقية، ولو أنه اكتفى بالقليل منها، وقدم جديداً عن الموضوعات الأدبية الأندلسية، وسمح لشخصيته بالظهور، لاحتل مكانةً أوضح في تاريخ النقد الأدبي العربي الأندلسي.

---

(١) المرجع السابق، ٥١٧

(٢) المرجع السابق، ٥١٨، ٥١٩.

(٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب د. إحسان عباس ، ٥١٩، ٥٢٠.

(٤) المرجع السابق، ٥٢٠، ٥٢١ بتصرف.

٢ - المصنفات الأدبية البلاغية

ومن المصنفات الأدبية التي ظهرت في عصر الموحدين تلك التي تناول فيها أصحابها موضوعاً مستمداً من أحد فروع علم البلاغة، كالبديع، والبيان، والمعاني وما يتعلّق بهذه العلوم من قضايا وموضوعات، ومن هذه المصنفات:

- حلية اللسان وبغية الإنسان في الأوصاف والتشبيهات والأشعار السائرة لابن عامر السالمي المتوفى سنة ٥٥٩هـ[١].

وقد ذكر هذا الكتاب الصفدي[٢]، والسيوطي[٣]، وذكره من المحدثين الزركلي[٤]، وعباس[٥]، والعريني[٦].

- جذوة البيان وفريدة العقيان لعلي بن إبراهيم بن سعد الخير البلنسي المتوفى سنة ٥٧١هـ[٧].

---

(١) أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر السالمي الطرطوشي البلوي، أصله من مدينة سالم، سكن طرطوشة، كان عالماً لغوياً، أديباً، مؤرخاً، صنف في اللغة والأدب، وتوفي في إشبيلية.
وثمة خلط في بعض الكتب بينه وبين أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي الفهري المتوفى سنة ٥٢٠هـ، وقد ذكرناه وترجمنا له في القسم الخاص بالمرابطين.
فقد نسب بعض الباحثين ومنهم محمد عبد الله عنان كتباً لأبي بكر الطرطوشي ت ٥٢٠هـ إلى أبي عامر الطرطوشي ت ٥٥٩هـ، ففي عصر المرابطين والموحدين ٤٥٠/١ ذكر أن لأبي عامر الطرطوشي كتباً منها: درر القلائد وغرر الفوائد، السلك المنظوم والمسك المختوم، سراج الملوك، وهي في الواقع كتب لأبي بكر الطرطوشي. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٦٢/٤، والوافي بالوفيات للصفدي ١٧٥/٥، وشذرات الذهب لابن العماد ١٠٢/٦- ١٠٤. أما ترجمة أبي عامر الطرطوشي فهي في الوافي بالوفيات للصفدي ١١١/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٨/١، والأعلام للزركلي ٣١٨/٥ ولكن الزركلي ذكر أن له كتاب (درر القلائد وغرر الفوائد) وهو لأبي بكر الطرطوشي كما ذكرنا.

(٢) الوافي بالوفيات ١١١/٢ وفيه: «وله كتاب التشبيهات».

(٣) بغية الوعاة ٢٨/١. وفيه: «وله كتاب التشبيهات».

(٤) الأعلام ٣١٨/٥.

(٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب لـ د. إحسان عباس، ٥١٣، وقد ورد ذكره في الحاشية.

(٦) الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، ٢٨٦، ٣١٥ وفيه: «وله حلية اللسان وبغية الإنسان في الأوصاف والتشبيهات والأشعار السائرة».

(٧) تقدمت ترجمته في الاختيارات الأدبية والتراجم.

لم أجد في مصادر ترجمته تعليقاً يدلّ على مضمون الكتاب، أو توضيحاً لغاية مؤلّفه منه، لذلك كان إدراج الكتاب ضمن هذه الفئة من المصنفات قائماً على ما يدل عليه العنوان.

ذكره ابن الأبار[١]، وابن شاكر الكتبي[٢]، واليماني[٣]، ومن المحدثين عمر فروخ[٤]، وعمر رضا كحالة[٥].

- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب للخزرجي الداني المتوفى ٦١٩هـ[٦].

أورد السيوطي ترجمته، وأشار إلى أن الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ مدينة دمشق ذكره ضمن من حلَّ مدينة دمشق، وذكر كتابه، والجدير بالذكر أن العنوان ورد في البغية[٧] كما يلي: التحصيل، عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، وهذا يوحي بأنهما كتابان، ولعلَّ هذا سهو من المحقق.

- الحديقة في البديع للحجاري[٨].

ذكره ابن سعيد في المغرب[٩].

---

(١) تحفة القادم ٦٩- ٧١.

(٢) فوات الوفيات ٢/٤٦٠، ٤٦١.

(٣) إشارة التعيين، ٢٠٨.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٥/٤٢٨.

(٥) معجم المؤلفين ٢/٣٨٩.

(٦) أبو عبد الله محمد بن طاهر بن علي الخزرجي الداني الأندلسي، قدم دمشق سنة ٥٠٤هـ، وأقام بها مدة، وكان يقرئ النحو، خرج إلى بغداد، وأقام بها حتى وفاته، وقد قيل عنه: إنه كان شديد الوسواس في الوضوء.
انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٣/١٦٨.

(٧) بغية الوعاة ١/١٢٠.

(٨) لم أقف على سنة وفاته، وقد ترجم له ابن سعيد في المغرب ٢/٣٤ فقال: «أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن إبراهيم الحجاري، وهو عم الحجاري صاحب المسهب، أجلَتْه محنة بلده في شبابه إلى دانية، فقصد ملكها إقبال الدولة، ومدحه». ولم يذكر ابن سعيد سنة وفاته.

(٩) المغرب ٢/٣٤، قال ابن سعيد عن الحجاري: «هو صاحب كتاب الحديقة في البديع».

- ثمرة الغراب في ضروبٍ من التجنيس غِراب لأبي القاسم القرطبي المتوفى سنة ٦٢٣هـ[١].

ذكره من القدماء الرعيني[٢].

- مصنَّف في البديع والبلاغة لابن أبي الفضل السُّلَّمي المتوفى سنة ٦٥٥هـ(٣).

ذكره ياقوت الحموي[٤]، ونقل السيوطي عنه[٥].

٣ - المصنفات الأدبية النقدية

ظهرت مصنفات أدبية في عصر الموحدين تناول فيها أصحابها جانباً نقدياً محدداً كالسرقات الشعرية، والمفاضلة بين الشعراء بالاعتماد على مجموعة من الأسس والأحكام النقدية، منها:

- روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب لابن لبَّال الشريشي المتوفى ٥٨٢هـ أو ٥٨٣هـ[٦].

ذكره من المحدثين رضا الطيار [٧].

---

(١) أبو القاسم عامر بن القاضي أبي الوليد هشام بن عبد الله القرطبي، عالم جليل، عارف باللغة والآداب.

انظر برنامج شيوخ الرعيني، ١٩٧، وانظر المغرب لابن سعيد ٧٥/١.

(٢) انظر برنامج شيوخ الرعيني، ١٩٩. وله مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد، وله معارضة لمُلقى السبيل للمعري، وله مقامات حسان كمل له منها جملة.

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي العلاّمة شرف الدين النحوي، فقيه، محدِّث، مفسِّر، سمع الموطأ في المغرب، حجّ، وزار العراق، وخراسان، ومصر، والشام، تكلم على المفصّل للزمخشري، وأخذ عليه في سبعين موضعاً، توفي بين العريش والزعقا وهو متجه إلى دمشق.

انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٣٥٤/٣، والبلغة للفيروزآبادي ٢٠٠، ٢٠١.

(٤) معجم الأدباء ٦٤١/٦.

(٥) بغية الوعاة ١٤٤/١.

(٦) تقدمت ترجمته في الملحقات بالدواوين الشعرية النثرية.

(٧) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٩٨.

• كلام على شعر أبي الطيب المتنبي لابن أبي الفضل السلمي المتوفى ٦٥٥هـ[١].

ذكره الصفدي[٢]، وقال: «وله كلام على شعر أبي الطيب المتنبي».

• سرقات الشعراء لابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ أو ٦٧٠هـ[٣].

ذكره الغبريني[٤]، وابن شاكر الكتبي[٥]، والفيروزآبادي[٦]، والسيوطي[٧]، ومن المحدثين رضا الطيار[٨].

٤ - المصنفات الأدبية الدينية

• البُدُّ لعبد الحق بن إبراهيم المعروف بابن سبعين المتوفى ٦٦٩هـ[٩].

والظاهر أنه كتاب في الأدب الصوفي، فقد قصد المؤلف بالبد بدَّ العارف بالله، أي لا بدَّ لـــه من معرفة أمور ذكرها في كتابه، وقد جمع فيه بين الأدب والتصوف، والفلسفة.

---

(١) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية البلاغية.

(٢) انظر الوافي بالوفيات ٣٥٤/٣، والظاهر أن كلام الصفدي يحتمل وجهين، فقد يكون للسلّمي مصنف نقدي تناول فيه شعر المتنبي من جوانبه المختلفة، وقد يكون كلامه تعليقاً لم يبلغ مرتبة المصنَّف.

(٣) أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي المعروف بابن عصفور، لازم الشَّلَوْبين عشر سنين، وختم عليه كتاب سيبويه، أقرأ في إشبيلية وشريش وغيرهما، توفي في تونس.

انظر: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١٠٩/٣، وبغية الوعاة للسيوطي ٢١٠/٢.

(٤) عنوان الدراية، ٢٦٦.

(٥) فوات الوفيات ١٠٩/٣.

(٦) البلغة، ١٦٠.

(٧) بغية الوعاة ٢١٠/٢.

(٨) الدراسات اللغوية في الأندلس ٢٦، ١٨٥، ١٨٨، وقد ورد ذكره ضمن مصنفات ابن عصفور المخطوطة.

(٩) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

ذكره الصفدي[1]، وابن شاكر الكتبي[2]، وابن الخطيب[3]، ومن المحدثين بروكلمان[4]، وحكمة الأوسي[5]، ومحمد قربيبز[6]، ود. محمد عيسى صالحية[7].

٥ - المصنفات الأدبية الجغرافية

سبقت الإشارة - في قسم المرابطين - إلى الأدب الجغرافي، وما ينضوي ضمنه من الأنواع الأدبية، ومنها الرحلات، وقد ذكرنا أنواعها، وميسراتها، وأسبابها ونتائجها.

وقد ظهرت في عصر الموحدين مجموعة من الرحلات التي دوَّن فيها أصحابها مشاهداتهم وأوصافهم، لكل ما التقطته أعينهم، ووجدوه جديراً بأن تحفظه مصنفاتهم ومنها:

- المُعْرب في عجائب المشرق والمغرب لأبي حامد الغرناطي المتوفى ٥٦٥هـ[8].

ذكره الصفدي[9] وقال: «صنَّف كتاباً في العجايب التي شاهدها في المغرب»، وذكره عمر فروخ[10] وقال: «اشتهر أبو حامد بالرحلة في المغرب

---

(١) الوافي بالوفيات ٦٠/١٨.

(٢) فوات الوفيات ٢٥٣/٢.

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣١/٤.

(٤) تاريخ الأدب العربي ١١٢/٥.

(٥) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين ٢٢٦، ٢٢٨.

(٦) الشعر الصوفي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير ١٢١.

(٧) انظر المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١٤٦/٣. وفيه ذكرد. صالحية أن الكتاب مطبوع بتحقيق جورج كتورة، وصادر عن دار الأندلس، ودار الكندي، ١٩٧٨م، بيروت.

(٨) محمد بن عبد الرحيم بن أبي الربيع القيسي، من أهل غرناطة، قدم بغداد وسمع بها، وحدَّث، وكان شيخاً فاضلاً أديباً، توفي في دمشق. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٢٤٥/٣.

(٩) المصدر السابق ٢٤٥/٣.

(١٠) تاريخ الأدب العربي ٣٩٠/٥، وقد ذكر أن الكتاب مطبوع بعنوان (المعرب عن بعض عجائب البلدان) قسم شرقي أوربة، مدريد – ١٩٥٣م.

والمشرق، وشرقي أوربة، طاف المغرب كلَّه، ألَّف كتاب (المُعْرب في عجائب المشرق والمغرب) لوزير بغداد عون الله يحيى بن هبيرة».

- تحفة الألباب ونخبة الأعجاب[١] لأبي حامد الغرناطي أيضاً، وهو مطبوع.
- رحلة لصفوان بن إدريس المتوفى سنة ٥٩٨هـ[٢].

ذكره ابن الخطيب[٣]، ومحمد بن مخلوف[٤].

- رحلة منظومة للحسن بن الفكّون المتوفى بعد عام ٦٠٢هـ[٥].

ذكره الغبريني[٦]، وآخرون[٧].

- رحلة ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني المتوفى ٦١٤هـ[٨].

وهي مطبوعة حققها الدكتور حسين نصَّار، وتقع في مجلد واحد متوسط الحجم، وتعد أشهر رحلة وصلتنا من عصر الموحدين.

لم يقم محمد بن جبير برحلة واحدة، بل قام بثلاث رحلات قصد فيها جميعاً الحج الذي كان مقصد جل الراحلين من المغرب إلى المشرق إن لم نقل

---

(١) ورد ذكره في تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٩٠/٥.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الإحاطة ٣٤٩/٣.

(٤) شجرة النور الزكية، ١٦١، وذكره من المحدثين: العريني في الحياة العلمية، ٣٠٤، وعنان في عصر المرابطين والموحدين ٦٩٠/٢، وأحمد أبو موسى في أعلام النثر في عصر الموحدين، ٣٨٨، ٣٨٩.

(٥) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٦) عنوان الدراية ٢٨٠ «له رحلة نظمها في سفره من قسنطينة إلى مراكش».

(٧) فقد ذكر عمر فروخ في تاريخ الأدب العربي ٦٣٧/٥ أن ابن الفكون نظم قصيدة ذكر فيها البلدان التي مرّ بها حين رحل من قسنطينة إلى مراكش، وذكر د. علي الكردي في أطروحة الدكتوراه (الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين) أن له رحلة منظومة في سفره من قُسَنْطينة إلى مراكش، ١٢٠.

(٨) تقدمت ترجمته في المجموعات الشعرية.

كلهم، وقد قدمت هذه الرحلات إلى أدبنا العربي مجموعة من الآثار الأدبية القيمة الممتعة.

ولم يدوِّن ابن جبير أخبار رحلاته كلها في الرحلة التي وصلتنا، وإنما قصرها على ذكر أحداث الرحلة الأولى وحدها.

أما الرحلة الثانية فقد ذكر المؤرخون أن سببها متعلق بشيوع الخبر الذي يحمل بشرى فتح بيت المقدس على يد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن غازي، الأمر الذي دفع ابن جبير إلى القيام برحلته سنة ٥٨٥هـ، فبدأها من غرناطة، ثم انتقل إلى مالَقة، فسبتة، ففاس.

أما الرحلة الثالثة فهي مرتبطة بوفاة زوجته أم المجد، فقد تركت هذه الحادثة المؤسفة جرحاً عميقاً في نفسه، فأراد التخفف من أحزانه، وقام بالرحلة، وعبّر عن لواعج صدره بالشعر، ووضع مجموعة شعرية أو ديواناً بعنوان (نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح) [١].

وقد صرّح[٢] محمد بن جبير في رحلته المدونة أنه لم يكن وحيداً فيها، فقد كان أحمد بن حسان القضاعي رفيقاً لــه، وكان أحمد مختصاً في الطب، وكاتباً للأمير أبي سعيد الذي كتب له ابن جبير، وعلى الرغم من هذه الصحبة فإن ابن جبير لم يشر إليه غير ثلاث مرات.

وقد مرّ[٣] ابن جبير في أشهر مدن مصر والعراق والشام وشبه الجزيرة العربية، وصقلية، فصوّرها في كتابه تصويراً يتفاوت طولاً وقصراً وفقاً للمدة التي أقامها بها، والانطباع الذي خلّفته في نفسه، والأهمية التي رأى أنها تستحقها.

وكان يُعنى في وصف المدن بالمرافق، والمشاهد، والأرباض، فيصفها بدقة، وواقعية، وصدق.

---

(١) ذكر د. نصار أن نتيجة وجد الجوانح ديوان شعري، وقد مرّ معنا في المجموعات الشعرية أنه جزء من ديوان شعري كبير.

(٢) انظر رحلة ابن جبير مقدمة التحقيق لحسين نصار، ١١، ١٢ بتصرّف.

(٣) رحلة ابن جبير، مقدمة التحقيق، ١٢، ١٣ بتصرف.

ويشير في كتابه (رحلته) إلى وضع المغاربة في البلدان التي مرّ بها، ويهتم بتوضيح الطابع الاجتماعي والسياسي العام الذي اتصف به كل بلد زاره، ففي مصر أسهب في الحديث عن المشاهد والآثار، وفي الحجاز تحدّث عن الشعائر والاحتفالات الدينية، وفي الشام توسع في كلامه عن المسجد الأموي، والحياة الاجتماعية للدمشقيين، والجوانب السياسية والاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، وفي العراق ذكر الوعظ والإرشاد وأصحابه، وفي صقلية تحدّث عن أحوال المسلمين ومشاعرهم تحت حكم الملك غليوم (وليم الصالح).

وفي ذلك كله أهمية كبيرة، وقيمة للرحلة، لما فيها من معلومات وأخبار قد لا يجدها الباحث في مصادر أخرى.

وقد أشار د. حسين نصار[١] إلى أن ابن جبير دوَّن مشاهداته على صورة مذكرات، ثم نسَّقها وفقاً لمراحل الرحلة، أو قام بذلك بعض تلاميذه كما يقول أبو الحسن الشاري[٢]، مما ترك أثراً سيئاً على عبارته، فهي قريبة من العامية، موصوفة بالركاكة لما فيها من ضمائر مختلفة لا تسير وفق قواعد اللغة العربية الفصيحة، وأوصاف مذكورة في غير مواضعها، ولم يستطع ابن جبير إخفاء أسلوبه الأدبي، واهتمامه بالمحسنات البديعية، فكان يفتتح كلامه عن المدن الهامة بفقرة مجودة تتزين بالسجع والجناس.

وكان دقيق الملاحظة، صادق التعبير، مدركاً لأهمية العصر الذي جرت فيه رحلته، لذلك حرص على تصوير المشاهد المتنوعة التي تحمل في طياتها قيمة تاريخية، وسياسية، وجغرافية واجتماعية.

وقد أثر ابن جبير برحلته في غيره من الرحالة العرب المتأخرين الذين أكثروا من الرجوع إلى رحلته، واقتبسوا منها، فاقتبس العبدري منها في وصف مكة والمدينة، واقتبس خالد بن عيسى البلوي منها في رحلته

---

(١) انظر رحلة ابن جبير مقدمة التحقيق لحسين نصار، ١٣، ١٤ بتصرف.

(٢) أورد ابن الخطيب في الإحاطة ٢/٢٣٠ أن أبا الحسن الشاري قال عن رحلة ابن جبير: «إنها ليست من تصنيفه، وإنّما قيّد معاني ماتضمنته، فتولى ترتيبها، وتنضيد معانيها بعض الآخذين عنه».

(تاج المفرق في تحلية علماء المشرق) في وصف الاسكندرية، والقاهرة، ومكة، والمدينة، واقتبس ابن بطوطة أيضاً منها في رحلته التي وصف فيها حلب ودمشق.

وقد ذكر الدكتور نصار[١] عدداً من أسماء بعض المستشرقين الذين ترجموا رحلة ابن جبير إلى لغاتهم، أو نشروا أقساماً منها، ونبّه على اختلاف الباحثين في عنوان هذه الرحلة فقال[٢]:

«واختُلف في عنوان هذا الكتاب، فجعله حاجي خليفة (رحلة الكناني)، ويبتدئ المخطوط بعبارة (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) التي قد تكون عنواناً للكتاب، وقد لا تكون، فلا تعني غير ما نعنيه اليوم بكلمة مذكرات، وينتهي بعبارة (كتاب اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) [٣]، وقد شك رايت في كونها عنوان الكتاب، ولهذا الشك آثر أن يقدمها بالعنوان المشهور: (رحلة ابن جبير)...».

وقد بدأ ابن جبير رحلته بمقدمة موجزة جداً ذكر فيها بعد الصلاة على النبي الكريم جملة (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) ثم قال[٤]: «أبتدى بتقييدها يوم الجمعة الموفي ثلاثين لشوال سنة ثمان وسبعين وخمس مئة، ونحن على متن البحر بمقابلة جبل (شُلَيْر) عرَّفنا الله السلامة بمنِّه».

وبعد هذه المقدمة بدأ ابن جبير بسرد أحداث رحلته، وتصوير مشاهداته، فبدأ بالأندلس، ثم انتقل إلى شمال إفريقية، فالبحر الأبيض المتوسط، فالبحر الأحمر، فشبه الجزيرة العربية، فالعراق، فالشام، ثم ركوب البحر، والتوجه إلى صقلية.

---

(١) رحلة ابن جبير، مقدمة التحقيق، ١٨.

(٢) المصدر السابق، ١٨.

(٣) ورد هذا العنوان في الإعلام للعبّاس بن إبراهيم ١٧٥/٤، وعصر المرابطين والموحدين لعنان ٦٩٧/٢، والحياة العلمية للعريني ٣٣٠، وأعلام النثر لأحمد أبو موسى ٣٧٧- ٣٧٩.

(٤) رحلة ابن جبير، ٢١.

وقد حرص على نقل صور المدن، والأماكن، والآثار بأسلوب أدبي مشرق تبرز فيه المقدرة الأدبية التي يمتلكها، فمن ذلك وصفه لمدينة رأس العين(١):

«هذا الاسم لها من أصدق الصفات، وموضوعها به أشرف الموضوعات، وذلك أن الله تعالى فجَّر أرضها عيوناً، وأجراها ماءً معيناً، فتُقُسِّمت مذانب، وانسابت جداول، تتبسط في مروج خضر، فكأنها سبائك اللجين ممدودةٌ في بساط الزبرجد، تحف بها أشجار وبساتين، قد انتظمت حافتيها إلى آخر انتهائها من عمارة بطائحها».

وتظهر الروح الأدبية في رحلة ابن جبير من إحساس القارئ بشخصية المؤلف، واستمتاعه بما يسرده من مذكرات، فمن ذلك ماذكره حين وصف مدينة (تكريت)(٢):

«.. ثم رحلنا مع عشى اليوم المذكور، وأسرينا طول الليل، وأصبحنا يوم السبت الموفى عشرين منه بشط دجلة، فنزلنا مريحين، ومن ذلك الموضع يستصحب الماء ليوم وليلة فاستصحبناه، ورحلنا ذلك اليوم ضحوة، فأسرينا إلى الليل، ونزلنا لأخذ نَفَس راحة، واختلاس سنة نوم، فهوّمنا هنيهة».

وقد تظهر في بعض المواضع مشاعر ابن جبير، ومواقفه تجاه ما قد يلقاه في رحلته تلك، فمن ذلك وصفه لأهل بغداد(٣):

«وأما أهلها فلا تكاد تلقى منهم إلا من يتصنع بالتواضع رياء، ويذهب بنفسه عجباً وكبرياء، يزدرون الغرباء، ويُظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء...».

تكتسب رحلة ابن جبير أهميتها من غناها بالفوائد التاريخيّة والاجتماعية التي تقدم للقارئ صورة واضحة متكاملة عن الأحداث، والوقائع، وعادات الشعوب، وحياة الأقوام على اختلاف أجناسهم وأديانهم، ومن أثرها في ما جاء بعدها من الرحلات الأندلسية والمغربية.

---

(١) المصدر السابق، ٣٠٢.

(٢) رحلة ابن جبير، ٢٨٨.

(٣) المصدر السابق، ٢٦٨.

● رسالة في صقلِّية لأبي عبد الله محمد بن عبد ربِّه المالَقي المتوفى تقريباً ٦٢٠هـ[١]. وللمالقي رحلة[٢] من الأندلس إلى مصر لقي فيها ابن سناء الملك، وقد دوّن في رسالته أحداث رحلته، ونقل كل ماجرى له فيها، وحذّر من الأسفار بسبب معاناته فيها.

ولعل هذه الرسالة الأدبية تذكرنا بالرسالة المصرية لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني، في عصر المرابطين، فقد ضمّنها ما رآه في رحلته إلى مصر من أشخاص، وآثار، وأحوال، ومشاهدات، وقد أدرجناها ضمن الرسائل الأدبية، وأشرنا إلى اشتمالها على عناصر الرحلة، فهي أشبه ماتكون بمذكرات الرحّالة، ورسالة المالقي في صقلية تشبهها إلى حدٍّ بعيد، فكأن المالقي دوّن مذكراته عن رحلته إلى مصر، ولكنها ظهرت في هيئة رسالة أدبية، لذلك سنأتي على ذكرها ضمن الرسائل الأدبية أيضاً.

يبدو مما سبق أهمية المصنفات التي تناولت الرحلات، ووصف الأماكن والبلدان؛ لاشتمالها على مجموعة من الجوانب الثقافية والتاريخية والاجتماعية، ولدقة الملاحظة والوصف في نقل المشاهد وتصوير الأحداث، ولظهور الطابع الأدبي في بعض أساليب كتّابها ومولّفيها.

● رحلة العبدري محمد بن محمد المتوفى بعد سنة ٧٠٠ هـ [٣]

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية، فقد جمع شعر أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن المتوفى سنة ٦٠٤هـ في ديوان سماه: نظم العقود ورقم الحلل والبرود.

(٢) ذكر رحلته ابن سعيد في المغرب ٤٢٧/١، وعمر فروخ في تاريخ الأدب العربي ٦٣٠/٥.

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري ينتهي نسبه إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب، تلقى علومه على أيدي جلة من علماء مراكش، كان حافظاً للقرآن الكريم والحديث الشريف، متقناً للآداب شعره ونثره.

انظر ترجمته في الإعلام بمن حلّ مراكش، أغمات للمراكشي ٤/ ٢٨٧، والأعلام للزركلي ٧/ ٣١ – ٣٢، ورحلته مطبوعة حققها د. علي الكردي وهي صادرة عن دار سعد الدين بدمشق ١٩٩٩م.

قام العبدري برحلته[1] منطلقاً من المغرب الأقصى ومتوجهاً إلى المشرق حيث بلاد الحجاز، والقدس الشريف، زار فيها عدداً كبيراً من المدن، فدوّن مشاهداته، وصوَّر أحوال البلدان التي مرّ بها.

تمتاز رحلة العبدري بأهميتها من الناحية الأدبية والعلمية، فقد اهتمَّ المؤلف فيها بالأوضاع الثقافية، والمظاهر العلمية في البلاد التي زارها ضمن رحلته، فتحدّث عن المجالس العلمية، والكتب التي كانت سائدة فيها، وترجم للكثير من العلماء والأدباء الذين التقاهم في رحلته، وذكر أخبارهم وأحوالهم، وضمّن رحلته بعض النصوص الأدبية الشعرية والنثرية التي لا يجدها القارئ في مصدر آخر.

وللرحلة سببان دفعا العبدري إلى القيام بها وهما:

- ديني: وهو أداء فريضة الحج، وزيارة الأماكن المقدسة.
- علمي: وهو لقاء العلماء والأخذ عنهم بالسماع والمشافهة.

أما منهجه فقد وضح ملامحه في مقدمة الرحلة حيث قال:

«وبعد فإني قاصد بعد استخارة الله سبحانه إلى تقييد ما أمكن تقييده، ورسم ما تيسَّر رسمه وتسويده، مما سما إليه الناظر المطرق في خبر الرحلة إلى بلاد المشرق، من ذكر بعض أوصاف البلدان، وأحوال من بها من القطّان، حسبما أدركه الحِسُّ والعيان، وقام عليه بالمشاهدة شاهد البرهان، من غير تورية ولا تلويح، ولا تقبيح حسن، ولا تحسين قبيح، بلفظ قاصد لا يحجم معرّدا، ولا يجمح فيتعدى المدى، مسطّراً لما رأيته بالعيان، ومقرّراً له بأوضح بيان».

فمنهجه إذاً قائم على الدقة في الوصف، واستقصاء التفاصيل والجزئيات المتعلقة بمشهد معين، أو حالة محدّدة لفتت انتباهه، بالإضافة إلى الموضوعية في إصدار الأحكام لاعتماده على المشاهدة العينية.

وقد استقى العبدري بعض المعلومات الواردة في الرحلة من بعض كتب السيرة النبوية والحديث الشريف، والفقه، والتصوف، وكتب التاريخ والجغرافيا والأدب والدواوين الشعرية فالرحلة وثيقة مهمة عن الحياة الثقافية في أواخر القرن السابع الهجري في البلاد التي زارها.

---

(١) انظر رحلة العبدري، مقدمة المحقق ٥ – ١٨.

٦ - مصنفات أدبية فلسفية

سبقت الإشارة في خاتمة الباب الأول إلى محاربة الحكّام المرابطين الدراسات الفلسفية، والأبحاث الكلامية، وذلك بدافع الالتزام الكامل بالعقيدة الإسلامية، والابتعاد عن الخلافات المذهبية، والتأويلات العقلية والفلسفية التي قد تدفع نحو الشك والشرك.

ولعل إحراق كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي أبرز حدث يدل على التوجّه الفكري المتعلق بالعقيدة، والفلسفة آنذاك، ويبدو أن الطابع الديني الذي اتصفت به الدولة المرابطية، وظهر في سيطرة الفقهاء ورجال الدين على السلطة الحاكمة أسهم في محاربة العلوم الفلسفية والكلامية.

أما عصر الموحدين[(١)] فقد شهد نشاطاً فلسفياً واضحاً، ولكن في فترة زمنية محددة، فقد شجع الحكّام الموحدون الأوائل الدراسات الفلسفية، ولعلّ ذلك عائد إلى دعوة مؤسس الدولة الموحدية المهدي محمد بن تومرت، من حيث اعتماده على العقل في عرض آرائه.

وقد لقيت الفلسفة حظاً وافراً من العناية والتشجيع في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨هـ - ٥٨٠هـ) وفي عهد ابنه يعقوب المنصور (٥٨٠هـ - ٥٩٥هـ)، ففي عهدهما ظهر اثنان من أشهر الفلاسفة في التاريخ العربي الإسلامي، وهما: ابن الطفيل المتوفى سنة ٥٨١هـ، وابن رشد (الحفيد) المتوفى سنة ٥٩٥هـ.

فقد بدأت اهتمامات ابن الطفيل الفلسفيّة في أوج تقدمه العلمي، ولكنه لم يظهرها إلا بعد أن وجد البيئة العلمية التي تشجع هذا النوع من العلوم، وذلك في عهد يوسف بن عبد المؤمن.

ولعل رسالته (حي بن يقظان) دليل واضح على فكره الفلسفي، فقد أراد إبراز فكرة فلسفية فحواها أن التأمل سبيل المعرفة، وسنأتي على بيان جوانبها في هذا الموضع.

---

(١) انظر مايتعلق بالفلسفة وعلم الكلام في عصر الموحدين في الحياة العلمية في الأندلس ليوسف العريني، ٢٥٢- ٢٦٩.

أما ابن رشد فلقي تشجيعاً ودعماً من الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، مما جعله يترجم ويشرح كتب أرسطو الفلسفية، ويضع عدداً من الكتب والرسائل ضمن هذا العلم موضحاً فكره الفلسفي الذي يجمع بين الفلسفة المحضة والتصورات الإسلامية للكون والحياة.

أما الحكام الموحدون المتأخرون فقد وقفوا على الطرف المعاكس، وقلبوا ظهر المجن، وحاربوا الفلسفة واتهموا الفلاسفة بالزندقة، ومنهم الخليفة المأمون (٦٢٤هـ - ٦٢٩هـ).

- حي بن يقظان لابن الطفيل الأندلسي المتوفى سنة ٥٨١هـ[١].

والكتاب مطبوع، وله طبعات[٢] وترجمات كثيرة.

وخلاصة القصة أن رجلاً يدعى يقظان تزوج سرّاً من أخت سيد جزيرة نائية من جزر الهند، فحملت منه، ووضعت طفلاً يدعى (حي)[٣]، ولما خافت من افتضاح أمرها وضعت طفلها بعدما أشبعته من الرضاع في تابوت محكم، ثم قذفت به في اليم الذي حمله إلى ساحل جزيرة أخرى حيث عثرت عليه ظبية فقدت وليدها، فعطفت عليه، وأرضعته، وربّته، وظل الطفل على هذه الحال، وتعلّم محاكاة أصوات الظباء وغيرها من الحيوانات، ثم سيطر الضعف والهزال على الظبية المسنة، وأدركها الموت، فأصبح الطفل يراقب أجزاء جسمها، فلا يرى فيها آفة، فأهداه تفكيره إلى شقّ صدرها بحجر حاد ليكشف عن موضع العلّة، وظل يبحث في أعضاء الجسم الداخلية حتى اكتشف القلب، وعرف أنه مركز الحياة والحركة، ثم قام باكتشاف سائر أعضاء الجسم كالكبد، والعين،

---

(١) أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي، من أهل وادي آش، كان عالماً، طبيباً، فيلسوفاً، اتصل بالبلاط الموحدي، وأصبح مقرّباً من الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، توفي بمراكش.

انظر: المغرب لابن سعيد ٨٥/٢، والوافي بالوفيات للصفدي ٣٧/٤، والإحاطة لابن الخطيب ٤٧٨/٢.

(٢) اعتمدت على طبعة دمشق التي قدم فيها كل من الدكتور جميل صليبا، والدكتور كامل عياد دراسة تحليلية لقصة حي بن يقظان.

(٣) ذكر ابن الطفيل في مقدمة قصته أن ثمة منشأ آخر لتكوّن حي بن يقظان، وهو الطين، أي لا أمّ له ولا أب.

والأنف، واللسان، وربط بين الأعصاب، والدماغ، والقلب، والدم، وتوصل إلى أن جميع أعضاء الجسم لا تعمل بلا روح، والروح من أمر خالق واحد، هو مدبر الكون، والأفلاك، ثم قام حي بن يقظان بدفن الظبية مستدلاً على ذلك من غراب دفن غراباً آخر، وبعد ذلك تتطور الجوانب الفلسفية والصوفية في القصة، من خلال إدراك حي الوجودَ الإلهي، وفي التقائه بحكيم متدين يدعى أبسال، كان قد طلب العزلة في جزيرة بعيدة، خلافاً لصاحبه سلامان الذي أراد ملازمة الجماعة، ولما ازداد الاختلاف بينهما افترقا.

وعقب تلاقي حي بن يقظان مع أبسال الحكيم، وحصول التفاهم بينهما بعد صعوبات كثيرة لعدم معرفة حي اللغة، واستغراقه زمناً لتعلمها، تبيّن لهما أن فلسفة حي لا تختلف في جوهرها عن ديانة أبسال.

ويقرر حي الذهاب إلى جزيرة مجاورة ليكشف لأهلها الذين سيطر الباطل عليهم حقيقة الكون والوجود الإلهي، فيجدهم أحزاباً عقدوا العزم على نبذ الحق، والانجراف مع الأهواء، فينأى عنهم، ويرجع مع أبسال إلى جزيرته النائية.

ومن الواضح بعد هذا العرض الأهمية الكبيرة التي تتصف بها هذه القصة، فهي تشتمل على مجموعة من الجوانب المتداخلة التي نذكر منها:

- **الجانب الأدبي**: الذي ظهر في أسلوب ابن الطفيل، وطريقة عرضه أحداث القصة، فقد قدم قصة متكاملة العناصر (الشخصيات، البطل، الحبكة، النهاية، المغزى) بأسلوب مشرق، وعبارات أدبية في بعض المواضع تنم عن ثقافة المؤلف الأدبية.

فمن ذلك وصفه مشهد موت الظبية[١]:

«وما زال الهزال والضعف يستولي عليها ويتوالى، إلى أن أدركها الموت، فسكنت حركاتها بالجملة، وتعطّلت جميع أفعالها، فلما رآها الصبي على تلك الحالة، جزع جزعاً شديداً، وكادت نفسه تفيض أسفاً عليها».

- **الجانب الفلسفي**: ويظهر في المقدمة الفلسفية التي عرضها ابن الطفيل، ومهد بها للقصة، وتناول فيها آراء عدد من الفلاسفة كأبي بكر بن

---

(١) حي بن يقظان لابن الطفيل، ٢٩.

الصائغ المعروف بابن باجة، والفارابي، وابن سينا، والغزالي، فنقدها، وبيَّن رأيه فيها.

ويظهر الجانب الفلسفي أيضاً في غير موضع من القصة، لعل أبرزها اعتماده على مبدأ السببية في تعليل الظواهر الطبيعية، ومن ذلك[١]:

«... فعلم بالضرورة أن كل حادثٍ لابدَّ له من محدِث، فارتسم في نفسه بهذا الاعتبار فاعل للصورة ارتساماً علىً العموم دون تفصيل...».

ويتجلى الجانب الفلسفي أيضاً في بيان مفهوم ابن الطفيل لأسرار الحكمة المشرقية، ونظرية التأمل والوجود أو (فلسفة الإشراق) وهي النظرية الفلسفية التي ذكرها الإمام والشيخ الرئيس ابن سينا، وتعني إدراك حقائق العالم عن طريق الإرادة والعقل، لكي تتسع معرفة الإنسان بالوجود، وتزداد تجربته وخبرته في الحياة ليصبح قوي الحدْس والحكمة المشرقية تختلف عن الصوفية، فالصوفية تدعو إلى الاتصال بالذات الإلهية والاتحاد معها عن طريق تغييب الحواس، وإنكار التفكير، فيكون المتصوف في حالة غيبوبة عن العالم حوله، ويصل إلى مرحلة تفوق التصوّر والخيال وهي الاتحاد مع الذات الإلهية، والحلول (الذوبان) فيها وهي مرحلة المكاشفة أو المشاهدة.

أما الحكمة المشرقية فهي قائمة على التواصل مع الذات الإلهية مع إعمال العقل والتفكير، وتفعيل مهمّة الحواس، وما يساعد على ذلك العبادات لأنها هي التي تمكّن الإنسان من التواصل مع الذات الإلهية، والعبادات نوعان: عبادات ظاهرة كالصلاة، والصيام، والزكاة... وعبادات باطنة وهي التفكير والتأمل وصولاً إلى معرفة الذات الإلهية، واليقين الكامل بوحدانية الله عزّ وجلّ.

- **الجانب الديني**: وهو واضح بجلاء في اقتباس ابن الطفيل من القصص القرآني، والاستفادة من بعض الأحداث فيه لدفع سير مجريات قصته، كذكره حادثة إلقاء أم حي ابن يقظان ولدها في اليم، فهي شبيهة بما قامت به أم موسى عليه السلام، والدافع في كلا القصتين واحد، وهو الخوف على الطفل الرضيع من الأذى[٢].

---

(١) المصدر السابق، ٥٠.

(٢) المصدر السابق، ٢١.

وكذكره قصة الغراب الذي دفن غراباً آخر، فكان عمله توجيهاً لحي بن يقظان لكي يدفن الظبية، وهي حادثة شبيهة بحادثة دفن قابيل أخاه هابيل بعدما رأى غراباً يواري غراباً آخر ميتاً في التراب[١].

- **الجانب العلمي**: وهو ظاهر في معظم مواضع القصة، فابن الطفيل طبيب، عالم بالتشريح وأجزاء الجسم، وهذا الأمر أدى إلى ظهور شخصيته العلمية، فمن ذلك[٢]:

«.. فما زال يفتش وسط الصدر حتى ألفى (القلب) وهو مجلّل بغشاء في غاية القوة، مربوط بمعاليق في غاية الوثاقة، والرئة مطيفة به من الجهة التي بدأ بالشق منها..».

- **الجانب الاجتماعي**[٣]: ويبرز هذا الجانب حيث قرر حي بن يقظان الذهاب إلى الجزيرة التي حاد أهلها عن الحق، لينشر القيم الصحيحة، ولكنه فوجئ بأنهم مصرون على الباطل.

وهذا إلماح خفي من ابن الطفيل إلى سوء الأوضاع الاجتماعية، وفساد الأنظمة، وانحطاط الأخلاق في عصره.

ولعل الجانب الفلسفي هو أكثر الجوانب شيوعاً في القصة، مما جعل الأدباء والنقاد يدرجونها ضمن الأدب الفلسفي، ويوضّحون فلسفة مؤلفها وفكره، يظهر ذلك في فلسفة الإشراق[٤] أو الحكمة المشرقية التي أراد ابن الطفيل سبر أغوارها، وأضاء جوانبها كثير من الأدباء والنقاد.

ولذلك جاءت قصة حي بن يقظان على هيئة رسالة، فقد بدأها ابن الطفيل بمخاطبة سائل خيالي طلب منه أن يطلعه على أسرار الحكمة المشرقية، فأجابه المؤلف، وكان جوابه على شكل رسالة لسهولة التعبير في مثل هذا النوع من التأليف.

---

(١) المصدر السابق، ٣٤.

(٢) المصدر السابق، ٣٢.

(٣) انظر مقدمة حي بن يقظان للمحققين، ٤٠.

(٤) انظر مقدمة التحقيق، ٢٨.

٧- مصنفات في الأمثال والفوائد الأدبية

وقد شهدت حركة التصنيف في العصر الموحدي ظهور بعض المصنفات الأدبية التي تتضمن الأمثال والجوانب الأدبية المتنوعة، نذكر منها:

- حلية الكاتب وبغية الطالب في الأمثال السائرة والأشعار النادرة[١] لأبي عامر محمد بن أحمد السالمي المتوفى سنة ٥٥٩هـ[٢].
- الأمثال لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خيرة المواعيني المتوفى سنة ٥٦٤هـ[٣].
- كتاب في الأدب لمحمد بن إبراهيم بن خيرة المواعيني المتوفى سنة ٥٦٤هـ.

وقد نحا فيه منحى ابن عبد البر القرطبي في كتابه (بهجة المجالس) [٤].

- نكتة الأمثال ونفحة السحر الحلال للكلاعي المتوفى سنة ٦٣٤هـ[٥].

وقد بنى فيه الكلام على ما تضمَّنه كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام من أمثال العرب، واعتماد الخطباء والأدباء عليها، واستشهادهم بها[٦].

وهو مطبوع، حققه وقدم لـــه الدكتور علي الكردي، وساهم في نشره دار سعد الدين بدمشق.

---

(١) ذكره د. إحسان عباس في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٥١٣ (الحاشية)، والعريني في الحياة العلمية ٢٨٦، ٣١٥.

(٢) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية البلاغية.

(٣) تقدمت ترجمته في المصنفات البلاغية النقدية، وقد ورد ذكر كتابه في الإحاطة لابن الخطيب ٣٣٧/٢، عصر المرابطين والموحدين لعنان ٦٩٦/٢، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب لد. إحسان عباس، ٥١٣، والأعلام للزركلي ٢٩٦/٥.

(٤) انظر المغرب لابن سعيد ٢٤٧/١، والإحاطة لابن الخطيب ٣٧٢/٢، والحياة العلمية للعريني، ٣١٥، وعصر المرابطين والموحدين لعنان ٦٩٦/٢.

(٥) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، تقدمت ترجمته في الدواوين النثرية وما يلحق بها.

(٦) انظر الإحاطة لابن الخطيب ٢٩٥/٤، والديباج المذهب لابن فرحون ٣٨٥/١-٣٨٨، والحياة العلمية للعريني، ٣١٦، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٩٤/٥.

يعد هذا الكتاب من الكتب الفريدة في بابها، فقد نثر فيه أبو الربيع الكلاعي أمثال أبي عبيد بأسلوب أدبي رفيع، وتابعه في كتابه (الأمثال) من حيث ترتيب الأبواب التي تضمنت موضوعات اجتماعية متنوعة، واستوفى فيه معظم أمثال أبي عبيد، وقد لجأ في بعض الأحيان إلى التقديم والتأخير في ترتيب الأمثال عند الضرورة، وعمد إلى زيادة بعض الألفاظ على المثل، واستبدل ببعض الألفاظ ألفاظاً أخرى تقتضيها السجعة، وحذف بعض الألفاظ من الأمثال، واصطنع ما يشبه المثل عند الحاجة إلى ذلك[١]، وحرص على إيراد أمثال أبي عبيد ضمن نصوص تآلفت فيها الجمل، وتعاضدت مع الأبيات الشعرية، والآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة.

وقد بيَّن الكلاعي منهجه في الكتاب بقوله[٢]:

«وسترى يا من قيَّد شوارد العلم بأوثق قيد، وكان على ذكر من كتاب أبي عبيد أني مشيت على نسق اتصاله مشي المعدِّ لسهام النقد، واستوفيت متفرقات أمثاله استيفاء الناظم للآلئ العقد، إلا أن تدعو ضرورةُ حسن التنظيم إلى بعض التأخير والتقديم، فأَصيرَ إلى ما تقتضيه، وأعمل على شاكلة ما تُنْقِذُه وتمضيه، ولعلّي أتعدى في ذلك ما يختاره رأيُ الناقد ويرتضيه».

وللكتاب مقدمة ذكر فيها المؤلف بعد الحمد والصلاة هدفه من وضع الكتاب فقال[٣]:

«هذا كتاب قصدت فيه قصد التذكرة المتلوة بلسان الحقيقة المجلوَّة على منَصَّة البيان في أجمل المناظر البديعة، وأبهى الصور الأنيقة، مكللة المقاطع والأجزاء بما يجلُّ عن المثال من لآلئ الأمثال، متخللة الأثناء بما تضمَّنه منها كتاب أبي عبيد الساري مسرى الخيال في الآفاق والأجيال، والكتاب ذو هدف إرشادي وعظي، لجأ فيه المؤلف إلى مخاطبة النفس والإنسان، وتوجيه النصائح الداعية إلى الزهد في الدنيا، والتزود للآخرة مستعيناً بالأمثال لما لها من أثر عميق في النفس الإنسانية.

---

(١) انظر مقدمة تحقيق كتاب نكتة الأمثال، ١١.

(٢) انظر المصدر السابق، ٢، ٣.

(٣) انظر المصدر السابق، ١.

والكتاب يمثِّل جانباً من اهتمام الأندلسيين بالكتب المشرقية عامةً، وبكتاب أمثال أبي عبيد خاصةً[١].

ويبدو الكلاعي في كتابه أديباً واسع الاطلاع على تراث العرب الفكري والأدبي، عارفاً بأيامهم وتاريخهم، حافظاً لأشعارهم، ملتزماً بشواهدهم المستمدة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والتراث العربي.

- الامتثال لمثال المبهج للثعالبي في ابتداع الحكم واختراع الأمثال لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي المتوفى سنة ٦٣٤هـ، سابق الذكر.

ولعل هذا الكتاب يتضمّن ما يوحي به العنوان، ويشتمل على عدد من الجوانب الأدبية[٢].

خامساً: الرسائل الأدبية

ثمة رسائل ظهرت في عصر الموحدين غلب عليها الطابع الأدبي نذكر منها:

- رسالة (الكافية) لعبد الرحمن بن طاهر القيسي (الحفيد) المتوفى سنة ٥٤٧هـ[٣].

خاطب بها الخليفة عبد المؤمن بن علي محاولاً إثبات أمر الإمام المهدي بالأدلة التاريخية المنطقية، ويبدو أن طابعها أدبي فلسفي[٤].

- البرهان في ذكر حنين النفوس إلى الأحبة والأوطان لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي[٥].

---

(١) انظر نكتة الأمثال، مقدمة المحقق، ١٢.

(٢) وقد ورد ذكر هذا الكتاب في جميع المصادر والمراجع المذكورة في الحاشية السابقة، ولكنه ورد في الديباج المذهب لابن فرحون ٣٨٥/١ - ٣٨٨ بعنوان: امتثال المنال في ابتداع الحكم واختراع الأمثال.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) انظر عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٤٤٥/١، والتاريخ الأندلسي لعبد الرحمن الحجي، ٥٠٦.

(٥) لم أقف على ترجمته، وانظر العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ١٤١، وحضارة الموحدين لمحمد المنوني، ٩٩، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون، ١٦١.

- رسالة (حي بن يقظان) لابن الطفيل المتوفى سنة ٥٨١هـ، وقد سبقت الإشارة إليها في المصنفات الأدبية الفلسفية.
- رسالة في صقلية لأبي عبد الله محمد بن عبد ربه المالقي المتوفى سنة ٦٢٠هـ[١]، وقد سبق ذكرها في المصنفات الأدبية الجغرافية.
- رسالة في فضل الأندلس للشَّقُنْدي المتوفى سنة ٦٢٩هـ[٢].

وهي مطبوعة ومنشورة ضمن كتاب (فضائل الأندلس وأهلها)، وهو يتضمّن ثلاث رسائل لابن حزم، وابن سعيد، والشقندي، وقد نشرها وقدم لها الدكتور صلاح الدين المنجد.

فقد ضمّن ابن حزم رسالته روائع المصنفات الأندلسية التي تنوعت موضوعاتها، وردَّ فيها على رسالة الحسن بن محمد بن أحمد المعروف بابن الربيب القيرواني الذي عاب فيها تقصير أهل الأندلس في تخليد أخبار علمائهم، وتدوين مآثرهم، والإشادة بأفضالهم.

وجعل ابن سعيد رسالته ذيلاً لرسالة ابن حزم، فحشد فيها عدداً كبيراً من المصنفات الأندلسية المتنوعة التي لم يأت ابن حزم على ذكرها.

أما رسالة أبي الوليد الشقندي فهي تندرج ضمن أدب فضائل البلدان، وهو نوع من التصنيف، تناول فيه المؤلفون ذكر فضائل المدن والأقاليم في العالم الإسلامي، فعقدوا المقارنات بينها، وبيّنوا أوجه التنافس والتفاضل فيها، كالبصرة وبغداد، مكة والمدينة، دمشق وبغداد، دمشق والقاهرة، الأندلس والمغرب.

وقد شجعت مجموعة من العوامل على التأليف في فضائل البلدان، أهمها السياسية والاجتماعية، فمن ذلك المنطلق كتب الشقندي هذه الرسالة، فقد

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٢) أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي، ولد في شَقُنْدة، اتصل بالموحدين، ولاه المنصور قضاء عدد من المدن الأندلسية، وهو أديب بارع، توفي في إشبيلية.

انظر: اختصار القدح المعلى لابن سعيد، ١٣٨، والأعلام للزركلي ٣٢٣/١، وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٦٦٧/٥.

كان في مجلس أدبي لصاحب سبتة الأمير أبي يحيى بن زكريا، ودخل في نزاع كلامي مع أحد الأدباء المغاربة واسمه يحيى بن المعلم الطنجي، وموضوع النزاع تفضيل كل من الأديبين بلده على بلد الآخر، فالشقندي يفاخر بالأندلس، والطنجي يفاخر بالمغرب، فطلب الأمير أبو يحيى بن زكريا أن يقدّم كل منهما رسالة في فضل بلده لتكون برهاناً مكتوباً على فضل كل بلد، ومزاياه على الآخر.

ووضع الشقندي رسالته التي حشد فيها أسماء كثير من الشعراء، والأدباء، والكتّاب، والعلماء، وأورد مختارات شعرية، ونبّه على المعاني الجديدة التي ابتكرها الأندلسيون، وأشاد أيضاً بمعالمها، وآثارها، ومدنها، وجمال طبيعتها، وأصالة أهلها وكرم أخلاقهم، فذكر قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وبلنسية، ومالقة، وجيان، والمريّة، ومُرسية، وميورقة، وتطرّق إلى الجوانب العمرانية، والاقتصادية، وكل ما يمت إلى الجانب الحضاري بصلة.

فمما ذكره الشقندي في رسالته، وردّ به على ما وجهه ابن الربيب إلى ابن حزم من كلام يعيب فيه تقصير أهل الأندلس في تخليد مآثر أعلامهم(١):

«وبالله إلا سميت لي، بمن تفخرون قبل هذه الدعوة المهدية؟ أبسقموت الحاجب؟ أم بصالح البرغواطي؟ أم بيوسف بن تاشفين الذي لولا توسّط ابن عباد لشعراء الأندلس في مدحه ما أجروا له ذكراً، ولا رفعوا لملكه قدراً».

ومما ذكره عن المدن الأندلسية(٢):

«وأما قرطبة فكرسي المملكة القديم، ومركز العلم، ومنار التقى، ومحلّ التعظيم والتقديم..، وأما غرناطة فإنها دمشق بلاد الأندلس، ومسرح الأبصار، ومطمح الأنفس، ولم تخل من أشراف أماثل، وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل...».

---

(١) رسالة الشقندي، ٣٢، ٣٣.

(٢) المصدر السابق، ٥٢- ٥٦.

أما أهمية الرسالة فتأتي من عدة جوانب، منها أنّها تضمنت عرضاً للمصنفات الأندلسية التي رأى الشقندي ذكرها، فأصبحت بذلك مصدراً مهماً للباحث في تاريخ التصنيف الأندلسي، ومنها أن الشقندي لم يقتصر في مفاخرته بالأندلس على الجانب التصنيفي، وإنما تناول جوانب أخرى كالعمرانية، والاقتصادية، وبذلك يكون الشقندي قد أضاف معياراً جديداً في مفاضلة البلدان عن سابقيه ولعل هذا الأمر يشير إلى رقي التفكير الأندلسي، وانعكاسه على التصنيف آنذاك، فاعتداد الأندلسي ببلده، وإدراكه قيمة جوانبه الحضارية أمور تنم عن اتجاه تفكيره، وطبيعة اهتماماته مما جعله يعبر عن أهمية ذلك.

ومنها أنها تعكس العصبية الأندلسية، والنزعة الفوقية التي كان الأندلسيون يظهرونها دوماً.

ومنها أيضاً أنها تضمنت بعض الإشارات النقدية في المواضع التي ذكر فيها الشقندي المقتطفات والاختيارات الشعرية الأندلسية[١].

- رسائل عبد الحق بن إبراهيم المعروف بابن سبعين المتوفى سنة ٦٦٨هـ[٢].

وهي مطبوعة، حققها الدكتور عبد الرحمن بدوي، وصادرة عن المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، والدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، القاهرة، ١٩٦٥م. وقد ذكر كل من ابن شاكر الكتبي والصفدي[٣] أن لــه مجموعة من الرسائل البديعة المعنى، الفصيحة اللفظ، ومنها رسالة العهد، وقد أورد لسان الدين بن الخطيب[٤] مقتطفات من إحدى رسائله التي يظهر فيها أسلوبه الأدبي اللطيف.

ويبدو أن هذه الرسائل ذات طابع أدبي فلسفي.

---

(١) رسالة الشقندي، مقدمة المحقق، بتصرّف.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) فوات الوفيات ٢/٢٥٣، والوافي بالوفيات ١٨/٦٠.

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة ٤/٣١.

سادساً: المفاخرات والمعارضات الأدبية

- مفاخرة بين السيف والرمح لعبد الرحمن بن محمد السُّلَّمي الأندلسي المتوفى سنة ٥٩١هـ[(١)].

ذكرها من القدماء السيوطي[(٢)].

- مفاخرة السالف والعذار لابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ[(٣)].

ورد ذكر هذه المفاخرة عند بعض القدماء والمحدثين[(٤)].

أما المعارضات الأدبية فإنها أحد ضروب التصنيف المهمة التي ظهرت في عصر الموحدين، فهي توضح تأثر أصحابها من الأدباء والكتاب بالإنتاج الأدبي الذي قدّمه غيرهم، وتدفع القارئ إلى المقارنة بين هذه الأعمال الأدبية.

ومن اللافت أن بعض الأدباء الأندلسيين والمغاربة اهتموا بمعارضة اثنين من أكبر الأدباء والشعراء شهرة في المشرق، وهما: أبو العلاء المعري، وأبو تمام، ولعل ذلك مرتبط بانتشار أدب هذين الرجلين في المغرب والأندلس، وإقبال الأدباء والمهتمين على إنتاجهما الأدبي، ومن هذه المعارضات:

مجموعة من المعارضات لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي المتوفى في منتصف القرن السادس الهجري[(٥)]، وهي:

- الساجعة والغربيب، ألّفه الكلاعي معارضاً به أبا العلاء المعري في كتابه الصاهل والشاحج.
- السجع السلطاني، ألّفه معارضاً به المعري في السجع السلطاني.
- خطبة الإصلاح، ألّفه معارضاً به المعري في خطبة الفصيح.

---

(١) أبو محمد، ويعرف بالمكناسي، كان عارفاً بضروب اللغات والآداب، ذاكراً لأيام العرب، بارعاً في الكتابة، جيداً في النظم، وكان ينشئ الرسائل اللزومية، له مقامات. انظر: بغية الوعاة ٨٥/٢، تح: د. علي محمد عمر.

(٢) المصدر السابق، ٨٥/٢.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) انظر فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١٠٩/٣، والبلغة للفيروزآبادي، ١٦٠، والدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ٢٦، ١٨٥، ١٨٨.

(٥) تقدمت ترجمته في المصنفات البلاغية النقدية.

- ثمرة الأدب أو ثمرة الألباب، ألّفه معارضاً به المعري في سقط الزند.

ومن الملاحظ أن جميع معارضات[1] أبي القاسم الكلاعي قائمة على أساس معارضة أعمال أبي العلاء المعري الأدبية، وهذا يدل على تأثر الكلاعي به، ورغبته في تقليده، وتقديم إنتاج أدبي مشابه لما قدمه المعري الذي سرى أثر أدبه في الأدب الأندلسي شعره ونثره، وكان للاتجاه الفلسفي الذي اتبعه صدى في الإنتاج الأدبي الأندلسي.

- حلية النبيل في معارضة (ملقى السبيل للمعري) للسُّهَيْلي المالَقي المتوفى سنة ٥٨١هـ[2]. وقد ذكر هذا الكتاب ابن الخطيب[3]، ولعله وهم حينما ذكر هذا الكتاب للسهيلي، لأنني لم أجد ذكراً لهذا الكتاب في المصادر الأخرى التي تضمنت ترجمته، ولا في مقدمة تحقيق نتائج الفكر للسهيلي، لد. إبراهيم البنا.
- مصنف لأبي القاسم عامر بن هشام القرطبي المتوفى سنة ٦٢٣هـ[4] عارض فيه المعري في ملقى السبيل[5].
- الحماسة المغربية لأبي العباس الجراوي أحمد بن عبد السلام المتوفى ٦٢٩هـ[6].

وقد سبقت الإشارة إلى حماسته، وبيان أنها معارضة لحماسة أبي تمام.

- جهد النصيح وحظ المنيح في معارضة أو مساجلة المعري في خطبة الفصيح لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي المتوفى سنة ٦٣٤هـ[7].

---

(١) انظر المغرب لابن سعيد ٢٣٧/١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٨٠/٥، والأدب العربي في الأندلس لــ د. علي محمد سلامة، ٣٨١، ومقدمة كتاب إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي، مقدمة التحقيق، ١٧.

(٢) تقدمت ترجمته في القصائد الشعرية الملحقة بالدواوين الشعرية.

(٣) الإحاطة ٤٧٧/٣، وقد ورد العنوان فيه: حلية النبيل في معارضة مافي السبيل، والصواب: ملقى السبيل.

(٤) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية البلاغية.

(٥) انظر برنامج شيوخ الرعيني، ١٩٧- ١٩٩.

(٦) تقدمت ترجمت في الحماسات.

(٧) تقدمت ترجمته في الدواوين النثرية، والمصنفات اللغوية الأدبية.

ذكرها من القدماء ابن الخطيب[١]، ومن المحدثين عمر فروخ[٢]، ويوسف العريني[٣]، و د. علي الكردي[٤].

- مفاوضة القلب العليل، ومنابذة الأمل الطويل بطريقة المعري في ملقى السبيل لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي المتوفى سنة ٦٣٤هـ.

وهو أيضاً للكلاعي سابق الذكر، وقد قصد به معارضة المعري، ذكره من القدماء ابن فرحون[٥]، وابن الخطيب[٦]، ومن المحدثين[٧] عمر فروخ، والعريني.

- حماسة البياسي أبي الحجَّاج يوسف بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٦٥٣هـ[٨].

وقد سبقت الإشارة إلى أنه ألف حماسته في تونس عام ٦٤٦هـ معارضاً بها حماسة أبي تمام.

- مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل للمعري لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبَّار المتوفى سنة ٦٥٨هـ[٩].

وهو مطبوع، ومنشور من قبل الدكتور صلاح الدين المنجد ضمن مجموع عنوانه: (رسائل ونصوص)[١٠].

---

(١) الإحاطة ٢٩٥/٤.
(٢) تاريخ الأدب العربي ٦٩٤/٥.
(٣) الحياة العلمية في الأندلس ٣١٦.
(٤) ذكرها في مقدمة تحقيق كتاب الكلاعي، ٨، وقال: «منه نسخة خطية في المكتبة الوطنية بتونس رقمها ١٥٠٥٣، في سفر».
(٥) الديباج المذهب ٣٨٥/١ – ٣٨٨.
(٦) الإحاطة ٢٩٥/٤.
(٧) تاريخ الأدب العربي ٦٩٤/٥، والحياة العلمية، ٣١٦
(٨) تقدمت ترجمته في الحماسات.
(٩) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية، وانظر مقدمة ديوان ابن الآبار، تحقيق د. عبد السلام الهراس، ١٨.
(١٠) وقد وقفت على هذه الطبعة، وفي المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع لد. محمد عيسى صالحية ورد أنه مطبوع في دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٣م.

- تحفة القادم لابن الأبَّار، وقد سبقت الإشارة إلى أنه أراد به معارضة صفوان بن إدريس في كتابه زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر.

سابعاً: المقامات

سبقت الإشارة فيٍ الباب الثاني إلى انتشار فن المقامات في عصر المرابطين، وتأثر المصنفين بمقامات الحريري، وإقبالهم عليها بالمعارضة والشروح أكثر من مقامات الهمذاني.

وقد ظل هذا الفن سائداً في عصر الموحدين، ولكننا لم نقف على مصنَّف خاص بالمقامات، وإنما عثرنا على بعض المقامات المتفرقة في كتب الاختيارات الأدبية والتراجم، أو على بعض الإشارات الدالة على إسهام بعض الأدباء في تأليف المقامات، ومنها:

- مقامتان لمحارب بن محمد بن محارب الوادي آشي المتوفى سنة ٥٥٣هـ.

كتب إحداهما إلى القائد عبد الله بن ميمون، وكتب الأخرى في مدح القاضي عياض بن موسى.

ذكر ذلك الدكتور إحسان عباس[١] وقال: «لم تصلنا مقاماته في القاضي عياض، وإنما وصلتنا واحدة كتبها إلى القائد عبد الله بن ميمون»، والغاية منها مدحه، والإشادة بشجاعته.

- المقامة الدوحية أو المقامة العياضية الغزلية لأبي عبد الله محمد بن عياض اللبلي[٢]، ومنها[٣]:

«قال ميزان الأشواق، ومعيار المحبين والعشَّاق: نَبَتْ بي معاهد الأحباب في ريعان الشباب، لِقَيْنةٍ أذكت نيرانها، وألقت بمسقط الرأس جِرانها،

---

(١) انظر تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ٣٢٤، وقد اعتمد د. عباس في ذلك على التكملة لابن الأبار، ولم أقف على الجزء الذي اعتمد عليه.

(٢) كان نحوياً، أديباً، متصدراً للإقراء في قرطبة في صدر دولة بني عبد المؤمن. انظر المغرب لابن سعيد ٣٤٤/١.

(٣) انظر المغرب لابن سعيد ٣٤٤/١، وبغية الوعاة للسيوطي ١٩٣/١، تح. د. علي محمد عمر.

فامتطيت الليل طرفاً، ومَزَّقْتُ السِّنان طرفاً، وجعلتُ أمسح الأرض نجداً ووهداً، وأستطعم الآمال صاباً وشهداً».

- مقامة في مديح أهل غرناطة لمحمد بن خلف الهمداني الغرناطي المتوفى سنة ٥٧٣هـ[(١)].

ذكر السيوطي[(٢)] أنه وضع مقامة حسنة في مديح أهل مدينته.

- مقامات لابن القصير الأزدي المتوفى سنة ٥٧٦هـ[(٣)].

ذكرها ابن الخطيب، وابن فرحون من القدماء[(٤)]، ود. إحسان عباس من المحدثين[(٥)].

- مقامات في أغراض متنوعة لعبد الرحمن بن محمد السُّلَّمي الأندلسي المتوفى سنة ٥٩١هـ[(٦)].

وقد ذكرها من القدماء السيوطي[(٧)]، ومن المحدثين[(٨)] د. إحسان عباس.

- مقامات لأبي القاسم القرطبي عامر بن هشام المتوفى سنة ٦٢٣هـ[(٩)].

ذكرها[(١٠)] الرعيني من القدماء.

---

(١) أبو بكر، ويعرف بابن قبلال، كان عارفاً بالفقه، والحديث، والنحو، والأدب، والشعر، والطب، زار مالقة، ثم رجع إلى غرناطة. انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٩٣/١، تح. د. علي محمد عمر.

(٢) انظر المصدر السابق ٩٣/١.

(٣) أبو جعفر، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ويعرف بابن القصير، من أهل غرناطة، كان فقيهاً جليلاً مشاوراً، صاحب رواية ودراية، له مؤلفات، وخطب، ورسائل، أخذ الناس عنه في مُرسية وغيرها، رحل إلى فاس، قتله الروم في تونس مع جماعة من المسلمين. انظر: الإحاطة لابن الخطيب ٤٨٢/٣، ٤٨٣، والديباج المذهب لابن فرحون ٤٨٦/١.

(٤) انظر الإحاطة ٤٨٣/٣، والديباج المذهب ٤٨٦/١، وقد ورد فيهما أن لابن القصير مجموعة من المقامات، والخطب، والرسائل.

(٥) انظر: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ٣٠٧.

(٦) تقدمت ترجمته في المفاخرات الأدبية.

(٧) انظر بغية الوعاة ٨٥/٢.

(٨) انظر: تاريخ الأدب الأندلسي، ٣٠٦.

(٩) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية البلاغية.

(١٠) انظر برنامج شيوخه ١٩٧- ١٩٩.

الفصل الثاني

التصنيـف اللغـوي

أولاً: المصنفات اللغوية

تنوعت موضوعات المصنفات اللغوية في عصر الموحدين، فقد تناول المؤلفون بعض القضايا اللغوية، ووضعوا مصنفات فيها، فمنها ما كان عاماً مشتملاً على جوانب لغوية متعددة، ومنها ما كان خاصاً بقضية لغوية محددة.

١ - المصنفات اللغوية العامة

- كتاب (الواعي) لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي المعروف بابن الخرّاط الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ أو ٥٨٢هـ[١].

وهو كتاب ضخم في اللغة، وثمة خلاف حول عدد أجزائه، فقد ذكر الغبريني[٢] أنه يقع في ثمانية عشر مجلداً، وأن عنوانه الحاوي، أما ابن فرحون[٣] فقد ذكر أن لابن الخراط كتاباً في اللغة يقع في خمسة وعشرين مجلداً، وعنوانه الواعي.

وممن ذكره من القدماء الصفدي[٤]، وابن العماد[٥]، وابن شاكر الكتبي[٦].

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٢) عنوان الدراية ٧٣.

(٣) الديباج المذهب ٥٩/٢.

(٤) الوافي بالوفيات ٦٤/١٨، ٦٥ وقد ورد فيه أن له كتاباً حافلاً في اللغة ضاهى به كتاب الهَروي وهو الغريبين.

(٥) شذرات الذهب ٤٤٤/٦ وقد ذكره بعنوان الغريبين في اللغة.

(٦) فوات الوفيات ٢٥٦/٢ وفيه: وله كتاب حافل في اللغة ضاهى به كتاب الهروي.

والجدير بالذكر أن الغبريني ذكر في موضع آخر من كتابه[١] اسم ابن الخراط الإشبيلي أبي محمد عبد الحق الأزدي القاضي المحدِّث، وأورد ضمن ترجمته مصنفات لأبي عبيد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي المتوفى سنة ٦٢٨هـ، وقد ذكر أن وفاة ابن الخراط الإشبيلي في عام ٦٢٨هـ، فهذا وهم منه.

وممن ذكر كتاب الواعي من المحدثين رضا الطيار[٢]، وعمر فروخ[٣].

٢ - مصنفات في المشترك اللفظي

- الألفاظ المساوية العيان المختلفة المعاني في الشكل واللسان لابن القصير الأزدي المتوفى سنة ٥٧٦هـ[٤].

ذكر كتابه من القدماء محمد بن مخلوف[٥]، ومن المحدثين رضا الطيار[٦].

٣ - مصنفات في مثلث الكلام

- الباهر في مثلث الكلام لابن عديس القضاعي المتوفى سنة ٥٦٩هـ أو ٥٧٠[٧].

ذكره[٨] المراكشي والسيوطي من القدماء، ورضا الطيار[٩] من المحدثين.

---

(١) عنوان الدراية ، ١٩٣.
(٢) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٦، ٨١، ٨٢ وفيه: وله كتاب (الواعي) في عدة أسفار وهو مفقود.
(٣) تاريخ الأدب العربي ٤٦٢/٥.
(٤) تقدمت ترجمته في المقامات.
(٥) شجرة النور الزكية، القسم الأول، ١٥٣، ١٥٤.
(٦) الدراسات اللغوية، ٢٣٠.
(٧) أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن عديس القضاعي، حمل عن أبي محمد البطليوسي الكثير، وكان إماماً في اللغة، ذاكراً للتواريخ والآداب، انظر: الذيل والتكملة للمرَّاكشي ٤٥٧/٥، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٢٣/٢.
(٨) الذيل والتكملة ٤٥٨/٥ وفيه: الباهر في مثلث الكلام مضافاً إليه المثنيات وقفتُ عليه بخطه في ثلاثة مجلدات متوسطة إلى الكبر، بغية الوعاة ٢٢٣/٢، وقد نقل فيه كلام الصفدي وهو: «حمل عن أبي محمد البَطَلْيَوْسي الكثير، وصنف المثلث في عشرة أجزاء ضخمة، فدل على تبّحره، وسَعَة اطلاعه..».
(٩) الدراسات اللغوية في الأندلس ٧٧، ٧٨، ١٤٩، وفيه «وله الباهر في مثلث الكلام، ومعه المثنيات، وهو مفقود».

- المثلث في اللغة لابن معطٍ الجزولي المتوفى سنة ٦٢٨هـ[١].

ذكر كتابه ياقوت الحموي[٢]، والسيوطي[٣] من القدماء، وعمر فروخ من المحدثين[٤].

٤ - مصنفات في اتجاه المعاجم

وقد ظهرت في عصر الموحدين بعض المصنفات اللغوية التي يمكن أن تعد نواة لمعجم لغوي، ولكن يبدو أنها لم تتصف بالشمول، والاستيعاب، والترتيب المعجمي المعروف في معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، لذلك وصفناها بأنها ضمن اتجاه المعاجم.

فمن المصنفات ضمن اتجاه معاجم الألفاظ:

- المحكم في حروف المعجم لابن لبَّال الشَّريشي المتوفى سنة ٥٨٢هـ أو ٥٨٣هـ[٥].

ذكره رضا الطيار من المحدثين[٦].

- كتاب لمحمد بن الحسين بن سعيد العنسي[٧].

قلب فيه ترتيب المحكم لابن سيده إلى ترتيب الصحاح للجوهري، وقد ذكره من المحدثين عبد العلي الودغيري، وأشار إلى أن الأستاذ محمد الفاضل

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٢) معجم الأدباء ٢٥٩/٧.

(٣) بغية الوعاة ٢٣٣/٢ تحقيق د. علي محمد عمر.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٦٦٣/٥.

(٥) تقدمت ترجمته في المصنفات النقدية، وسيرد ذكره في الشروح اللغوية الأدبية، له شرح مقامات الحريري.

(٦) الدراسات اللغوية في الأندلس ٢٤، ١٩٨ نقلاً عن صلة الصلة لابن الزبير، ولم أقف على هذا الكتاب.

(٧) أبو عبد الله محمد بن الحسين بن سعيد العنسي، أحد المهاجرين من الأندلس إلى تونس في القرن السابع الهجري، ولم أقف على سنة وفاته. انظر المعجم العربي بالأندلس لعبد العلي الودغيري ٥٧.

بن عاشور ذكر أن للعنسي كتاباً قلب فيه ترتيب المحكم لابن سيده إلى ترتيب الصحاح للجوهري، وبيَّن فيه أن ابن خلدون كان يظن أن هذا الكتاب، وكتاباً آخر له هو (تلخيص المحكم لابن سيده) كتاب واحد[١].

ومن المصنفات ضمن اتجاه معاجم المعاني:

- بغية المرتبط في خلق الخيل أو ذروة الملتقط في خلق الخيل لابن المرخي المتوفى سنة ٦١٥هـ[٢]، أو ٦١٦هـ.

وهو كتاب لغوي جمع فيه الألفاظ المستعملة في خلق الخيل، وفي الشيات، وقد جمعه للخليفة الموحدي الناصر.

ذكره من القدماء[٣] الصفدي، والسيوطي، ومن المحدثين[٤] رضا الطيار، وعمر فروخ.

- الاحتفال في استيفاء ما للخيل من أحوال للوادي آشي النميري محمد بن رضوان المتوفى سنة ٦٥٧هـ[٥].

---

(١) المرجع السابق ٥٧، وسنذكر تلخيص المحكم ضمن الاختصارات اللغوية.

(٢) أبو بكر محمد بن علي بن محمد اللخمي المعروف بابن المرخي المغربي، كان لغوياً، أديباً، شاعراً محسناً من أهل إشبيلية، اشتهر بالكتابة، والتصنيف اللغوي.

انظر: بغية الملتمس للضبيّ ١٣٦/١، وفي المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية ٢٠٨، ورد اسم ابن المرخي، ولكني أظن أنه ليس الرجل الذي ترجمنا له، لأن اسمه محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز، ووفاته سنة ٥٣٦هـ، وقد يكون هو، ولكنّ سهواً وقع في سنة الوفاة والاسم.

(٣) الوافي بالوفيات ١٥٧/٤، وفيه: وله كتاب في الخيل، وبغية الوعاة ١٦٥/١، وفيه: «وألَّف ذروة الملتقط في خلق الخيل».

(٤) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٧٩، ورد فيه عنوان الكتاب بغية المرتبط في خلق الخيل، جمعه للخليفة الناصر الموحدي، وتاريخ الأدب العربي ٦١٧/٥ ورد فيه عنوان الكتاب: ذروة الملتقط في خلق الخيل.

(٥) أبو يحيى محمد بن رضوان الوادي آشي النميري، كان إماماً في العربية واللغة، مشاركاً في علوم متعددة، ولِّي القضاء ببلده وادي آش، ثم وُلِّي بعد مدة ببُرشانة، وحمدت سيرته. انظر: الإحاطة لابن الخطيب ١٤١/٢ وفيه وفاته ٧٥٧هـ، وبغية الوعاة للسيوطي ١٠٤/١.

ذكره من القدماء[1] ابن الخطيب والسيوطي، ومن المحدثين[2] رضا الطيار.

٥ - مصنفات في لحن الكلام

لقي هذا النوع من التصنيف اللغوي إقبالاً من اللغويين الأندلسيين والمغاربة في عصر الموحدين.

وهذا يدل على أهمية موضوع لحن الكلام، وحرص اللغويين والنحاة على خلو اللغة العربية من كل خطأ يعكّر صفاءها، ويشير أيضاً إلى أن كتب لحن العامة مرتبطة بعضها مع بعض من حيث المضمون، وطريقة بعض المؤلفين في عرض المادة اللغوية، واختلاف آرائهم في توجيه بعض الانتقادات والملاحظات إلى غيرهم من اللغويين، وردهم عليهم فيما قدّموه من مادة لغوية متعلقة بلحن الكلام، وهذا ما سنجده في كتاب ابن هشام اللخمي (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان).

- المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧هـ[3].

وهو مطبوع، حققه وقام بدراسته الباحث مأمون بن محيي الدين الجنّان.

وقد يبدو من الصواب أن ندرج هذا الكتاب ضمن كتب الردود والتنبيهات، لأن الشيخ الفقيه ابن هشام اللخمي ردَّ فيه على الزُّبَيْدي في كتابه (لحن العوام)، وعلى ابن مكي الصقلي في كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)[4]، وسنشير إليه في ذلك الموضع.

---

(١) الإحاطة ١٤١/٢ وفيه: «ألّف كتاباً سماه (الاحتفال في استيفاء ما للخيل من أحوال)، وهو كتاب ضخم وقفت عليه»، وبغية الوعاة ١٠٤/١ وفيه: «ألف كتاباً في أحوال الخيل».

(٢) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٧٩.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي النحوي السبتي، سكن سبتة، ونُسب إليها، كان عالماً في العربية، واللغات، والآداب، وله حظ ضعيف من النظم، وضع مصنفات لغوية مفيدة. انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٤٨/١.

(٤) من كتب لحن الكلام التي ظهرت في عصر الموحدين، ومؤلفه من صقلية، وقد اكتفينا بدراسة مصنفات المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، والمرابطون والموحدون لم يحكموا في صقلية.

ولكنه أيضا ًيتضمن مجموعة من الأبواب التي ذكر فيها ابن هشام الأخطاء التي وقعت في كلام العامة، ولم يرد فيها على أحد من المؤلفين.

وقد بدأ ابن هشام كتابه بمقدمة موجزة بيّن فيها ضرورة قيام علماء اللغة بتصحيح الأخطاء الواردة في كلام العامة فقال[(١)]:

«... وبعد فإنه أول ما يجب على طالب اللغة تصحيح الألفاظ العربية المستعملة التي حرَّفتها العامة عن موضعها، وتكلَّمت بها على غير ما تكلَّمت بها العرب في ناديها ومجتمعها».

وأشار فيها إلى وقوع كل من الزبيدي وابن مكي الصقلي في مجموعة من الأوهام حين ألَّفا كتابيهما في لحن الكلام، وبيَّن أنَّه نبّه عليها، وصحّحها، وقال[(٢)]:

«وألّف الزبيدي - رحمه الله - في لحن عامّة زمانه، ... فتعسّف عليهم في بعض الألفاظ، وأنحى عليهم بالإغلاظ، وخطأهم فيما استُعمل فيه وجهان، وللعرب فيه لغتان، فأوردت في هذا الكتاب جميع ذلك، وما تعسّفت عليهم هنالك، وبيّنت ما وقع في كلامه من السهو والغلط والتعنيت والشطط، وأردفته بذكر أوهام ابن مكي في كتابه المسمّى بتثقيف اللسان وتلقيح الجنان، وابتدأت بالردّ عليهما فيما أنكراه، وأضفتُ إلى ذلك كثيراً مما لم يذكراه فيما غُيّر في زماننا، ولَحَنتْ فيه عوامُّنا، وجعلت هذا الكتاب مدخلاً إلى تقويم اللسان، وتعليم الفصاحة التي هي جمال الإنسان».

وبعد هذه المقدمة البليغة بدأ ابن هشام بردّه على الزبيدي في لحن العامة ومن ذلك[(٣)]:

وقال أيضاً: - أي الزبيدي- «ويقولون للكُمثرى إجّاص... والإجّاص ضرب من المشْمش» قال الراد: - أي ابن هشام- قال أبو حنيفة: «الإجّاص عند أهل الشامَ الكُمَّثْرى، ويسمّون الإجاص المِشمِش».

---

(١) المدخل إلى تقويم اللسان، ٩.

(٢) المصدر السابق، ٩.

(٣) المدخل إلى تقويم اللسان، ٢١.

ثم ردّ على ابن مكّي في كتابه عن لحن العامة (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) ومن ذلك[١]:

«وقوله (أي ابن مكي): «ويقولون: حَوْصَلَة ودَوْخَلَة. والصواب حَوْصلَّة، ودَوْخَلَّة، بالتشديد». قال الرادّ: قد حكى المطرِّز حَوْصَلَة وحَوْصَلَّة بالتخفيف والتشديد، وفيها لغة ثالثة وهي الحَوْصَلاء، ويقال لها: القِرِّيَّة والجِرِّيَّة أيضاً. وأما الدَّوْخَلَّة فقد ذكر يعقوب فيها التخفيف. وهي سعيفة من خُوْصٍ يوضع فيها التَّمْر».

وبعد ردِّه على ابن مكي في غير موضع، أورد ابن هشام أبواب كتابه وهي:

- باب ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر، استعملت العامة منها أضعفها، وربما استعملت أقواها، وربما عدلت عن الصواب في ذلك، ونطقت باللحن[٢].
- باب ما تلحن فيه العامة مما لا يحتمل التأويل. ولا عليه من لسان العرب دليل[٣].
- باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد[٤].
- باب مما تمثلت به العامة مما وقع في أشعار المتقدمين والمحدثين تلقّنوها عن الفصحاء، وهم لا يعرفون الأشعار التي أخذت منها، وربما حرَّفوا بعض ألفاظها[٥].

وقد حرص ابن هشام في كتابه على ذكر مجموعة من الجوانب اللغوية ومن ذلك:

---

(١) المصدر السابق، ٧٢.
(٢) المصدر السابق، ٧٢.
(٣) المصدر السابق، ١١١.
(٤) المدخل إلى تقويم اللسان، ١٤٧.
(٥) المصدر السابق، ٢٢٨.

اللغات [١]، والألفاظ المتضادة[٢]، والمذكر والمؤنث[٣].

واهتم بذكر بعض الجوانب الصرفية ومن ذلك: الأوزان[٤]، والجموع والمفردات[٥].

واحتج ابن هشام على ما أورده بآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار، وأقوال اللغويين، فمن ذلك:

ويقولون[٦]: النَّمَل بفتح الميم، والصواب النَّمْل بإسكانها، والواحدة نَمْلة، قال الله تعالى: ﴿**قالت نملةٌ يا أيها النملُ ادخلوا مساكنكم**﴾.

وقد قدم الباحث رضا الطيار دراسة وافية[٧] عن كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان) فذكر أن ابن هشام في ردِّه على كلٍّ من الزبيدي وابن مكّي كان يبدأ بعبارة كل منهما، ثم يرد عليها مصدراً عبارته بجملة (قال الراد)، ويختلف ابن هشام عنهما في اتساع مقياسه الذي اعتمد عليه في الحكم على الفصيح، وابتعاده عن التشدّد.

فابن هشام لا يعد اللغة المسموعة لحناً، وإن لم تكن فصيحة، وهذا ما وجدناه في المثل الذي ذكر فيه أن الإجّاص في لغة أهل الشام الكمثرى، ويسمونه أيضاً المشمش، فوضح أن اللغة الشامية ليست لحناً.

ويشير الباحث إلى أن الظواهر التي قد تطرأ على الألفاظ من التطور اللغوي اللفظي والدلالي، كفك الإدغام أو نقل الدلالة، هي من نتائج التوسّع اللغوي الذي تفرضه البيئة الأندلسية والمغربية، والظروف الإقليمية، وهذا الأمر أدى إلى تعدد اللهجات السائدة في المغرب والأندلس، واعتماد ابن هشام

---

(١) المصدر السابق، ٧٢.

(٢) المصدر السابق، ٧٤.

(٣) المصدر السابق، ١٤٨.

(٤) المصدر السابق، ٢١١.

(٥) المصدر السابق، ١٩٠.

(٦) المصدر السابق، ١٧٨.

(٧) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٨٦- ١١٦.

على ما سمع وروي عن العرب حتى لو كان نادراً أو شاذاً للحكم على اللفظ بالفصاحة والصواب أمر يجانب الدقة العلمية، لضعف الأخذ بالشاذ والنادر، ولكن حكمه مقبول في علم اللغة الحديث، لأنه يرى أن اللفظ خاضع لعوامل بيئية لا صلة لها باللحن.

ولكننا نرى أن ابن هشام قدّم آراءه في موضوع لحن الكلام بوضوح ودقة، منطلقاً من وجهة نظر لغوي من القرن السادس الهجري اعتمد على اللغويين القدماء ونظرتهم إلى الخطأ والصواب، لا على علم اللغة الحديث، وأضاف إلى آرائهم الاعتداد بالروايات الشاذة والنادرة، وهذه الإضافة تمنح منهجه اللغوي جِدّة وتحرّراً من قيود اللغويين المتشددين.

وذكر د. الطيار بعد ذلك خصائص مادة الكتاب اللغوية من اهتمام بالجوانب اللغوية، والصوتية، والصرفية، واعتماد على الشواهد المتنوعة، وأشار إلى مصادر الكتاب اعتماداً على ما ذكره ابن هشام وهي: البارع لأبي علي القالي، ومختصر العين للزبيدي، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي أيضاً، والمحكم لابن سيده.

وعرض بعد ذلك جانباً مهماً من الكتاب، وهو خصائص لهجة الأندلس والمغرب من خلال (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان)، وذلك في الأصوات، والصيغ، والدلالة، وأشار إلى دراسة قيّمة للدكتور عبد العزيز الأهواني عن الألفاظ المغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة.

فمن ذلك: في الأصوات: إبدال الهمزة لاماً، كقوله: لا جور في آجور، وفي الصيغ: تطوّر صيغة اسم الآلة مِفْعَل إلى مَفْعل كمَنْوَل.

ومن الجوانب المفيدة[1] في الكتاب ظهور الطابع المغربي والأندلسي فيه بوضوح، ففيه عدد من الأسماء المستخدمة للأشخاص، والمهن، والأدوات في المغرب والأندلس، وما طرأ عليها من تغيير أصبح أحد خصائص اللهجة السائدة في تلك البلاد.

---

(١) الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ١١٣، وانظر المدخل إلى تقويم اللسان، ١٨٥، ١٩٨.

أما أثر [١] كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان) في حركة التصنيف بعده، فقد ظهر في اعتماد بعض المصنفات عليه، ومنها:

١- إنشاد الضوال وإرشاد السؤَّال، لأبي عبد الله محمد بن علي بن هانئ اللخمي السبتي الإشبيلي الأصل المتوفى سنة ٧٣٣هـ[٢]، فقد اختار من كتاب ابن هشام، واختصره، وأعاد ترتيبه، وزاد عليه، ولكنه لم يصل إلينا.

٢- إيراد اللآل من إنشاد الضوال، لأبي جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري المتوفى حوالي ٧٧٠هـ، وهو اختصار للكتاب السابق، ولم يصل إلينا كاملاً، ولكن وصل إلينا مختصر منه[٣].

٣- مختصر من كتاب ابن خاتمة الأنصاري المذكور، صنعه مؤلف مجهول، وهو رسالة صغيرة، وقد طبع هذا المختصر بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي في نصوص ودراسات عربية وإفريقية.

ويبدو أن للكتاب أهمية واضحة في المكتبة الأندلسية، فهو مشتمل على أبواب متنوعة، منها أبواب مخصصة للرد على سابقيه، ومنها أبواب تناول فيها الألفاظ والعبارات التي طالها اللحن، وهو جامع لآراء اللغويين القدماء فيما يتعلق بالفصاحة، والصواب في الكلام، ومتضمن لعدد من المفردات السائدة في البيئتين المغربية والأندلسية، والتغييرات التي طرأت عليها.

وقد ورد في مقدمة تحقيق كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان) [٤] ضمن مصنفات ابن هشام اللخمي أن له كتاباً بعنوان (لحن العامة)، وأظنه هو كتاب (المدخل) نفسه، ففي المصادر [٥] التي ذكرت أن له لحن العامة، لم يرد أن له المدخل إلى تقويم اللسان، والعكس صحيح، مما يدل على أنهما كتاب واحد.

---

(١) الدراسات اللغوية للطيار، ١١٥.

(٢) تقدمت ترجمته في الدواوين النثرية الشعرية.

(٣) ذكر د. رضا الطيار أن الدكتور رمضان عبد التواب اعتمد على هذا المختصر في التعريف بكتاب ابن خاتمة الأنصاري، انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ١١٥.

(٤) المدخل إلى تقويم اللسان، مقدمة المحقق، ٤.

(٥) البلغة للفيروزآبادي ١٨٩، وبغية الوعاة ٤٨/١.

- مفتاح الإحسان في إطلاق أو (إصلاح) اللسان لأبي عبد الله محمد بن أحمد الحميري الاستجي المتوفى سنة ٦٣٩هـ[١].

لعله كتاب لغوي في لحن الكلام، فعنوانه يوحي بذلك.

- المدخل في تقويم اللسان لابن الشاري أو الشآري المتوفى سنة ٦٤٩هـ [٢].

وقد ساعده في وضع هذا الكتاب محمد بن حسن بن عطية، وهذا الكتاب قائم على الملاحظات التي وضعها ابن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧هـ على كتاب (لحن العامة) للزبيدي، فقام كل من ابن الشاري، وابن عطية بترتيب هذه الملاحظات، وجمعها في كتاب عنوانه (المدخل في تقويم اللسان) وهو مخطوط[٣].

٦- مصنفات في اللغات والغريب

- المنتخب من لغات العرب لأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي السالمي الطرطوشي المتوفى سنة ٥٥٩هـ[٤].

ذكره الصفدي[٥]، والسيوطي[٦] من القدماء والعريني[٧] من المحدثين.

وقد سبقت الإشارة إلى وقوع بعض الباحثين في الوهم بين أبي عامر محمد بن أحمد السالمي الطُرطوشي المتوفى سنة ٥٥٩هـ، وبين أبي بكر محمد

---

(١) تقدمت ترجمته في الملحقات بالدواوين الشعرية، وقد ورد ذكر كتابه في الإحاطة لابن الخطيب ٣١٥/٢، والدراسات اللغوية لرضا الطيار ١٨٦، ١٩٩.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن علي الغافقي، أصله من شآرة بمرسية، محدّث أندلسي، ولد في سبتة، ونشأ فيها، وبذل في سبيل نفائس الكتب أموالاً طائلة بقي كثير منها وعليها خطه في مدرسة ابتناها بسبتة، رحل إلى فاس، وتوفي شهيداً في أنيشة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٥٧٤/٢، والوافي بالوفيات للصفدي ٩٥/٢٢، والأعلام للزركلي ٣٣٣/٤.

(٣) انظر نصوص ودراسات عربية وإفريقية لد. إبراهيم السامرائي، ١٩١، ١٩٢.

(٤) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية البلاغية.

(٥) الوافي بالوفيات ١١١/٢ وفيه: «وله كتاب في اللغة».

(٦) بغية الوعاة ٢٨/١ وفيه: «وله في اللغة كتاب مفيد».

(٧) انظر الحياة العلمية في الأندلس ٢٨٦، ٣١٥.

بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠هـ، ومنهم محمد عبد الله عنان في عصر المرابطين والموحدين[١].

أ- مصنفات في غريب القرآن الكريم

ثمة كتاب قد يظن أنه من غريب القرآن الكريم ولكنه ليس منه وهو:

- التنبيه والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام لأبي زيد السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي المتوفى سنة ٥٨١هـ[٢].

وقد آثرنا ذكره في هذا الموضع لتوضيح مضمونه، فقد يوحي عنوانه بمضمون آخر.

ذكره من القدماء[٣] ابن خلِّكان، واليماني، وابن الخطيب، والفيروزآبادي، والسيوطي، وابن العماد، ومن المحدثين[٤] عمر فروخ، وإبراهيم البنَّا محقق كتاب نتائج الفكر للسهيلي، ورضا الطيار.

---

(١) انظر ٤٥٠/١.

(٢) تقدمت ترجمته في المعارضات الأدبية، وقد أشرنا إلى الشك في أن يكون للسهيلي كتاب في معارضة ملقى السبيل لأبي العلاء المعري.

(٣) انظر وفيات الأعيان ١٤٣/٣، وإشارة التعيين ١٨٢، ١٨٣ وفيه ورد العنوان: التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأعلام، والإحاطة ٤٧٧/٣ وفيه العنوان: التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام، والبلغة ١٣١، وبغية الوعاة ٨١/٢، وشذرات الذهب ٤٤٥/٦.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٤٦٥/٥، وقد ذكر أنه قام في كتابه بالتعريف بمن أشير إليهم في القرآن الكريم، ولم تذكر أسماؤهم، وبيَّن أنه بذلك لا يكون من غريب القرآن.
وقد أشار د. إبراهيم البنَّا إلى أن عنوان الكتاب (التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام)، وذكر أنه مطبوع في مصر بمطبعة الأنوار ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م، أما رضا الطيار في الدراسات اللغوية ٢١١ فقد أشار إلى أنه لا علاقة لهذا الكتاب باللغة إلا في اليسير، فهو كتاب في الأخبار والأساطير، مقتصر على لون واحد مما يهتم به علم التفسير، ورغم أن السهيلي من علماء اللغة والنحو فإن ذلك لم ينعكس في هذا الكتاب بشكل جلي، وللكتاب هدف محدد ذكره المؤلف، فقال: فإني قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه فيه باسمه العلم من بني، أو ولي، أو غيرهما من آدمي، أو ملك، أو جني، أو بلد، أو شجر، أو حيوان له اسم علم قد عرف عند نقلة الأخبار والعلماء الأحبار».

- كتاب في غريب القرآن الكريم لابن الفرس المتوفى سنة ٦٣٣هـ[١].

ذكر كتابه السيوطي من القدماء[٢]، و ورضا الطيار من المحدثين[٣].

ب - مصنفات في غريب الحديث النبوي الشريف

- مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قُرْقول المتوفى سنة ٥٦٩هـ[٤].

وقد وضع كتابه على نسق كتاب (مشارق الأنوار في غريب الحديث والآثار) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفى سنة ٥٤٤هـ.

وفي هذا الكتاب فسّر القاضي عياض غريب الحديث الوارد في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وموطأ مالك، وقد سبقت الإشارة إليه في عصر المرابطين، وهو مطبوع، ويبدو أن ابن قرقول سار على منهج القاضي عياض في تفسير الغريب الوارد في كتب الحديث النبوي.

ذكر كتابه من القدماء[٥] ابن خلِّكان، والصفدي، وابن العماد، ومن المحدثين[٦] رضا الطيار.

---

(١) أبو يحيى عبد الرحمن بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس الوزير الحافظ اللغوي، كانت به غفلة قصّرت به عن قضاء بلده وخطبته، ويجب الانتباه إلى عدم الخلط بينه وبين والده عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم المتوفى سنة ٥٩٧هـ والمعروف بابن الفرس أيضاً، وبين عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي المعروف بابن الفرس أيضاً، وهذا الرجل قُطِع رأسه، وعُلِق على باب مرّاكش. انظر: بغية الوعاة ٨٣/٢.

(٢) بغية الوعاة ٨٣/٢ وفيه: «وصنف كتاباً في غريب القرآن».

(٣) الدراسات اللغوية، ٨٣.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن القائد الوهراني المشهور بالحمزي والمعروف بابن قُرقول، كان رحّالاً في طلب العلم، فقيهاً، أديباً، حافظاً، بصيراً بالحديث، أخذ عن ابن خفاجة ديوانه، توفي في فاس.
انظر: التكملة لابن الأبار، ١٩٦، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان ٦٢/١، ٦٣.

(٥) انظر وفيات الأعيان ٦٢/١، ٦٣، والوافي بالوفيات ١٧١/٦، وشذرات الذهب ٥٧٣/٧.

(٦) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٨١.

● مجموع في غريب الموطأ للأَشيري المتوفى بعد سنة ٥٦٩هـ(١).

● شرح صحيح مسلم لابن خير الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـ(٢).

ذكره(٣) ابن خير الإشبيلي نفسه ورضا الطيار وقال: «ذكره الكتاني في كتابه (فهرس الفهارس) وقال: لا تزال منه مخطوطة بفاس، وقد كتب على هامشها كثيراً من الفوائد في شرح الغريب من ألفاظه، وتفسير بعض معانيه».

● المشروع الروي في الزيادة على غريبي الهروي لابن عسكر المالقي المتوفى سنة ٦٣٨هـ(٤).

ذكره السيوطي(٥)، وابن الخطيب(٦) ولكنه أورد عنوانه: المشروع الروي في الزيادة على المروي، فإذا كان عنوان الكتاب كما ذكر ابن الخطيب فإنه سيخرج من غريب اللغة إلى رواية الحديث، وربما كان تصحيفاً أو سهواً من الناسخ.

---

(١) أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الأشيري، أديب، كاتب، شاعر، عارف بالقراءات، واللغة، والغريب، وهو من أهل تلمسان، وقد غلب عليه الأدب، وكتب لعبد المؤمن بن علي الخليفة الموحدي.

انظر: الحلة السيراء لابن الأبار ٩٢/٢ وقد ورد اسمه ضمن ترجمة رفيع الدولة ابن المعتصم، وفي الحاشية أيضاً، وانظر: زاد المسافر لصفوان بن إدريس، ١٠١، وفيه ذكر اسمه أبو علي عمر بن الأشيري، وأورد كتابه في الغريب فقال: وله مجموع في غريب الموطأ، وانظر الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين، أطروحة دكتوراه لد. علي الكردي، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٥٥٩/١.

(٢) أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي، حافظ، مقرئ، نحوي، لغوي، أديب، تصدّر للإقراء في قرطبة وإشبيلية، وولي إمامة جامع قرطبة، وتوفي فيها.

انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٥١/٣، وغاية النهاية لابن الجزري ١٣٩/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ١٠٢/١.

(٣) انظر فهرسة ابن خير ١٢، والدراسات اللغوية في الأندلس.

(٤) أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المالقي المعروف بابن عسكر، كان نحوياً ماهراً، مقرئاً، مجوّداً، ولّي قضاء مالقة بعد امتناع. انظر: الإحاطة لابن الخطيب ١٧٢/٢.

(٥) بغية الوعاة ١٦٨/١ تحقيق علي محمد عمر.

(٦) الإحاطة ١٧٢/٢.

٧- مصنفات في العروض والقوافي والحروف

أقبل بعض اللغويين في عصر الموحدين على التصنيف في العروض والقوافي، وهو ضرب مهم من التصنيف؛ لأنه يعد الأساس في فهم بنية الشعر، وإدراك سلامة الوزن واتساقه، وهذا أمر تناوله معظم اللغويين الذين تصدروا للتدريس والإقراء في حلقات التعليم ومجالسه، وفي بعض المصنفات التي وضعوها، ومنها:

- كتب في العروض وأوزان الشعر والقوافي لأبي بكر محمد بن عبد الملك المعروف بابن السرّاج الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٩هـ أو ٥٥٠هـ[١]، وهي:
- المعيار في أوزان الأشعار.
- الكافي في علم القوافي.
- تقويم البيان في تحرير الأوزان.

وقد قام الدكتور محمد رضوان الداية بتحقيق (المعيار) و (الكافي)، نشرهما ضمن مجلد واحد صادر عن دار الأنوار في بيروت.

تناول ابن السرّاج[٢] في كتاب (المعيار) الأسباب والأوتاد والفواصل، والأعاريض المهملة، والمستعملة، والدوائر العروضية وما يندرج فيها من بحور الشعر، والتغيير الطارئ على أجزائها من زيادة أو نقصان.

وفي كتاب (الكافي) تناول المؤلف القافية وأنواعها، وحروفها، ورويّها، وعيوبها.

أما (تقويم البيان) فهو كتاب في العروض الشعري، مخطوط، وتوجد منه نسخة في القاهرة[٣].

---

(١) تقدمت ترجمته في المصنفات البلاغية النقدية.

(٢) انظر كتاب (المعيار في أوزان الأشعار ومعه كتاب الكافي في علم القوافي) لابن السراج للشنتريني، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية.

(٣) انظر مقدمة كتاب (تلقيح الألباب على فضائل الإعراب) لابن السرّاج الشنتريني، للمحقق أحمد حسن إسماعيل، ١٤.

وفي المصادر[١] التي وقفت عليها ذكر أصحابها أن لابن السرّاج الشنتريني كتاباً جيداً في العروض والقوافي.

- مقدمة في العروض لعلي بن أحمد المعروف بابن لبَّال الشريشي المتوفى سنة ٥٨٢هـ أو ٥٨٣هـ[٢].

ذكر ذلك رضا الطيار من المحدثين[٣].

- كتاب في العروض لعبد الوهاب بن محمّد بن علي القيسي المتوفى سنة ٥٩٨هـ.

ذكره من المحدثين رضا الطيار[٤].

- كتاب صغير موجز أو رسالة في العروض لابن أبي الركب المتوفى سنة ٦٠٤هـ[٥].

ذكره من المحدثين[٦] رضا الطيار، ومحمد المنوني، والحسن السائح.

- كتاب مختصر في علم العروض والقراءات لعبد الله الأنصاري المالقي المتوفى سنة ٦١١هـ[٧].

---

(١) انظر إشارة التعيين لليماني، ٣٢٥، والوافي بالوفيات للصفدي ٤٦/٤، والبلغة للفيروزآبادي، ٢٠٣، وبغية الوعاة للسيوطي ١٥٢/١ تحقيق د. علي محمد عمر.

(٢) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية النقدية.

(٣) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٤، ١٩٨.

(٤) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٤٥، ٥٤، ٧٨.

(٥) أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الجياني الأصل المعروف بابن أبي الركب، فقيه مالكي، نحوي، لغوي، ناقد للشعر، عارف بأيام العرب وأخبارها، أقرأ في الأندلس والمغرب، توفي في فاس.
انظر: المغرب لابن سعيد ٥٥/٢، وبغية الوعاة ٢٧٨/٢ تحقيق: علي محمد عمر، وشذرات الذهب لابن العماد ٢٧/٧.

(٦) الدراسات اللغوية، ٢٦، ٣٢، ١٥٣، ٢٣٨، وحضارة الموحدين، ٤٦، والحضارة الإسلامية في المغرب، ٢٢٥.

(٧) أبو محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد الأنصاري المالقي القرطبي، كان محدِّثاً ضابطاً، إماماً حافظاً، نحوياً لغوياً، أديباً شاعراً، عارفاً بالقراءات وطرقها، فقيهاً زاهداً، أقرأ في مالقة، ورحل إلى عدد من المدن الأندلسية، وكان له في جامع مالقة مجلس عام للحديث، وهو غير مجلس تدريسه. انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٣٧/٢.

ذكره السيوطي[١] من القدماء، وعمر فروخ من المحدثين[٢].

- كتاب في العروض لابن حزم الأموي الإشبيلي أو ابن طلحة الإشبيلي المتوفى سنة ٦١٨هـ[٣].

ذكره من المحدثين[٤] العريني، ورضا الطيار.

- كتابان في العروض، والقوافي لأحمد بن عبد المؤمن المعروف بأبي العباس الشَّريشي المتوفى سنة ٦١٩هـ[٥] وهما:
- مصنف في العروض[٦]، أو رسالة في العروض، أو شرح عروض الشعر.
- علل القوافي[٧].
- كتاب في علم القوافي لأبي العباس الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٧هـ أو ٦٥١هـ[٨].

---

(١) بغية الوعاة ٣٧/٢ وفيه: «له تصانيف في العروض والقراءات».

(٢) تاريخ الأدب العربي ٦٠٢/٥.

(٣) أبو بكر محمد بن طلحة بن عبد الملك، إمام في العربية واللغة، قرأ القراءات على أبي بكر بن صاف، كان أستاذاً في إشبيلية، ومال في عربيته إلى مذهب ابن الطراوة، توفي في إشبيلية، وهو أخو أبي العباس أحمد بن طلحة الإشبيلي.
انظر المغرب لابن سعيد ٢٥٣/١، وإشارة التعيين لليماني ٣١٥، والبلغة للفيروزآبادي ١٩٨، ١٩٩، وغاية النهاية لابن الجزري ١٥٧/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ١٢١/١، ولم يرد ذكر لمصنفاته في هذه المصادر.

(٤) انظر الحياة العلمية في الأندلس ٢٩٢، ٣٠٥ وفيه: «وصنف في العروض تصنيفاً نبيلاً»، والدراسات اللغوية في الأندلس، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٠.

(٥) تقدمت ترجمته في الشروح الأدبية.

(٦) فقد اختلفت المصادر في عنوان الكتاب ففي التكملة لابن الأبار، ١٤٨، «وله في العروض تأليف»، وفي إشارة التعيين لليماني، ٣٧ «وله في العروض والقوافي»، وفي البلغة للفيروزآبادي، ٥٩ «وصنّف في العروض»، وفي بغية الوعاة للسيوطي ٣٣١/١ «شَرْح عروض الشعر»، وفي مقدمة تحقيق شرح الشريشي على مقامات الحريري، ١٧ «له رسالة في العروض».

(٧) انظر بغية الوعاة للسيوطي ٣٣١/١.

(٨) أبو العباس أحمد بن محمد الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الحاج، كان بارعاً في النحو، واللغة، والأدب، مشاركاً في الفقه والأصول، مقدماً في العروض، من شيوخه الشَّلَوْبين.
انظر درة الحجال في أسماء الرجال، ذيل وفيات الأعيان لابن القاضي ٤٣/١، واختصار القدح المعلى لابن سعيد ٩٦، ٩٧.

ذكره عدد من القدماء والمحدثين[(١)].

٨- المعارضات اللغوية

ثمة مصنفات لغوية قصد منها أصحابها معارضة مصنفات لغوية أخرى، وهي – على الرّغم من قلّتها – جديرة بالاهتمام، لأنها تشير إلى تأثر المؤلفين الأندلسيين بغيرهم، لاسيما المشارقة، وتدلّ على طرائقهم في التصنيف، لذلك آثرنا أن ندرج بعض المصنفات اللغوية التي ورد ذكرها ضمن أنواع أخرى من التصنيف في المعارضات اللغوية، لضرورة التنبيه على أنها من المعارضات، كما هي الحال في المعارضات الأدبية، ومن ذلك:

- مجموعة من الخطب لابن ينّق الشاطبي المتوفى سنة ٥٤٧هـ[(٢)].

عارض بها ابن نباتة المصري في خطبه[(٣)].

- أرجوزة وقصيدة مقصورة لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن حريق المخزومي المتوفى سنة ٦٢٢هـ[(٤)].

فقد عارض ابن حريق في أرجوزته ابن سيده، وعارض في مقصورته ابن دريد في مقصورته المشهورة[(٥)].

وسيرد ذكر أرجوزته ومقصورته في الأراجيز والمنظومات العلمية.

- مقصورة لأبي القاسم عامر بن هشام القرطبي المتوفى سنة ٦٢٣هـ[(٦)].

وقد عارض فيها ابن دريد في مقصورته[(٧)].

---

(١) انظر إشارة التعيين لليماني، ٤٧، والبلغة للفيروزآبادي، ٦٣، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٥٩/١، وأعيان الشيعة للإمام محسن الأمين المجلد الثالث/ الجزء التاسع٧٥، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة٢٤٠/١، والدراسات اللغوية في الأندلس للطيار، ٣٩، ٥٦ وفيه «وله كتاب في صناعة العروض».

(٢) تقدمت ترجمته في المجموعات النثرية.

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٠٣/٥.

(٤) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٥) انظر إشارة التعيين لليماني ٢٢٩، والبلغة للفيروزآبادي، ١٥٧، وبغية الوعاة للسيوطي ١٨٦/٢.

(٦) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية البلاغية.

(٧) انظر برنامج شيوخ الرعيني ١٩٧- ١٩٩.

ثانياً: الشروح والحواشي اللغوية

١ - شروح الدواوين والمجموعات والقصائد الشعرية:

أ - شروح مقصورة ابن دريد

• شرح مقصورة ابن دريد[١] لابن هشام الإشبيلي المتوفى بعد عام ٥٥٠هـ[٢].
ذكر شرحه من القدماء[٣] الفيروزآبادي، وابن الجزري، والسيوطي، ومن المحدثين البغدادي[٤].

والجدير بالذكر أن رضا الطيار[٥] ذكر اسم الشارح أبا الحسن بن أبي الربيع الإشبيلي عبيد الله بن محمد، وذكر من مصادر ترجمته بغية الوعاة للسيوطي في الصفحات نفسها التي وردت فيها ترجمة ابن هشام الإشبيلي، ويبدو أنه وهم بينهما لأن من ذكره رضا الطيار توفي سنة ٦٨٨هـ، وقد ذكره

---

(١) المقصورة: من جيد شعر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١هـ، صاحب الاشتقاق، والجمهرة. مدح بها الشاه ميكال وولده، ووصف مسيره إلى بلاد فارس، شرحها عدد كبير من اللغويين والنحاة، واختلفوا في عدد أبياتها ومطلعها، وجعلوا أبياتها تتراوح بين ٢٢٩ و ٢٥٣ بيتاً، وتأتي أهميتها من كونها قصيدة شعرية طويلة ذات روي مقصور، ومشتملة على فوائد لغوية، وأخبار نادرة، وإشارات ثقافية، وحكم بالغة، وهذا مايميزها من غيرها من القصائد الشعرية المقصورة التي لم تبلغ مستواها من الأهمية والانتشار، وقد نالت حظاً كبيراً من المتقدمين والمتأخرين الذي أقبلوا عليها بالشرح والمعارضة والتخميس والتسميط والترجمة والإعراب.
انظر: وفيات الأعيان ٣٢٣/٤، وابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية مع تحقيق كتابه (شرح مقصورة ابن دريد) لمهدي عبيد جاسم ٥٦، ٦٣.

(٢) أبو مروان، عبيد الله بن عمر أو عمرو بن هشام الحضرمي الإشبيلي، وذكر السيوطي له كنية أخرى هي أبو محمد. إمام، مقرئ، أديب، نحوي تصدر للإقراء في مراكش، وكان شاعراً أيضاً.
انظر: البلغة للفيروزآبادي، ١٢٨، وبغية الوعاة للسيوطي ١٢٧/٢.

(٣) انظر البلغة ١٢٨، وغاية النهاية ٤٩٠/٢، وبغية الوعاة ١٢٧/٢.

(٤) هدية العارفين ٦٤٩/١.

(٥) انظر الدراسات اللغوية، ٢٦، ١٢٧، وهدية العارفين ٦٤٩/١، وفيه أورد ترجمة عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله ابن محمد ابن عبيد الله بن أبي الربيع الإشبيلي المتوفى سنة ٦٨٨هـ، وذكر مجموعة من المصنفات النحوية له.

صاحب هدية العارفين. وذكر الطيار أن هذا الشرح مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، وذكر محمد عبد الله عنان[١] الشرح أيضاً.

- الفوائد المحصورة في شرح المقصورة أو شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمي المتوفى ٥٧٧هـ[٢].

وهو مطبوع، تناوله بالتحقيق والدراسة الباحث مهدي عبيد جاسم في كتابه:

(ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد)، وبيَّن أن هذا الشرح يبدأ بمقدمة ذكر فيها ابن هشام سبب اهتمام أهل الأدب واللغة في زمانه بهذه المقصورة، ووضح فيها منهجه وأسلوبه في الشرح، ثم أورد بعد ذلك نسب أبي بكر بن دريد، وشيوخه، وسند القصيدة، ثم بدأ بشرح الأبيات، وختم الشرح بقوله نجز الشرح بحمد الله، وحسن عونه، وصلى الله على محمد رسوله وعلى آله وسلم تسليما.

ووضح الباحث أن اسم شرح ابن هشام للمقصورة ورد مختلفاً على المخطوطات، فورد على قسم منها شرح المقصورة للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي، وورد على القسم الآخر الفوائد المحصورة في شرح المقصورة[٣].

وقد بين[٤] ابن هشام السبب الذي دفعه إلى وضع هذا الشرح، وهو أن من قام بشرح مقصورة ابن دريد، وإيضاح مشكلها من العلماء كانوا ممن أطالوا أو اختصروا، لذلك أقبل ابن هشام على المقصورة فشرحها شرحاً معتدلاً متوسطاً بين الإسهاب والإيجاز.

ومما دفعه إلى شرح المقصورة أنها تعد مصدراً من مصادر اللغة لسهولة ألفاظها، ونبل أغراضها، وثقة منشئها، واستفادة قارئها، واشتمالها

---

(١) عصر المرابطين والموحدين ٦٦٠/٢.

(٢) تقدمت ترجمته في المصنفات اللغوية.

(٣) انظر ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية، ٦٤.

(٤) انظر شرح المقصورة لابن هشام، ١٤١، ١٤٢، (المقدمة) بتصرف.

على نحو الثلث من المقصور، واحتوائها على جزء كبير من الفوائد اللغوية، والأمثال السائرة، والمواعظ الحسنة، والحكم البالغة.

ومنهج[(١)] ابن هشام بوجه عام يقوم على التوسط بين الإيجاز والإطالة، وبوجه مفصّل يعتمد على الشرح اللغوي الدقيق لأبيات المقصورة، فابن هشام يورد البيت، ثم يبدأ بشرح كلماته شرحاً لغوياً يتناول دلالاتها، ومعانيها، وبناءها، مؤكداً على تحديد رسم الألف المقصورة في آخر الكلمات، ومشيراً إلى المعنى الذي أخذ ابن دريد معناه منه، ومعرباً أغلب كلمات البيت، وهو يحتج لهذا كلّه بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعراً ونثراً.

والجدير بالذكر أن منهج ابن هشام لم يقتصر على القضايا اللغوية، وإنما اشتمل على مجموعة من الجوانب النحوية، والصرفية، والعروضية، والنقدية، والتاريخية، والفقهية، والبلاغية، والقراءات[(٢)].

ولكن الجانب اللغوي كان سائداً بوضوح في شرحه، لذلك أوردناه ضمن الشروح اللغوية.

وقد ورد ذكر شرح ابن هشام لمقصورة ابن دريد في عدد من المصادر والمراجع[(٣)].

وبدأ ابن هشام شرح المقصورة بالبيت التالي[(٤)]:

يا ظبيـــة أشـــبه شـــيء بـــالمهى ترعى الخزامى بين أشــجار النقــا

إن لشرح ابن هشام شهرة كبيرة اكتسبها من اشتماله على مجموعة كبيرة من المواد اللغوية، والأخبار، والتراجم، والأبيات الشعرية التي لم ترد

---

(١) انظر ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية لمهدي جاسم، ٦٥.

(٢) انظر المرجع السابق، ٦٦، بتصرف قليل.

(٣) منها إشارة التعيين لليماني، ٢٩٨، والبلغة للفيروز آبادي، ١٨٩، وبغية الوعاة للسيوطي ٤٨/١، والدراسات اللغوية لرضا الطيار ٨٥، ١٧٩، والعلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين لمحمد المنوني ٦٤، ١٤٢، وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ١٤٨.

(٤) انظر شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام، ١٤٧.

في دواوين أصحابها، ومن أسلوبه الواضح السهل[1]، ومنهجه الدقيق في عرض المادة اللغوية وشرحها، وتنوع مضمون الشرح.

- شرح مقصورة ابن دريد لابن عطاف العقيلي (من علماء القرن السادس الهجري)[2].
- شرح مقصورة ابن دريد لأبي عبيد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي المتوفى سنة ٦٢٨هـ[3].

ذكره العباس بن إبراهيم[4]، ومجموعة من الباحثين المحدثين[5].

ب - شروح قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير

- شرح (بانت سعاد) لابن عبد الجبَّار الأموي المتوفى سنة ٥٦٢هـ[6].

---

(١) انظر ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية لمهدي جاسم، ٩٣.

(٢) لم أقف على ترجمته المفصلة، اسمه الحسن بن أحمد بن الحصين بن عطاف العقيلي، له شرح مقصورة ابن دريد، وهو مفقود. انظر: عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٦٨٦/٢ وذكر أنه مفقود، والدراسات اللغوية للطيار، ١٨٣.

(٣) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية (له ديوان شعر بعنوان عجالة المودع وعلالة المشيع).

(٤) الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام ١٨٧/٤، ١٨٨.

(٥) كالطيار في الدراسات اللغوية، ١٨٣، ومحمد عبد الله عنان في عصر المرابطين والموحدين ٦٩٢/٢، وعمر فروخ في تاريخ الأدب العربي ٦٥٩/٥، وعلي الكردي في أطروحة الدكتوراه (الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين)، ٩٢، ٩٣.

والجدير بالذكر أن الغبريني في عنوان الدراية، ١٩٣ ذكر أن شرح مقصورة ابن دريد لأبي محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة ٦٢٨هـ، ونسب إليه أيضاً سائر كتب محمد بن علي الصنهاجي، ولعله وَهِمَ في ذلك لأن الصنهاجي تتلمذ على ابن الخراط أبي محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي، فخلط بينهما.

(٦) أبو خالد يزيد بن عبد الجبار الأموي القرطبي، وهو من ولد عبد الرحمن الداخل، مقرئ عارف بالعربية، روى عن عبد الجليل بن عبد العزيز المقري، انتقل عن قرطبة إلى الزهراء، ثم رجع وقعد للإقراء.

انظر: التكملة لابن الأبار ٧٤٢، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢٠/٤. ذكر هذا الشرح رضا الطيار في الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٨٧.

• شرح (بانت سعاد) للجزولي المتوفى سنة ٦٠٧هـ(١)، وهو مطبوع. ذكر شرحه عمر فروخ من المحدثين(٢).

ج - شروح الأشعار الستة الجاهلية

• شرح الأشعار الستة لابن صاف اللخمي المتوفى سنة ٥٨٠ أو ٥٨٥ أو ٥٨٦هـ(٣). وهو مطبوع، والأشعار الستة أو الدواوين الستة الجاهلية هي دواوين امرئ القيس، زهير، النابغة، علقمة، طرفة، عنترة(٤)، وقد جمعها الأعلم الشنتمري.

ذكر هذا الشرح الصفدي(٥)، والفيروزآبادي(٦)، وابن الجزري(٧)، والسيوطي(٨).

فقد أقبل ابن صاف على الأشعار الستة فشرحها شرحاً لغوياً، لأنها مصدر أصيل من مصادر اللغة، ولأن فهم معانيها، وتوضيح غريبها أمر يقوّم الألسن، ويحميها من اللحن(٩).

• شرح الأشعار الستة لابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ(١٠).

---

(١) أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلّلبخت بن عيسى بن يوماريلي البربري المراكشي اليَزْدَكَتني الجُزولي، وجزولة بطن من البربر، واليزدكتني نسبة إلى فخذ من جزولة، ويللبخت اسم بربري معناه ذو الحظ، والجزولي رجل فاضل، رحل من المغرب إلى المشرق، حج، وزار مصر، ثم عاد إلى الأندلس، وتصدر للإقراء في المرية، وولي خطابة مراكش، له عدد من المصنفات النحوية.
انظر: إنباه الرواة للقفطي ٣٧٨/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٣٦/٢.

(٢) تاريخ الأدب العربي ٥٩٣/٥.

(٣) أبو بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف الإشبيلي، مقرئ، حاذق، تصدر للإقراء مايقارب الخمسين عاماً، اشتهر بأجوبته لأسئلة أهل طنجة المتعلقة بالنحو والإعراب.
انظر: بغية الوعاة ١٠٠/١.

(٤) انظر المدارس النحوية لـ د. شوقي ضيف، ٢٩٤.

(٥) الوافي بالوفيات ٤٦/٣.

(٦) البلغة، ١٩٦.

(٧) غاية النهاية في طبقات القراء ١٣٧/٢.

(٨) بغية الوعاة ١٠٠/١.

(٩) انظر الحياة العلمية ليوسف العريني ٢٨٥، ٢٨٩، والدراسات اللغوية لرضا الطيار ١٣٥، ١٤٩، ١٨٣، وعصر المرابطين والموحدين لعنان ٦٦٣/٢.

(١٠) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية النقدية.

ذكره الغبريني[١]، وابن شاكر الكتبي[٢]، والفيروزآبادي[٣]، والسيوطي[٤]، ومن المحدثين رضا الطيار[٥].

د - شروح قصائد أخرى

- شرح قصيدة (من سرّه كرم الحياة) لكعب بن زهير.
- شرح قصيدة (ألا هبي بصحنك فاصبحينا) وهي معلقة عمرو بن كلثوم والشرحان[٦] ليزيد بن عبد الجبار الأموي المتوفى سنة ٥٦٢هـ.
- شرح قصيدة الحريري في الظاء لمحمد بن أحمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧هـ، وهذا الشرح مفقود، ذكره رضا الطيار[٧]، ومهدي جاسم[٨].
- شرح المعلقات لابن خروف الإشبيلي المتوفى سنة ٦٠٩هـ[٩].

---

(١) عنوان الدراية، ٢٦٦.
(٢) فوات الوفيات ١٠٩/٣.
(٣) البلغة، ١٦٠.
(٤) بغية الوعاة ٢١٠/٢.
(٥) الدراسات اللغوية، ٢٦، ١٨٥، ١٨٨.
(٦) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس ١٨٧، وقد تقدمت ترجمة صاحب الشرحين.
(٧) انظر المرجع السابق ٨٦ وما بعدها.
(٨) انظر شرح ابن هشام على مقصورة ابن دريد، قسم الدراسة ١٦ ورد ضمن كتب ابن هشام المفقودة، وفيه: «ذكره المراكشي في الذيل والتكملة»، ولم أستطع الوقوف على الجزء الذي تضمن ترجمة ابن هشام.
(٩) أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن خروف النحوي الإشبيلي، إمام في اللغة والنحو، أخذ النحو، ولاسيما كتاب سيبويه عن أبي بكر بن طاهر الخدب، له شروح وردود في العربية، توفي في إشبيلية، ويجب الانتباه إلى عدم الخلط بينه وبين علم آخر اسمه: أبو الحسن علي بن محمد بن علي ضياء الدين ونظامه المعروف بابن خروف القيسي القيذافي، فهذا شاعر أندلسي هاجر إلى حلب، واستقر فيها، توفي بسبب وقوعه في جب ليلاً. انظر: وفيات الأعيان لابن خلّكان ٣٣٥/٣، وإشارة التعيين لليماني، ٢٢٨، والبلغة للفيروزآبادي، ١٥٧.
وقد نبّه الدكتور إحسان عباس محقق فوات الوفيات للكتبي في نهاية المجلد الثالث منه إلى وقوع كلٍ من الكتبي والسيوطي في هذا الخلط. انظر: فوات الوفيات ٨٤/٣، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢، وممن خلط بينهما الصفدي في الوافي بالوفيات انظر ٨٩/٢٢- ٩٤.

وقد ذكر شرحه رضا الطيار[١].

هـ - شروح الدواوين الشعرية

- شرح ديوان المتنبي لعلي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ.

ذكره الكتبي[٢]، والفيروزآبادي[٣]، ومن المحدثين رضا الطيار[٤]، ويوسف العريني[٥].

٢ - شروح الحماسات:

وقد أقبل اللغويون على الحماسات أيضاً فشرحوها شرحاً لغوياً تضمن ملاحظاتهم اللغوية ومنها:

- شرح حماسة أبي تمام لابن ملكون المتوفى سنة ٥٨٠ أو ٥٨١ أو ٥٨٤هـ[٦].

ذكره من القدماء الفيروزآبادي[٧]، والسيوطي[٨]، ومن المحدثين رضا الطيار[٩].

- شرح حماسة أبي تمّام لابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن المتوفى سنة ٦٦٩هـ[١٠].

---

(١) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٦، وذكر الطيار أن منه نسخة خطية في الرباط.

(٢) فوات الوفيات ١٠٩/٣.

(٣) البلغة، ١٦٠.

(٤) الدراسات اللغوية للطيار، ٢٦، ١٨٥، ١٨٨، وورد فيه أنه لم يتمه.

(٥) الحياة العلمية ليوسف العريني، ٢٩٣، ٢٩٤.

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر المعروف بابن ملكون الحضرمي، أستاذ نحوي جليل، روى عنه ابن حوط الله، وابن خروف، والشلَّوْبين، له شروح نحوية، توفي في إشبيلية.
انظر: إشارة التعيين لليماني، ١٨، والوافي بالوفيات للصفدي ١٣٠/٦.

(٧) البلغة، ٤٨.

(٨) بغية الوعاة ٤٣١/١.

(٩) الدراسات اللغوية، ٤١، ١٨٧.

(١٠) تقدمت ترجمته.

ذكره الغبريني[١]، وابن شاكر الكتبي[٢]، والفيروزآبادي[٣]، ومن المحدثين رضا الطيار[٤]، ولم يكمل ابن عصفور شرحه.

من الملاحظ إقبال المصنفين اللغويين في عصر الموحدين على شرح حماسة أبي تمام، مما يدل على تعلّقهم بالمصنفات المشرقية، وإقبالهم عليها بالدراسة، والشرح، والتوضيح كجانب من جوانب التصنيف آنذاك، وهذا الارتباط الوثيق بالمشرق، والاعتقاد من قبل بعض المصنفين بتقدّم أدبائه ولغوييه وتفوقهم على الأعلام الأندلسيين يفسِّر الإقبال الواضح على المصنفات المشرقية، ولعل الرغبة في التعليم دفعت الأندلسيين إلى اختيار النماذج الأدبية الأكثر شهرة وانتشاراً ضمن المصنفات لدراستها وتدريسها للطلاب.

٣- شروح المقامات

إن ماذكرناه في شروح الحماسات من إقبال المصنفين الأندلسيين على الإنتاج المشرقي، وارتباطهم به يجري أيضاً على شروح المقامات، فقد أقبل معظم الأندلسيين على مقامات الحريري، فدَرَسوها، وشرحوها، ودرّسوها لطلابهم.

وقد سبقت الإشارة إلى أن مقامات الحريري نالت النصيب الأكبر من إقبال الشرّاح الأندلسيين والمغاربة، ومن شروحهم نذكر:

- شرح مقامات الحريري لمحمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي أبي بكر المتوفى سنة ٥٦٧هـ[٥].

---

(١) عنوان الدراية، ٢٦٦.

(٢) فوات الوفيات، ٣/١٠٩.

(٣) البلغة، ١٦٠.

(٤) الدراسات اللغوية، ٢٦، ١٨٥، ١٨٨.

(٥) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية وما يلحق بها.

ذكر شرحه ابن سعيد[١]، وابن فرحون[٢]، والسيوطي[٣]، ومن المحدثين عمر فروخ[٤]، ورضا الطيار[٥]، ومحمد عبد الله عنان[٦].

- شرح مقامات الحريري للجذامي المتوفى سنة ٥٩٧هـ أو ٥٩٨هـ[٧].

ذكر شرحه مجموعة من القدماء[٨] والمحدثين[٩].

- شرح مقامات الحريري لأحمد بن عبد المؤمن الشَّريشي المتوفى سنة ٦١٩هـ[١٠].

وقد سبقت الإشارة إلى أنَّ الشريشي وضع ثلاثة شروح لمقامات الحريري، الشرح الكبير أدبي، وقد ذكرناه ضمن الشروح الأدبية، والشرح المتوسط لغوي، وهو الذي نذكره في هذا الموضع، والشرح الصغير مختصر عنهما، ويتضمن الجوانب اللغوية والأدبية ضمن الشرحين السابقين، وسنذكره ضمن الاختصارات اللغوية الأدبية.

---

(١) المغرب ١/١١١.

(٢) الديباج المذهب ٢/٢٨٥، ٢٨٦.

(٣) بغية الوعاة ١/١٤٧.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٥/٤١٠.

(٥) الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٩٧، وورد فيه أن هذا الشرح مفقود.

(٦) عصر المرابطين والموحدين ٢/٦٦٠، ٦٦١.

(٧) أبو جعفر أحمد بن داود بن يوسف الجذامي الباغي، نسبة إلى باغة وهي مدينة أندلسية، نحوي، لغوي، طبيب، وله حظ من قرض الشعر، توفي في باغة. انظر: بغية الوعاة للسيوطي ١/٣٠٦.

(٨) منهم ابن الأبار في التكملة، ١٢٦، واليماني في إشارة التعيين، ٣١، والفيروزآبادي في البلغة، ٥٦، والسيوطي في بغية الوعاة ١/٣٠٦.

(٩) كعبد العلي الودغيري في المعجم العربي ٤٨، وقد ذكر أن شرحه لمقامات الحريري مخطوط بالرباط، والعريني في الحياة العلمية، ٣١٢، والطيار في الدراسات اللغوية، ٥١، ١٩٨، وعنان في عصر المرابطين والموحدين ٢/٧١٣، وقد ذكر أنه بدأ بوضع شرح لمقامات الحريري، ولم يتمه، وعمر كحالة في معجم المؤلفين ١/١٣٧.

(١٠) تقدمت ترجمته في الشروح الأدبية.

ومن ذكر شروحه للمقامات الصفدي[١]، والفيروزآبادي[٢]، والسيوطي[٣]، ومن المحدثين رضا الطيار[٤]، ومحمد عبد الله عنان[٥].

- شرح مقامات الحريري لإبراهيم بن علي بن أحمد الفهري البونسي المتوفى سنة ٦٥١هـ[٦].

٤ - شروح المصنفات اللغوية والحواشي عليها

تناول بعض المؤلفين الأندلسيين عدداً من المصنفات اللّغوية بالشرح والتوضيح، ولكنهم – كما في سائر الشروح اللغوية التي أشرنا إليها – أقبلوا على مصنفات معينة، ولم يبتعدوا عنها، ومنها: فصيح ثعلب، وهو كتاب لغوي مشرقي لقي اهتماماً كبيراً من المشارقة والأندلسيين، وثمة شروح لمصنفات لغوية أخرى منها الأندلسية، ومنها المشرقية، ولكنَّ فصيح ثعلب كان في مقدمة تلك المصنفات.

شروح فصيح ثعلب

- شرح[٧] (فصيح ثعلب) للتدميري[٨]، وعنوانه (التصريح لشرح غريب الفصيح).

---

(١) الوافي بالوفيات ١٥٨/٧، وفيه: «شرح المقامات، صنف لها ثلاثة شروح».

(٢) البلغة، ٥٩. وفيه: «وشرح المقامات الحريرية ثلاثة شروح، كبراها الأدبية، ووسطاها اللغوية، وصغراها المختصرة».

(٣) بغية الوعاة ٣٣١/١.

(٤) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٦ (الحاشية)، ٤٥، ١٨٩ - ١٩١.

(٥) عصر المرابطين والموحدين ٦٧٠/٢.

(٦) لم أقف على ترجمته، ولكن ذكره رضا الطيار في الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٥٠.

(٧) وقد ذكره مجموعة من القدماء منهم: ابن الأبار في التكملة ٩٣، واليماني في إشارة التعيين، ٣٢، والفيروزآبادي في البلغة، ٥٦، والسيوطي في بغية الوعاة ٣٢١/١. ومن المحدثين رضا الطيار في الدراسات اللغوية ٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١ الذي ذكر أنَّ له مجموعة من المصنفات جُلّها شروح لغوية، وهي جميعاً لم تصل إلينا باستثناء شرح الفصيح فقد وصل مخطوطاً، واسم هذا الشرح التصريح لشرح غريب الفصيح.

(٨) أبو العباس، أحمد بن عبد الجليل التدميري، أصله من كورة تدمير، ضبطها ياقوت بضم التاء التّدميري، والسمعاني وابن الأثير بفتحها التَّدميري، نشأ في المرية، وكان عالماً بالعربية واللغات والآداب، توفي بفاس بعد عودته من المهدية. انظر: التكملة لابن الأبار، ٩٣، والبلغة للفيروزآبادي، ٥٦، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٢١/١.

• شرح (فصيح ثعلب) لأبي الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي المتوفى بعد سنة ٥٦٧هـ[١].

• شرح (فصيح ثعلب) لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن هشام اللخمي السبتي المتوفى سنة ٥٧٧هـ[٢].

وقد تناول بعض المحدثين هذا الكتاب الذي وصل إلينا مخطوطاً[٣] بالدراسة، والتوضيح، ومن هذه الدراسات:

دراسة الدكتور رضا عبد الجليل الطيار في كتابه الدراسات اللغوية في الأندلس[٤].

ودراسة الباحث مهدي عبيد جاسم في كتابه ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد[٥]، وقد أشار إلى دراسة الدكتور الطيار، ودراسة باحث آخر هو لدكتور عبد الجبار جعفر الذي قدم دراسة لشرح الفصيح لابن هشام اللخمي في كتابه (شرح الفصيح لابن الجبان الأصبهاني) وهو رسالة ماجستير قدمها إلى كلية الآداب في جامعة بغداد ١٩٧٤م.

وفي شرح ابن هشام اللخمي لفصيح ثعلب[٦] نجد أنه وضح في مقدمة شرحه سبب تأليفه الكتاب؛ وهو أن من تقدم إلى شرحه لم يستوف أصول الشرح، وأهمل الكثير من المواضع التي تستوجب الإيضاح.

---

(١) كان مقرئاً مجوداً، ذا حظ وافر من العربية والآداب، سكن بعض بلاد العدوة، انظر الذيل والتكملة للمراكشي ٥/ القسم الأول/ ٤٠٣، وقد ذكر رضا الطيار في الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٦، ١٤٨ أن له كتاب شرح فصيح ثعلب، ورجز فصيح ثعلب.

(٢) تقدمت ترجمته في شروح الدواوين والمجموعات والقصائد الشعرية، وقد ذكر كتابه شرح فصيح ثعلب من القدماء الفيروزآبادي في البلغة، ١٨٩، والسيوطي في بغية الوعاة ٤٨/١.

(٣) ذكر مهدي عبيد الجاسم ثلاث نسخ من هذا الشرح، وأشار إلى أن د. حاتم الضامن ذكر أنه فرغ من تحقيقه في مجلة المورد. انظر: ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية، ١٣.

(٤) انظر ١٢٠ – ١٤٠.

(٥) انظر: ١٧- ٢٩.

(٦) انظر: دراسة الباحث مهدي عبيد جاسم لشرح ابن هشام لفصيح ثعلب ١٧-٢٩.

أما منهجه فهو قائم على مجموعة من الأسس أهمها: رده على ثعلب في عدة مواضع، شرح شواهده، وذكر مناسباتها، إيراد لغات اللفظة مع الاهتمام بتأصيلها، ومتابعة التطور الدلالي الذي طرأ عليها حتى وصلت إلى صيغتها النهائية ومعناها المعروف، وإيراد لغات الأفعال والاهتمام بالجوانب اللغوية كالأضداد، والمذكر والمؤنث، والترادف، والفروق اللغوية، والدخيل والمعرب، والاهتمام بالجوانب النحوية، والصرفية، والبلاغية.

- شرح (فصيح ثعلب) لأبي بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨٠ أو ٥٨٥هـ أو ٥٨٦هـ[١].

وقد ذكر شرحه مجموعة من القدماء[٢]، ومن المحدثين[٣].

- شرح (فصيح ثعلب) لابن عديس القضاعي البَلَنْسي المتوفى سنة ٥٩٦هـ وقيل ٥٧٠هـ[٤].

- شرح (فصيح ثعلب) لأبي بكر الأموي الإشبيلي المتوفى سنة ٦١٨هـ[٥].

ذكر شرحه رضا الطيار[٦].

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية، شروح الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية.

(٢) كالصفدي في الوافي بالوفيات ٤٦/٣، والفيروزآبادي في البلغة، ١٩٦، وابن الجزري في غاية النهاية ١٣٧/٢، والسيوطي في بغية الوعاة ١٠٠/١.

(٣) منهم يوسف العريني في الحياة العلمية في عصر الموحدين، ٢٨٥، ٢٨٩، ورضا الطيار في الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٣٥، ١٤٩، ١٨٣.

(٤) تقدمت ترجمته في المصنفات اللغوية (مثلث الكلام)، وقد ذكره رضا الطيار في الدراسات اللغوية في الأندلس، ٧٧، ٧٨، ١٤٩، وأشار إلى أن محمد بن عبد الملك المراكشي ذكر أن له شرح فصيح ثعلب، ووصفه بأنه يقع في ثلاثة مجلدات متوسطة الحجم، وبيَّن د. الطيار أن الشرح مفقود ولم يصل إلينا، وانظر الذيل والتكملة للمراكشي ٤٥٨/٥.

(٥) تقدمت ترجمته في المصنفات اللغوية.

(٦) الدراسات اللغوية، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٠ وفيه: وله شرح الفصيح، وهو مفقود، وقد نقل عنه اللبلي، وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٦٢٢/٥ ورد فيه أنه كان يقرئ فصيح ثعلب.

• شرح (فصيح ثعلب) لأبي إسحاق الفهري البونسي المتوفى سنة ٦٥١هـ[١].

وعنوان هذا الشرح (التبيين والتنقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح)[٢].

شروح مصنفات لغوية أخرى

• شرح شواهد كتاب (اللامع العزيزي لأبي العلاء المعري) للتدميري[٣] المتوفى سنة ٥٥٥هـ.

واللامع العزيزي كتاب لأبي العلاء المعري شرح فيه غريب شعر المتنبي، ويبدو أن التدميري قام بشرح الشواهد الشعرية الواردة في كتاب المعري شرحاً لغوياً.

وقد ذكره السيوطي[٤] ضمن مصنفات التدميري ولكن بالعبارة التالية: «شرح شواهد الغريب للعزيزي..» ويبدو أن فيها خطأً من النسخ أو الطباعة.

• تسديد قواصد الميز في شرح شواهد ابن عزيز للتدميري أيضاً.

وهو شرح لشواهد كتاب (نزهة القلوب في غريب القرآن) لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، وقد ذكره من المحدثين رضا الطيار[٥].

• شرح المقصورة الكبرى أو كتاب المقصور والممدود لابن دريد الأزدي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧هـ السابق الذكر.

ذكر الباحث مهدي جاسم أن لهذا الكتاب ثلاث نسخ، وقدم دراسة له في كتابه (ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية)[٦] بيَّن فيها منهج ابن هشام في كتاب

---

(١) لم أقف على ترجمته، ولكن ورد اسمه في الدراسات اللغوية للطيار، ١٥٠: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري البونسي، روى في بلده شريش عن الشريشي صاحب شرح المقامات، تقدم ذكره في شروح مقامات الحريري.

(٢) انظر الدراسات اللغوية للطيار، ١٥٠.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) بغية الوعاة ٣٢١/١.

(٥) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١.

(٦) انظر ٢٩- ٣١.

الذي جعله ضمن سبعة أبواب، واعتمد في منهجه على شرح الكلمة المقصورة والممدودة مع التأكيد على رسم الألف وبيان العلة، وشرح بعض الكلمات الواردة في البيت، واستشهد بالآيات القرآنية الكريمة، والحديث الشريف واهتم بتصريف الفعل، وبيان وزنه، وصرّح بأسماء العلماء الذين نقل عنهم، واستند إلى آراء البصريين والكوفيين دون ترجيح أحد الفريقين على الآخر.

- شرح (لحن العامة للزبيدي) لابن عامر الجذامي الجزيري المتوفى سنة ٦٣١هـ[١].

وقد ذكر هذا الشرح من المحدثين رضا الطيار[٢]، ومحمد عبد الله عنان[٣].

- حاشية على الصحاح للجوهري لأبي فارس الرسموكي[٤].
- مجموعة من الحواشي على كتاب الصحاح للجوهري لابن الحاج الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٧هـ أو ٦٥١هـ[٥].

وقد ضمنها انتقاداته على بعض ماورد في صحاح الجوهري.

ذكرها من القدماء اليماني[٦]، والفيروزآبادي[٧]، والسيوطي[٨]، والإمام السيد محسن الأمين[٩].

---

(١) لم أقف على ترجمته كاملة، ولكن رضا الطيار ذكر أن اسمه أبو عمران موسى بن علي بن عامر الجذامي الجزيري، من أهل إشبيلية، ويعرف بالجزيري، لأن أصله من الجزيرة الخضراء، كان عمدة في النحو، ودرس القراءات والحديث والعربية. انظر الدراسات اللغوية، ١١٧.

(٢) الدراسات اللغوية، ١١٧.

(٣) عصر المرابطين والموحدين ٦٨٦/٢.

(٤) ورد اسمه وحاشيته في الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح، ٢٢٥.

(٥) تقدمت ترجمته في المصنفات اللغوية.

(٦) إشارة التعيين، ٤٧.

(٧) البلغة، ٦٣.

(٨) البغية ٣٥٩/١.

(٩) أعيان الشيعة، المجلد الثالث، الجزء التاسع، ٧٥.

الفصل الثالث

التصنيف اللغوي الأدبي

أولاً: المصنفات اللغوية الأدبية الثقافية

ظهرت طائفة من المصنفات التي جمع فيها أصحابها بين الجوانب اللغوية والأدبية والثقافية العامة، ففيها يجني القارئ الفوائد المتنوعة من خبر لطيف، أو قصة مثل، أو اختيارات شعرية، أو أقوال، أو إشارات لغوية، ومن هذه المصنفات:

- الفوائد والفرائد للتدميري المتوفى سنة ٥٥٥هـ[١].

ولم يصل هذا الكتاب[٢] إلينا، ولعل طابعه لغوي لأن مؤلفه لغوي، ولكنه قد يتضمن أيضاً بعض الجوانب الأدبية، لأن مؤلفه حافظ للشعر، وله كتاب جمع فيه أشعار الكامل للمبرد والنوادر للقالي، وسنأتي على ذكره ضمن المصنفات الجامعة.

- استخراج الدرر وعيون الفوائد والخبر لابن القصير الأزدي المتوفى سنة ٥٧٦هـ[٣].

ويبدو من عنوان الكتاب أنه يجمع بين اللغة والأدب[٤].

---

(١) تقدمت ترجمته في شروح المصنفات اللغوية.

(٢) ورد ذكره في التكملة لابن الأبار ٩٣، وإشارة التعيين لليماني، ٣٢، والبلغة للفيروآبادي ٥٦، والدراسات اللغوية للطيار، ٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، والحياة العلمية للعريني، ٢٨٤.

(٣) تقدمت ترجمته في المقامات.

(٤) ورد ذكره في شجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف، القسم الأول ١٥٣، ١٥٤، والدراسات اللغوية للطيار، ٢٣٠.

- مصنف في اللغة والأدب والعروض لابن طلحة الإشبيلي المتوفى سنة ٦٠٠هـ[١].

ذكر ابن الأبار أنه كان لغوياً، أديباً، نحوياً، عروضياً، وله في ذلك تأليف[٢]، والظاهر من كلامه أنه وضع تأليفاً يتناول الجوانب السابقة، وقد يقصد أنه يتناول العروض فقط.

- ألف باء للبَلَوي المتوفى سنة ٦٠٤هـ[٣].

والكتاب مطبوع، ولـــه طبعة غير محققة تقع في مجلدين، وصادرة عن دار عالم الكتب[٤].

وهو كتاب ثقافي متنوع الجوانب، يتضمن اللغة، والأدب، والفقه وغير ذلك... وقد اعتمد البلوي فيه على الأساس المعجمي، ولكنه فصل المادة المعجمية عن الفوائد والمعارف الأخرى، ومع ذلك فهو ليس معجماً، لأنه لا يحمل صفات المعجم من استيعاب، وشمول، وتسهيل الحصول على معاني المفردات.

---

(١) أبو العباس أحمد بن طلحة بن محمد الأموي الإشبيلي، من أهل يابُرة، نشأ في إشبيلية، وهو أخو الأستاذ أبي بكر محمد بن طلحة، أخذ العربية عن أخيه وغيره، وكان أديباً، نحوياً، عروضياً، وقد تقدمت ترجمة أخيه في المصنفات الخاصة بالعروض. انظر التكملة لابن الأبار، ١٤٩، وبغية الوعاة للسيوطي ٣١٣/١.

(٢) التكملة لابن الأبار، ١٤٩، وانظر عصر المرابطين والموحدين لعنان ٦٨٥/٢.

(٣) أبو الحجَّاج يوسف بن محمد بن عبد الله البلوي المعروف بابن الشيخ، ولد بمالقة، وتولى الخطابة فيها، وبنى فيها عدداً من المساجد، رحل إلى المشرق، وزار الاسكندرية، والشام، حارب في جيش المنصور بالمغرب، وفي جيش صلاح الدين الأيوبي في المشرق، شارك في علوم متنوعة كاللغة، والتاريخ، والنحو والصرف، والقرآن، والحديث، توفي في مالقة.

انظر: تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٧٤/٥، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحّالة ١٨٠/٤.

(٤) وقد عملت على تحقيقه الباحثتان هند سحلول ومنى طعمة ضمن رسالتيهما لنيل درجة الماجستير، جامعة دمشق.

وقد بدأ البلوي الكتاب بمقدمة طويلة، ثم علّق بعد ذلك على أبيات قصيدته التي جعلها عماد الكتاب، وأساس فصوله التي يجد فيها القارئ مادةً لغوية تعقبها فوائد ثقافية متنوعة، كمجموعة من الأخبار والروايات، أو إشارات لغوية، وما يتصل بذلك.

وفي المقدمة وضح البلوي هدفه من تأليف الكتاب، والتركيز على شرح القصيدة، وإيراد مجموعة من الفوائد اللغوية والأدبية، وهو تعليم ابنه الصغير عبد الرحيم.

وخلاصة شرحه الطويل لطريقته في شرح قصيدته أنه كرر الألف مع سائر حروف المعجم، مثل أب، أت، أث، ثم جاء بمعكوس ذلك أي با، تا، ثا، ثم جاء بمقلوبه أي ألف بين حرفين مثل باب، تاب، ثاب، ثم جاء بمقلوب ذلك أيضاً مثل الباء بين ألفين، أو التاء بين ألفين أبا، أتا، أثا.

وجعل نهاية كل بيت كلمة فيها الحرف المعجمي مع اللام ليحصل على قافية واحدة، وساق في الشرح كل ما يتصل بهذه الكلمات والتقاليب والأشكال من المواد اللغوية.

وأوضح الصعوبات التي واجهته في نظم أبيات تلك القصيدة، وتأليف مفرداتها، ورتّب حروف ألفاظه وفق الترتيب الهجائي المشرقي.

أما تفسير الألفاظ وشرحها فقد اعتمد فيه على مخزونه الثقافي، وما وجده في كتب اللغة، وما ذكره العلماء.

وقد وقف في نهاية كل فصل عند الأحرف المذكورة منبِّهاً على مخرج الحرف، وصفته، وما يوحي به شكله، ومقلوبه، ومعكوسه من استعمالات لغوية.

ويتضمن القسم الثاني من كل فصل الفوائد والحكايات والأخبار التي يسوقها مجموعة، والجدير بالذكر أنه لم يكتف بالفوائد العديدة التي ساقها في كتابه (ألف باء)، وإنما كان يذكر ما يكمّلها ويعززّها في كتابه الآخر (تكميل الأبيات وتتميم الحكايات مما اختصر للألباء في ألف باء).

ومن الجوانب اللغوية التي ذكرها في مقدمته:

اللحن ومعانيه، حروف المعجم، باب معرفة الحروف المقطّعة في أوائل السور، مبحث النقط والشكل وترتيب الحروف، معنى الحرف في اللغة، أسماء الله الحسنى، واستطرادات لغوية كثيرة.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى طبيعة التأليف في هذا النوع من المصنفات من وجهة نظر البلوي، فالمصنفات اللغوية الأدبية الثقافية العامة تتصف بأنها جامعة للاختيارات اللغوية والأدبية، والفوائد الثقافية، والإشارات التاريخية، وما إلى ذلك...

وهذا الأمر - في رأي البلوي- لا يحتاج إلى جهدٍ ذهني كبير من المؤلف، وإنما يحتاج إلى صبرٍ على جمع مادة الكتاب....

وقد اعترف البلوي بأنه في كتابه (ألف باء) لم يكن مؤلفاً، وإنما كان جامعاً فقط، فقد قال: «وأما أنا فما وضعت نوعاً من العلم، وضرباً من اللغات كما وضعه غيري، بل إنما أخذت تآليفهم، وتطفلت على تصانيفهم».

وقال: «وقد كنت أظن أن التأليف صعب، فإذا هو أسهل شيء وأقرب، خذ كلام الناس من هنا، وضعه هنا، وقل مؤلفه أنا».

ثم قال: «وإنما جر أني على هذا الذي صنعت حتى وضعت في هذا الكتاب ما وضعت، أني كنت في سن الحداثة وزمن الطلب أسمع الحكاية من الشيخ فتعجبني، فأكتبها عنه وأحفظها، فلما صرت في حد من يقرأ الكتب ويطالعها كنت أرى تلك الحكاية في الكتاب فأقول: من هاهنا أخذها، ثم لأجدها بعينها في كتاب آخر، وفي آخر، فقلت: إذا كان العلماء النظار والمصنفون الكبار يفعلون هذا فأنا بهم أيضاً أقتدي».

وهذا الكلام دليل واضح من البلوي على منهج التأليف في العصر الموحدي ضمن هذا النوع من التصنيف[1].

---

(١) انظر ما سبق في الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٥٨-٦١ بتصرف قليل.

ثانياً: الشروح اللغوية الأدبية

ظهرت طائفة من الشروح في عصر الموحدين، تناول فيها أصحابها من الأدباء واللغويين مصنفات جمعت بين اللغة والأدب والثقافة العامة، فشرحوها، وأودعوها خلاصة علومهم ومعارفهم ومنها:

- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة لأحمد بن عبد الجليل التدميري المتوفى سنة ٥٥٥هـ[١].

ذكره رضا الطيار[٢] وقال: لم تذكره المصادر، ولكن اللَّبْلي ذكره في تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، فقد نقل عنه، وهو مفقود.

- شرح مقامات الحريري لأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن لبَّال الشريشي المتوفى سنة ٥٨٢ أو ٥٨٣هـ[٣].

- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة لأبي حفص عمر بن محمد المعروف بابن عديس القضاعي القرطبي المتوفى سنة ٥٩٦هـ[٤].

ذكره[٥] المراكشي من القدماء رضا الطيار من المحدثين.

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٢) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١.

(٣) تقدمت ترجمته في المصنفات النقدية (له روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب)، وقد ذكر شرحه رضا الطيار في الدراسات اللغوية، ٢٤، ١٩٨، وعمر فروخ في تاريخ الأدب العربي ٤٧٥/٥. وقد ذكرنا شرحه ضمن الشروح اللغوية الأدبية، لأنه أديب، شاعر، ناثر، وله مشاركات لغوية، فله مقدمة في العروض، والمحكم في حروف المعجم.

(٤) تقدم ذكره في الشروح اللغوية، له شرح فصيح ثعلب، وفي المصنفات اللغوية له كتاب في مثلث الكلام.

(٥) الذيل والتكملة ٤٥٨/٥ وفيه: وله الصواب في شرح أدب الكتاب وقفتُ عليه بخطه في ثلاثة مجلدات ضخمة، أجزل به الإفادة. والدراسات اللغوية في الأندلس، ١٤٩، ٧٧، ٧٨.

- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة لأحمد بن داود بن يوسف الجذامي المتوفى سنة ٥٩٧هـ أو ٥٩٨هـ[(١)].

ذكره مجموعة من القدماء[(٢)]، والمحدثين[(٣)].

- شرح مقامات الحريري لابن عطية المراكشي المتوفى سنة ٦٠٨هـ[(٤)].

ذكر كتابه بعض القدماء[(٥)] والمحدثين[(٦)].

- الشرح الصغير لمقامات الحريري لأحمد بن عبد المؤمن الشريشي المتوفى سنة ٦١٩هـ[(٧)].

فقد ورد في المصادر أن الشرح الصغير مختصر عن الشرحين السابقين الكبير وهو الأدبي، والمتوسط وهو اللغوي، وهذا يعني أنه شرح يجمع بين اللغة والأدب، وسنذكره في الاختصارات.

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٢) كابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة، ١٢٦، واليماني في إشارة التعيين، ٣١، والفيروزآبادي في البلغة ٥٦، والسيوطي في بغية الوعاة ٣٠٦/١.

(٣) كعبد لعلي الودغيري في المعجم العربي، ٤٨، والطيار في الدراسات اللغوية، ٥١، ١٩٨، ويوسف العريني في الحياة العلمية، ٣١٢، وعنان في عصر المرابطين والموحدين ٧١٣/٢، وعمر كحالة في معجم المؤلفين ١٣٧/١.

(٤) أبو المجد عقيل بن عطية القضاعي المراكشي، كان فقيهاً، متقناً لما يتناوله، ولِّي قضاء غرناطة وسجلماسة، وهو ابن أخي الوزير المنكوب أحمد بن عطية. انظر: الإحاطة لابن الخطيب ٢٣٠/٤.

(٥) كابن الخطيب في الإحاطة ٢٣٠/٤ وفيه: «وشرح المقامات الحريرية».

(٦) منهم رضا الطيار في الدراسات اللغوية في الأندلس ١٢٥، ١٩٩، وفيه أورد كنيته أبا طالب، وذكر أن الشرح مفقود، ود. علي الكردي في أطروحة الدكتوراه (الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين) ٩٣.

(٧) تقدمت ترجمته في الشروح الأدبية.

ذكره من القدماء ابن الأبار[١]، واليماني[٢]، والفيروزآبادي[٣]، ومن المحدثين رضا الطيار[٤]، ومحمد رضوان الداية[٥]، أما سائر من ترجم له وذكر مصنفاته ممن وقفت على كتبهم فقد ذكروا أن له ثلاثة شروح للمقامات، دون أن يحددوا صفتها.

- شرح مقامات الحريري لابن الزيَّات المتوفى سنة ٦٢٧هـ[٦].

عنوان شرحه نهاية المقامات في دراية المقامات، وقد ذكره من القدماء: الفيروزآبادي[٧]، والسيوطي[٨]، والعباس بن إبراهيم[٩]، والبغدادي[١٠]، ومن المحدثين: عبد الله كنون[١١]، ومحمد المنوني[١٢].

---

(١) التكملة، ١٤٨.

(٢) إشارة التعيين، ٣٧.

(٣) البلغة، ٥٩.

(٤) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٦ الحاشية، ٤٥، ١٨٩- ١٩١.

(٥) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ٢١٧ – ٢٢٩.

(٦) أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى التَّادلي، المعروف بابن الزيات، منسوب إلى مدينة (تادلة) في المغرب بين مراكش وفاس، كان من أئمة اللغة والنحو والأدب، أصبح متصوفاً في أواخر حياته.

انظر: هدية العارفين ٥٥٢/٢، ٥٥٣، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٥٧/٥.

(٧) البلغة ٢٤٧، وفيه: «له شرح المقامات الحريرية، سماه نهاية المقامات في دراية المقامات، وهو أحسن الشروح».

(٨) بغية الوعاة ٣٥١/٢ تحقيق علي محمد عمر.

(٩) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٣٩٤/١٠ وفيه : «وشرح مقامات الحريري شرحاً نبيلاً».

(١٠) هدية العارفين ٢/ ٥٥٢، ٥٥٣.

(١١) النبوغ المغربي ٦١.

(١٢) حضارة الموحدين، ٩٩، والعلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ١٤١، ١٤٢.

• شرح قصيدة عمر بن أبي ربيعة لأبي عبيد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي المتوفى سنة ٦٢٨هـ[1].

• شرحان يجمعان بين اللغة والأدب للأعلم البَطَلْيَوْسي المتوفى سنة ٦٣٧هـ أو ٦٤٢هـ أو ٦٤٦هـ[2].

الأول: شرح الكامل للمبرد، والثاني: شرح أمالي القالي.

وقد ذكرهما مجموعة من القدماء[3] والمحدثين[4].

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية له عجالة المودع وعلالة المشيع وهو مفقود ذكره د. علي الكردي.

وقد ورد ذكر شرحه في الإعلام للعباس بن إبراهيم ١٨٧/٤، ١٨٨، والشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين، أطروحة دكتوراه لد. علي الكردي ٩٢، ٩٣، والدراسات اللغوية للطيار، ١٨٣.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البَطَلْيَوسي المعروف بالأعلم، كان أديباً، نحوياً، شاعراً، تصدر للإقراء في إشبيلية، وكان صعب الخُلق، شديد الهيبة.

انظر التكملة لابن الأبار ٢٢٠، ٢٢١، والمغرب لابن سعيد ٣٦٩/١، واختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى لابن سعيد، ١٥٧، وإشارة التعيين لليماني، ١٩، والبلغة للفيروزآبادي، ٤٩، وينبغي الانتباه إلى عدم الخلط بينه وبين الأعلم الشنتمري وهو يوسف بن سليمان.

(٣) كابن الأبار في التكملة، ٢٢٠، ٢٢١، واليماني في إشارة التعيين، ١٩.

(٤) ومنهم رضا الطيار في الدراسات اللغوية، ٥٥، ويوسف العريني في الحياة العلمية، ٢٨٤، ومحمد عبد الله عنان في عصر المرابطين والموحدين ٦٧٤/٢.

الفصل الرابع

التصنيف النحوي والصرفي

التصنيف النحوي

يعد التصنيف النحوي في عصر الموحدين من أكثر أنواع التصنيف غزارة، يبدو ذلك من كثرة عدد المصنفات النحوية التي تنوعت بين كتب الأبحاث النحوية، وكتب الشروح النحوية.

أولاً: كتب الأبحاث النحوية

- تلقيح الألباب على فضائل الإعراب لمحمد بن عبد الملك المعروف بابن السرَّاج الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٩هـ أو ٥٥٠هـ[١].

والكتاب[٢] مطبوع حققه أحمد حسن إسماعيل، ويقع في مجلد واحد، ويعد من كتب التراث اللغوي النحوي الأندلسي، فقد بيَّن الشنتريني فيه أهمية الإعراب وفضله على العالم والمتعلم، والقاضي، والفقيه، وقارئ القرآن، والنحوي، والأديب، وفي بيان مساوئ اللحن وعيوبه، وحرص مؤلفه على إيراد معظم الأبحاث النحوية.

---

(١) تقدمت ترجمته في المصنفات البلاغية النقدية.

(٢) وقد ورد ذكر الكتاب في إشارة التعيين لليماني ٣٢٥ وعنوانه تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، والوافي بالوفيات للصفدي ٤٦/٤ وعنوانه تلقيح الألباب في عوامل الإعراب، والبلغة للفيروزآبادي ٢٠٣ وعنوانه تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، وبغية الوعاة للسيوطي ١٥٢/١ تحقيق: علي محمد عمر، وعنوانه تلقيح الألباب في عوامل الإعراب، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٠٥/٥ وقد ورد فيه العنوانان.

قدم المحقق للكتاب بدراسة له ولمؤلفه الذي جعل كتابه في قسمين(١):

القسم الأول: يتضمن مقدمة في أهمية علم النحو، وصلته بالفهم والإفهام، وارتباطه بفهم كتاب الله تعالى، وحديث رسوله الكريم.

وقد جاءت هذه المقدمة في ثمانية فصول متفاوتة من حيث الطول، تناول فيها المؤلف مرتبة النحو بين سائر العلوم، وضرورة تعلّم العربية بالاستناد إلى القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة والتابعين، والإشادة باهتمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب بعلم النحو، وأهمية النحو في تجنب الإثم، ومساوئ اللحن، وضرورته في الإفصاح عما يريده المتكلم بأيسر السبل.

وينهي الشنتريني هذه المقدمة باعتذارٍ عن عدم استقصاء الكثير من الأمثلة، احترازاً من الإطالة المملة.

أما القسم الثاني: فقد تناول فيه ابن السرّاج أقسام الإعراب وأبحاث النحو ضمن فصول وأبواب غير متساوية الأطوال، وراعى فيه الترتيب التقليدي للأبواب النحوية، فبدأ بالمرفوعات (المبتدأ والخبر، الفاعل)، ثم المنصوبات (المفعول المطلق، المفعول به، المفعول فيه، المفعول له، المفعول معه، الحال، التمييز..).

وأشار في بعض المواضع إلى المسائل الخلافية، ولم يتوسع في ذلك، واعتمد على الأصول النحوية البصرية في فهم المسائل والعلل النحوية، ونادراً ما ذكر رأياً نحوياً كوفياً.

ومن مقدمة الكتاب للمؤلف نذكر(٢):

«فإن الواجب على كلّ من عرف أنه مخاطب بالتنزيل، ومأمورٌ بفهم كلام رسول الله r، غير معذورٍ في الجهل بمعناهما، ولا مُسَامَحٌ في ترك العمل بمقتضاهما، أن يتقدّم فيتعلّم اللسان الذي أنزل الله به القرآن، حتى يفهم كتاب الله، وحديث رسول الله r، إذ لا سبيل لفهمهما دون معرفة الإعراب، وتمييز الخطأ من الصواب».

---

(١) انظر مقدمة الكتاب للمحقق ١٩-٢١ .

(٢) تلقيح الألباب على فضائل الإعراب، مقدمة المؤلف ٥٩، ٦٠.

ومن أبواب الكتاب: باب كان وأخواتها[١]، باب المفعول المطلق[٢]، باب المفعول به[٣]، باب التمييز[٤]، وغير ذلك من أبواب علم النحو.

- التوطئة في النحو لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري المتوفى سنة ٥٥٥هـ[٥].

لعله مفقود، لم أقف عليه، ذكره ابن الأبار[٦]، والسيوطي[٧].

- نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ[٨].

وهو مطبوع، وقفت منه على طبعة بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنَّا الذي صدرها بمقدمة مفيدة أورد فيها مجموعة من الإشارات الثقافية المرتبطة بالتصنيف اللغوي النحوي في عصري المرابطين والموحدين، وذكر مايتعلق بالسهيلي من حياته، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره، وكتابه نتائج الفكر.

وكتاب نتائج الفكر يعد خلاصة ما وصل إليه السهيلي خلال حياته العلمية من النتائج النحوية، فقد جمع فيه عدداً من المسائل والأمالي التي أملاها، ورتبها على ترتيب أبواب (الجمل) للزجاجي، ولم يقصد منه شرح الكتاب السابق.

وقد وضع السهيلي لكتابه مقدمة بليغة، وضّح فيها ضرورة إتقان اللغة العربية، وسبر أغوارها، نذكر منها[٩]:

«.. ثم لا يطمع في الاستبصار والاستكثار من فوائده ونضاره، والاستبحار في فنون فوائده، ومباحث أغواره إلا بعد معرفة باللسان الذي

---

(١) المصدر السابق، ١١٩.

(٢) المصدر السابق، ١٢٢.

(٣) المصدر السابق، ١٢٣.

(٤) المصدر السابق، ١٣٢.

(٥) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٦) التكملة لكتاب الصلة ٩٣، وقد ذكر عنوانه: التوطئة في شرح العربية.

(٧) بغية الوعاة ٣٢١/١.

(٨) تقدمت ترجمته في المصنفات الخاصة بغريب القرآن الكريم.

(٩) نتائج الفكر، مقدمة المؤلف، ٣٤، ٣٥.

أنزل به القرآن، ولغة النبي الذي أُحِلْنا عليه في البيان... ، فإذا كانت صناعة الإعراب مَرْقاة إلى علوم الكتاب لايتولج فيها إلا من أبوابها، ولا يُتَوصل إلى اقتطاف زهراتها إلا بأسبابها، فواجب على الناشئين تحصيل أصولها، وحَتْم على الشادين البحث عن أسرارها وتعليلها».

ومن المسائل التي تناولها السهيلي في كتابه[١]:

مسألة في إعراب (الرحمن) في البسملة، مسألة في التصغير، مسألة في لم والفعل الماضي والمضارع، مسألة في بدل البعض والاشتمال، مسألة في الفعل اللازم، مسألة من باب الحال، وغير ذلك...

وقد ذكر د. البنَّا أن السهيلي عموماً تناول في كتابه (نتائج الفكر) القضايا النحوية التالية[٢]:

الدلالة، العلة، العامل، نظم القرآن، نقد المصطلحات والتعريفات.

والجدير بالذكر[٣] أن كتاب نتائج الفكر مختلف عن غيره من كتب النحو التي ظهرت في تلك الحقبة الزمنية، لأنه قدم فيه آراء نحوية جديدة مبتكرة، أو اختياراتٍ نحوية من آراء نحاة سابقين، ولكنه تناولها بأسلوب جديد لم يخل من نظرة ذاتية فيها.

وقد ظهر فيه السهيلي بصورة المدرّس الذي يكثر من الاعتراضات تمهيداً للردّ عليها، لذلك كثرت عنده جملٌ من قبيل: (فإن قيل.. قلنا)، وأكثر فيه من الأمثلة والنظائر دعماً لما يذهب إليه، ورغبة في التقوية والتوكيد.

- المسائل المفردات لأبي زيد السهيلي أيضاً المتوفى سنة ٥٨١هـ.

وهي مجموعة من المسائل في النحو والتفسير والحديث، وهي في الأصل أمال متناثرة، ذكر د. إبراهيم البنَّا أنه استطاع إحصاء سبع مسائل منها في النحو، وسبع عشرة منها في التفسير والحديث[٤].

---

(١) المصدر السابق، وانظر على التوالي ٥٣، ٨٩، ١٤١، ٣٠٧، ٣٢١، ٣٩٩.

(٢) المصدر السابق، ٢٢.

(٣) نتائج الفكر، مقدمة المحقق، ٢٠- ٢٢ باختصار.

(٤) المصدر السابق، مقدمة المحقق، ١٦.

- كتابان في النحو لابن مضاء القرطبي[1] المتوفى سنة ٥٩١هـ أو ٥٩٢هـ وهما[2]:
- المشرق في النحو.
- تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان، وقد ردَّ ابن خروف عليه بكتابه (تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو)[3].
- الضروري في النحو لأبي الوليد بن رشد المتوفى سنة ٥٩٠هـ[4].
- كتاب في المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة والكوفة لأبي محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس الخزرجي المتوفى سنة ٥٩٧هـ[5].

---

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي القرطبي، ويكنى أيضاً أبا جعفر، وأبا القاسم، كان مقرئاً مجوّداً، محدِّثاً مكثراً، حافظاً للغات، بصيراً بالنحو، معروفاً بمذهبه الظاهري فيه، ولي قضاء فاس، ثم نقل إلى قضاء الجماعة بمراكش، له آراء في العربية، وشذوذ عن مألوف أهلها.
انظر: التكملة لابن الأبار ١٢١- ١٢٣، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥١٢/٥.

(٢) وقد ورد ذكر هذه المصنفات النحوية في التكملة لابن الأبار ١٢١- ١٢٣، وإشارة التعيين لليماني ٣٣، والديباج المذهب لابن فرحون ٢٠٨/١، والبلغة للفيروزآبادي ٥٦، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٢٣/١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥١٢/٥، والدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٢٤٣.

(٣) سنأتي على ذكره في كتب الردود.

(٤) ذكر كتابه د. محمد إبراهيم البنَّا في مقدمة تحقيق كتاب (الرد على النحاة)، ١٠، ومقدمة تحقيق كتاب (نتائج الفكر)، ١٣، وقال: «ويبدو أن أبا الوليد بن رشد قرين ابن مضاء ومعاصره قد شغله أمر النحو والنحاة، وما رآه من استغراقهم في مسائله وبحوثه، وصرفهم الجهود إلى درسه، حتى صار لكل شيخ مذهب ينافح عنه،... فرأينا له كتاباً عنوانه (الضروري في النحو)»، وقد ذكر أنه مخطوط ومنه نسخة في مكتبة الإسكوريال.

(٥) أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم، من أهل غرناطة، كان من بيت علم، وقد تفقه في العربية واللغة، وأصول الدين، اعتنى بكتاب سيبويه، ومصنفات أبي علي الفارسي وابن جني، اعترته في آخر عمره غفلة. انظر: تحفة القادم لابن الأبار ١١٤- ١١٨، والإعلام للعباس بن إبراهيم ٣٨٢/٨.

ذكر كتابه مجموعة من القدماء والمحدثين(١).

- المقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز بن يَلَّبخت اليَزْدكَتَّي الجُزولي المتوفى سنة ٦٠٧هـ(٢).

والكتاب مطبوع، وقفت على طبعة منه بتحقيق الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد الذي ذكر حين وصف نسخة المقدمة الجزولية أنه كتب عليها عنوان (القانون في النحو) ويسمى الكتاب أيضاً المقدّمة الجُزولية(٣).

وقد ذكر بعض القدماء حين ترجموا للجزولي أنه ألف المقدمة الجزولية التي سمّاها القانون، كابن خلّكان(٤)، وابن العماد(٥).

ومن المحدثين من ذكرها، وأشار إلى أنها تعرف أيضاً بالقانون، والكرّاسة، والاعتماد، وهي موجزة غامضة عسيرة الفهم، لذلك كثرت شروحها(٦).

وقد اختلف المترجمون في أمر المقدمة الجزولية، فابن خلّكان(٧) يذكر أنها تصنيف نحوي موجز أتى فيه الجزولي بالعجائب، اعتنى به جماعة من الفضلاء فشرحوه، ومنهم من وضع له أمثلة، ومع ذلك كله لاتُفهم حقيقته، وأكثر النحاة يعترفون بقصور أفهامهم في إدراك مراد الجزولي منه، فإنه كله رموز وإشارات.

والقفطي(٨) يذهب إلى أنها تصنيف نحوي مضمونه شرح جمل الزجّاجي، لأنها من نتائج خواطره، وقول الجزولي: إنها ليست من تصنيفه،

---

(١) انظر إشارة التعيين لليماني ١٩٦، والإحاطة لابن الخطيب ٥٤١/٣، والبلغة للفيروزآبادي، ١٣٨، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٤٤/٥.

(٢) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية والنحوية، له شرح (بانت سعاد).

(٣) انظر مقدمة تحقيق المقدمة الجزولية، ٥١.

(٤) وفيات الأعيان ٤٨٨/٣.

(٥) شذرات الذهب ٤٩/٧.

(٦) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٩٣/٥.

(٧) وفيات الأعيان ٤٨٨/٣.

(٨) إنباه الرواة ٣٧٨/٢.

إنما هو من باب الورع، وكان قد استفادها من شيخه ابن برّي الذي أجابه عن أسئلة تتعلّق بالجمل، وإنما نسبت إليه لأنه انفرد بترتيبها.

أما السيوطي[١] فيرى أنها حواش على جمل الزجاجي، وقال: «ويرى بعضهم أنه ليس فيها نحو، وإنما هي منطق لحدودها، وصناعتها العقلية».

وقد بيّن المحقّق أن محمد بن عبد الملك المراكشي[٢] ذكر أن له تقييداً حاذى به أبواب جمل الزجاجي، سماه الاعتماد أو القانون، وعرف بالكراسة الجزولية أيضاً، وبيّن أن أكثر الأندلسيين ينسبونها إلى شيخه محمد بن بري، ويذكرون أن تلامذة ابن بري قاموا بجمع مادتها، ومنهم من يذكر أنها إملاءات ابن بري على أبواب الجمل، وأن أبا موسى أكملها، فذلك كله – كما يذكر المراكشي – لا يجب الاعتماد عليه، والدليل على ذلك أنها لم تعرف وتشتهر قبل الجزولي.

إن ما قام به الجزولي في (المقدمة الجزولية) يتلخص في أنه «عمد إلى طريقة بعض أوائل النحويين الذين كانوا يميلون إلى تعليل بعض قواعد النحو، والنظر إليه على أنه علم ذو قوانين محكمة، فتوسّع فيها، ومزجها بشيء من المنطق، وكان همه الأكبر أن يجمع أكثر مايمكن من أحكام هذا العلم في أقل مايمكن من الألفاظ»[٣] فبلغ ماأراده.

وقد أتى الجزولي في هذه المقدمة الموجزة بدقائق وحقائق نحوية قلّما وجدت في غيرها من المصادر النحوية، وأورد بعض أفكاره ضمن أسلوب منطقي تجلّى في الكلام على بعض الحدود، والتعريفات، والقضايا النحوية الكلية التي تسري عليها الأحكام الجزئية، وهذا مانجده في بداية الكتاب حيث قال[٤]:

---

(١) بغية الوعاة ٢/٢٣٦.

(٢) في الذيل والتكملة، وهو من المصادر التي لم أستطع الوقوف على جميع أجزائها، وما وقفت عليه لا يتضمّن ماذكره المحقق. انظر مقدمة تحقيق (المقدمة الجزولية)، ٦٠.

(٣) انظر المقدمة الجزولية، مقدمة التحقيق، ٦٠.

(٤) انظر المصدر السابق،٣، ومقدمة المحقق،٦١.

«الكلام هو اللفظ المركّب المفيد بالوضع، كل جنسٍ قُسِّم إلى أنواعه، أو إلى أشخاص أنواعه، أو نوع قسّم إلى أشخاصه، فاسْمُ المقسوم يصدق على الأنواع، وعلى أشخاص الأنواع، وإلا فليست الأنواع أنواعاً له، ولا الأشخاص أشخاصاً لتلك الأنواع».

ولم يتعد وجود المنطق في المقدمة الجزولية جملاً قليلة صاغها الجزولي بأسلوب منطقي.

وقد أورد الجزولي الأحكام، والجوانب والقضايا النحوية خالية من الأمثلة والشواهد، وهذا مادفع المهتمين بها إلى وضع الشواهد والأمثلة التوضيحية لها.

ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الجزولي أراد إخضاع علم النحو إلى المنطق الذي ألّم به وأتقنه، وهو علم يعتمد على الاختصار في عرض الأفكار.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن الجزولي أتى في المقدمة ببعض الآراء النحوية التي انفرد بها.

وقد تضمّن بعض الأبحاث الصرفية[١] مثل: باب جمع الاسم الثلاثي غير الصفة، باب جمع الثلاثي صفة، باب فِعَال، باب أَفْعَل، باب فاعل، باب ألف التأنيث الممدودة، باب أبنية المصادر الثلاثي، باب أسماء الزمان والمكان، باب الهمزة المنقلبة عن الواو أو الياء.

- المقرّب في النحو لابن الشوّاش المتوفى سنة ٦١٨ أو ٦١٩هـ[٢].

ذكر كتابه من القدماء السيوطي[٣]، ومن المحدثين رضا الطيار[٤].

---

(١) انظر المصدر السابق، ٢٩١ – ٣٠٨.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن هشام الفهري الذهبي المعروف بابن الشوّاش، كان إماماً في علوم العربية والأدب، أخذ النحو عن أئمة النحاة كالسهيلي والجزولي، تصدر للإقراء والتدريس. انظر: البلغة، ١٨٨.

(٣) بغية الوعاة ٢٨/١، وفيه: «وله في النحو كتاب لطيف سماه (المقرّب)».

(٤) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٨٦، وفيه: وقد شرح كتابه هذا أحمد بن عبد النور المالقي المتوفى سنة ٧٠٢هـ.

والجدير الذكر أن بعض المترجمين[1] نسب هذا الكتاب إلى محمد بن أحمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧هـ.

- كتاب في مسائل الخلاف بين النحويين لابن المناصف المتوفى سنة ٦٢٧هـ[2].

ذكره من القدماء[3] ابن الأبار، وابن سعيد، واليماني، والسيوطي، ومن المحدثين[4] محمد عبد الله عنان، و د. علي الكردي.

- الفصول الخمسون في النحو لابن معطٍ يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الجُزولي المتوفى سنةَ ٦٢٨هـ[5].

وهو مطبوع، وقفت على طبعة منه بتحقيق الاأستاذ محمود محمّد الطناحي ودراسته، وتقع في مجلد واحد.

وفي بداية الكتاب قدم المحقق عرضاً لحياة ابن معط العلمية، وآثاره، ثم تناول آراءه النحوية التي جعلها ضمن قسمين، الأولى: ماانفرد بها ابن معط، والثاني: ماتابع فيها غيره من النحاة السابقين، ودرس بعد ذلك منهج ابن معط في كتابه (الفصول الخمسين)[6].

---

(١) كإسماعيل باشا في هدية العارفين ٩٧/٢، وإسماعيل البغدادي في إيضاح المكنون ٥٤٥/٢، وانظر مقدمة كتاب (ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد) لمهدي عبيد جاسم.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى بن محمد بن أَصْبَغ المعروف بابن المناصف، من أهل قرطبة، وُلي قضاء دانية، ثم صرف عنها، وولي قضاء سجلماسة، وتوفي فيها، له مصنفات نحوية قيمة. انظر: تحفة القادم لابن الأبار، ١٨٩، ١٩٠، والوافي بالوفيات للصفدي ٧٦/٦.

(٣) انظر التكملة ٢١٧، ٢١٨، والمغرب ١٠٦/١، ١٠٧، وإشارة التعيين ١٤، وبغية الوعاة ٤٢١/١.

(٤) عصر المرابطين والموحدين ٦٧٢/٢، والشعر العربي بالمغرب في عصر الموحدين أطروحة دكتوراه

(٥) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٦) ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر ١١/٥.

فمن آرائه التي تفرد بها منعه تقدم خبر مادام على اسمها[١]، ومن متابعته آراء الكوفيين النحوية ماذكره في فصل الأسماء العاملة عمل الفعل[٢].

ويبدو كتاب (الفصول الخمسون) مصدراً تعليمياً سلك فيه ابن معط مسلكاً واضحاً، فقد قسّم المسائل إلى أبواب، وتحت كل باب عدة فصول.

ومن أبوابه: أقسام الفعل، مايعمل من غير الأفعال في الأسماء والأفعال، النكرة والمعرفة.

ولم يقف ابن معط عند سرد القواعد فحسب، وإنما عرض الآراء النحوية وناقشها، وأوجز في بعض المواضع، وصاغ عباراته بأسلوب منطقي في مواضع أخرى[٣].

وقد خلط مسائل النحو بالصرف، لكنه توسّع في الصرف في آخر كتابه، وهذا منهج نراه سائداً في كتب المتأخرين، وأفرد فصلاً تضمّن ضرائر الشعر في آخر فصول الكتاب، وثمة عبارات ومصطلحات أودعها ابن معط في كتابه استحسنها بعض الشُّرَّاح[٤].

- كتاب في النحو لسهل بن محمد بن مالك الأزدي المتوفى سنة ٦٣٩هـ[٥].

ذكره من القدماء[٦] ابن الخطيب، وابن فرحون، والسيوطي، ومن المحدثين[٧] محمد عبد الله عنان، وعمر فروخ.

---

(١) انظر الفصول الخمسين، ٥٥.
(٢) المصدر السابق، ٨٥.
(٣) انظر الفصول الخمسين، ٩٧، ٩٨.
(٤) المصدر السابق، ٩٩، ١٠٠.
(٥) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.
(٦) الإحاطة ٢٧٧/٤- ٢٩٥، والديباج المذهب ٣٩٥/١- ٣٩٧، وبغية الوعاة ٦٠٥/١، وفي جميع هذه المصادر ورد أنه صنّف في العربية كتاباً مفيداً رتَّب الكلام فيه على أبواب كتاب سيبويه.
(٧) انظر عصر المرابطين والموحدين ٦٧٥/٢، وتاريخ الأدب العربي ٧٢٨/٥ وفيه ورد أن سهل بن محمد لم يكمل كتابه.

- تسديد اللسان لذكر أنواع البيان في النحو لابن أبي حجَّة المتوفى سنة ٦٤٣هـ[١].

ذكر كتابه من القدماء[٢] ابن الأبار، والسيوطي، ومن المحدثين[٣] محمد عبد الله عنان.

- التوطئة في النحو للشَّلَوْبِين المتوفى سنة ٦٤٥هـ[٤].

ذكر كتابه من القدماء[٥] ابن خلّكان، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٦] رضا الطيار الذي ذكر أن الشَّلَوْبين وضعه على الجزولية تتميماً وتحريراً وتكملةً، وبيّن أن الباحث عبد القادر الهيتي حقّقه في رسالة الماجستير خصائص مذهب الأندلس النحوي، وذكره أيضاً د. شعبان عبد الوهاب محمد الذي قال[٧]: «وكتاب التوطئة لايعدو أن يكون كتابة للمقدمة الجزولية مرة أخرى مع تيسير بعض الأساليب وتوضيحها، أو تفسير موجز لبعض المسائل، وضرب الأمثلة لها، وذكر الشواهد، وإعراب بعض الأساليب، وترجيح بعض الآراء، والذي ينتهي إليه الباحث بعد قراءة المقدمة

---

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بابن أبي حجّة، من أهل قرطبة، كان مقرئاً، محدّثاً، نحوياً، حافظاً، أقرأ القرآن الكريم، والنحو، وأسمع الحديث في قرطبة، تعرّض للأسر، وتوفي في منورقة أو قبل وصوله إليها. انظر بغية الوعاة ٣٨٣/١.

(٢) التكملة ١٦١، وبغية الوعاة ٣٨٣/١.

(٣) انظر عصر المرابطين والموحدين ٦٧٦/٢.

(٤) أبو علي عمر بن محمد الأزدي الإشبيلي المعروف بالشَّلَوْبين أو الشلوبيني، ومعناه بلغة أهل الأندلس الأبيض الأشقر، كان نحوياً بارعاً في المغرب والأندلس، أقرأ ستين عاماً، له مصنفات مفيدة. انظر: المغرب لابن سعيد ١٢٩/٢، وإشارة التعيين لليماني، ٢٤١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٧/٢٣، وشذرات الذهب لابن العماد ٤٠٢/٧.

(٥) انظر وفيات الأعيان ٤٥١/٣، والبلغة، ١٦٢، وبغية الوعاة ٢٢٤/٢.

(٦) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس ٣٣، ٣٤٣، وانظر مقدمة تحقيق (المقدمة الجزولية) للجزولي، ٤٧، ٤٨.

(٧) انظر مقدمة تحقيق المقدمة الجزولية ٤٧، ٤٨، وقد أشار الباحث إلى أن الدكتور يوسف مطوع قام بتحقيق كتاب التوطئة ونشره.

الجزولية والتوطئة أن التوطئة كشفت الأسرار النحوية التي اكتفى الجزولي بالرمز إليها، وأماطت اللثام عن كل ماخفي منها».

وقد عده الباحث ضمن الشروح النحوية التي تناولت الجزولية.

ولم أجد في المصادر التي عدت إليها مايشير إلى أنه شرح للمقدمة الجزولية، ففيها جميعاً وردت صفة الكتاب أنه مصنَّف في النحو، وقد ذكر إلى جانب شرحين للمقدمة الجزولية لأبي علي الشَّلَوبين سنذكرهما ضمن الشروح النحوية.

وقد يكون التوطئة شرحاً ثالثاً للمقدمة الجزولية، ولكن أصحاب المصادر الذين ترجموا للشلوبين لم يذكروا ذلك، أمَّا الباحث د. شعبان محمد فقد وقف عليه، واطلع على مضمونه فلذلك أدرجه ضمن الشروح النحوية.

- المسائل النخب لابن هشام الخضراوي المتوفى سنة ٦٤٦هـ[١].

وهي مسائل نحوية جمعها في عدة أسفار، ذكرها من القدماء[٢] الصفدي، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٣] رضا الطيار، ومحمد عبد الله عنان الذي أشار إلى أن الخضراوي استقل ببعض الآراء النحوية التي تفرد بها عن سائر النحاة، وكانت تجديداً في بابها.

- كتابان في النحو لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل السُّلَّمي المتوفى سنة ٦٥٥هـ[٤] هما:
- الضوابط النحوية في علم العربية.
- الكافي في النحو.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأنصاري الخزرجي المعروف بالبَرْذعي، من أهل الجزيرة الخضراء، كان إماماً في العربية، وهو من تلاميذ الشَّلَوبين، عكف على التعليم، توفي في تونس.
انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٢٦٧/١.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٢٠١/٥، ٢٠٢، والبلغة ٢١٦، وبغية الوعاة ٢٦٧/١.

(٣) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٣٨، ٣٩، وعصر المرابطين والموحدين ٦٨٦/٢.

(٤) تقدمت ترجمته في المصنفات البلاغية.

ذكرهما[١] ياقوت الحموي، والصفدي، والفيروزآبادي، والسيوطي.

- المقرّب في النحو لأبي الحسن علي بن مؤمن الحضرمي المعروف بابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ[٢].

وهو مطبوع، وقفت منه على طبعة بتحقيق الأستاذين أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، وتشتمل على الجزء الأول فقط.

يعد كتاب المقرّب في النحو[٣] من الكتب النحوية المهمة التي لقيت نقداً لاذعاً من بعض نحاة المشرق والأندلس الذين اتهموا ابن عصفور بنقل جهود غيره من النحاة إلى كتابه.

وممن انتقده وهاجمه إبراهيم بن أحمد الجزري الأنصاري الذي ألّف المنهج المعرب في الرد على المقرب، وأحمد بن محمد بن أحمد الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الحاج الذي ردّ على ابن عصفور بكتابه (الإيرادات على المقرب)، وغيرهما من النحاة المتأخرين وهذه الردود والتعليقات تنم عن قيمة المقرّب، وما أثاره عند النحاة من اهتمام.

وقد ذكر ابن عصفور في مقدمة كتابه أنه وضع كتابه بإشارة من الأمير المظفر المؤيد أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكر جد الخلفاء الحفصيين[٤] المتوفى سنة ٦٤٧هـ.

أمنا منهج ابن عصفور في كتابه فهو يخالف فيه ما اعتاده النحاة، فقد بدأ بعد أقسام الكلم بأحكامها حين التركيب، وأرجأ أحكامها مفردةً، وأول الأحكام الإعراب.

ويكثر ابن عصفور من التعريفات والحدود، ويغلب المنطق على كلامه، ويتتبع المعاني اللغوية للأدوات، ويستقصي الأحكام استقصاء لا نظير له من كتب النحو الأخرى، ويبتكر العلل أيضاً.

---

(١) انظر: معجم الأدباء ٦/٦٤١، والوافي بالوفيات ٣/٣٥٤، والبلغة ٢٠٠، وبغية الوعاة ١/١٤٤.

(٢) تقدّمت ترجمته في المصنفات الأدبية النقدية.

(٣) انظر المقرب، مقدمة المحققين، ٢١، ٢٢.

(٤) انظر مقدمة المقرّب للمؤلف ابن عصفور، ٤٣، ٤٤.

والجدير بالذكر أن محقق[١] كتاب (الممتع في التصريف لابن عصفور) ذكر أن أبا حيان النحوي الأندلسي اختصر (المقرب) في كتاب سماه (تقريب المقرّب)، ثم شرح هذا الاختصار في كتاب سمّاه (التدريب في تمثيل التقريب).

ثانياً: الشروح النحوية

اتصفت الشروح النحوية في عصر الموحدين بكثرة عددها، وتركيز أصحابها على مصنفات نحوية محددة اشتهرت في المشرق والمغرب ككتاب سيبويه، والإيضاح لأبي علي الفارسي، وجمل الزجاجي، والمقدمة الجزولية للجزولي، ولكنها تضمنت أيضاً شروحاً لكتب نحوية أخرى.

شروح كتاب الإيضاح وشروح أبياته

- المصباح في شرح أبيات الإيضاح لابن يبقى التجيبي المتوفى بعد سنة ٥٤٢هـ[٢].

ذكره من القدماء الضبيّ[٣]، والفيروزآبادي[٤]، والسيوطي[٥]، والبغدادي[٦]، ومن المحدثين رضا الطيار[٧].

- شرح شواهد الإيضاح لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز الشنتمري المتوفى بعد عام ٥٥٣هـ[٨].

---

(١) د. فخر الدين قباوة في مقدمة التحقيق، ٦.

(٢) يوسف بن يبقى بن يَسْعون التجيبي التاجلي، ويعرف أيضاً بالشنشي، كان أديباً، نحوياً، لغوياً، فقيهاً، أقرأ بالمرية، وولي أحكامها.
انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٣٥٠/٢، ٣٥١ تحقيق علي محمد عمر.

(٣) بغية الملتمس ٦٦٨/٢ ورد عنوانه: المصباح في شرح الإيضاح.

(٤) البلغة ٢٤٦، وقد ورد عنوانه: المصباح في شرح أبيات الإيضاح، وهو جليل الفائدة.

(٥) بغية الوعاة ٣٥٠/٢، ٣٥١ وعنوانه: المصباح في شرح ماأُعتم من شواهد الإيضاح.

(٦) هدية العارفين ٥٥٢/٦ وعنوانه: المصباح في شرح الإيضاح في النحو.

(٧) الدراسات اللغوية في الأندلس ١٧٧، ٢٣٨ وفيه: وله المصباح وهو في شرح أبيات الإيضاح للفارسي.

(٨) كان من جلة المقرئين، وكبار النحويين، وكان شاعراً محسناً، وكاتباً بليغاً، متقدماً في العروض، وفك المعمى، له أرجوزة في الغريب، وأرجوزة في القراءات.
انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٣١٠/١، وفيه ذكر شرحه لشواهد الإيضاح.

- شرح أبيات الإيضاح لأبي بكر محمد بن عبد الله بن ميمون القرطبي العبدري المتوفى سنة ٥٦٧هـ(١).

ذكره ابن فرحون(٢)، والسيوطي(٣) من القدماء، ورضا الطيار(٤) من المحدثين.

- شرح وتعليق على كتاب الإيضاح لابن طاهر الأنصاري الخِدَبّ المتوفى سنة ٥٨٠هـ(٥).

ذكر كتابه من القدماء(٦) اليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين(٧) يوسف العريني، ورضا الطيار، ومحمد عبد الله عنان.

- شرح كتاب الإيضاح لابن حَميد الأنصاري المتوفى سنة ٥٨٦هـ أو ٥٨٩هـ(٨).

ذكر كتابه ابن الخطيب، والسيوطي من القدماء(٩).

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الديباج المذهب ٢٨٥/٥، ٢٨٦.

(٣) بغية الوعاة ١٤٧/١.

(٤) الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٩٧.

(٥) أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي المعروف بالخدب، كان نحوياً بارعاً، تصدر للإقراء والتدريس في مدن المغرب والأندلس، توفي في بجاية.

انظر: إنباه الرواة للقفطي ١٩٤/٤، والوافي بالوفيات للصفدي ١١٣/٢.

(٦) انظر: إشارة التعيين، ٢٩٥، والبلغة، ١٨٦، وبغية الوعاة ٢٨/١.

(٧) انظر: الحياة العلمية ٢٨٩، والدراسات اللغوية في الأندلس ٢٤٣، وعصر المرابطين والموحدين ٦٨٣/٢.

(٨) أبو عبد الله محمد بن جعفر بن أحمد بن حَميد الأنصاري كان مبرّزاً في النحو، وُلي قضاء بلنسية، استوطن مُرسية، وتوفي فيها.

انظر: بغية الملتمس للضبي ٩٢/١، وغاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري ١٠٨/٢.

(٩) الإحاطة في أخبار غرناطة ٧٠/٣، وبغية الوعاة ٦٨/١.

- شرح كتاب الإيضاح لأبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني المتوفى سنة ٦٠٤هـ[١].

ذكره عمر فروخ من المحدثين[٢].

- شرح كتاب الإيضاح لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز اليَزْدَكْتَنّي الجزولي المتوفى سنة ٦٠٧هـ[٣].
- وقد نُسب شرح كتاب الإيضاح لأبي الحسن علي بن محمّد الشهير بابن خروف الحضرمي المتوفى سنة ٦٠٩هـ[٤].

ولم يرد ذكره في المصادر التي عدت إليها، ولكن رضا الطيار، ويوسف العريني ذكرا ذلك من المحدثين[٥].

- شرح كتاب الإيضاح لأحمد بن عبد المؤمن المعروف بأبي العبَّاس الشَّرِيشي المتوفى سنة ٦١٩هـ[٦].

ذكره ابن الأبار، واليماني، والصفدي، والفيروزآبادي من القدماء[٧]، ورضا الطيار، ويوسف العريني، وعمر فروخ من المحدثين[٨].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تاريخ الأدب العربي ٥/٥٦٨، وقد ذكر من مصادر ترجمته المغرب، وشذرات الذهب، وبغية الوعاة، ولم أجد فيها مصنفاً له بعنوان شرح الإيضاح للفارسي.

(٣) تقدمت ترجمته، وقد ورد ذكر شرحه في مقدمة تحقيق كتاب (المقدمة الجزولية) للجزولي، للمحقق د. شعبان عبد الوهاب محمد الذي ذكر ضمن مصنفاته أن له كتاب (شرح إيضاح الفارسي جملة، وشرح شواهده مفردةً) نقلاً عن المراكشي في الذيل والتكملة. انظر ذلك ص٣٤، وانظر دور الموحدين في الحياة الفكرية رسالة دكتوراه لفارس بوز، ٤٦٢.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) الدراسات اللغوية في الأندلس ٢٦، ٤٠، ٤٢، ١٨٣، ١٨٤، وفيه: «نسب إليه شرح كتاب الإيضاح للفارسي»، والحياة العلمية في الأندلس ٢٩٢.

(٦) تقدمت ترجمته في الشروح الأدبية.

(٧) انظر التكملة ١٤٨، وإشارة التعيين، ٣٧، والوافي بالوفيات ٧/١٥٨، والبلغة، ٥٩، وبغية الوعاة ١/٣٣١

(٨) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٤٥، ١٨٩ - ١٩١، والحياة العلمية ٢٨٥، ٣١٢، وتاريخ الأدب العربي ٥/٦٢٤.

• شرح كتاب الإيضاح لأبي الحجَّاج القيسي المتوفى سنة ٦٢٥هـ[١].

ذكر كتابه من القدماء[٢] السيوطي، والبغدادي، ومن المحدثين[٣] عمر كحالة.

• الاستصباح في شرح الإيضاح لأبي عمران موسى بن علي بن عامر الجزيري المتوفى سنة ٦٣١هـ[٤].

ذكره من المحدثين[٥] رضا الطيار، ومحمد عبد الله عنان.

• شرح كتاب الإيضاح لإبراهيم بن محمد المعروف بالأعلم البطليوسي المتوفى سنة ٦٣٧هـ أو ٦٤٢هـ أو ٦٤٦هـ[٦].

ذكره من القدماء[٧] ابن الأبار، واليماني، والفيروزآبادي، ومن المحدثين[٨] رضا الطيار، والعريني، ومحمد عبد الله عنان.

• كتابان في شرح كتاب الإيضاح وأبياته لمحمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأنصاري الخزرجي المعروف بابن البرذعي المتوفى سنة ٦٤٦هـ[٩].

---

(١) أبو الحجّاج يوسف بن معزوز القيسي الأندلسي، أديب نحوي من أهل الجزيرة الخضراء، أقرأ ببلده، ثم انتقل إلى مُرسية، وتوفي فيها. انظر: بغية الوعاة ٣٥٠/٢.

(٢) بغية الوعاة ٣٥٠/٢، وهدية العارفين ٥٥٣/٦.

(٣) معجم المؤلفين ١٨٤/٤.

(٤) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٥) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ١١٧، وعصر المرابطين والموحدين ٦٨٦/٢، وفيه ورد العنوان: الاستيضاح في شرح الإيضاح.

(٦) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية الأدبية.

(٧) انظر التكملة، ٢٢٠، ٢٢١، وإشارة التعيين، ١٩، والبلغة، ٤٩.

(٨) انظر الدراسات اللغوية، ٥٥، والحياة العلمية، ٢٨٤، وعصر المرابطين والموحدين ٦٧٤/٢.

(٩) تقدمت ترجمته في المصنفات الخاصة بالأبحاث النحوية.

وهذان الكتابان هما[1]:

- الإفصاح بفوائد الإيضاح.
- غرر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح.
- شرح كتاب الإيضاح أو حواشٍ على كتاب الإيضاح لأحمد بن محمد الأزدي المعروف بأبي العباس أو بابن الحاج الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٧هـ أو ٦٥١هـ[2].

ذكره من القدماء[3] اليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، وذكره[4] الإمام السيد محسن الأمين.

- شرحان للإيضاح وأبياته لابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن الحضرمي المتوفى سنة ٦٦٩هـ[5] وهما[6]:
- شرح كتاب الإيضاح.
- شرح أبيات الإيضاح.

---

(١) انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٢٠١/٥، ٢٠٢ ورد ذكر كتابه (الإفصاح) فقط، والبلغة للفيروزآبادي، ٢١٦ ورد فيه ذكر كتابه (الإفصاح بفوائد الإيضاح)، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٥٣/١، ٢٥٤ تحقيق: علي محمد عمر، وفيه ورد ذكر كتابيه: (الإفصاح بفوائد الإيضاح) و (غرر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح) وانظر الدراسات اللغوية لرضا الطيار ٣٨، ٢٣٩ وفيه ورد عنوان كتابه (غرّة الإصباح في شرح أبيات الإيضاح)، وعصر المرابطين والموحدين لعنان ٦٨٦/٢.

(٢) تقدمت ترجمته في المصنفات الخاصة بالعروض والقوافي.

(٣) انظر إشارة التعيين، ٤٧، والبلغة ٦٣ وفيهما: «وله على الإيضاح مشكلات»، وبغية الوعاة ٣٥٩/١، وفيه: «وله حواش على الإيضاح».

(٤) انظر أعيان الشيعة المجلد الثالث الجزء التاسع ٧٥ وفيه: وله حواش على الإيضاح.

(٥) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية النقدية.

(٦) فقد ورد ذكر شرح كتاب الإيضاح في البلغة للفيروزآبادي، ١٦٠، وعنوان الدراية للغبريني، ٢٦٦، وفيه ذكر أيضاً شرح أبيات الإيضاح.

وانظر الدراسات اللغوية لرضا الطيار ٢٦، ١٨٥، ١٨٨، وحضارة الموحدين للمنوني، ٤٥، والحياة العلمية للعريني، ٢٩٣، ٢٩٤، ومقدمة تحقيق كتاب (الممتع في التصريف لابن عصفور ٦، تح: د. فخر الدين قباوة.

شروح كتاب سيبويه

- شرح كتاب سيبويه لابن أبي رُكَب المتوفى سنة ٥٤٤هـ[١].

ذكر كتابه من القدماء[٢] ياقوت الحموي، والصفدي، والسيوطي، ومن المحدثين[٣] عمر فروخ.

- طرر أو تعليقات على كتاب سيبويه لأبي بكر محمد بن أحمد بن طاهر المعروف بالخِدَبّ المتوفى سنة ٥٨٠هـ[٤].

ذكر هذا التصنيف من القدماء[٥] القفطي، والصفدي، واليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٦] رضا الطيار، ويوسف العريني، ومحمد عبد الله عنان.

- شرح كتاب سيبويه أو تنبيهات وتعليقات على كتاب سيبويه لأبي موسى عيسى ابن عبد العزيز اليزدكتّي الجُزولي المتوفى سنة ٦٠٧هـ[٧].
- (تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب) وهو شرح كتاب سيبويه لابن خروف أبي الحسن علي بن محمّد الحضرمي المتوفى سنة ٦٠٩هـ[٨].

---

(١) أبو بكر محمد بن مسعود بن عبد الله الخُشَني المعروف بابن أبي رُكَب، كان نحوياً، لغوياً، أديباً، شاعراً، وهو والد أبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني المعروف أيضاً بابن أبي الركب المتوفى ٦٠٤هـ، ولي الخطبة في جامع غرناطة. انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤١/٧، والمغرب لابن سعيد ٥٥/٢.

(٢) انظر معجم الأدباء ٤١/٧، والوافي بالوفيات ٢٢/٥، وبغية الوعاة ٢٤٤/١.

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي ٢٨٩/٥.

(٤) تقدمت ترجمته في شروح كتاب الإيضاح.

(٥) انظر إنباه الرواة ١٩٤/٤، ١٩٥ وفيه: «ويقال: إن كتاب سيبويه كان على لسانه»، والوافي بالوفيات ١١٣/٢، وإشارة التعيين ٢٩٥، والبلغة ١٨٦، وبغية الوعاة ٢٨/١ وقد ورد فيه: «وله على الكتاب طُرر مدونة مشهورة اعتمدها تلميذه ابن خروف في شرحه».

(٦) الدراسات اللغوية، ٣١، ٢٤٣، والحياة العلمية، ٢٨٩، وعصر المرابطين والموحدين ٦٨٣/٢.

(٧) تقدمت ترجمته، وقد ورد ذكر الكتاب في مقدمة تحقيق كتاب (المقدمة الجزولية) لأبي موسى الجزولي للمحقق د. شعبان عبد الوهاب محمد، ٣٤، نقلاً عن الذيل والتكملة للمراكشي.
ولم أجد ذكراً للكتاب في سائر المصادر التي رجعت إليها من أجل ترجمة الجزولي.

(٨) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

ذكر شرحه اليماني، والفيروزآبادي، من القدماء[١]، ورضا الطيار، ويوسف العريني من المحدثين[٢].

والجدير بالذكر[٣] أن الصفدي، والسيوطي – وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في ترجمة ابن خروف – خلطا بينه وبين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد نظام الدين المعروف بابن خروف الشاعر، ولكنهما قصدا ذكر مؤلفات ابن خروف النحوي، فذكرا شرح كتاب سيبويه ضمن مصنفاته.

- شرح لقول سيبويه «هذا باب ما الكلم من العربية» لابن المناصف إبراهيم بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي المتوفى سنة ٦٢٧هـ[٤].

ذكره من القدماء[٥] الصفدي، والسيوطي، ومن المحدثين[٦] عمر فروخ.

- شرح أو تعليق على كتاب سيبويه لأبي علي عمر بن محمد الأزدي الإشبيلي المعروف بالشَّلَوْبين المتوفى سنة ٦٤٥هـ[٧].

---

(١) انظر إشارة التعيين ٢٢٨، والبلغة ١٥٧.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس ٢٦، ٤٠، ٤٢، ١٨٣، ١٨٤، والحياة العلمية ٢٩٢، والجدير بالذكر أن الباحثة غفران العربي قامت بتحقيق هذا الشرح في رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠٠٣م.

(٣) انظر الوافي بالوفيات ٨٩/٢٢ – ٩٤، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢.

(٤) تقدمت ترجمته في مصنفات الأبحاث النحوية.

(٥) انظر الوافي بالوفيات ٧٦/٦ وفيه: «قال ابن مسدي: أملى علينا بدانية على قول سيبويه (هذا باب ما الكلم من العربية) عشرين كراساً بسط القول فيها في مئة وثلاثين وجهاً»، وبغية الوعاة ٤٢١/١ وفيه أيضاً: «أملى على قول سيبويه (هذا باب علم ماالكلم من العربية) عشرين كراساً.

(٦) انظر تاريخ الأدب العربي ٦٤٧/٥.

(٧) تقدمت ترجمته في مصنفات الأبحاث النحوية.

ذكره من القدماء[١] القفطي، واليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٢] رضا الطيار.

- شرح كتاب سيبويه لأبي العباس الإشبيلي أحمد بن محمد بن الحاج المتوفى سنة ٦٤٧ أو ٦٥١هـ[٣].

ذكره ابن القاضي، واليماني، والفيروزآبادي والسيوطي من القدماء[٤]، ومن المحدثين[٥] عمر كحالة.

- شرح كتاب سيبويه للشَّلَوْبين الصغير المتوفى سنة ٦٦٠هـ[٦].

ذكر كتابه من القدماء[٧] اليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي.

- شرح كتاب سيبويه لابن عصفور علي بن مؤمن الحضرمي المتوفى سنة ٦٦٩هـ[٨].

ورد ذكره في مقدمة[٩] تحقيق كتاب (الممتع في التصريف لابن عصفور).

---

(١) انظر إنباه الرواة ٣٣٢/٢ وفيه ورد أن لــه شرحاً على كتاب سيبويه، وإشارة التعيين ٢٤١ وفيه: «وله إملاء على كتاب سيبويه»، والبلغة ١٦٢ وفيه: «وله تعليق على كتاب سيبويه» وبغية الوعاة ٢٢٤/٢ وفيه: «وله تعليق على كتاب سيبويه».

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس ٣٣، ٣٤٣.

(٣) تقدمت ترجمته في المصنفات الخاصة بالعروض والقوافي.

(٤) انظر درة الحجال في أسماء الرجال ٤٣/١، وفي إشارة التعيين ٤٧، والبلغة ٦٣، وبغية الوعاة ٣٥٩/١ ورد أن له إملاء على كتاب سيبويه، وانظر أعيان الشيعة للإمام السيد محسن الأمين المجلد الثالث الجزء التاسع، ٧٥.

(٥) انظر معجم المؤلفين ٢٤٠/١.

(٦) أبو عبد الله محمد بن علي الأنصاري المالَقي المعروف بالشَّلَوْبين الصغير، من تلاميذ ابن عصفور، وهو من النبهاء الفضلاء المبرزين في علوم القرآن والعربية، أكمل شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية، انظر بغية الوعاة ١٧٥/١، تح: د. علي محمد عمر.

(٧) انظر إشارة التعيين ٣٣٣ وفيه: «ألّف كتاباً في الآيات التي استشهد بها سيبويه، وأوضح أوجه استشهادها، فجاء كتاباً مفيداً يقارب نصف الكتاب»، والبلغة ٢١٠، وبغية الوعاة ١٧٥/١ وفيه: «شرح كتاب سيبويه شرحاً مفيداً».

(٨) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية النقدية.

(٩) انظر مقدمة التحقيق لد. فخر الدين قباوة ٦.

شروح المقدمة الجزولية

- شرح (المقدمة الجزولية للجزولي) للجزولي نفسه أبي موسى عيسى بن عبد العزيز المتوفى سنة ٦٠٧هـ[١].

ذكر القفطي[٢] أن الجزولي شرح المقدمة وأجاد، وذكر ابن خلِّكان[٣] أن الجزولي شرح مقدمته الجزولية في مجلد كبير أتى فيه بغرائب وفوائد.

- شرح المقدّمة الجزولية لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلف البكري السلوي المتوفى سنة ٦١١هـ[٤].
- شرح المقدمة الجزولية لابن معطٍ يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور المتوفى سنة ٦٢٨هـ[٥].
- شرحان للمقدمة الجزولية لأبي علي الشَّلَوْبين عمر بن محمّد الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٥هـ[٦].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) إنباه الرواة ٣٧٨/٢.

(٣) وفيات الأعيان ٤٨٨/٣.

(٤) ورد في بغية الوعاة للسيوطي ٣٥١/١، تح: د. علي محمد عمر ترجمة لأبي العبَّاس أحمد بن محمد بن خلف البكري البطليوسي، وذكر السيوطي ماورد في الذيل والتكملة: قال ابن عبد الملك: كان مقرئاً، مجوداً، نحوياً، مفسراً، متكلماً، مفتناً في معارف، صالحاً، فاضلاً، مات في حدود ٦٢٠هـ، ولم أتمكن من الوقوف على المجلد الذي وردت فيه ترجمته في الذيل والتكملة، لأنه من الأجزاء الأولى، فاكتفيت ببغية الوعاة، وقد ذكر كتابه في شرح المقدمة الجزولية من المحدثين محمد المنوني في حضارة الموحدين ٤٦.

(٥) تقدمت ترجمته، وقد ورد ذكر كتابه في الأشباه والنظائر للسيوطي ٢٦٥/٧ وفيه: قال ابن معط في شرح الجزولية: «وتقول في الحال: إن تزرني ضاحكاً آتك في هذه الحالة، ولايجوز الكناية عنها..». وانظر مقدمة (المقدمة الجزولية) للمحقق، ٤٢.

(٦) تقدمت ترجمته في مصنفات الأبحاث النحوية.

فقد ذكر بعض القدماء[1] أن الشَّلَوبين وضع شرحين على الجزولية، الأول صغير، والثاني كبير، منهم: القفطي، وابن خِلِّكان، وابن سعيد، واليماني، والذهبي، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[2] رضا الطيار، ود. شعبان عبد الوهاب محمد، وقد ذكر[3] أن الشرح الصغير للجزولية موجود على هيئة صورة مصغرة (ميكروفلم) في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ١٠٣، وعدد أوراقها١٠٤، وقد شرح الشلوبين فيه المقدمة الجزولية شرحاً غير مطوّل، وكان شرحه هذا إجابة لمن سأله وضع شرح للجزولية.

أما الشرح الكبير فيعدّ توسعة وبسطاً للشرح الصغير، واختلافه عن الشرح الصغير يكمن في اشتماله على الآراء، والخلافات، والأدلة، والتعليلات، والشواهد، والأمثلة، وتوجيه بعض الآراء أو بعض الروايات في الشواهد أو شرحها بإيجاز.

وبيَّن د. شعبان محمد أن هذا الشرح لم يصل إلينا جميعه، وإنما وصل منه قرابة الربع.

وكنا قد أشرنا إلى أنه جعل كتاب (التوطئة) ضمن الشروح النحوية للمقدمة الجزولية[4].

- شرح المقدمة الجزولية لأبي عبد الله محمد بن علي الأنصاري المالقي المعروف بالشَّلَوْبين الصغير المتوفى سنة ٦٦٠هـ أو ٦٧٠هـ[5].

---

(١) إنباه الرواة ٣٣٢/٢ وفيه: «وصنف شرحاً للمقدمة الجزولية لعيسى بن يَلَّبَخْت البربري، رأيت فصولاً منه قد أوردها الجياني النحوي في شرحها منسوبةً إليه»، ووفيات الأعيان ٤٥١/٣، والمغرب في حلى المغرب ١٢٩/٢ وفيه «وله شرح الجزولية»، وإشارة التعيين ٢٤١ «وله شرح الجزولية»، وسير أعلام النبلاء ٢٠٧/٢٣، ٢٠٨، والبلغة ١٦٢ «له شرحان على الجزولية»، وبغية الوعاة ٢٢٤/٢.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٣٣، وانظر مقدمة تحقيق (المقدمة الجزولية في النحو) لد. شعبان محمد ٤٦ - ٤٨.

(٣) انظر مقدمة تحقيق المقدمة الجزولية ٤٦، ٤٧.

(٤) انظر ما تقدم ذكره عن ذلك في مصنفات الأبحاث النحوية.

(٥) تقدمت ترجمته في شروح كتاب سيبويه.

ذكره من القدماء[١] اليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٢] د. شعبان عبد الوهاب محمد.

- شرح المقدمة الجزولية لأبي محمد القاسم بن أحمد اللورقي المتوفى سنة ٦٦١هـ[٣].

وعنوان شرحه (المباحث الكاملية على المقدمة الجزولية) [٤].

- شرح المقدمة الجزولية لابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن الحضرمي المتوفى سنة ٦٦٩هـ[٥].

وعنوان شرحه (البديع)، وقيل: إن ابن عصفور لم يتمه، فأكمله تلميذه الشَّلَوبين الصغير محمد بن علي الأنصاري المالقي المتوفى سنة ٦٧٠هـ، وقد تقدم ذكر ذلك.

ذكره من القدماء[٦] الكتبي، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٧] رضا الطيار، ويوسف العريني، ومحققا كتاب (المقرّب في النحو) لابن عصفور)، ومحقق كتاب (الممتع في التصريف) لابن عصفور.

---

(١) انظر إشارة التعيين ٣٣٣، والبلغة ٢١٠، وبغية الوعاة ١/١٧٥ تحقيق: د. علي محمد عمر، وفيه: «وكمّل شرح شيخه ابن عصفور على الجُزولية».

(٢) انظر مقدمة تحقيق (المقدمة الجزولية) ٣٧.

(٣) سماه بعضهم محمداً، وكناه بعضهم أبا القاسم، وهو إمام في العربية، عالم بالقراءات، اشتغل في صباه بالأندلس، وكان يعرف الفقه والأصول وعلوم الأوائل.
انظر : بغية الوعاة ٢/٢٤٢ تحقيق: د. علي محمد عمر.

(٤) ذكره من المحدثين الباحث الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد، وأشار إلى أنه قام بتحقيقه، انظر مقدمة تحقيقه كتاب (المقدمة الجزولية) ٨، ٣٥، وانظر أيضاً الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٢٦.

(٥) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية والنقدية.

(٦) انظر: فوات الوفيات ٣/١٠٩، والبلغة ١٦٠، وبغية الوعاة ٢/٢١٠، وقد ورد ذكر الكتاب في عنوان الدراية للغبريني ٢٦٦ في الحاشية.

(٧) انظر: الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٦، ١٨٥، ١٨٨، والحياة العلمية في الأندلس ٢٩٣، ٢٩٤، ومقدمة تحقيق كتاب (المقرّب) لابن عصفور لأحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، ١٤، ومقدمة تحقيق كتاب (الممتع في التصريف) تح. د. فخر الدين قباوة، ٦.

شروح كتاب الجمل للزجَّاجي وشروح أبياته

لقي كتاب (الجمل) للزجاجي إقبالاً لافتاً من النحاة واللغويين الذين عكفوا عليه وعلى أبياته بالشرح والتوضيح، ولعلّ ذلك يعود إلى الشهرة التي حظي بها الكتاب في المشرق لأنه تضمّن المختصر المفيد في النحو. ومن هذه الشروح:

- شرح جمل الزجَّاجي وشرح أبيات الجمل أيضاً لعبيد الله بن عمر بن هشام الحضرمي المتوفى سنة ٥٥٠هـ أو بعدها[١].

ذكر هذين الشرحين الفيروزآبادي[٢].

- شرح أبيات الجمل لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري المتوفى سنة ٥٥٥هـ[٣].

وعنوانه (شفاء الصدور)، ذكره من القدماء[٤] ابن الأبار، واليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٥] رضا الطيار، وعمر كحالة.

وقد وضع التدميري كتاباً اختصر فيه ماورد في كتابه السابق (شرح أبيات الجمل)، وسمّاه المختزل.

- شرحان على جمل الزجاجي (صغير وكبير) لأبي بكر محمد بن عبد الله بن ميمون القرطبي العبدري المتوفى سنة ٥٦٧هـ[٦].

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٢) البلغة، ١٢٨، ولم أجد ذكراً لهذين الشرحين في المصادر الأخرى التي وقفت عليها من أجل ترجمة ابن هشام الحضرمي.

(٣) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٤) انظر التكملة لكتاب الصلة، ٩٣، وإشارة التعيين، ٣٢، والبلغة، ٥٦، وبغية الوعاة ٣٢١/١.

(٥) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ومعجم المؤلفين ١٦٢/١.

(٦) تقدمت ترجمته في الملحقات بالدواوين الشعرية.

وقد ذكر شرح العبدري من ٤٨٦١

لقدماء[١] ابن دحية الذي قال: «وشرح كتاب الجمل، وانفرد من الفضل بمفصّله والجمل»، وابن سعيد، واليماني، وابن فرحون، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٢] رضا الطيار، ومحمد عبد الله عنان.

- الحلل على شرح الجمل لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعد الخير البلنسي المتوفى سنة ٥٧١هـ[٣].

ذكره من القدماء[٤] ابن الأبار، واليماني، وابن شاكر الكتبي، ومن المحدثين[٥] عمر فروخ، وعمر كحالة.

- الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل وإصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل، لأبي عبد الله محمّد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي المتوفى سنة ٥٧٧هـ[٦].

يبدو من عنوان الكتاب أن ابن هشام جمع فيه بين شرح أبيات جمل الزجاجي والتنبيه على أوهام الأعلم الشنتمري في شرحه أبيات كتاب سيبويه.

---

(١) انظر المطرب، ١٩٨، ١٩٩، والمغرب ١/١١١، وإشارة التعيين، ٣١٨، والديباج المذهب ٢/٢٨٥، والبلغة ٢٠٠، وفيه: «شرح الجمل في عدة مجلدات»، وبغية الوعاة ١/١٤٧ وفيه: «ألّف شرحين على الجمل: كبير وصغير».

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٩٧، وعصر المرابطين والموحدين ٢/٦٦٠، ٦٦١.

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) انظر تحفة القادم ٦٩- ٧١ وفيه: «وله كتاب الحلل في شرح الجمل، ابتدأه من حيث انتهى البَطَلْيَوسي، أي بدأ من بعد باب الندبة إلى آخر الكتاب» وإشارة التعيين، ٢٠٨، وفوات الوفيات ٢/٤٦٠، ٤٦١.

(٥) تاريخ الأدب العربي ٥/٤٢٨، ومعجم المؤلفين ٢/٣٨٩.

(٦) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

وقد ورد في بعض المصادر[١] أن هذا الكتاب كتابان أو ثلاثة كتب، والجدير بالذكر أن الباحث مهدي عبيد الجاسم أشار[٢] إلى أنه ثمة نسخة خطية من هذا الكتاب في مكتبة أبي اليسر عابدين بدمشق لم يستطع الحصول عليها، ونبّه على أن جميع ماورد في المصادر من عناوين مأخوذة من العنوان الأساسي للكتاب يُعنى بها الكتاب نفسه (الفصول والجمل).

- شرح جمل الزجاجي لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي المالقي المتوفى سنة ٥٨١هـ[٣].

ذكره اليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي من القدماء[٤]، ورضا الطيار من المحدثين[٥].

- شرح جمل الزجاجي لإبراهيم بن محمد الحضرمي المعروف بابن ملكون المتوفى سنة ٥٨١هـ أو ٥٨٤هـ[٦].

ذكره من القدماء[٧] ابن الأبار، واليماني، والفيروزآبادي، ومن المحدثين[٨] محمد عبد الله عنان، ورضا الطيار.

---

(١) ففي البلغة للفيروزآبادي، ١٨٩، وإشارة التعيين لليماني، ٢٩٨، ورد أن له من المصنفات: الفصول، المجمل في شرح أبيات الجمل، إصلاح ما وقع في كتاب سيبويه وفي شرح الأعلم من الوهم والخلل، وفي بغية الوعاة للسيوطي ٤٨/١ ورد أن له من المصنفات: الفصول، المجمل في شرح أبيات الجمل، نكت على شرح أبيات سيبويه للأعلم.

(٢) انظر مقدمة تحقيق كتاب ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية مع تحقيق شرح مقصورة ابن دريد، ١٤، وقد ذكر هذا الكتاب حسن علي حسن في الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ٥٠٢، وبيّن أن البغدادي اعتمد عليه كثيراً في خزانة الأدب.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: إشارة التعيين، ١٨٢، ١٨٣، والبلغة، ١٣١، وبغية الوعاة ٨١/٢، وفيها جميعاً ورد أن له شرحاً على جمل الزجاجي لم يتمّه.

(٥) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٦، ٣٠، ١٥٣، ١٥٤، ٢٢٤، ٢٤٤.

(٦) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٧) انظر التكملة، ٢٠٤، وإشارة التعيين، ١٨، والبلغة، ٤٨.

(٨) انظر عصر المرابطين والموحدين ٦٨٣/٢، والدراسات اللغوية في الأندلس، ٤١، ١٨٧.

- شرح جمل الزجاجي لمحمد بن جعفر بن حميد الأنصاري[١] المتوفى سنة ٥٨٦هـ أو ٥٨٩هـ.

ذكره من القدماء[٢] ابن الخطيب، والسيوطي.

- شرح جمل الزجاجي لأبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني المتوفى سنة ٦٠٤هـ[٣].

ورد ذكره في تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ[٤].

- شرح جمل الزجاجي لابن خروف علي بن محمد الحضرمي الإشبيلي المتوفى سنة ٦٠٩هـ[٥].

ذكره من القدماء[٦] ابن خلّكان، واليماني، والصفدي، وابن شاكر الكتبي، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٧] عمر فروخ.

- الفاخر، وهو شرح جمل الزجاجي لأبي علي الرُّنْدي المتوفى سنة ٦١٦هـ[٨].

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية، له شرح كتاب الإيضاح للفارسي.

(٢) انظر الإحاطة ٧٠/٣، وبغية الوعاة ٦٨/١.

(٣) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٤) انظر ٥٦٨/٥.

(٥) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٦) انظر وفيات الأعيان ٣٣٥/٣، وإشارة التعيين ٢٢٨، والوافي بالوفيات ٨٩/٢٢ – ٩٤، ولكنه وهم في ترجمته وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً، وفوات الوفيات ٨٤/٣، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢.

(٧) انظر تاريخ الأدب العربي ٥٩٧/٥.

(٨) أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي، من تلاميذ السهيلي، أصبح إماماً في العربية، أقرأ بسبتة، ثم انتقل إلى مالقة وأقرأ بها، وتوفي فيها. انظر: بغية الوعاة ٢٢٠/٢.

ذكره من القدماء[1] اليماني، والفيروزآبادي، وابن الجزري، والسيوطي، ومن المحدثين[2] رضا الطيار، ويوسف العريني.

- شرح جمل الزجاجي لأبي بكر محمد بن طلحة الأموي الإشبيلي المتوفى سنة ٦١٨هـ[3].
- شرح جمل الزجاجي لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي المتوفى سنة ٦١٩هـ[4].

ذكر شرحه ابن الأبار، واليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي من القدماء[5]، ورضا الطيار، ويوسف العريني من المحدثين[6].

- شرح كتاب الجمل للزجاجي ليحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الجزولي المتوفى سنة ٦٢٨هـ[7].

ذكر شرحه السيوطي[8] من القدماء.

- شرح جمل الزجاجي لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالأعلم البطليوسي المتوفى سنة ٦٣٧هـ أو ٦٤٢هـ أو ٦٤٦هـ[9].

---

(١) انظر: إشارة التعيين، ٢٤٠، والبلغة، ١٦٢، وغاية النهاية٥٩٤/١، وبغية الوعاة ٢٢٠/٢، وقد ورد في إيضاح المكنون للبغدادي ١٥٣/٤ «الفاخر في شرح جمل عبد القادر، أعني عبد القادر الجرجاني،...» ويبدو أن البغدادي وهم في هذا الموضع فالجمل المقصودة بالشرح هي جمل الزجَّاجي.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٣٢، ٣٨، والحياة العلمية، ١٩٠.

(٣) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية، وقد ورد ذكر شرحه في الحياة العلمية للعريني ٢٩٢، ٣٠٥، والدراسات اللغوية للطيار، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٠، وهو مفقود.

(٤) تقدمت ترجمته في الشروح الأدبية.

(٥) انظر التكملة، ١٤٨، وإشارة التعيين، ٣٧، والبلغة، ٥٩، والسيوطي ٣٣١/١.

(٦) انظر الدراسات اللغوية، ٤٥، ١٨٩- ١٩١، والحياة العلمية ٢٨٥، ٣١٢.

(٧) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٨) بغية الوعاة ٣٣٢/٢ تحقيق علي محمد عمر.

(٩) تقدمت ترجمته في المصنفات اللغوية الأدبية.

ذكره من القدماء[١] ابن الأبار، واليماني، والفيروزآبادي، ومن المحدثين[٢] رضا الطيار، ومحمد عبد الله عنان.

- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور علي بن مؤمن الحضرمي المتوفى سنة ٦٦٩هـ[٣].

ذكره من القدماء[٤] ابن سعيد، والغبريني، وابن شاكر الكتبي، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٥] رضا الطيار، ومحمد المنوني، و د. فخر الدين قباوة محقق (الممتع في التصريف)، لابن عصفور، ومحققا كتاب (المقرب في النحو) لابن عصفور أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري.

وقد وقفت على نسخة من هذا الشرح بتحقيق د. صاحب أبو جناح، وتقديم د. شوقي ضيف، وتقع في جزأين، وهي موجودة في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى بدمشق.

- شرح جمل الزجاجي لمحمد بن محمد بن مخلد النحوي[٦].

---

(١) انظر التكملة ٢٢٠، ٢٢١، وإشارة التعيين، ١٩، والبلغة، ٤٩.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٥٥، وعصر المرابطين والموحدين ٦٧٤/٢.

(٣) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية النقدية.

(٤) انظر: فضائل الأندلس وأهلها، رسالة ابن سعيد، ٢٦، عنوان الدراية، ٢٦٦، وفوات الوفيات ١٠٩/٣، والبلغة، ١٦٠، وبغية الوعاة ٢١٠/٢، وفي جميع المصادر السابقة عدا فوات الوفيات ورد أن لابن عصفور ثلاثة شروح على الجمل.

(٥) انظر: الدراسات اللغوية ٢٦، ١٨٥، ١٨٨، وحضارة الموحدين، ٤٥، ومقدمة تحقيق كتاب (المقرب) لابن عصفور، ١٣، ومقدمة تحقيق (الممتع في التصريف)، ٦، وفيه ذكر أن له ثلاثة شروح، كبير وأوسط وصغير.

(٦) لم أقف على ترجمته وسنة وفاته، ولكن ورد ذكره في عصر المرابطين والموحدين لعنان ٦٨٦/٢ وفيه: «هو من أهل شاطبة، درّس العربية، وله كتاب في شرح جمل الزجَّاجي».

شروح نحوية لمصنفات أخرى

- شرح مقدمة ابن بابشاذ في النحو لأبي بكر محمد بن أحمد بن عمران بن نمارة الحجري المتوفى سنة ٥٦٣هـ[(١)].

- شرح وتعليق على كتاب معاني القرآن للفراء لأبي بكر محمد بن أحمد بن طاهر المعروف بالخِدَبّ المتوفى سنة ٥٨٠هـ[(٢)].

ذكره اليماني من القدماء[(٣)]، والعريني، والطيار من المحدثين[(٤)].

- شرح أو تعليق أو نكت على كتاب (التبصرة)[(٥)] للصيمري لأبي إسحاق إبراهيم ابن محمد الحضرمي المعروف بابن ملكون المتوفى سنة ٥٨٠هـ أو ٥٨١هـ أو ٥٨٤هـ[(٦)].

ذكره من القدماء[(٧)] ابن الأبار، واليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[(٨)] رضا الطيار.

---

(١) علامة مقرئ نحوي فقيه، نشأ في المرية، صحب أبا العباس بن العريف، وتصدّر للإقراء ونشر العلوم.

انظر: غاية النهاية ٧٨/٢، وقد ورد ذكره في مقدمة تحقيق كتاب الفرق بين ظ، ض، ذ، س، ص للبطليوسي، دراسة وتحقيق: عبد الله ناصير، ٢١.

(٢) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية.

(٣) إشارة التعيين ٢٩٥.

(٤) انظر الحياة العلمية، ٢٨٩، والدراسات اللغوية، ٣١، ٢٤٣.

(٥) الصيمري هو عبد الله بن علي بن إسحاق المتوفى حوالي ٥٤١هـ، سكن مصر، ووضع كتاب (التبصرة) في النحو، وقد أحسن فيه التعليل متبعاً مذهب البصريين، ولأهل المغرب عناية كبيرة بهذا الكتاب، وعنوانه الكامل تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، وهو مطبوع.

(٦) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية.

(٧) انظر: التكملة، ٢٠٤، وإشارة التعيين، ١٨، والبلغة، ٤٨، وبغية الوعاة ٤٣١/١.

(٨) انظر: الدراسات اللغوية في الأندلس، ٤١، ١٨٧.

- كتاب في شرح ابن بابشاذ على جمل الزجاجي، تأليف لب بن عبد الله بن لب ابن أحمد الرصافي المتوفى سنة ٥٩٠هـ[١].

ذكر محمد عبد الله عنان[٢] أنه كان قائماً على شرح ابن بابشاذ على جمل الزجاجي، وهذا يعني أنه قد يكون له تصنيف ضمن هذا الاتجاه.

- شرح كتاب الأصول لابن السرّاج لأبي موسى بعيسى ن عبد العزيز الجزولي المتوفى سنة ٦٠٧هـ[٣].

ذكره من القدماء[٤] السيوطي، ومن المحدثين[٥] عمر فروخ و د. شعبان عبد الوهاب محمد.

أما د. شوقي ضيف فقد ذكر أن الجزولي وافق ابن السرَّاج البصري في بعض المواضع النحوية.

- شرح على المفصّل للزمخشري لأحمد بن محمد بن خلف البكري السلوي المراكشي المتوفى سنة ٦١١هـ[٦].

---

(١) أبو عيسى لب بن عبد الله، كان إماماً في النحو، درّسه كثيراً، وروى عنه معظم شيوخ بلنسية. انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٢/٢٦٩.

(٢) انظر عصر المرابطين والموحدين ٢/٦٨٤.

(٣) تقدمت ترجمته في المصنفات اللغوية.

(٤) انظر بغية الوعاة ٢/٢٣٦.

(٥) انظر تاريخ الأدب العربي ٥/٥٩٣، ومقدمة تحقيق المقدمة الجزولية، والمدارس النحوية، ٣٠١، ولم يذكر د. شوقي ضيف أن للجزولي شرحاً على أصول ابن السرّاج.

(٦) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية.

ذكره من المحدثين محمد المنوني[١].

- شرح أو حواش على الأصول لابن السرّاج لابن معطٍ يحيى بن عبد المعطي الزواوي المتوفى سنة ٦٢٨هـ[٢].

ذكره من القدماء[٣] ياقوت الحموي، والسيوطي، ومن المحدثين[٤] عمر فروخ.

- شرح التبصرة للصيمري لأبي عمران موسى بن علي بن عامر الجذامي الجزيري المتوفى سنة ٦٣١هـ[٥].

ذكره من القدماء[٦] الرعيني، ومن المحدثين[٧] رضا الطيار، ومحمد عبد الله عنان.

وهو مفقود.

- شرح كتاب (سر صناعة الإعراب لابن جني).
- شرح (المقرّب في النحو لابن عصفور).

وكلا الشرحين لأحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي أبي العباس المتوفى سنة ٦٤٧هـ أو ٦٥١هـ[٨].

---

(١) انظر حضارة الموحدين، ٤٦.

(٢) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٣) انظر: معجم الأدباء ٢٥٩/٧، وبغية الوعاة ٣٣٢/٢ تحقيق د. علي محمد عمر.

(٤) انظر: تاريخ الأدب العربي ٦٦٣/٥.

(٥) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٦) انظر: برنامج شيوخ الرعيني ٢١ فقد ذكر أن من تواليفه: شرح التبصرة للصيمري، وقد تناولها من يده.

(٧) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ١١٧، وعصر المرابطين والموحدين ٦٨٦/٢.

(٨) تقدمت ترجمته في المصنفات الخاصة بالعروض والقوافي.

ذكر هذين الشرحين من القدماء[١] اليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، وذكرهما أيضاً السيد محسن الأمين، ومن المحدثين[٢] رضا الطيار، وعمر كحالة.

- شرح المفصل للزمخشري لأبي محمد القاسم بن أحمد اللورقي المتوفى سنة ٦٦١هـ[٣].
- شرح (المقرّب في النحو لابن عصفور) لابن عصفور نفسه علي بن مؤمن الحضرمي المتوفى سنة ٦٦٩هـ[٤].

ذكره من القدماء[٥] ابن شاكر الكتبي، والفيروزآبادي، ومن المحدثين[٦] محققا كتاب (المقرّب) لابن عصفور، فقد ذكر أن هذا الشرح وضعه ابن عصفور تلبية لطلب أحد ملوك حفص بتونس، وشرح فيه المسائل المشكلة في المقرّب، يوجد منه نسخة في جامعة استنبول، ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية، ونسخة مصورة في مكتبة الأوقاف ببغداد، ويعرف هذا الشرح بالشرح الكبير، وقد اختصره أبو حيان الأندلسي في كتابه (الموفور من شرح ابن عصفور).

وذكره محقق[٧] كتاب (الممتع في التصريف لابن عصفور) الذي أشار إلى أن ابن عصفور قام بشرحه ولكنه لم يكمله بسبب وفاته.

---

(١) انظر: إشارة التعيين، ٤٧، والبلغة، ٦٣، وبغية الوعاة ٣٥٩/١، ٣٦٠.

(٢) انظر: وأعيان الشيعة المجلد الثالث الجزء التاسع، ٧٥، وفيه ورد: «وله حواشٍ على سر صناعة الإعراب، وإيرادات على مقرّب بن عصفور»، والدراسات اللغوية في الأندلس ٣٩، ٥٦، ومعجم المؤلفين ٢٤٠/١.

(٣) تقدمت ترجمته، وقد ذكر السيوطي أن له شرحاً للمفصل يقع في أربعة مجلدات، انظر: بغية الوعاة ٢٤٢/٢ تحقيق: د. علي محمد عمر.

(٤) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية النقدية.

(٥) انظر: فوات الوفيات ١٠٩/٣، والبلغة، ١٦٠.

(٦) انظر: مقدمة تحقيق كتاب (المقرّب في النحو)، تح: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، ١٦، ١٧.

(٧) انظر مقدمة التحقيق لـــ د. فخر الدين قباوة، ٦.

وبعد هذا العرض للمصنفات والشروح النحوية نجد أن حركة التصنيف النحوي في عصر الموحدين اتصفت بميل النحاة إلى وضع الشروح على المصنفات النحوية المشرقية – على الأغلب – كالكتاب لسيبويه، والإيضاح لأبي علي الفارسي، والجمل للزجَّاجي، والتبصرة للصيمري، ولم يغفلوا بعض المصنفات النحوية الأندلسية التي ذاع صيتها كالمقدمة الجزولية للجزولي، فكأنهم أرادوا إثبات مقدرتهم على استيعاب المصنفات النحوية الأصيلة التي عدّها النحاة من المصادر الأولى للنحو العربي، وأعربوا في الوقت نفسه عن إعجابهم بالمصنفات النحوية المشرقية.

أما المصنفات التي تضمنت الأبحاث النحوية فهي لا تختلف – على العموم – عن المصنفات النحوية المشرقية، بل إنَّ معظم النحاة الأندلسيين تابعوا نحاة المشرق في ترتيب الأبواب النحوية ضمن مصنفاتهم كنتائج الفكر للسهيلي الذي راد فيه متابعة الزجاجي في ترتيب أبوابه ضمن كتاب الجمل.

ولكن ثمة مصنفات خالف فيها أصحابها بعض نحاة المشرق، وهذه المخالفة تتجلى في اتجاهين؛ الأول: عرض فيه النحاة آراءهم التي خالفوا فيها بعض نحاة المشرق ضمن مصنفاتهم التي سايروا فيها نحاةً مشارقة آخرين، كالسهيلي الذي خالف في كتابه (نتائج الفكر) سيبويه، وأبا علي الفارسي، وغيرهما في بعض المواضع.

الثاني: عرض فيه النحاة أفكارهم وآراءهم المخالفة لما اعتاده جمهور النحاة في المشرق والمغرب، كابن مضاء القرطبي الذي قدم مجموعة من الأفكار الجديدة في كتابه (الرد على النحاة)، فكانت وسائل تسهيلٍ للنحو العربي، وثورةً في الدراسات النحوية ضد الأبحاث النحوية المشرقية، وسيرد ذكر الكتاب ضمن كتب الردود والتنبيهات.

ولعل التنبيهات والردود النحوية تعد نوعاً من أنواع التصنيف النحوي الذي يتصف بميل النحاة واللغويين إلى النقد[١]، وتعقب الأخطاء،

---

(١) انظر ماورد في مقدمة كتاب نتائج الفكر للسهيلي، للمحقق د. محمد إبراهيم البنَّا ٩- ٢٢.

والتعبير بحرية عن الرأي بعد مناقشة آراء الآخرين، والرد عليها، وعدم القبول بها دون اقتناع، وقد مرّ معنا هذا الأمر في عصر المرابطين ضمن كتب الردود والتنبيهات التي تعقب فيها النحاة واللغويون أوهام غيرهم، كالبطليوسي في كتابه إصلاح الخلل الواقع في الجمل، وابن الطراوة في كتابه (الإفصاح في بيان ما وقع فيه الفارسي من الخطأ في الإيضاح).

التصنيف في الصرف وقواعد الإملاء

وضمن التصنيف الصرفي ذكر المترجمون المصنفات التالية في المصادر التي وقفت عليها:

- كتاب في ألفات الوصل والقطع لأبي بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨٥هـ أو ٥٨٦هـ[(١)].

ذكره الفيروزآبادي[(٢)] من القدماء، ورضا الطيار من المحدثين[(٣)].

- كتاب في الأبنية لأبي محمد عبد المنعم بن محمّد المعروف بابن الفرس الخزرجي المتوفى سنة ٥٩٧هـ[(٤)].

ذكره[(٥)] العبّاس بن إبراهيم، وعمر فروخ.

- فصل المقال في أبنية الأفعال لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي المتوفى سنة ٦٤٦هـ[(٦)].

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٢) انظر: البلغة، ١٩٦.

(٣) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٣٥، ١٤٩، ١٨٣.

(٤) تقدمت ترجمته في المصنفات النحوية.

(٥) انظر الإعلام ٣٨٢/٨ وفيه: «وله في الأبنية مصنف نافع»، وتاريخ الأدب العربي ٥٤٤/٥.

(٦) تقدمت ترجمته في مصنفات الأبحاث النحوية.

ذكره من القدماء[١] الصفدي، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[٢] رضا الطيار، ومحمد عبد الله عنان.

- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن الحضرمي المتوفى سنة ٦٦٩هـ[٣].

وهو مطبوع حققه الدكتور فخر الدين قباوة، ويقع في مجلدين.

وقد وضع المحقق للكتاب مقدمة ذكر فيها حياة ابن عصفور وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره العلمية، ووصف النسخ التي اعتمد عليه في التحقيق، ومنهجه فيه.

أما المؤلف فقد وضع خطبة للكتاب ذكر فيها إقلال النحويين من التصنيف في علم التصريف، لغموضه، وتشعب فروعه، وتوعّر مسالكه، وتداخل أبوابه، وبيَّن فيها رغبته في وضع كتاب صرفي يتّصف بحسن الترتيب، وكثرة التهذيب لألفاظه، وأشار إلى أنه قدّم الكتاب إلى الأمير أبي بكر عبد الله بن أبي الأصبغ عبد العزيز بن صاحب الرد[٤].

وفي مقدمة الكتاب ذكر ابن عصفور شرف علم التصريف، وأقسامه، وتمييز مايدخله التصريف مما لايدخله.

وفي القسم الأول تناول الأبواب التالية:

بيان الحروف الزوائد، أبنية الأسماء، أبنية الأفعال، حروف الزيادة.

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات ٢٠١/٥، ٢٠٢، والبلغة، ٢١٦ وفيه ورد عنوان الكتاب: فصل المقال في تلخيص أبنية الأفعال، وبغية الوعاة ٢٥٣/١، ٢٥٤ تح: د. علي محمد عمر.

(٢) انظر: الدراسات اللغوية في الأندلس، ٣٨، ٣٩، وعصر المرابطين والموحدين ٢٨٦/٢ وقد ذكر أن لــه مجموعة من الآراء النحوية التي استقل بها، فكانت تجديداً في بابها.

(٣) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية النقدية.

(٤) انظر: خطبة الكتاب، ٢١- ٢٣.

وفي القسم الثاني تناول ابن عصفور موضوع الإبدال، وأنهاه بما لم يذكره سيبويه من حروف الإبدال.

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد عرض فيه المؤلف الموضوعات التالية:

القلب والحذف والنقل، أحكام حروف العلة الزوائد، القلب والحذف على غير قياس، الإدغام، ثم أنهاه بمسائل التمرين وهي مسائل صرفية تهدف إلى تمرين الذهن على الصيغ الصرفية الصعبة، فمن ذلك(١):

«لو بنيت من (اليوم) أُفْعِل لقلت: أُيّمَ، والأصل أُيْوِمَ، قلبت الواو ياء فأدغمت الياء في الياء، هذا قول النحويين أجمعين إلا الخليل...».

(١) الممتع ٢/٧٦٤.

الفصل الخامس

التصنيف اللغوي الأدبي النحوي

ومن أنواع التصنيف التي ظهرت في عصر الموحدين مصنفات اتسمت بتنوع مضمونها، فبعضها ذو طابع لغوي نحوي، وبعضها الآخر ذو طابع لغوي أدبي، وبعضها الآخر اقتصر على جانب واحد، ولكنه لم يتضمن ابتكاراً، وإنما جهداً تصنيفياً ككتب الجمع والاختصار، وثمة مصنفات برز فيها الجهد الفكري ككتب الإكمال.

أولاً: التصنيف اللغوي النحوي

تنوعت المصنفات التي جمعت بين اللغة والنحو في عصر الموحدين، فظهرت الرسائل، والأمالي، وكتب الضرورات الشعرية.

ويبدو أن ظهور هذا النوع من التصنيف مرتبط بسعة الثقافة اللغوية والنحوية للمؤلف نفسه، وعدم اقتصاره على جانب دون آخر.

فمن الرسائل والمصنفات اللغوية والنحوية:

- الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن حريق المخزومي المتوفى سنة ٦٢٢هـ(١)، وقد ضمّن رسالته هذه أبيات الجمل للزجّاجي(٢).

---

(١) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٢) انظر إشارة التعيين لليماني، ٢٢٩، والبلغة للفيروزآبادي، ١٥٧.

- مصنف يتضمن أجوبة على بعض المسائل القرآنية والنحوية واللغوية لأبي بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨٠هـ أو ٥٨٥هـ أو ٥٨٦هـ(١).

ذكر هذه الأجوبة التي رد بها ابن صاف على أسئلة النحاة واللغويين في طنجة الفيروزآبادي، والسيوطي من القدماء(٢)، والعريني، والطيار من المحدثين(٣).

- مصنف في حكم السماع لأبي العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٧هـ أو ٦٥١هـ(٤).

ذكره من القدماء(٥) اليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين(٦) عمر كحالة.

ومن المصنفات التي تناولت الضرورات الشعرية:

- ضرائر الشعر لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ(٧).

وهو مطبوع، ويقع في مجلد واحد، وقفت على طبعة له بتحقيق الباحث السيد إبراهيم محمد، يعد هذا الكتاب(٨) من أهم ماأُلِّف في هذا الموضوع لاحتوائه على كثير من الضرورات الشعرية، ولاستقصاء مؤلفه

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٢) انظر البلغة، ١٩٦، وبغية الوعاة ١/١٠٠ وفيه: «وله أجوبة على مسائل قرآنية ونحوية أجاب بها أهل طنجة».

(٣) انظر الحياة العلمية في الأندلس، ٢٨٥، ٢٨٩، والدراسات اللغوية، ١٣٥، ١٤٩، ١٨٣.

(٤) تقدمت ترجمته في المصنفات الخاصة بالعروض والقوافي، والسماع من الجوانب الأساسية في اللغة والنحو.

(٥) انظر إشارة التعيين، ٤٧، والبلغة، ٦٣، وبغية الوعاة ١/٣٥٩.

(٦) انظر معجم المؤلفين ١/٢٤٠.

(٧) تقدمت ترجمته في المصنفات الأدبية النقدية (السرقات الشعرية).

(٨) انظر مقدمتي الكتاب للمحقق والمؤلف، ٧، ١١.

عدداً كبيراً من المصادر في الحصول على مادة الكتاب، ولغزارة الشواهد النحوية التي يحتوي عليها، ولقيامه على خطة محكمة في التصنيف وترتيب الموضوعات.

وهو من المصادر الأساسية التي عوّل عليها العلامة عبد القادر البغدادي في كتابه (خزانة الأدب)، وللكتاب مقدمة وضعها المحقق، ذكر فيها حياة ابن عصفور، وآثاره، وتوسَّع قليلاً في الكلام على ضرائر الشعر، ثم وصف المخطوط، ومنهج التحقيق.

وقد وضع المؤلف مقدمة لكتابه بيَّن فيها أن فهم أجزاء الكلام، ومعرفة إعرابه أمران مرتبطان باستيعاب الأحكام التي يختص بها الشعر، وتمييزها من الأحكام التي تتعلق بالنثر.

وذكر ابن عصفور أنه وضعَ كتابه (ضرائر الشعر) استجابة إلى طلب الخليفة المستنصر بالله.

فقد أشار عليه بوضع كتاب مشتمل على أصناف الضرائر، محتوٍ على مايحسن للناظم دون الناثر، فوضع ابن عصفور كتابه، وجمع فيه ضروب الأحكام المختصة بالنظم. وقد جعل ابن عصفور هذه الضرائر الشعرية ضمن فصول وهي:

فصل الزيادة كزيادة الحركة، وزيادة الحرف، وصرف ما لا ينصرف، وزيادة الكلمة وغير ذلك...

فصل النقص كنقص الحركة، وقصر الممدود، وحذف بعض الحروف في مواضع معينة.

فصل التقديم والتأخير كتقديم بعض الكلام على بعض.

فصل البدل كإبدال الحركة من الحركة، وإبدال الكلمة من الكلمة، وإبدال الحكم من الحكم.

أما المصنفات التي يمكن أن نعدها ضمن الأمالي النحوية اللغوية فمنها:

• أمالٍ لغوية ونحوية لعبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيلي المالَقي المتوفى سنةً ٥٨١هـ[١].

ذكرها الباحث رضا الطيار[٢]، وأشار إلى أنها أمالٍ متفرقة تتضمن بعض المسائل النحوية، جمعها أحد تلامذة السهيلي، وقد قام بتحقيقها ونشرها الدكتور محمد إبراهيم البنَّا.

• أمالي أبي ذر الخشني مصعب بن محمد بن مسعود المتوفى سنة ٦٠٤هـ[٣].

فقد وضع الخشني المعروف بابن أبي الركب – وهو لغوي ونحوي – مجموعة من الإملاءات على السيرة النبوية لابن هشام[٤].

• أمالٍ في بعض قضايا النحو لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز اليَزْدَكْتَنّي الجزولي المتوفى سنة ٦٠٧هـ[٥].

ذكرها ابن خلِّكان[٦]، وابن العماد[٧] من القدماء، وأشارا إلى أنها أمال في النحو لم تشتهر، وعمر فروخ[٨] من المحدثين.

---

(١) تقدمت ترجمته في المصنفات الخاصة بغريب القرآن الكريم.
وقد ذكر الدكتور محمد إبراهيم البنّا أنه حقّق أمالي السهيلي عن أصلها المخطوط في مكتبة الإسكوريال، وطبعت في مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
انظر مقدمة تحقيق كتاب (نتائج الفكر) للسهيلي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنَّا، ١٥.

(٢) الدراسات اللغوية في الأندلس، ٢٦، ٣٠، ١٥٣، ١٥٤، ٢٢٤، ٢٤٤، وانظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤٦٥/٥، ورسالة فارس بوز.
ولم أجد في المصادر التي وقفت عليها ذكراً لهذه الأمالي.

(٣) تقدمت ترجمته في المصنفات الخاصة بالعروض.

(٤) انظر بغية الوعاة للسيوطي ٢٧٨/٢ تحقيق د. علي محمد عمر، وقد ورد في عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٦٨٤/٢ أن له شرح غريب السير لابن إسحاق، وفي الحضارة الإسلامية في المغرب للحسن السائح، ٢٢٥ وورد أن له شرح السيرة النبوية، أما في تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ فقد ورد أن له شرح السيرة النبوية (إملاء على سيرة ابن إسحاق) ٥٦٨/٥.

(٥) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٦) وفيات الأعيان ٤٨٨/٣.

(٧) شذرات الذهب ٤٩/٧.

(٨) تاريخ الأدب العربي ٥٩٣/٥، وانظر مقدمة تحقيق كتاب (المقدمة الجزولية) للجزولي، ٣٤.

ثانياً: مصنفات جامعة أدبية ولغوية ونحوية

ومن المصنفات التي ظهرت في عصر الموحدين ماجمع فيها أصحابها بين مصنفات أخرى، أو بين تعليقات أو حواش، وهي متنوعة بين اللغة والأدب والنحو، ومفيدة لأنها تعد صلة وصل بين مصنّفين – على الأغلب – يتناولان موضوعاً واحداً، فقد يصعب على القارئ العودة إلى مصنفين أو تعليقين، لذلك تسهّل المصنفات الجامعة عليه هذه المهمة، وتقدم بين يديه الكتابين في آن معاً. ومن هذه المصنفات الجامعة:

- نظم القرطين وضم أشعار السقطين كامل الثمالي ونوادر القالي للتّدميري المتوفى سنة ٥٥٥هـ[١].

وقد جمع في هذا الكتاب[٢] الأشعار الواردة في (الكامل للمبرِّد)، و (النوادر لأبي علي القالي).

- القرط على الكامل لعلي بن إبراهيم بن سعد الخير البلنسي المتوفى سنة ٥٧١هـ[٣].

وقد وضع البلنسي كتابه[٤] على (الكامل للمبرِّد)، وجمع فيه بين طرر أبي الوليد الوقّشي[٥]، وأبي محمد البَطَلْيَوسي.

- إيضاح المنهج لابن ملكون المتوفى سنة ٥٨٠هـ أو ٥٨١هـ أو ٥٨٤هـ[٦].

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

(٢) ورد ذكره في التكملة لابن الأبار، ٩٣، وإشارة التعيين لليماني، ٣٢، والبلغة للفيروزآبادي، ٥٦، والدراسات اللغوية للطيار، ٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، والحياة العلمية للعريني، ٢٨٤، وعصر المرابطين والموحدين لعنان ٤٧٠/١.

(٣) تقدمت ترجمته في الاختيارات الأدبية والتراجم.

(٤) انظر تحفة القادم لابن الأبار ٦٩- ٧١، وإشارة التعيين لليماني، ٢٠٨، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢/ ٤٦٠، ٤٦١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤٢٨/٥، وقد ورد فيه عنوان الكتاب: القرط المذيّل على الكامل.

(٥) واسمه هشام بن أحمد بن خالد الطليطلي، له كتاب نكت الكامل للمبرِّد ٢٨٦هـ.

(٦) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.

وقد جمع ابن ملكون في كتابه[١] بين كتابي ابن جني على الحماسة وهما: التنبيه على مشكل أبيات الحماسة لأبي تمّام، والمبهج في معرفة أسماء الشعراء المذكورين في حماسة أبي تمّام.

- أغنية الحفاظ في الجمع بين الإصلاح والألفاظ لعمر بن محمد القيسي المتوفى سنة ٦٢٦هـ[٢].

وقد جمع فيه بين إصلاح المنطق لابن السكِّيت، والألفاظ الكتابية للهمذاني[٣].

- كتاب جامع بين (صحاح الجوهري والغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلاّم) للأعلم البَطَلْيوسي المتوفى سنة ٦٣٧هـ أو ٦٤٢هـ أو ٦٤٦هـ[٤].

وقد ذكر[٥] كتابه من القدماء السيوطي، ومن المحدثين رضا الطيار، ويوسف العريني، وعبد العلي الودغيري.

ثالثاً: مصنفات في الإكمال (لغوي – أدبي)

شهد العصر الموحدي ظاهرة في التصنيف أثمرت عن مصنفات ليست جديدة في بابها، وإنما هي إكمال لمؤلفات سبقتها، بسبب نقص وجده أصحاب كتب الإكمال فيها.

---

(١) انظر: التكملة لابن الأبار، ٢٠٤، وإشارة التعيين لليماني، ١٨، والوافي بالوفيات للصفدي ١٣٠/٦، والبلغة للفيروزآبادي، ٤٨، والدراسات اللغوية للطيار، ٤١، ١٨٧.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) ورد ذكر ذلك في (الشعر العربي في المغرب في عصر الموحدين) أطروحة دكتوراه لعلي الكردي، ٧٩.

(٤) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية الأدبية.

(٥) انظر بغية الوعاة ٤٢٢/١، والدراسات اللغوية ٥٥، والحياة العلمية في الأندلس ٢٨٤، والمعجم العربي في الأندلس ٦٧.

وليس المقصود بالنقص التقليل من شأن تلك المصنفات، وإنما إضافة مادة تابعة لمضمون الكتاب نفسه، ولكنها جديدة عليه، ولم تذكر فيه، كإلحاق مجموعة من التراجم لأعلام لم يرد ذكرهم، وقد وضعتُ هذه المصنفات ضمن مجموعات تبعاً لمضمونها الذي ألحقه المؤلف.

١ - الإكمال التاريخي الأدبي

وهي المصنفات التي أكمل فيها أصحابها ماوقف عنده المؤلفون السابقون من تراجم لبعض الأعلام من شعراء وكتّاب وأدباء ولغويين، وقد يذكر أصحاب هذه المصنفات المكمّلة لسابقتها بعض الاختيارات الأدبية للتراجم التي أضافوها، وقد يقتصرون على إيراد تراجمهم فقط، كما فعل ابن الأبار في كتابه (التكملة) لصلة ابن بشكوال.

- سِمْط الجمان وسَقَط اللآلي وسِقْط المرجان لابن الإمام الشِّلْبي المتوفى سنة ٥٥٥هـ[(١)].

وقد ضاع هذا الكتاب، وبقي منه نماذج متفرقة في كتاب (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد[(٢)].

كان ابن الإمام الشلبي معجباً بمنهج كلّ من الفتح بن خاقان، وابن بسام الشنتريني، فأراد أن يجمع كتاباً يذكر فيه الشعراء الذين أهملهم كل من ابن خاقان المتوفى ٥٢٩هـ، وابن بسام المتوفى سنة ٥٤٢هـ، وأن يتمّ هذه السلسلة إلى أيامه، ولعله أراد الوقوف عند سنة ٥٥٠هـ[(٣)].

---

(١) أبو عمر عثمان بن علي، أصله من استجه، ومولده في شلب، تلقى جانباً من علومه في قرطبة وإشبيلية، كان شاعراً وناثراً ومؤرخاً.
انظر الحلة السيراء لابن الأبار ٩٢/٢، وقد ورد اسمه ضمن ترجمة رفيع الدولة بن المعتصم، ولكن المحقق د. حسين مؤنس ترجم له في الحاشية، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٣١/٥.

(٢) المغرب في حلى المغرب الجزء الأول والثاني في مواضع متعددة انظر ٣٠٨/١، ٣٨٣، ٤٣/٢، ٢٣٥ وغيرها...

(٣) انظر فضائل الأندلس وأهلها (رسالة الشقندي) تح: د. المنجد، ٢٥، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٣١/٥.

وقد ورد عنوان الكتاب في صور متعددة منها: سِمْط الجمان وسقط الأذهان[(١)]، سقط الجمان وسقيط المرجان[(٢)]، سمط الجمان وَسفط المرجان[(٣)].

- إكمال لمعجم الشعراء للمرزباني لابن واجب القيسي المتوفى سنة ٦١٤هـ[(٤)].

فقد استلحق على أبي علي المرزباني في معجم الشعراء مما يدل على مطالعته وإحاطته[(٥)].

- التكملة لكتاب الصلة لابن الأَبَّار محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٦٥٨هـ[(٦)].

وهو مطبوع، حقّقه إبراهيم الإبياري، ولم أقف إلا على الجزء الأول منه.

وقد أكمل فيه ابن الأبار صلة ابن بشكوال، واقتصر فيه على التراجم، ولم يذكر شيئاً من إنتاجهم.

- صلة المطمح والذخيرة لأبي الحسن الرعيني الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٦هـ[(٧)].

وعنوانه[(٨)] الكامل: جنى الأزاهر النضيرة وسنا الزواهر المنيرة في صلة المطمح والذخيرة مما ولّدته الخواطر من المحاسن في هذه المدة الأخيرة.

---

(١) الحلة السيراء ٩٢/٢.
(٢) المصدر السابق ٩٢/٢ الحاشية.
(٣) المصدر السابق ٩٢/٢ نقلاً عما ورد في كشف الظنون.
(٤) أبو الخطاب، أحمد بن محمد بن عمر بن واجب القيسي، ولي القضاء ببلنسية وشاطبة، سمع منه الناس، وأخذوا عنه، وانتفعوا بلقائه.
انظر الحلة السيراء لابن الأبار ٣٨/١، ٨/٢، ٢٦٧، ولم يترجم ابن الأبار له، وإنما أورده ضمن أخبار، والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار أيضاً ١٤٢- ١٤٤.
(٥) التكملة ١٤٢- ١٤٤.
(٦) تقدمت ترجمته.
(٧) أبو الحسن علي بن محمد الرعيني الإشبيلي المعروف بابن الفخَّار، نشأ ودرس في إشبيلية، تنقل بين الأندلس والمغرب، ولي القضاء على مذهب الإمام مالك، توفي في مراكش. انظر الذيل والتكملة للمراكشي ٣٢٣/٥. وانظر مقدمة برنامج شيوخ الرعيني للمحقق ط.
(٨) ورد ذكره في برنامج شيوخ الرعيني ٢١٤، وقد وصف كتابه بأنه كبير.

٢ - الإكمال اللغوي

- إكمال كتاب (التنبيه والإيضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح) للبسطي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٤هـ[١].

وقد بدأ بهذا الكتاب ابن القطَّاع الصِّقلي المتوفى سنة ٥١٥هـ، ثم واصل العمل فيه تلميذه ابن برّي المتوفى سنة ٥٨٢هـ، ولم يكمله، فأكمله أبو محمد عبد الله البسطي الأنصاري المتوفى سنة ٦٢٢هـ[٢].

ولعل هذا المصنف مما يصح إدراجه ضمن كتب الردود والتنبيهات، لأنه يتضمن تعقّب الأوهام والأخطاء التي وقع فيها الجوهري في معجمه (الصحاح).

٣ - الإكمال اللغوي الأدبي

- تكميل الأبيات وتتميم الحكايات مما اختصر للألباء في ألف باء للبلَوي يوسف ابن محمد المتوفى سنة ٦٠٤هـ[٣].

وقد أحال البلوي إلى هذا الكتاب في ثنايا كتابه (ألف باء) الذي سبقت الإشارة إليه في التصنيف اللغوي الأدبي، مما يرجح عمله في الكتابين في آن معاً.

وكتابه هذا جامع بين الجوانب الأدبية واللغوية والتاريخية[٤].

والظاهر من عنوان الكتاب أن البلوي اختصر كتاب (ألف باء)، ثم قام بإكمال ماوجده ناقصاً فيه من أبيات شعرية، وأخبار، وقصص.

---

(١) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأندلسي، من أهل بسطة، شيخ فاضل، والغالب عليه معرفة اللغة، قرأ اللغة على أبي محمد بن ريدان المكي اللغوي. انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٤٨/٢.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ٥٥، والحياة العلمية في عصر الموحدين ليوسف العريني، ٢٨٤، والمعجم العربي في الأندلس لعبد العزيز الودغيري، ٦٧.

(٣) تقدمت ترجمته في التصنيف اللغوي الأدبي.

(٤) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ٥٨، وقد ذكر أنه مفقود.

رابعاً: الاختصارات الأدبية واللغوية والنحوية

من الملاحظ أن عدداً من الأدباء واللغويين والنحاة في العصر الموحدي قاموا – على الأغلب - باختصار مصنفات مشرقية، وعملوا على إخراجها بالشكل النهائي الذي تضمن أهم ما قدمه أصحاب المصنفات التي اختصروها، وأسهم في ذيوعها وانتشارها.

وقد جعلنا هذه الاختصارات ضمن مجموعات مرتبة وفق صفة الكتب الواردة فيها.

١ - الاختصارات الأدبية

- اختصار كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني والتنبيه على أغلاطه فيه لابن السرّاج الشنتريني[١] المتوفى ٥٤٩هـ أو ٥٥٠هـ.

وقد سبقت الإشارة إلى كتاب جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتّاب ضمن المصنفات البلاغية النقدية، ولكن د. رضوان الداية نبّه على أن صاحبه أبا بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني المعروف بابن السرّاج اختصر فيه عمدة ابن رشيق القيرواني، ونبّه على أغلاطه.

وبيَّن أن هذا الوصف للكتاب قاصر جداً، ومجحف بحق المؤلف والكتاب معاً، فابن السراج لم يكتف باختصار (العمدة)، وإنما ناقش عدداً غير قليل من آراء ابن رشيق، ونبّه في بعض المواضع على أخطائه، وردّ عليه في بعضها الآخر[٢].

وقد رأينا أن نذكر الكتاب في هذا الموضع لأن مؤلفه قام باختصار العمدة لابن رشيق، واعتمد عليه في بعض الفصول[٣].

---

(١) تقدمت ترجمته في المصنفات البلاغية النقدية.

(٢) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس د. الداية، ٤٣٤، ٤٣٥، وانظر مقدمة تحقيق كتاب (المعيار في أوزان الأشعار، ومعه كتاب الكافي في علم القوافي) لابن السراج الشنتريني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ٧.

(٣) وسنأتي على ذكره أيضاً في الردود والتنبيهات.

- اختصار (العقد الفريد لابن عبد ربه) لعلي بن إبراهيم المعروف بابن سعد الخير البلنسي المتوفى سنة ٥٧١هـ[١].
- اختصار كتاب الأغاني للأصفهاني لأبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ابن علي المعروف بالسيّد أبي الربيع الموحدي المتوفى سنة ٦٠٤هـ[٢].

ذكره ابن سعيد[٣]، وقال: «وقد اشتهر اختصاره للأغاني»، وذكره من المحدثين خير الدين الزركلي، وقال: «وصنف مختصر الأغاني»[٤].

- اختصاران أدبيان للرعيني علي بن محمد المتوفى سنة ٦٦٦هـ[٥].

وهذان الاختصاران[٦] لكتابي (مطمح الأنفس) و(قلائد العقيان) لابن خاقان.

٢ - الاختصارات اللغوية

وضع بعض اللغويين اختصارات لعدد من المصنفات اللغوية، نذكر منها:

- اختصار كتاب (الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام) لابن المُرخي المتوفى سنة ٦١٥هـ أو ٦١٦هـ[٧]، واسمه (حلية الأديب).

---

(١) تقدمت ترجمته في الاختيارات الأدبية والتراجم، وقد ورد ذكر كتابه في عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان ٦٩٦/٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٣) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة ١٣١/١.

(٤) الأعلام ١٢٨/٣، وذكره د. علي الكردي في أطروحة الدكتوراه (الشعر المغربي في عصر الموحدين) ٤٦-٥٠ وفيها: «وله مختصر الأغاني وهو مخطوط».

(٥) تقدمت ترجمته، والجدير بالذكر أن له اختصارات لكثير من كتب اللغة والأدب والتاريخ والتفسير، كاختصار تفسير ابن عطية المحاربي.

(٦) انظر المعجم العربي في الأندلس لعبد العلي الودغيري، ٥٧، والحياة العلمية للعريني، ٢٨٣.

(٧) تقدمت ترجمته في المصنفات اللغوية ضمن اتجاه معاجم المعاني.

ذكره من القدماء الصفدي[١]، والسيوطي[٢] الذي قال: «قال ابن الزبير: اختصر الغريب المصنّف، فأتقن فيه وأبدع، وسماه (حلية الأديب)، وذكره من المحدثين عمر فروخ[٣].

• اختصار (إصلاح المنطق لابن السكِّيت) لابن عياش التجيبي المتوفى سنة ٦١٨هـ[٤].

ذكره ابن الخطيب[٥]، وقال: «له اختصار حسن في إصلاح المنطق».

• اختصار (غريب حديث مالك للدارقطني) لابن الروميّة المتوفى سنة ٦٣٧هـ[٦].

ذكره ابن الأبار[٧]، وقال: «اختصر تأليف الدار قطني في غريب حديث مالك».

• اختصار (الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام) للوادي آشي المتوفى سنة ٦٥٧هـ[٨].

---

(١) الوافي بالوفيات ١٥٧/٤.

(٢) بغية الوعاة ١٦٥/١.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٦١٧/٥، وقد ورد فيه اسمه ابن المُرْخَى، وهو سهو.

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عياش التُجيبي البُرْشاني، من أهل حصن بُرشانة، كان كاتباً فصيحاً، حافظاً للّغات والآداب، كثير الاعتناء بطلبة العلم، نال جاهاً ودنيا عريضة عند أمراء بني عبد المؤمن، وبُرشانة بلدة تقع على نهر المنصورة شمال المرية، توفي في مراكش. انظر: الإحاطة لابن الخطيب ٤٨٢/٢ - ٤٨٧.

(٥) المصدر السابق ٤٨٢/٢ - ٤٨٧.

(٦) أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأموي، المعروف بابن الرومية، كان فقيهاً ظاهرياً متعصباً لابن حزم بعدما كان مالكياً، وكان بصيراً بالحديث ورجاله، وكان نباتياً عشَّاباً.

انظر: اختصار القدح المعلى لابن سعيد، ١٨١، والوافي بالوفيات للصفدي ٤٥/٨، وعصر المرابطين والموحدين لعنان ٧١٥/٢، ٧١٦.

(٧) التكملة لكتاب الصلة ١٥٩، ١٦٠.

(٨) تقدمت ترجمته في المصنفات اللغوية، اتجاه معاجم المعاني.

ذكره من القدماء[١] ابن الخطيب والسيوطي.

- اختصار (المحكم لابن سيده) لعلي بن محمد الرعيني المتوفى سنة ٦٦٦هـ[٢].

ذكره من المحدثين الودغيري[٣]، والعريني[٤].

- اختصار أو تلخيص (المحكم ابن سيده) لابن سعيد العنسي[٥].

ذكره من المحدثين عبد العلي الودغيري[٦].

٣- الاختصارات اللغوية الأدبية

ومن الاختصارات التي ظهرت في عصر الموحدين تلك التي اختصر فيها أصحابها مصنفات لغوية وأدبية وثقافية متنوعة، نذكر منها:

- من المحتمل أن يكون البلوي يوسف بن محمد المعروف بابن الشيخ، والمتوفى سنة ٦٠٤هـ[٧] قد اختصر كتابه (ألف باء) وهو كتاب لغوي أدبي ثقافي تقدمت الإشارة إليه، وما يوحي بذلك أنه وضع كتاباً أدبياً لغوياً تقدمت الإشارة إليه أيضاً، وهو (تكميل الأبيات وتتميم الحكايات مما اختُصر للألباء في ألف باء)[٨].
- اختصار كتاب (يتيمة الدهر للثعالبي) لأبي بكر محمد بن علي اللخمي المعروف بابن المُرْخِي المتوفى سنة ٦١٥هـ أو ٦١٦هـ[٩].

---

(١) انظر الإحاطة لابن الخطيب ١٤١/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ١٠٤/١.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) المعجم العربي، ٥٧.

(٤) الحياة العلمية في الأندلس، ٢٨٣.

(٥) تقدمت ترجمته في المصنفات ضمن معاجم الألفاظ.

(٦) انظر المعجم العربي بالأندلس٥٧.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار ٥٧، ٥٨.

(٩) تقدمت ترجمته.

ذكره رضا الطيار[١] من المحدثين.

- اختصار لشرحي الشريشي أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن المتوفى سنة ٦١٩هـ[٢] لمقامات الحريري، وهذان الشرحان يجمعان بين اللغة والأدب، فالشرح الكبير أدبي، وقد سبقت الإشارة إليه في الشروح الأدبية، والشرح المتوسط لغوي، وقد سبقت الإشارة إليه في الشروح اللغوية، أما الشرح الصغير فهو مختصر عنهما[٣].
- اختصار[٤] (نوادر أبي علي القالي) للشريشي أحمد بن عبد المؤمن المتوفى سنة ٦١٩هـ.

٤ - الاختصارات اللغوية النحوية

ثمة كتب اختصرها بعض اللغويين والنحويين في المغرب والأندلس، ضمّنوها أهم الجوانب اللغوية والنحوية التي تفيد طلبة العلم، على الرغم من أن بعض هذه المصنفات تتناول في الأساس موضوعات محددة كالقراءات القرآنية الشاذة، وتفسير القرآن الكريم.. ولكنها تضمنت كماً كبيراً من الفوائد اللغوية والنحوية، ومنها:

- اختصار (كتاب شفاء الصدور في شرح أبيات الجمل للزجاجي) لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري المتوفى سنة ٥٥٥هـ[٥].

فكتاب شفاء الصدور، واختصاره أيضاً للتدميري، وعن ذلك يقول ابن الأبار[٦]:

---

(١) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٧٩.

(٢) تقدمت ترجمته في الشروح الأدبية.

(٣) انظر التكملة لابن الأبار، ١٤٨، وإشارة التعيين لليماني، ٣٧، والبلغة للفيروزآبادي، ٥٩.

(٤) ورد ذكره اختصاره لنوادر القالي في المصادر المذكورة في الحاشية السابقة، وبالصفحات نفسها، يضاف إليها بغية الوعاة للسيوطي ٣٣١/١، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٢٤/٥.

(٥) تقدمت ترجمته في المصنفات اللغوية، الشروح اللغوية.

(٦) التكملة لكتاب الصلة، ٩٣.

«وله في شرح أبيات الجمل للزجاجي كتاب مفيد كبير الحجم، كثير الإمتاع، سماه: شفاء الصدور، وله آخر اختصره منه، سماه: المختزل، وفرغ من تأليف الأول سنة ٥٣٨هـ»، وذكره السيوطي[١] أيضاً.

- الإفصاح في اختصار المصباح لابن هشام الإشبيلي عبيد الله بن عمر المتوفى بعد عام ٥٥٠هـ[٢].

والمصباح كتاب لشيخه في المرية أبي الحجاج بن يسعون في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي الفارسي[٣]، وقد ذكر اختصار ابن هشام (الإفصاح في اختصار المصباح) من القدماء ابن الجزري[٤]، والسيوطي[٥]، والبغدادي[٦]، ومن المحدثين محمد عبد الله عنان[٧].

- اختصار (كتاب المحتسب لابن جني) لعبد المنعم بن محمد الخزرجي المعروف بابن الفرس والمتوفى سنة ٥٩٧هـ[٨].

ذكره من القدماء[٩] اليماني، والفيروزآبادي، وابن الخطيب، ومن المحدثين[١٠] عمر فروخ.

---

(١) بغية الوعاة ٣٢١/١، وانظر الدراسات اللغوية في الأندلس للطيار ٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١.

(٢) تقدمت ترجمته في الشروح والحواشي اللغوية.

(٣) انظر الدراسات اللغوية لرضا الطيار ٢٦، ١٧٧.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ٤٩٠/٢.

(٥) بغية الوعاة ١٢٧/٢، وقد وهم الباحث رضا الطيار عندما أورد بغية الوعاة ١٢٥/٢- ١٢٧ مصدراً لترجمة أبي الحسن عبيد الله بن محمد بن أبي الربيع الإشبيلي المتوفى بسبتة سنة ٦٨٨هـ.

(٦) هدية العارفين ٦٤٩/١.

(٧) عصر المرابطين والموحدين ٦٦٠/٢.

(٨) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية.

(٩) إشارة التعيين، ١٩٦، والبلغة، ١٣٨، والإحاطة ٥٤١/٣.

(١٠) تاريخ الأدب العربي ٥٤٤/٥.

- اختصار (الفَسْر لابن جني)[1] للجزولي المتوفى سنة ٦٠٧هـ[2].
- الاقتراح في تلخيص الإيضاح وتتبُّعه بالشرح والتتميم والإيضاح لابن هشام الخضراوي محمد بن يحيى المتوفى سنة ٦٤٦هـ[3].

ذكره من القدماء[4] الفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين[5] رضا الطيار.

ويبدو من عنوان الكتاب أن ابن هشام قام باختصار كتاب الإيضاح، وشرح ماوقف عليه من المواضع النحوية.

- اختصار (كتاب الخصائص لابن جني) لابن الحاج الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٧هـ أو ٦٥١هـ[6].

وقد ذكره اليماني[7]، والفيروزآبادي[8]، والسيوطي[9]، والإمام السيد محسن الأمين[10]، وعمر رضا كحالة[11].

- اختصار (الكشَّاف للزمخشري) لأبي عبد الله محمد بن علي بن العابد الأنصاري المتوفى سنة ٦٦٢هـ[12].

---

(١) ورد ذكر كتابه (اختصار الفسر لابن جني وهو شرح ديوان المتنبي) في وفيات الأعيان لابن خلِّكان ٤٨٨/٣، وفيه: «ورأيت له مختصر الفَسْر»، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٥٩٣/٥.
(٢) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.
(٣) تقدمت ترجمته في المصنفات النحوية وشروحها.
(٤) انظر البلغة ٢١٦، وبغية الوعاة ٢٥٣/١، ٢٥٤ تحقيق: د. علي محمد عمر.
(٥) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٣٨، ٣٩.
(٦) تقدمت ترجمته في الشروح اللغوية.
(٧) إشارة التعيين، ٤٧.
(٨) البلغة، ٦٣.
(٩) بغية الوعاة ٣٥٩/١.
(١٠) أعيان الشيعة المجلد الثالث، الجزء التاسع، ٧٥.
(١١) معجم المؤلفين ٢٤٠/١.
(١٢) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

ذكره ابن الخطيب[١]، والسيوطي[٢]، ومما ذكراه عنه: أنه اختصر الكشاف للزمخشري، وأزال عنه الاعتزال.

- اختصاران نحويان لعلي بن مؤمن الحضرمي المعروف بابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ[٣]، وهما: اختصار (الغرة لابن الدهان) واختصار (المحتسب لابن بابشاذ) وكلاهما في النحو[٤]، وثمة اختصار لغوي نحوي وضعه ابن عصفور لكتابه (المقرب)، وسماه (مثل المقرب في النحو)[٥].

يبدو مما سبق اهتمام المصنفين في العصر الموحدي بوضع الاختصارات المتنوعة كالأدبية واللغوية والنحوية، ولعل هذا الأمر مرتبط بحرصهم على تقديم المادة العلمية بسهولة ويسر، فمعظم العلماء الذين أقبلوا على اختصار المصنفات اللغوية والنحوية والأدبية كانوا ممن تصدروا للتدريس والإقراء، وأرادوا أن يقدموا للطلاب العلوم والمعارف بأسلوب ميّسر بعيدٍ عن الإطالة والإسهاب، فكانت اختصاراتهم أفضل سبيل اتبعوه لتحقيق غايتهم.

ومن الملاحظ أن معظم هذه الاختصارات كانت لمصنفات مشرقية، كالأغاني للأصفهاني، والخصائص، والمحتسب لابن جني، وهذا يدل على تأثر التصنيف الأندلسي بالتصنيف المشرقي، والإعجاب بما قدمه المشارقة

---

(١) الإحاطة ٢٨٧/٢ وقد وردت وفاته فيه سنة ٧٦٢هـ، ولعله وهم.

(٢) بغية الوعاة ١٧٠/١ تحقيق الدكتور علي محمد عمر.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) انظر عنوان الدراية للغبريني، ٢٦٦، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١٠٩/٣، والبلغة للفيروزآبادي، ١٦٠، والدراسات اللغوية لرضا الطيار ٢٦، ١٨٥، ١٨٨، وحضارة الموحدين للمنوني، ٤٥.

وابن بابشاذ هو طاهر بن أحمد النحوي المتوفى سنة ٤٦٩هـ، له المحتسب في النحو، ويعرف بالمقدمة المحتسبة، وقد شرحه ابن عصفور ثم اختصره.

(٥) انظر مقدمة تحقيق كتاب (المقرب)، ١٧ وقد ذكر أن منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ١٩٩١ كتبت سنة ٧٢١هـ، وتقع في ٥٠ورقة، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية برقم ١٤٠.

في الجوانب اللغوية والنحوية والأدبية، ولكن هذه الاختصارات لم تقتصر على المصنفات المشرقية، وإنما تناولت الأندلسية والمغربيةَ، كالعمدة لابن رشيق القيرواني، والنوادر لأبي علي القالي، والمحكم لابن سيده، وغيرها...

وقد يكون ذلك دليلاً من المصنفين الأندلسيين على التفوق الأندلسي، والقدرة على مجاراة المشارقة، والتفوق عليهم في وضع مصنفات لغوية وأدبية تشابه مصنفاتهم أو تختلف عنها، وهذه المصنفاتُ الأندلسيةُ جديرة بالاختصار كالمشرقية التي اختُصرت أيضاً، كي تدرَّس لطلاب العلم والمعرفة.

وقد يكون من الصواب الحكم على التصنيف في الاختصارات بأنه متعلق بفتور الإبداع الأندلسي والمغربي، ولكنْ من الإجحاف تقريرُ هذا الحكم على التصنيف والمصنفين بوجه عام، فثمة عددٌ من المصنفين الذين وضعوا اختصاراتٍ لغويةً وأدبيةً، قد وضعوا أيضاً مصنفاتٍ خاصةً بهم، يضاف إلى ذلك أنَّ المصنفات التي اختصرها الأندلسيون والمغاربة تمتلك من الأهمية والانتشار ما يؤهلها لتكون موضع إعجاب من العلماء والأدباء، واختيارٍ للتدريس والاختصار، فالاختصار لا يحطّ من شأن التصنيف الأندلسي والمغربي، ولا يشير إلى ضعفٍ في مقدرة المصنفين، لأنه يمتاز بالسهولة والسرعة في تلقي المادة العلمية، ولو أنه أدى إلى الابتعاد عن الجديد المبتكر.

الفصل السادس

التصنيف في ضروب أخرى

أولاً: المنظومات والأراجيز العلمية

انتشرت في عصر الموحدين المنظومات والأراجيز العلمية اللغوية والأدبية والنحوية، وكانت الغاية الأساسية منها تعليمية، ولعل الطابع العام الذي اتصفت به هو اللغوي النحوي، ويبدو أن هذا الأمر مرتبط بانتشار الدراسات اللغوية والنحوية، وكثرة عدد النحاة والمهتمين باللغة العربية في ذلك العصر.

١ - الأراجيز اللغوية

أرجوزة في الغريب لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز الشنتمري[١] المتوفى بعد عام ٥٥٣هـ.

- أرجوزة في فصيح ثعلب لأبي الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي المتوفى بعد سنة ٥٦٧هـ[٢].

ذكرها[٣] من القدماء المراكشي، ومن المحدثين رضا الطيار الذي قال نقلاً عن الذيل والتكملة: «وقد رفعه إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية، وقد ذكر أرجوزته السيوطي في بغية الوعاة ٣١٠/١، تح: د. علي محمد عمر.

(٢) تقدمت ترجمته في شروح فصيح ثعلب.

(٣) انظر الذيل والتكملة ٥ /القسم الأول/ ٤٠٣، ٤٠٤، والدراسات اللغوية في الأندلس ٢٦ (الحاشية)، و ١٤٨، ١٤٩.

بن عبد المؤمن في سنة ٥٦٧هـ، وهو مفقود»، والجدير بالذكر أن له منظومةً أخرى بعنوان (المنصف) وهي رجز في رسم هجاء المصحف، رفعها إلى الأمير الموحدي أبي علي الحسن بن عبد المؤمن في سنة ٥٦٣هـ كما نصَّ على ذلك نظماً في آخر رجزه، وهي مفقودة أيضاً.

- منظومة لكتاب مثلث قطرب لعبد الوهاب بن محمد بن علي القيسي المتوفى سنة ٥٩٨هـ(١).

ذكرها من المحدثين(٢) رضا الطيار، وأشار إلى أنها مفقودة، وبيَّن أنه نظم مثلث قطرب إعراباً عن قدرته على النظم، وبراعته فيه.

- أرجوزة ألفية لغوية بعنوان (المذهبة في نظم الصفات من الحلي والشيات) لابن أصبغ الأزدي محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف المتوفى سنة ٦٢٠هـ(٣).
- أرجوزة بعنوان (المعقبة) وهي أرجوزة معقّبة للمذهبة لابن المناصف محمد ابن عيسى الأزدي أيضاً.

وقد ذكر(٤) الأرجوزة الأولى من القدماء ابن سعيد، ومن المحدثين العباس بن إبراهيم، وعمر فروخ، والمنوني.

---

(١) تقدم ذكره في المصنفات الخاصة بالعروض.

(٢) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ٧٨.

(٣) أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ المعروف بابن المناصف القرطبي، وُلي أكبر خطط القضاء، حج، وأقام بمصر، ثم عاد إلى بلاده، وتوفي في مراكش. انظر: الإعلام للعباس بن إبراهيم ١٨١/٤.

(٤) انظر المغرب ١٠٥/١ وفيه: «ولأبي عبد الله الرجز المشهور بالمغرب في الشيات»، والإعلام ١٨١/٤ وفيه: «ولـه أراجيز في غير فن، ومنها المذهبة في الحلي والشيات»، وتاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٥، والعلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ١١، وفيه ورد أن المذهبةأرجوزة ألفية مطبوعة منشورة كاملة ضمن التقويم الجزائري ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م، ص٧٣- ١٢٢.

وذكر الأرجوزة الثانية العباس بن إبراهيم، و د. علي الكردي من المحدثين[١].

- أرجوزة لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن حريق المخزومي المتوفى سنة ٦٢٢هـ[٢].
- قصيدة مقصورة لابن حريق المخزومي المتوفى ٦٢٢هـ السابق الذكر.

وقد أشرنا إلى هاتين المنظومتين ضمن المعارضات اللغوية.

- منظومة مشهورة في علم العروض لضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي المتوفى سنة ٦٢٦هـ[٣].

وقد عرفت هذه المنظومة بالخزرجية، وبالرامزة أيضاً، وبالرامزة الشافية في علم العروض والقافية، وبميزان الشعر، وهي مطبوعة[٤] ضمن كتاب (متون العروض والقوافي، ومعها المعلقات السبع مع بيان أنساب قائليها) ويتضمن الكتاب:

١- الكافي في علمي العروض والقوافي لأحمد القناء.

٢- الرامزة لضياء الدين الخزرجي الأندلسي.

٣- منظومة الصبان محمد بن علي.

٤- المعلقات السبع مع بيان أنساب قائليها.

---

(١) انظر الإعلام ١٨٤/٤ وفيه ورد أن القلقشندي في صبح الأعشى ذكر أن كفاية المتحفظ لابن الأجدابي، والمذهبة والمقتضبة لابن أصبغ من المصادر الأساسية للكاتب لمعرفة الغريب، وانظر الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين/ أطروحة دكتوراه لد. علي الكردي، ٧٦، وقد ورد فيها أن المعقبة مفقودة.

(٢) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٣) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٤) انظر: كتاب متون العروض والقوافي ومعها المعلقات السبع مع بيان أنساب قائليها، ٢٩-٣٦، وانظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون، ١٢٨، ومقدمة تحقيق شرح القصيدة الجزرجية للشريف السبتي للمحقق د. محمد هيثم عزة، ١١.

وفي هذه الأرجوزة اختصر الخزرجي قواعد علم العروض والقوافي، فقال في مطلعها[(١)]:

وللشعر ميزانٌ يُـسَمَّى عروضَـــه ... به النقصُ والرُّجْحَانُ يدريهما الفتى

وأورد فيها كل مايمت للعروض بصلة، فذكر الخزرجي فيها الزِّحاف المنفرد ضمن خمسة أبيات، والزِّحافَ المزدوج ضمن بيتين، وذكر المعاقبة والمراقبة والمكانفة ضمن خمسة أبيات، ثم ذكر علل الأجزاء ضمن خمسة عشر بيتاً، ثم ذكر ما أُجري من العِلل مُجرى الزِّحاف ضمن بيتين، ثم البسيط وأورد منه بيتين، فالوافر وذكر منه بيتين، والكامل وذكر منه ثلاثة أبيات، فالهزج وذكر منه بيتاً، والرجز وذكر منه بيتين، والرَّمَل وذكر منه بيتين، والسريع وذكر منه بيتين، والمنسرح وذكر منه بيتاً، والخفيف وذكر منه بيتين، والمضارع ذكر منه بيتاً، والمقتضب ذكر منه بيتاً، والمجتث وذكر منه بيتاً، والمتقارب ذكر منه خمسة أبيات، ثم أورد ضمن رجز مايتعلق بعيوب القوافي وذلك في سبعة عشر بيتاً، أولها:

وقافيةُ البيتِ الأخيرةُ بل من الـــ ... ـمُحَرَّكِ قبل الساكنين إلـى انتهـا

تحوز رويـاً حرفـاً انتـسبت لـه ... وتحريكه المجرى وإن قرنـا بمـا

يُداني فذا الإكفاءُ والإقواء وبعـده ... إجازة والإصـرافُ والكـلُّ مُتَّقَـى

والقصيدة الخزرجية[(٢)] تشبه منظومة أبي الجيش الأنصاري (الأندلسية) من حيث استخدام الحروف والألفاظ كرموز للدلالة على أبيات معروفة من ضروب الشعر، أو على شواهد مألوفة من أعاريضه.

---

(١) انظر شرح القصيدة الخزرجية ١١، وليس أولها ماذكره البغدادي في كشف الظنون ١١٣٥/٢: لك الحمد يا الله والشكر والثنا.

(٢) انظر ماذكره المحقق د. هيثم غرة عن الخزرجية في شرح القصيدة الخزرجية للشريف السبتي المتوفى سنة ٧٦٠هـ ، ١٢-١٩ باختصار وتصرف قليل.

والجدير بالذكر أن شرح الدماميني المتوفى سنة ٨٢٧هـ على الرامزة (العيون الغامزة على خبايا الرامزة) مطبوع.

والخزرجية قصيدة تعليمية تقع في ستة وتسعين بيتاً، أفاد فيها الخزرجي من أسلافه الذين وضعوا منظومات قبله كابن عبد ربّه، وابن مالك، والشاطبي، وقد اختار لها البحر الطويل ليتمكن من عرض مايريده ضمن تفعيلاته الكثيرة، واختار لها الألف روياً، ولم يلتزم معها – في القافية – حرفاً آخر، وهو قليل في الشعر، مما سهل عليه أمر نظمها.

ويلاحظ أن الخزرجي كان يكتفي فيها بالإشارة إلى الشيء من بعيد، وقد سوّغ الدماميني أحد شرّاح القصيدة الخزرجية ذلك بأنه لم يضعها للمبتدئين، وإنما لمن توسط في هذا العلم (العروض والقوافي).

وهي مصنَّف علمي ثبَّت فيه الخزرجي قوانين الخليل، وأرسى قواعده، وعرَّج على غيره من العلماء، فوجد الباحثون فيه بغيتهم من بعده، وآنسوا مطلبهم، وأدركوا منزلة الخزرجية بين كتب العروض، فهي واسعة بما تحتويه، آخذة بأطراف علوم الشعر وزناً وتقفيةً، لامَّة شعث العروض في أبياتها التي لم تتجاوز المئة.

- مجموعة من المنظومات اللغوية ليحيى بن عبد المعطي الجزولي المتوفى سنة ٦٢٨هـ وهي[١]:
- منظومة لصحاح الجوهري، ولم يكملها.
- ومنظومة في العروض.
- منظومة لجمهرة اللغة لابن دريد.

---

(١) تقدمت ترجمته، وانظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٥٩/٧، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٣٢/٢ تح: د. علي محمد عمر، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٦٣/٥، وقد أضاف إليها أن له منظومة تتضمن شرح أبيات كتاب سيبويه، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون، ١٦١، والحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن، ٥٠٣.

• أرجوزة في الفرق بين الحروف الستة (الضاد، والظاء، والذال، والسين، والصاد، والزاي) لأبي بكر محمد بن عتيق بن عبد الله التجيبي اللاّرِدِيّ المتوفى سنة ٦٤٦هـ[١].

• أرجوزة مخمسة في السير وعنوانها (نظم الدرر ونثر الزهر) لأحمد بن محمد ابن عيسى.. بن حجَّاج اللخمي الإشبيلي المعروف بالأفيلح[٢].

لعلها تتضمن ماورد في اللغة من ألفاظ تتعلق بالسير والخُطا.

٢ - الأراجيز النحوية

• أرجوزة في النحو مع شرحها لأبي العباس الشنتمري المتوفى بعد سنة ٥٥٣هـ[٣].

ذكرها[٤] من القدماء السيوطي، وذكرها من المحدثين د. محمود نجيب.

• مجموعة من الأراجيز اللغوية النحوية لموسى بن عيسى المعروف بابن المناصف المتوفى سنة ٦٢٧هـ[٥].

---

(١) قال الرعيني: «استقضي كثيراً في الجهات، ثم لزم الشهادة والتوثيق والإمامة بغرناطة، نظم أرجوزة جيدة في الفرق بين الأحرف الستة، كتبها لي بشرحه لها، وقرأت عليه كثيراً منها، وأباح لي حملها عنه» انظر برنامج شيوخ الرعيني، ١٥١، وانظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ٢٢٤، وقد ورد فيه أن الأرجوزة مفقودة. وانظر ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ٨٠/٤.

(٢) لم أقف على ترجمته وسنة وفاته، ولكن محمد عبد الله عنان ذكره في عصر المرابطين والموحدين بأنه أديب وشاعر مجيد، وله أرجوزة مخمسة في السير، انظر ٦٩٤/٢، ولم يذكر عنان المصدر الذي اعتمد عليه في ذلك.

(٣) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية.

(٤) انظر بغية الوعاة ٣١٠/١ تح: د. علي محمد عمر، والمنظومات النحوية وشروحها، ١٢.

(٥) أبو عمران موسى بن عيسى، ولي دار الإشراف بمراكش في مدة الناصر، وهو أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ناصر بني عبد المؤمن، وصف بحلاوة الشعر، قال ابن سعيد: جعله والدي أشعر بني المناصف، وأشهرهم شعراً. انظر: المغرب لابن سعيد ١٠٧/١.

ذكر مجموع أراجيزه من المحدثين العباس بن إبراهيم[١].

- مجموعة من الأراجيز اللغوية والنحوية ليحيى بن عبد المعطي الزواوي الجزولي المتوفى سنة ٦٢٨هـ[٢].

ومنها أرجوزة نحوية مشهورة عِدَّتُها ألف وواحد وعشرون بيتاً واسمها:

- الدرّة الألفية في علم العربية[٣]، وهي موجزة جداً، لا تفهم إلا بشرح طويل، حشد فيها ابن معط قواعد النحو والصرف، وقد وضع ابن مالك النحوي المتوفى سنةً ٦٧٢هـ ألفيته المشهورة في النحو على منوالها، فقد اقتبس اسم منظومته (الألفية) من ألفية ابن معط، وقلّده في ذكر القضايا النحوية المعروفة، والمسائل الخلافية بين النحويين والبصريين، والاعتماد على الشواهد القرآنية، والحرص على الإيجاز والاختصار في ذلك كله[٤].

وفي هذه المنظومة يورد ابن معط أبواب النحو على ترتيب المصنفين في هذا العلم بسلاسة ووضوح، مع ضرب المثل على القاعدة والمسألة، لم يتلجلج، ولم يضطرب، وكأنه يسردها نثراً، وهذا يدل على تمكّنه من علمه، وعلى استقرار إيقاع الرجز في نفسه، ومع ذلك تبقى ألفيته منظومة علمية

---

(١) انظر الإعلام ٢٩٦/٧ وفيه: «له مجموع في الرجز ضخم، يحتوي على أكثر من خمسة عشر ألف بيت، ومنه: ملحقة الأدب في ما اسمك يا أخا العرب، على طريقة ابن سيده، وابن حريق، وابن زرقون في أراجيزهم، ومنه أرجوزة في مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، عملها باقتراح الفاضل أبي زكريا الدرعي المالكي الكفيف. وانظر أطروحة دكتوراه الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين لد. علي الكردي٨٢.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي فقد ورد ذكرها في غير موضع، ١٢٣/٣، ١٤٣، ٢٢٦، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٦٣/٥.

(٤) انظر: المنظومات النحوية وشروحها (حلقة من تاريخ النحو)، لد. محمود نجيب، ٣٢، ٣٣ بتصرف، وانظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون، ١٢٦، ١٢٨، ١٥٣.

نحوية لا علاقة لها بالشعر، نظمها ليساعد الطلبة في حفظ بحوث النحو، وهذه سنّة منظومات علم اللغة والنحو عموماً[١].

والدرة الألفية لابن معط مطبوعة حققها الدكتور إمام حسن الجبوري، ولشهرتها كثرت شروحها، فثمة خمسة عشر شرحاً عليها[٢].

وقد ذكرها من القدماء[٣] ياقوت الحموي، وابن خلكان، والسيوطي.

ومن المنظومة الألفية (الدرّة الألفية) لابن معط نذكر الأبيات التالية[٤]:

بالله ربي في الأمور أعتصم	**القول في حد الكلام والكلم**
اللفظ إن يفد هو الكلام	**نحو مضى القوم وهم كرام**

فقد ابتدأها بباب الكلم والكلام، واختتمها بباب ضرائر الأشعار، وذكر أنه نظمها في سن الشباب:

والفصلُ والقلبُ وقَصْرُ ما يمد	**وشدُّ ماخَفَّ وفكُّ ما يُشَد**
تحويه أشعارهم المرويّة	**هذا تمام الدرّة الألفية**
نظمها يحيى بن معط المغربي	**تذكرة وجيزة للمُعْرِبِ**
وفق مراد المنتهي والنشأة	**في الخمس والتسعين والخمسمئة**

تتصف ألفية ابن معط ببراعة ناظمها في صياغة قواعد النحو والصرف ضمن بحري الرجز والسريع، وتمتاز بالوضوح والبعد عن الحشو، وتعد قصب السبق الذي أحرز به ابن معط ريادة النظم النحوي[٥].

---

(١) من محاضرات الأستاذ الدكتور محمود سالم (أوضار الشعر العربي).

(٢) انظر المنظومات النحوية لد. محمود نجيب، ٢٤.

(٣) انظر: معجم الأدباء ٢٥٩/٧، ووفيات الأعيان ١٩٧/٦، وبغية الوعاة ٣٣٢/٢ تحقيق د. علي محمد عمر.

(٤) انظر المنظومات النحوية وشروحها لد. محمود نجيب، ٢٤.

(٥) انظر الدرة الألفية لابن معط، مقدمة التحقيق وختامه.

- رقم الحلل في نظم الجمل منظومة نحوية لأبي عبيد الله محمد بن أحمد الحميري الاستجي المتوفى سنة ٦٣٩هـ[١].

ذكرها من القدماء[٢] ابن الخطيب، ومن المحدثين[٣] رضا الطيار.

- منظومة في النحو لابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن المتوفى سنة ٦٦٩هـ.

ذكرها من المحدثين[٤] د. فخر الدين قباوة، ورضا الطيار.

٣ - الأراجيز الأدبية

- مجموعة من المنظومات التعليمية لابن العابد الفازي المتوفى سنة ٥٩١هـ[٥].

ذكرها من المحدثين[٦] د. علي الكردي، وأشار إلى أن له مجموعة من الأراجيز والمنظومات التعليمية التي تدل على رسوخ قدمه في الأدب.

- رحلة منظومة للحسن بن الفكون المتوفى بعد سنة ٦٠٢هـ[٧].

فقد جعل ابن الفكون رحلته ضمن منظومة شعرية ذكر فيها الأماكن التي مر بها حين قام برحلته من قسنطينة إلى مرّاكش[٨]، وقد أشرنا إليها

---

(١) تقدمت ترجمته في الملحقات بالدواوين الشعرية.

(٢) الإحاطة ٣١٥/٢.

(٣) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ١٨٦.

(٤) انظر مقدمة تحقيق كتاب (الممتع في التصريف لابن عصفور)،٦، وقد ذكر أنه قام بشرحها صدقة بن ناصر الحنبلي، والدراسات اللغوية في الأندلس، ١٨٥، وقد أشار الطيار إلى أنها مخطوطة.

(٥) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن العابد، ويُعرف بابن غازي، روى عن القاضي عياض، واختص به، تولى القضاء، وكان ثقة عدلاً . انظر: شجرة النور الزكية ١٦٣.

(٦) انظر: (الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين) أطروحة دكتوراه ٢٧.

(٧) تقدمت ترجمته في الدواوين الشعرية.

(٨) انظر عنوان الدراية للغبريني، ٢٨٠، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٣٧/٥، وأطروحة دكتوراه لد. علي الكردي (الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين)، ١٢٠.

ضمن المصنفات الأدبية الجغرافية المتعلقة بأدب الرحلات، ولعل هذه المنظومة تجمع بين غايتين سبق الكلام عنهما في الباب الثاني ضمن الأراجيز وهما غاية جمالية أدبية، وغاية علمية تتعلق برغبة المؤلف في تسهيل حفظ مؤلفاته.

- أرجوزة لابن الأبار القضاعي البلنسي محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٦٥٨هـ(١).

ذكرها محقق ديوانه ضمن مجموعة مؤلفاته(٢)، وعنوانها: فضالة العباب ونفاضة العياب، ولم يذكر عنها شيئاً، ويبدو أنها في الأدب.

ثانياً: الردود والتنبيهات والاستدراكات اللغوية والأدبية والنحوية

سبقت الإشارة في الباب الثاني إلى الردود والتنبيهات في عصر المرابطين، من حيث أصنافها، ودوافعها، وأهميتها، ومكانتها في المكتبة العربية عموماً، والأندلسية خصوصاً.

ويبدو أن هذا النوع من التصنيف لقي إقبالاً لافتاً في عصر الموحدين، يظهر ذلك في ازدياد عدد كتب الردود والتنبيهات عما كانت عليه في عصر المرابطين.

وهي متنوعة، فمنها الأدبية، واللغوية، والنحوية، كما أنها تدل على آراء أصحابها، وتأثرهم بالتيارات الفكرية السائدة، وتشير إلى شيوع الاتجاه النقدي في التصنيف.

والجدير بالذكر أن بعض العلماء أوردوا ردودهم وتنبيهاتهم ضمن مصنفاتهم التي تناولوا فيها بعض الموضوعات اللغوية والنحوية، فهم لم يخصصوها للردّ والتنبيه فقط.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) انظر مقدمة ديوان ابن الأبار للمحقق د. عبد السلام الهراس، ١٨.

١ - الردود والتنبيهات الأدبية

- رد لأبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي المعروف بابن الفرس المتوفى سنة ٥٩٧هـ [١] على ابن غَرْسيّة [٢] في رسالته التي فضَّل فيها العجم على العرب.

ذكره من القدماء اليماني[٣]، وابن الخطيب [٤]، والفيروزآبادي [٥]، ومن المحدثين [٦] عمر فروخ.

- رسالة ردّ فيها السكوني[٧] المتوفى سنة ٦٣١هـ على ابن غَرْسيّة في رسالته التي فضل فيها العجم على العرب.

ذكرها من القدماء الرعيني، وقال [٨]: «وسمعت من لفظه ما ثبت في حفظه من أبعاض رسالةٍ ردَّ بها على ابن غرسيّة».

- رسالة لأبي الوليد الشقندي المتوفى سنة ٦٣٢هـ [٩] ردَّ فيها على أبي يحيى بن المعلم الطنجي الذي فضَّل المغرب على الأندلس.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أبو عامر أحمد بن غرسية مولى إقبال الدولة بن مجاهد ملك دانية، كتب رسالته الشعوبية في تفضيل العجم على العرب لما شجر بينه وبين أبي جعفر أحمد بن الجزار.
انظر المغرب لابن سعيد ٣٥٥/٢، ٣٥٦، وقد نشرت هذه الرسالة مع ردود عليها في نوادر المخطوطات، المجموعة الثالثة، السنة ١٩٥٣م.

(٣) إشارة التعيين، ١٩٦.

(٤) الإحاطة ٥٤١/٣.

(٥) البلغة، ١٣٨.

(٦) تاريخ الأدب العربي ٥٤٤/٥.

(٧) أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن جعفر السكوني، اشتهر في إشبيلية، وكان حافظاً للّغات والآداب، وله مجموعة من المنظوم والمنثور، وكان من أسرع الناس بديهة، وأعجلهم ارتجالاً.
انظر: تحفة القادم لابن الأبار ١٦٦، والمغرب لابن سعيد ٢٥٨/١.

(٨) انظر برنامج شيوخ الرعيني، ١٩٤.

(٩) تقدمت ترجمته.

وقد سبق الكلام على هذه الرسالة ضمن الرسائل الأدبية، ولكنها أيضاً تتضمن رداً واضحاً من الشقندي للدفاع عن الأندلس، وتفضيلها على المغرب.

- الانتصار لأبي الطيب المتنبي لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي المتوفى سنة ٦٤٣هـ [١].

ذكره من المحدثين [٢] عمر فروخ، ويوسف العريني.

- استدراك على كتاب (الصلة لابن بَشْكوال) لعلي بن محمد بن علي الغافقي

الشاري المتوفى سنة ٦٤٩هـ [٣].

ذكره من القدماء الرعيني [٤]، وقال: «ولشيخنا أبي الحسن المذكور استدراكات نبيهة على الصِلة لأبي القاسم بن بشكوال، وقفني على بعضها...».

ويبدو أن هذا الاستدراك والتنبيه يتناول الجوانب التاريخية الأدبية، أو المتعلقة بالرواية والإسناد، وما شابه ذلك.

- مجموعة من الرسائل تضمنت بعض الردود، والمجادلات، والمناظرات، لابن الجَنَّان[٥] المتوفى سنة ٦٥٠هـ مع بعض كتّاب عصره.

ومن هؤلاء الكتاب: أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن الحسين بن عميرة المخزومي.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي ٢٨٠/٥، والحياة العلمية في الأندلس، ٣١٥.

(٣) تقدمت ترجمته في مصنفات لحن الكلام.

(٤) انظر برنامج شيوخ الرعيني، ٧٥، ٧٦.

(٥) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري، كان محدّثاً، ضابطاً، شاعراً، كاتباً بليغاً، فاضلاً، استكتبه بعض أمراء الأندلس، وكان يتبرم من ذلك، وكان قبيح الشكل، دخل غرناطة، ثم استقر في بجاية، وتوفي فيها. انظر: الإحاطة لابن الخطيب ٣٤٨/٢.

ذكرها من المحدثين [١] محمد عبد الله عنان، وأحمد أبو موسى.

- رد لأبي المطرِّف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي المتوفى سنة ٦٥٦هـ أو ٦٥٨هـ[٢] على كمال الدين الأنصاري في كتابه (التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن) وقد سمّاه: التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات.

ذكره من القدماء ابن الخطيب [٣]، وابن فرحون [٤]، ومن المحدثين [٥] أحمد أبو موسى.

- الانتداب للتنبيه على (زهر الآداب) للحصري القيرواني إبراهيم بن علي المتوفى ٤٥٣هـ، لمحمد بن عبد الله بن الأبار القضاعي المتوفى سنة ٦٥٨هـ[٦].

ذكره محقق ديوانه [٧]، ولم يذكر مصدره في ذلك.

- رد لأحد تلاميذ ابن الأبار وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني المتوفى سنة ٦٦٠هـ[٨].

فقد كانت أسرته تحتل مكانة مرموقة في تونس، وكان هو ذا حظوة في بلاد أبي زكريا الحفصي، وحينما وفد ابن الأبار على تونس مستصرخاً الأمير الحفصي، وألقى بين يديه قصيدته السينية المشهورة، انتقدها جماعةٌ

---

(١) انظر: عصر المرابطين والموحدين ٦٩٩/٢، وأعلام النثر الأندلسي في عصر الموحدين ٣٩٨.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الإحاطة ١٧٤/١.

(٤) انظر الديباج المذهب ٢٠٦/١ وفيه: «وله رد على كمال الدين بن عبد الواحد بن عبد الكريم السماكي في كتابه المسمى (التبيان في علم البيان)».

(٥) انظر أعلام النثر الأندلسي في عصر الموحدين، ٣٩٤.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) انظر مقدمة الديوان، ١٩ للمحقق.

(٨) لم أقف على ترجمته.

ممن حسدوه على المكانة التي بلغها عند الأمير، فتصدى لهم أبو إسحاق وغيره ممن يناصرون ابن الأبار، فدافع عنه، ورد على نقَّاده بكتاب سماه [١]: (مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد في الانتصار لابن الأبار)

٢ - الردود والتنبيهات اللغوية

- المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧هـ[٢].

وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب ضمن المصنفات اللغوية الخاصة بلحن الكلام، ولكننا ذكرنا أن بعض العلماء أوردوا تنبيهاتهم وردودهم ضمن مصنفات تناولوا فيها بعض القضايا اللغوية والنحوية، وهذا ما فعله ابن هشام اللخمي في كتابه، فقد تناول موضوع لحن الكلام، وشروط الفصاحة، وأورد في الكتاب نفسه رده على كل من الزبيدي في (لحن العامة)، وابن مكي الصقلي في (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان).

- رد لأبي المجد عقيل بن عطية المراكشي المتوفى سنة ٦٠٨هـ[٣].

ذكره من المحدثين رضا الطيار[٤].

- إكمال التنبيه والإيضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح للجوهري لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري البسطي المتوفى سنة ٦٢٢هـ[٥].

وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب ضمن كتب الإكمال اللغوي، ولكننا رأينا ذكره في هذا الموضع أيضاً لأنه يتضمن تنبيهاً على أخطاء وأوهام وجدها المؤلف في صحاح الجوهري.

---

(١) انظر مقدمة تحقيق ديوان ابن الأبار، ١٧، ولم يذكر المحقق مصدره في ذلك.
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس وفيه: «وله رد على أبي عمر ابن عبد البر في بعض تواليفه، وتنبيهات على أغلاطه»، ٢٥، ١٩٩.
(٥) تقدمت ترجمته في كتب الإكمال.

- الرد على ابن سيده في كتابه (المحكم) وتبيين أغلاطه فيه لابن برّجان اللغوي المتوفى سنة ٦٢٧هـ(١).

ذكره من القدماء(٢) اليماني، والفيروزآبادي، والسيوطي، ومن المحدثين(٣) رضا الطيار، ويوسف العريني، ولابن برجان ملحقات كثيرة على عدد من كتب اللغة(٤).

- الصارم الهندي في الرد على الكندي لأبي الخطاب عمر بن الحسن بن دِحْية المتوفى سنة ٦٣٣هـ(٥).

فقد حضر(٦) ابن دحية والتاج الكندي مجلس الوزير ابن شكر، وتناظرا، وأورد ابن دحية حديث الشفاعة، فلما وصل إلى قول الخليل عليه السلام: «إنما كنت خليلاً من وراء وراء» فتح ابن دحية الهمزتين، فقال الكندي: «وراء وراء، بضم الهمزتين» فعسُر ذلك على ابن دحية، وصنف في هذه المسألة كتابه (الصارم الهندي في الرد على الكندي)، وقد بلغ الكندي ذلك فوضع مصنفاً يرد فيه على ابن دحية سماه (نتف اللحية من ابن دحية).

- الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم الصحاح لعبد الرحمن التادلي(٧).

ذكره من المحدثين(٨) عبد العلي الود غيري.

---

(١) أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن بَرْجان الإشبيلي، المعروف بابن أبي الرجَّال، وهو حفيد المفسِّر عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجَّال المعروف أيضاً بابن بَرْجان المتوفي سنة ٥٣٦هـ، وكان ابن برجان الحفيد إماماً في اللغة والنحو، أخذ العربية عن ابن مُلْكون.

انظر: برنامج شيوخ الرعيني، ٩٨، وفيه ورد اسمه عبد الرحمن بن بِرَّجان، ولم يذكر مصنفات له، وبغية الوعاة للسيوطي ٩٥/٢.

(٢) انظر إشارة التعيين، ١٨٧، والبلغة، ١٣٤، وبغية الوعاة ٩٥/٢.

(٣) انظر: الدراسات اللغوية في الأندلس، ٥٤، والحياة العلمية في الأندلس، ٢٨٣.

(٤) ذكر ذلك من ترجم له.

(٥) تقدمت ترجمته في الاختيارات الشعرية والتراجم.

(٦) انظر مقدمة تحقيق كتابه (المطرب من أشعار أهل المغرب)، والدراسات اللغوية للطيار، ٤٧، والحياة العلمية للعريني، ٣٠٤، والنبوغ المغربي لعبد الله كنون، ١٥٣، ١٥٤، ١٦١.

(٧) لم أقف على ترجمته.

(٨) انظر المعجم العربي بالأندلس، ٤٩.

٣ - الردود والتنبيهات النحوية والصرفية

وضع النحويون واللغويون ردوداً تتعلق ببعض المصنفات أو القضايا النحوية ومنها:

- الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي المتوفى ٥٩١ أو ٥٩٢هـ، وهو مطبوع، ويبدو أنه الأثر الوحيد الذي وصل إلينا من مصنفات ابن مضاء القرطبي النحوية، وقد وقفت على طبعة منه بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنَّا(١).

يعدّ هذا الكتاب من المصادر النحوية الأندلسية المهمة، لأنَّ صاحبه عرض فيه آراءه النحوية التي عدت ثورة في الدراسات اللغوية والنحوية.

ردّ ابن مضاء فيه على المنهج النحوي العام السائد بين النحويين، وخرج عن مألوف اللغة والنحو.

يتضمّن الكتاب مناقشة لبعض القضايا النحوية التي أثقلت كاهل النحو، وأوقعت الدارسين في عناء التكلف، وتشدّد التفكير النحوي، لذلك فهو ليس كتاب رد فحسب، وإنما هو كتاب نحوي أيضاً تضمّن أفكاراً جديدة جديرة بالاهتمام.

وفي هذا الكتاب يظهر تأثر حركة التصنيف في عصر الموحدين بالمذهب الظاهري، وهو مذهب فقهي نادى به الخليفة الموحدي أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الذي أراد به نبذ المذهب المالكي الذي التزم أنصاره بالفروع منه، وابتعدوا عن الأصول (القرآن والسُّنة)، وشجع الناس على العودة إلى الأصول، والأخذ بظاهر المعنى.

وابن مضاء كان وثيق الصلة بالخليفة يعقوب، لذلك فإن موقفه من النحو كان مماثلاً لموقف الخليفة من الفقه المالكي.

وقد رأى ابن مضاء أن النحاة قد زادوا النحو تكلفاً وصعوبة بدلاً من توضيحه وتسهيله، لذلك قرر أن يحذف من النحو مايستغني النحوي عنه، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه فقال(٢):

---

(١) وللكتاب طبعة أخرى بتحقيق الدكتور شوقي ضيف.

(٢) الرد على النحاة، مقدمة المؤلف، ٦٤.

«وإني رأيت النحويين قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته عن التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمّوا، ... إلا أنهم التزموا مالا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي...».

دعا ابن مضاء في كتابه إلى إسقاط القول بالعامل، وإسقاط العلل الثواني والثوالث، وتمارين التصريف[١].

فمن قولـــه بإلغاء العوامل[٢]: «فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لايكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي..».

وذكر فساد ذلك معتمداً على ماقاله ابن جني من أن الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه.

ومن قوله بإسقاط العلل الثواني والثوالث[٣]: «ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل سؤال السَّائل عن زيد، من قولنا: (قام زيد)، لم رفع؟ فيقال: لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع..ومن قوله بإسقاط التمارين[٤]: «ومما ينبغي أن يسقط من النحو: (ابنِ من كذا مثال كذا) كقولهم: ابنِ من البيع مثال فعل، فيقول قائل: بوع، أصله بيع فيبدل من الياء واواً لانضمام ماقبلها لأن النطق بها ثقيل...».

- مجموعة من الردود النحوية لابن خروف الإشبيلي علي بن محمد المتوفى سنة ٦٠٩هـ[٥]، ومنها:

- رده[٦] على ابن الطراوة أبي الحسين سليمان بن محمد المالقي المتوفى سنة ٥٢٨هـ.

---

(١) لم يكن ابن مضاء أول من نادى بهذه الآراء، فقد سبقه ابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ، وابن سنان الخفاجي المتوفى سنة ٤٦٦هـ. انظر: المصدر السابق، ٩.

(٢) المصدر السابق، ٦٩.

(٣) المصدر السابق، ١٢٧.

(٤) الرد على النحاة، ١٣٥.

(٥) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية.

(٦) انظر الذيل والتكملة، للمراكشي ٣٢٠/٥، برنامج شيوخ الرعيني، ٨١، والدراسات اللغوية في الأندلس لرضا الطيار، ٤٠.

- رده[١] على الأعلم الشمنتري أبي الحجاج يوسف بن سليمان المتوفى سنة ٤٧٦هـ في رسالته الرشيدية وغيرها.

- رده[٢] على ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٥٦هـ.

- رده[٣] على ابن مضاء القرطبي المتوفى سنة ٥٩٢هـ في كتابه (تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان)، وقد سمى ابن خروف ردّه على ابن مضاء (تنزيه أئمة النحو مما نسب إليهم من الخطأ والسهو)، وقيل: إن ابن مضاء قال: -حين بلغه رد ابن خروف عليه- نحن لا نبالي بالكباش الناطحة، وتعارضنا أبناء الخرفان.

- رده[٤] على أبي الوليد بن رشد الفيلسوف المعروف محمد بن أحمد القرطبي المتوفى سنة ٥٩٥هـ، وقد يكون هذا الرد في الفقه، وقد يكون في النحو، وذلك لأن ابن رشد وضع مصنفاً في النحو عنوانه (الضروري في النحو).

- رده[٥] على السهيلي المالقي عبد الرحمن بن عبد الله المتوفى سنة ٥٨١هـ، وقد أورد السيوطي بعضاً من المسائل التي رد ابن خروف فيها على السهيلي، وهي مسائل في الفقه والنحو.

- رده[٦] على أبي علي الرندي المالقي المتوفى سنة ٦١٦هـ، فقد كان الرندي متعصباً لشيخه السهيلي، فعارض ابن خروف، مما جعل ابن خروف يرد عليه.

- رده[٧] على ابن ملكون.

---

(١) انظر: الذيل والتكملة للمراكشي ٣٢٠/٥، والدراسات اللغوية للطيار، ٤٠.

(٢) انظر: الذيل والتكملة ٣٢٠/٥، والدراسات اللغوية للطيار، ٤١.

(٣) انظر: الذيل والتكملة ٣٢٠/٥، وإشارة التعيين لليماني، ٢٢٨، والبلغة للفيروزآبادي، ١٥٧، والدراسات اللغوية للطيار، ٤١، ٤٢.

(٤) انظر: الذيل والتكملة ٣٢٠/٥، والتكملة لابن الأبار، ١٢١ – ١٢٣، والديباج المذهب لابن فرحـــون ٢٠٨/١.

(٥) انظر: الذيل والتكملة ٣٢٠/٥، وبرنامج شيوخ الرعيني، ٨١، والدراسات اللغوية للطيار، ٤١.

(٦) انظر: برنامج شيوخ الرعيني، ٨٢، والدراسات اللغوية للطيار، ٤٢.

(٧) انظر: الذيل والتكملة ٣٢٠/٥، وإشارة التعيين لليماني، ٢٢٨، والبلغة للفيروزآبادي، ١٥٧.

- رده[1] على أبي الحسن الأنصاري علي بن عبد الله المتوفى قبل ٦٢٠هـ.

- المبدي[2] خطأ الرندي، لأبي محمد عبد الله بن الحسين بن أحمد القرطبي المتوفى سنة ٦١١هـ.

فقد نشبت منازعات في بعض المسائل النحوية بين أبي محمد القرطبي وأبي علي الرندي المتوفى سنة ٦١٦هـ، فوضع القرطبي رداً على الرندي يبيّن فيه أخطاءه وأوهامه.

- الخبي في أغاليط القرطبي[3]، لأبي علي الرندي عمر بن عبد المجيد المتوفى سنة ٦١٦هـ.

وقد ردَّ فيه على أبي محمد القرطبي في كتابه (المبدي خطأ الرندي) الذي وضعه حينما قرأ إجازةً من الرندي لبعض تلاميذه، فوجد فيها بعض الأخطاء والأوهام، فتعقبها وجمعها في كتابه.

- رد[4] لأبي علي الرندي المتوفى سنة ٦١٦هـ على ابن خروف المتوفى سنة ٦٠٩هـ انتصاراً لشيخه السهيلي.

- الرد على الزمخشري في كتابه (المفصَّل) لأبي الحجَّاج يوسف بن معزوز القيسي المتوفى سنة ٦٢٥هـ[5].

ذكره من القدماء[6] السيوطي والبغدادي، ومن المحدثين[7] عمر كحالة.

---

(١) انظر: الذيل والتكملة ٤٥٣/٥، وبرنامج الرعيني، ٨٢، ٨٣، والدراسات اللغوية للطيار، ٤٢.

(٢) انظر: برنامج الرعيني، ٨٧، والدراسات اللغوية للطيار، ٣٨، والحياة العلمية للعريني، ١٩٠.

(٣) انظر: الذيل والتكملة للمراكشي ٤٥٠/٥ - ٤٥٣، والدراسات اللغوية للطيار، ٣٨.

(٤) انظر: الذيل والتكملة ٤٥٣/٥، وإشارة التعيين لليماني، ٢٤٠، والبلغة للفيروزآبادي، ١٦٢.

(٥) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية.

(٦) انظر: بغية الوعاة ٣٥٠/٢ تحقيق: علي محمد عمر، وهدية العارفين ٥٥٣/٦، وفيه: «وله كتاب التنبيه على أغلاط الزمخشري في المفصل، وما خالف فيه سيبويه».

(٧) انظر معجم المؤلفين ١٨٤/٤.

- كتاب في نقض (الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ) لمحمد بن يحيى بن هشام المعروف بابن هشام الخضراوي، وبابن البرذعي المتوفى سنة ٦٤٦هـ[١].

ذكره من القدماء[٢] السيوطي، ومن المحدثين[٣] رضا الطيار.

- إيرادات على (الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي) لأبي العباس أحمد ابن محمد الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٧هـ أو ٦٥١هـ[٤].

وقد تقدم ذكر كتابه في الشروح النحوية والصرفية، ويبدو أنه يتضمن شرحاً، وتعليقاً، وانتقاداً لبعض الجوانب الصرفية في كتاب ابن عصفور، وكان أبو العباس الأزدي المعروف بابن الحاج الإشبيلي يقول: «إذا متّ يفعل ابن عصفور في كتاب سيبويه ما شاء»[٥].

- الرد على الزمخشري في كتابه (المفصَّل) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السُّلَّمي المتوفى سنة ٦٥٥هـ[٦].

فقد تتَّبع أخطاء الزمخشري وأوهامه في (المفصل)، ونبّه عليها في سبعين موضعاً، وبرهن على صحة كلامه، وضعَّف آراء الزمخشري.

وقد ذكر ذلك من القدماء[٧] ياقوت الحموي، والصفدي، والسيوطي.

---

(١) تقدمت ترجمته في الشروح النحوية.

(٢) انظر: بغية الوعاة ٢٦٧/١، تحقيق: د. علي محمد عمر.

(٣) انظر: الدراسات اللغوية في الأندلس، ٣٩.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) انظر: اختصار القدح المعلى لابن سعيد، ٩٦، ٩٧، وإشارة التعيين لليماني، ٤٧، والبلغة للفيروزآبادي، ٦٣، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٥٩/١، ٣٦٠، وأعيان الشيعة للإمام السيد محسن الأمين المجلد الثالث، الجزء التاسع ٧٥.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) انظر معجم الأدباء ٦٤١/٦، والوافي بالوفيات ٣٥٤/٣، وبغية الوعاة ١٤٤/١.

الخاتمة

حاولنا في هذا البحث تقديم صورة واضحة للتصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين، فعرضنا أنواع التصنيف، وما يندرج ضمن كل نوع من كتاب وديوان، ومجموعة شعرية أو نثرية، وقصيدة، ورسالة، وأرجوزة، وحاشية، وقد خرجنا بعد هذه الدراسة المطولة بمجموعة من النتائج أبرزها:

• يتصف كل من عصري المرابطين والموحدين بالنشاط الثقافي، والازدهار الفكري، وقد ظهر ذلك من المراكز الثقافية، والاهتمام المشترك من الرعية والطبقة الحاكمة بالجانب الثقافي اللغوي والأدبي، والمرحلات العلمية في كلا العصرين.

أما الاتهامات التي وجهها بعضُ الباحثين العربِ والمستشرقين للدولة المرابطية، وأكدوا فيها تخلفها الفكري والثقافي فهي قائمةٌ على أساس محاربة الحكومة المرابطية للدراسات العقلية والفلسفية والأبحاث الكلامية، وهو أمرٌ لا يكفي لوصف عصر المرابطين بالجمود الثقافي، فقد بيَّنا حركة التصنيف الدائبة، وأوجه النشاط الثقافي فيه.

• يتصف التصنيف في كلا العصرين بالتنوع، والغزارة، والتأثر بالتصنيف المشرقي، ولكنه تأثَّر في عصر الموحدين بالتيارات الفكرية السائدة، كالمذهب الظاهري الذي بدا تأثيره في بعض المصنفات كما في الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، ولعل هذا الأمر مرتبط بانتشار المذاهب الفكرية المتنوعة في ذلك العصر.

• ظهرت مجموعة من المصنفات في عصر الموحدين لم نجدها في عصر المرابطين، وهي كتب الإكمال، الكتب الجامعية، كتب الاختصارات، وذلك في اللغة والنحو والأدب، ولعل انتشار هذه الأنواع عائد إلى تطور التفكير في التصنيف، والرغبة في وضع مصنفات تتصف بالسهولة واليسر في التلقي والتعليم.

ولعل بعض هذه الأنواع قد ظهر في عصر المرابطين ولكني لم أعثر على مصادر أتت على ذكرها، أو لم تذكرها في الأساس، إما لعدم شهرة أصحابها، وإما لندرتها.

• اتصفت الردود والتنبيهات في عصر الموحدين بكثرتها، وهذا يدلُّ على ازدياد المناقشات الفكرية، والمناظرات العلمية التي تجلّت نتائجها في الردود والتنبيهات، والجدير بالذكر أن بعض هذه الردود لم يكن مرتبطاً بمناظرات، بل بنشاط فكري، وجهد تصنيفي، ورغبة في إثبات الرأي من صاحب الرد.

• من الملاحظ أن الشروح اللغويةَ والنحويةَ في عصر الموحدين تفوق من حيث العددُ، وتناولُ المصنفاتِ المشروحةِ الشروحَ اللغويةَ والنحويةَ في عصر المرابطين، فهي جميعاً تتناولَ بالشرح كِتاب سيبويه، وجمل الزجاجي، والإيضاح لأبي علي الفارسي، أمّا بعض الشروح في عصر الموحدين فقد تناولت مصنفاتٍ أخرى كالمقدّمة الجزولية، وفصيحَ ثعلب، والتبصرةَ للصيمري، والأصولَ لابن السراج، وسرَّ صناعة الإعراب لابن جني.

ويبدو أن طول الحقبة الزمنية في عصر الموحدين أسهم في ظهور عدد كبير من المصنفات مقارنةً بما ظهر في عصر المرابطين.

• يمتاز معظم المصنفين في كلا العصرين بالثقافة الموسوعية كابن السيد البطليوسي في عصر المرابطين، والجزولي في عصر الموحدين، وقد سبقت الإشارة إلى أن لهؤلاء الأعلام مصنفاتٍ في اللغة والنحو والأدب.

برزت أهمية البحث من العرض الشامل لمعظم المصنفات في العصرين، ومن الدراسة التحليليّة لبعض ما استطعنا الوقوف عليه، ومن المقارنة بين العصرين السابقين من حيث التصنيفُ وكلُّ ما يتصل به.

المصادر والمراجع

- آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي (نصوص أدبية من القرن السابع الهجري) تقديم وتحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ،١٩٩١م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة. تأليف: لسان الدين بن الخطيب ٧٧٦هـ، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٧م.
- إحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والمغرب، تأليف: محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي، حققه وقدم له د.محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م. وثمة طبعة أخرى في دار الثقافة، بيروت - لبنان ١٩٦٦م.
- اختصار القِدْح المعلّى في التاريخ المحلىّ لابن سعيد علي بن موسى ٦٨٥هـ، اختصره: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، تأليف: حكمة علي الأوسي، مكتبة الخانجي، نُشر بمساعدة جامعة بغداد - ١٩٧٦م.
- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، تأليف: د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.
- أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، دراسة ومختارات، تأليف: أحمد أبو سعد، منشورات دار الشرق الجديد، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان ١٩٦١م.
- أدب الرحلة عند العرب، تأليف: حسني محمود حسين، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- أدب الرحلة، تأليف: حسين نصّار، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

- الأدب العربي في الأندلس، تطوره – موضوعاته – أشهر أعلامه، تأليف: د. علي محمد سلامة، الدار العربية للموسوعات، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- الأدب المغربي، تأليف: محمد صادق عفيفي ومحمد بن تاويت، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٩٦٩م.
- إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين، تأليف: عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ٧٤٣هـ، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية / الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.
- إعتاب الكتّاب، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبّار ٦٥٨هـ، حقّقه وعلّق عليه وقدّم له: الدكتور صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠هـ، ١٩٦١م.
- الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، تأليف: العباس بن إبراهيم، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٥م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، تأليف: عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق: أ. مصطفى السقا، د. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مركز تحقيق التراث، مصر - القاهرة، ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٣.
- إكمال الإعلام بتثليث الكلام، تأليف: محمد بن عبد الله بن مالك الجياني ٦٧٢هـ، رواية: محمد ابن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق ودراسة: سعد بن حمدان الغامدي، دار المدني للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- ألف باء، تأليف: الإمام أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي، عالم الكتب، توزيع مكتبة المتنبي - القاهرة، مكتبة سعد الدين – دمشق.
- الأمير الشاعر أبو الربيع الموحدي (عصره –حياته - شعره) تأليف: د. عباس الجراري، دار الثقافة / الدار البيضاء - المغرب، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي ٦٢٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

- الانتصار ممن عدل عن الاستبصار، تأليف: أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، حققه وشرحه وقدم له: د. حامد عبد المجيد، راجعه: أ. إبراهيم الإبياري، المطبعة الأميرية – القاهرة ١٩٥٥م. وثمة طبعة أخرى له صادرة عن مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٩٩٦م.
- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (عصر الطوائف الثاني) ٥١٠هـ-٥٤٦هـ، ١١١٦م - ١١٥١م، تأليف د. عصمة عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- برنامج شيوخ الرعيني أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي، حققه: إبراهيم شبّوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تأليف: أحمد بن يحيى المعروف بالضبّي ٥٩٩هـ، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٩١١هـ. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: د. علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٤م.
- البلغة في تراجم أئمة اللغة، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ٨١٧هـ، حققه: محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تأليف: ابن عِذاري المراكشي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٧هـ، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، تأليف: د. إحسان عباس، بدون تاريخ ورقم الطبعة.
- تاريخ الأدب العربي (عصر المرابطين والموحدين)، تأليف: عمر فروخ، الجزء الخامس، دار العلم للملايين، بيروت.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، اعتمدت على الجزء الخامس، القسم الثالث (٥- ٦) نقله إلى العربية: أ. د. السيد يعقوب بكر، أد. رمضان عبد التواب، وأشرف على الترجمة: أ. د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.
- تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، تأليف: المؤرخ الألماني يوسف أشباخ، ترجمه ووضع حواشيه: محمد عبد الله عُنان، مؤسسة الخانجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م.
- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢هـ - ٨٩٧م، تأليف: د. عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم /دمشق- بيروت، دار القلم /الكويت –الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٣٦هـ، ١٩٧٦م.
- تاريخ التعليم في الأندلس، تأليف: محمد عبد الحميد عيسى، تقديم: د. عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، تأليف: د. خليل إبراهيم السامرائي، د. عبد الواحد ذنّون طه، د. ناطق صالح مطلوب، دار الكتاب الجديد - لبنان /بيروت، دار الكتب الوطنية - ليبيا /بنغازي، الطبعة الأولى –٢٠٠٠م.
- تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دولة علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي، تأليف: د. حمدي عبد المنعم محمد حسين مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٦م.
- التاريخ المغربي لمدينة سبتة، تأليف: إدريس أحمد خليفة، مطبعة ومكتبة الأمنية، المملكة المغربية، وزارة الثقافة والاتصال، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، تأليف: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة.
- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، تأليف الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- تاريخ مدينة المرية الإسلامية، تأليف: السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٤م.

- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تأليف ابن مكي الصقلي، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، يشرف على إصداره محمد توفيق عويضة، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

- تحفة القادم، تأليف: ابن الأبّار ٦٥٨هـ، أعاد بناءه وعلّق عليه: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

- التكملة لكتاب الصلة، تأليف: ابن الأبّار ٦٥٨هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري /القاهرة، دار الكتاب اللبناني /بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

- تلقيح الألباب على فضائل الإعراب، تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الملك المعروف بابن السّراج الشنتريني، تحقيق: أحمد حسن إسماعيل، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

- التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه، تأليف: أبي عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز، والمقدمة للأب أنطون صالحاني اليسوعي.

- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، تأليف: حسن علي حسن، مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

- الحضارة الإسلامية في المغرب، تأليف: الحسن السائح، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

- حضارة العرب في الأندلس، تأليف: ليفي بروفنسال، ترجمة: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان.

- حضارة الموحدين، تأليف: محمد المنوني، دار توبقال للنشر، المغرب – الدار البيضاء.

- الحلة السِّيراء، تأليف: محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبّار ٦٥٨هـ، تحقيق: د. حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٣م.

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لمؤلف أندلسي من القرن الثامن الهجري، حقّقه: سهيل زكّار، أ. عبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تأليف: عبد الله بن محمد بن السّيد البطليوسي، تحقيق: سعيد عبد الكريم السعودي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، الجمهورية العراقية ١٩٨٠م.

- حي بن يقظان، تأليف: ابن طفيل الأندلسي المتوفى سنة ٥٨١هـ، قدم له بدراسة وتحليل: الدكتور جميل صليبا، والدكتور كامل عياد، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الخامسة، ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م.

- الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، تأليف: د. يوسف العريني، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية، ٩٢هـ، ٤٩٤م. تأليف: كريم عجيل حسين، مؤسسة الرسالة، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي ١٠٩٣هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

- الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن الخامس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري (عصر المرابطين والموحدين)، تأليف: رضا عبد الجليل الطيار، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية.

- دراسات في تاريخ الأدب العربي (منتخبات مترجمة عن الروسية) تأليف: إغناطيوس كراتشكوفسكي، ترجمة: محمد المعصراني، ك. ع فاسيلفا، النجفي، دار النشر – موسكو، ١٩٦٥م.

- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، تأليف: د. أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة –الاسكندرية.

- دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية، تأليف: د. أمين توفيق الطيبي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية –الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، طرابلس.

- الدرة الألفية لابن معط، تقديم وتحقيق: د. إمام حسن الجبوري، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

- درة الحجال في أسماء الرجال /ذيل وفيات الأعيان، تأليف: ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي ١٠٢٥هـ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث – القاهرة، المكتبة العتيقة –تونس، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

- دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (دراسة سياسية وحضارية)، تأليف: سلامة محمد سلمان الهرفي، دار الندوة الجديدة –بيروت، ١٩٨٥م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي ٧٩٩هـ، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

- ديوان أبي الحسن الحصري القيرواني، (عصره –حياته –رسائله –ديوان المتفرقات – ياليل الصب - اقتراح القريح) تحقيق: محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى، الناشر: مكتبة المنار، تونس ١٩٦٣م.

- ديوان أبي العباس الجراوي ٦٠٩هـ، صنعة د. علي إبراهيم الكردي، دار سعد الدين – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

- ديوان ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي ٦٥٨هـ، قراءة وتعليق: د. عبد السلام الهرّاس، الدار التونسية للنشر.

- ديوان ابن الزَّقّاق البلنسي، تحقيق: عفيفة ديراني، دار الثقافة، بيروت –لبنان.

- ديوان ابن حمديس الصقلي، صحّحه وقدّم لــه: الدكتور إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

- ديوان ابن خفاجة، تحقيق الدكتور سيد غازي، الناشر: منشأة المعارف بالاسكندرية، الطبعة الثانية - ١٩٧٩م.

- ديوان ابن سهل الإسرائيلي ٦٤٩هـ، جمعه وحققه وقدّم له: محمد قوبعة، منشورات الجامعة التونسية، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ١٩٨٥م.

- ديوان ابن قزمان (نصاً ولغةً وعروضاً)، صنعة المستشرق ف. كورنيطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد –١٩٨٠م.

- ديوان الأعمى التطيلي أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ٥٢٥هـ، ومجموعة موشحاته، تحقيق الدكتور إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت –لبنان.
- ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني المتوفى سنة ٥٢٩هـ، جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقي، دار الكتب الشرقية.
- ديوان الرصافي البلنسي أبي عبد الله محمد بن غالب ٥٧٢هـ، جمعه وقدم له: د. إحسان عباس، جامعة الخرطوم، دار الثقافة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٠م.
- ديوان الششتري أبي الحسن علي بن عبد الله النميري، حقّقه وعلق عليه: د. علي سامي النشَّار، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.
- ديوان الوسائل المتقبَّلة في مدح النبي **r** للوزير الفاضل أبي زيد عبد الرحمن بن يَخْلَفْتَن الفازازي، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر بإشراف محمد أمين عمران.
- ديوان عبد المجيد بن عبدون اليابري (الشعر والنثر)، إعداد وتحقيق: سليم التنير، دار الكتاب العربي، دمشق –سورية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تأليف: أبي الحسن علي بن بسَّام الشنتيريني ٥٤٢هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت –لبنان، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تأليف: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي الأوسي، بقية السفر الرابع، والسفر الخامس (القسم الأول، والقسم الثاني)، والسفر الثامن (القسم الأول والقسم الثاني)، تحقيق: بقية الرابع والخامس: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، المكتبة الأندلسية، ١٩٨٤م. والسفر الثامن: د. محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
- رحلة ابن جبير في مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية، تحقيق: د. حسين نصّار، دار مصر للطباعة، مصر، ١٩٩٢م.
- الرد على النحاة، تأليف: ابن مضاء القرطبي أحمد بن عبد الرحمن، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم البنَّا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- رسائل ابن أبي الخصال الغافقي الأندلسي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- الرسالة الششترية أو الرسالة العلمية في التصوف، تأليف: أبي الحسن الششتري، المتوفى سنة ٦٦٨هـ، تلخيص: أبي عثمان بن ليون التجيبي ٧٥٠هـ، تحت عنوان: الإنالة العلمية في الرسالة العلمية في طريق المتجردين من الصوفية، تقديم ودراسة وتحقيق وتعليق: أ. د. محمد العدلوني الإدريسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

- زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، تأليف: صفوان بن إدريس ٥٩٨هـ، أعدّه وعلّق عليه: عبد القادر محداد، درا الرائد العربي، بيروت –لبنان ١٩٨٠م.

- الزجل في الأندلس، تأليف: الدكتور عبد العزيز الأهواني، محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٧م.

- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تأليف: أبي عبد البكري الأونبي، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

- شرح أبيات الجمل، تأليف: عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، دراسة وتحقيق: عبد الله الناصير، منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دمشق سورية.

- شرح أبيات مغني اللبيب، تأليف: عبد القادر البغدادي تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

- شرح الأشعار الستة الجاهلية للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي، تحقيق: ناصيف سليمان عوّاد، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٩م، الجزء الأول فقط.

- شرح القصيدة الخزرجية في العروض والقوافي، تأليف: أبي القاسم محمد بن أحمد الشريف السبتي المتوفى سنة ٧٦٠هـ، تحقيق: د. هيثم غرة، دار البيروتي دمشق، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري، وهي اللزوميات التي اختارها وشرحها عبد الله ابن محمد بن السيد البطليوسي، مجلد واحد يتضمن قسمين، حققه وقدم له: د. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

- شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا –يروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

- شعر ابن جبير، جمع وتحقيق: فوزي الخطبا، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

- الشعر الأندلسي (بحث في تطوره وخصائصه)، تأليف: إميليو غارسيا غومس، ترجمة: د. حسين مؤنس، إشراف: إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر، طبع ونشر: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٩٥٢م، الطبعة الثانية ١٩٥٦م.

- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، تأليف: د. محمد مجيد السعيد، دار الرشيد للنشر –بغداد، ١٩٨٠م.

- الصلة، تأليف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بَشْكُوال ٥٧٨هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

- ضرائر الشعر، تأليف: ابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، تأليف: محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.

- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، تأليف: محمد المنوني، الدار البيضاء، معهد الحسن ١٩٤٩م.

- عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المئة السابقة ببجَاية، تأليف: أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني ٧٠٤هـ، تحقيق: أ. رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تأليف: موفق الدين أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة ٦٦٨هـ، شرح وتعليق: د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

- غاية النهاية في طبقات القرآء، تأليف: شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري ٨٣٣هـ، عني بنشره: ج. برجستراسر، طبع لأول مرة بنفقة الناشر، ومكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م.
- الفرق بين الحروف الخمسة (الظاء والضاد والذال والسين والصاد)، تأليف: عبد الله بن محمد بن السيِّد البطليوسي، دراسة وتحقيق: عبد الله الناصير، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تأليف: أبي عبيد البكري ٤٨٧هـ، حققه وقدم له: د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
- الفصول الخمسون، تأليف: ابن معطٍ زين الدين أبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربي، تحقيق ودراسة: محمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- فضائل الأندلس وأهلها، ثلاث رسائل لابن حزم الأندلسي ٤٥٦هـ، وابن سعيد الأندلسي ٦٨٥هـ، والشقندي ٦٢٩هـ، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م.
- فن المقامات بالأندلس نشأته وتطوره وسماته، تأليف: قصي عدنان سعيد الحسيني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- فهرسة ابن خير الإشبيلي ٥٧٥هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- فوات الوفيات والذيل عليها، تأليف: محمد بن شاكر الكتبي ت ٧٦٤هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر –بيروت، ١٩٧٣م.
- في الأدب الأندلسي، تأليف: د. جودة الركابي، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٦م.
- القصائد العَشَريات، تأليف: أبي زيد عبد الرحمن بن يَخْلَفتَن الفازازي، ومعها شرح عباراتها المجازية، وتفسير ألفاظها اللغوية للشيخ محمد الزهري الغمراوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٦٧هـ، ١٩٤٨م.

- قلائد العقيان، تأليف: الفتح بن خاقان ٥٢٩هـ، صحّحه وحقّقه وعلّق عليه: الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، صدر هذا الكتاب بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام، الدار التونسية للنشر ١٩٩٠م.
- الكافي في علم القوافي، تأليف: ابن السرَّاج الشنتريني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الأنوار، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م. وهو مطبوع مع كتاب المعيار في أوزان الأشعار لابن السراج الشنتريني.
- متون العروض والقوافي ومعها المعلقات السبع مع بيان أنساب قائليها، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- المثلث، تأليف: عبد الله بن محمد السيّد البطليوسي، تحقيق ودراسة د. صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية –١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، تأليف: عثمان الكعاك، محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٨م.
- المدارس النحوية، تأليف: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر – القاهرة، ١٩٦٨م.
- المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، تأليف: ابن هشام اللخمي ٥٧٧هـ دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ٤٤٨هـ - ٦٦٨هـ، ١٠٥٦م - ١٢٦٩م، تأليف: د. جمال أحمد طه، الاسكندرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- المسلسل في غريب لغة العرب، تأليف: أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي ٥٣٨هـ، حقّقه وقدم لــه: أ. محمد عبد الجواد، راجعه: أ. إبراهيم الدسوقي البساطي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة – مصر.
- مشكلات موطأ مالك بن أنس، تأليف: عبد الله بن السيّد البطليوسي، ٥٢١هـ، دراسة وتحقيق: طه بن علي بوسريح التونسي، دار ابن حزم، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- المطرب من أشعار أهل المغرب، تأليف: أبي الخطاب عمر بن حسن المعروف بابن دحية ٦٣٣هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوي، راجعه: د. طه حسين، المطبعة الأميرية بالقاهرة.

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تأليف: أبي النصر الفتح بن خاقان المتوفى سنة ٥٢٩هـ، دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- المعجب في تاريخ أخبار المغرب [من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين] مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب، تأليف: عبد الواحد المراكشي، ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م.

- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تأليف: أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ٦٢٦هـ، حققه وضبط نصوصه وأعد حواشيه وقدم له: د. عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- المعجم في أصحاب الإمام أبي علي الصفدي، تأليف: محمد بن عبد الله بن الأبار ٦٥٨هـ، المكتبة العربية، دار الكاتب العربي – القاهرة ١٩٦٧م.

- المعشّرات الحِبيّة والنفحات القلبية واللفحات الشوقية الحبية، تأليف: أبي زيد الفازازي ٦٢٧هـ، تحقيق الدكتور علي كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

- المعيار في أوزان الأشعار، تأليف: أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السّراج الشنتريني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الأنوار، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م. وهو مطبوع في كتاب الكافي في علم القوافي للشنتريني.

- المغرب في حلى المغرب، تأليف: ابن سعيد الأندلسي، ٦٨٥هـ، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر - القاهرة، ١٩٥٣م.

- المقامات اللزومية، تأليف أبي الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي المتوفى سنة ٥٣٨هـ، حققها وعلق حواشيها الدكتور حسن الوراكلي، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، عمان –الأردن، إربد - الأردن، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

- المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار، اختيار وتقييد ابي إسحاق إبراهيم بن محمد البَلْفيقي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، قرئ على الدكتور طه حسين، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٧م.
- المقدمة الجزولية في النحو، تصنيف: أبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفى بأزمور ٦٠٧هـ، تحقيق وشرح: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د. حامد أحمد نيل، د. فتحي محمد أحمد جمعة.
- المقرب في النحو، تأليف: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٩هـ، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني –بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
- المكتبات في الإسلام (نشأتها وتطورها ومصادرها) تأليف: د. محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
- الممتع في التصريف، تأليف: ابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، طباعة ونشر وتوزيع المكتبة العربية – حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
- المنظومات النحوية وشروحها (حلقة من تاريخ النحو)، تأليف: الدكتور محمود نجيب، دار الفارابي للمعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي، تأليف: عبد الله كنّون، المطبعة المهدية، تطوان، ١٣٥٧هـ.
- نتائج الفكر في النحو، تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ٥٨١هـ، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنّا، دار الرياض للنشر والتوزيع.
- النثر الفني في عصر الموحدين في الأندلس ٥٤٢هـ، ٦٦٧م، دراسة: أحمد أبي موسى، دمشق، ١٩٩٧م، وأصل الكتاب أطروحة دكتوراه لأحمد أبي موسى، إشراف: حكمة عيسى، جودة الركابي، عنوانها: النثر الفني الأندلسي في عصر الموحدين، جامعة تشرين ١٩٩٦م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تأليف: أبي البركات كمال الدين الأنباري، ٥٧٧هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

- نصوص ودراسات عربية وإفريقية، تأليف: إبراهيم السامرائي، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف: أحمد بن محمد المقري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال، تأليف: أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، ٦٣٤هـ، تحقيق: د. علي الكردي، دار سعد الدين –دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- نوادر المخطوطات، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، المجلد الأول، ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م، المجلد الثاني، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.
- هدية العارفين من أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، تأليف: إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت، دار صادر –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، عُني بالطبعة الثانية د. إحسان عباس.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبي العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلّكان ٦٨١هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تأليف: أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، شرح وتعليق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

الأطروحات والرسائل الجامعية

- ابن السِّيد البطليوسي وجهوده في اللغة، أطروحة دكتوراه مقدمة من الباحثة منى طعمة، بإشراف الدكتورة منى الياس، جامعة دمشق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- دور الموحدين في الحياة الفكرية في المغرب والأندلس، رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه مقدمة من الباحث فارس بوز، بإشراف الدكتورة أمينة بيطار، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ.
- الشعر الصوفي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير مقدمة من الباحث محمد قريبيز، جامعة حلب، ١٩٨٦م.
- الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين (شعراؤه، موضوعاته، معانيه)، أطروحة دكتوراه دولة مقدمة من الباحث علي إبراهيم كردي،بإشراف الدكتور جمعة شيخة، تونس ١٩٩٣.
- النثر الفني في الأندلس في القرن الخامس الهجري، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير مقدمة من الباحث عبد القادر دامخي، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية، دمشق ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

الدوريـات

- مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الأول ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧، دار الحرية للطباعة، بغداد- العراق.
- مجلة مجمع اللغة العربية، المجمع العلمي العربي سابقاً، المجلد السابع والأربعون، الجزء الثاني، ذو القعدة ١٣٩١هـ- كانون الثاني ١٩٧٢م.
- مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الأول، جامعة الدول العربية، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الباب الثاني

الصفحة

الباب الثالث

الصفحة

الصفحة

الصفحة

د. فاتن كوكـة

- ماجستير في اللغة العربية وآدابها بمرتبة جيد جداً: جامعة دمشق ٢٠٠٤م.

- دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بمرتبة امتياز: جامعة دمشق ٢٠٠٧م.

- مدرّسة مادة المكتبة العربية ومصادرها في قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة دمشق.

الطبعة الأولى / ٢٠١٢م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٢٣٢١١٦٤
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م

سعر النسخة ٤١٠ ل.س أو ما يعادلها